

# المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

تأليف

محمد الساعدي

المعهد العالي للدارسات التقريبية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

سرشناسه	: ساعدي، محمد، ١٣٥٣ -
عنوان و نام پديدآور	: المسجد الاقصى ( تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً) / تاليف محمد الساعدي؛ [براي] المعهد العالي للدراسات التقريبية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلاميه.
مشخصات نشر	: تهران: مجمع جهاني تقريب مذاهب اسلامي، ١٤٤١ ق. = ١٣٩٨.
مشخصات ظاهري	: ٦٢٤ ص.
شابک	: ٩٧٨-٩٦٤-١٦٧-٢٨٣-٨
وضعيت فهرست نويسي	: فييا
يادداشت	: عربي
موضوع	: مسجد الاقصى (بيت المقدس)
موضوع	: مسجد الاقصى (بيت المقدس) -- تاريخ
موضوع	: Masjid al-Aqsa (Jerusalem) -- History
شناسه افزوده	: مجمع جهاني تقريب مذاهب اسلامي. مركز مطالعات و تحقيقات علمي
شناسه افزوده	: مجمع جهاني تقريب مذاهب اسلامي
رده بندي كنگره	: ١٣٩٧ ٢٥٢٥٩/٩/١٠٩ DS
رده بندي ديويي	: ٩٥٦/٩٤٤٢
شماره كتابشناسي ملي	: ٥٥٨٢٩٧١



المعهد العالي للدراسات التقريبية  
لمجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

الكتاب : المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)  
المؤلف : محمد الساعدي  
الناشر : المعهد العالي للدراسات التقريبية والمعاونية الثقافية التابعة للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية  
الطبعة : الأولى ١٤٤١ هـ = ٢٠١٩ م  
تصميم الغلاف و أمور الطباعة : محمد تقي مهجور  
الكمية : ١٠٠٠ نسخة  
السعر : ٤٦٠٠٠٠ ريال  
ردمك : ٩٧٨-٩٦٤-١٦٧-٢٨٣-٨ ISBN  
العنوان : الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران - ص . ب : ٦٩٩٥ - ١٥٨٧٥ تلفكس : ١٤\_١١٤١١٣٢١\_٨٨٣\_٠٠٩٨  
قم \_ المعهد العالي للدراسات التقريبية \_ ص . ب : ٣٨٧٣\_٣٧١٨٥ تلفكس : ٣٧٧١١٣٨٨\_٢٥\_٠٠٩٨  
البريد الإلكتروني : [Qomtaqhrib@yahoo.com](mailto:Qomtaqhrib@yahoo.com)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## كلمة المعهد العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

لعلّ ما يؤكّد مركزية القدس والقضية الفلسطينية لكلّ العالم الإسلامي ما لهذه المدينة المقدّسة من قيمة جيو- استراتيجية، مضافاً إلى قيمتها الدينية والحضارية.

ومع الأسف الشديد ها هي القدس تتنّ تحت وطأة المحتلّ الصهيوني مهذّدة في هويتها، بل في وجودها نفسه، بينما سطا أعداء الأُمّة الإسلامية على مفردات هويتنا، ونسبوا لأنفسهم، في محاولة يائسة لاختلاق تاريخ لأولئك الأعداء. ومع أهمّية إعلان تمسّكنا بإسلامية القدس، والعمل على تكريس هويتها في وجدان الأُمّة، والاستقواء بالقانون الدولي وقرارات المحافل الدولية التي تدين محاولات تهويد القدس، فضلاً على إعادة القدس بكلّ قيمها إلى الصدارة، وإلى تقديم الدعم المعنوي والمادّي لأهالي فلسطين، وحشد التضامن الإسلامي والدولي خلف القضية الفلسطينية، مع أهمّية هذا كلّ، إلّا أنّه يندرج تحت خانة «النضال التحضيري» الذي لا يغني عن تحرير فلسطين وقدسها.

والمطلوب هو الانتقال من خنادق الدفاع إلى تلال الهجوم، وحشد كلّ أسباب قوتنا، وتصويبها إلى نقطة باطل الأعداء الهشّة.

ويجب أن لا تكون قضية القدس وفلسطين هي قضية منظّمة التحرير وحدها، ولا قضية الفلسطينيين وحدهم، ولا قضية العرب وحدهم، ولا بدّ أن تعود القضية إلى حجمها الطبيعي والحقيقي، لتكون قضية جميع المسلمين، وليشارك في عملية الدعم والمساندة والتحرير كلّ المسلمين على اختلاف

أجناسهم وألوانهم وبلدانهم. فنحن نواجه مشروعاً صهيونياً عالمياً، ولا بدّ من مواجهته بمشروع إسلامي عالمي، حتّى نرتفع إلى مستوى التحدّي، ونرتقي إلى إمكانات تحقيق النصر.

إنّ عملية تحرير القدس وفلسطين لم تعد فرض عين على الفلسطينيين فقط، بل أصبحت فرض عين على كلّ مسلم، ومن حقّ أيّ مسلم أن يسهم في عملية التحرير هذه.

ولا يخفى أنّ درّة فلسطين هي القدس، ودرّة القدس هي المسجد الأقصى، ذلك المسجد المليء بالبركات والنعم، الحافل بالتاريخ العريق. ومن هنا تتبيّن أهميّة إعداد وكتابة المؤلّفات التي تناول هذا المسجد بالبحث والتدقيق. فكان هذا السفر القيم الذي خطّته يراعاة الأخ العزيز الأستاذ محمّد الساعدي في معالجة شاملة لشتّى أبعاد المسجد الأقصى تاريخياً وفقهياً وسياسياً، فجزاه الله خيراً. ولا يسعنا في النهاية إلّا تقديم خالص شكرنا إلى المؤلّف المحترم وكلّ من ساهم في نشر هذه الدراسة القيّمة.

ونسأله تعالى أن يلمّ شعث المسلمين، ويوحّد كلمتهم، ويحرّر أرضهم من دنس الصهاينة وغطرسة الدول الكبرى.

السيد محمود نبويان

رئيس المعهد العالي للدراسات التقريبية

## كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

يصدر التعلّق الروحي للمسلمين بالقدس عن دمج العميق للمثلث المؤلف من مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة وبيت المقدس، داخل جغرافية الإسلام الروحية المنجذبة بقوة نحو البيت العتيق (البيت الحرام) الذي يشير المعتقد الإسلامي إلى أنّ سيّدنا إبراهيم أبا الأنبياء قد بناه، ومعه ابنه إسماعيل، والأساس في هذا التصرّو أن المسجد الحرام يتبادل الموقع المركزي مع القدس (المسجد الأقصى) في وحدة عضوية ما بين تكويناتها الثلاثة، إذ إنّ هناك في المتخيّل الإسلامي وحدة عميقة لأطراف الجغرافية المقدّسة الإسلامية، وهو ما عبّر عنه ماسينيون بقوله: «ما من مسلم مؤمن يقبل التنازل عن الخليل، ولا عن القدس خصوصاً، وهي ثالث الحرمين بين مكّة والمدينة».

هذا يعكس التصرّو الإسلامي لوحدة الأصل الإبراهيمي في الأديان السماوية الثلاثة، ولعلّ الاعتقاد الراسخ بتلك المنظومة الجغرافية المقدّسة هو ما دفع المسلمين إلى أن يجعلوا جميع الأماكن والأبنية المقدّسة في العالم الإسلامي تحاكيها رمزياً. وقد تجلّت تلك الوحدة بين مكّة (المسجد الحرام) والمدينة المنوّرة (المسجد النبوي) والقدس (المسجد الأقصى) في الكثير من المعاني والرموز التي أسبغها المسلمون على تلك الأماكن المبيّجة.

لعلّ الإسراء والمعراج أوّل تجسيد لوحدة تلك المنظومة الجغرافية، فكانت استعادة لرحلة النبي إبراهيم الخليل إلى الكعبة (مكّة)، ومنها إلى الخليل، حيث كانت رحلة سيّدنا إبراهيم عليه السلام إسراء أرضياً، سبقت رحلة إسراء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم روحياً من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه عرج به إلى السماء،

وليتّم بذلك قوس القدسية لرحلة جدّه إبراهيم من الأقصى إلى البيت الحرام، برحلته المعاكسة من المسجد الحرام إلى الأرض المباركة.

إنّ واقع المسلمين الرسمي اليوم لا يبشّر بكثير من الخير، وهو واقع تقوم على حراسته مخطّطات الصهيونية العالمية لتضمن بقاء دولتها الظالمة في المنطقة وتقيمه حارساً على الشعوب المسلمة حتّى إذا ما نهضت لنصرة قضيتها الأوليكان عليها مواجهة أنظمتها قبل أن تواجه العدو الحقيقي، خاصّة الآن بعد هذه الحملة الشعواء الجاهلة على الإسلام ومؤسّساته الحرّة بإسم الحرب على الإرهاب، لذلك فإنّ على منظمات العمل الإسلامي الشعبية أن تبحث وسائل استمرار دعم المجاهدين في فلسطين بالنفس والمال، وأن تستنفر سائر شعوبها وتستنفر غيرتهم على دينهم وميراث آبائهم الأنبياء الذي يتعرّض الآن لأكبر حملة تشويه واستلاب، وألا تبدّد طاقاتها في مواجهات مرسومة مع أنظمة أو جماعات منبثة عن جذور مجتمعاتها، وأن تصوّب حملتها نحو إعداد مجتمعاتها وتأهيلها لتحمل تبعات ميراث الأنبياء.

هذا، ومن المعلوم أنّه توجد في المكتبة العربية مؤلّفات كثيرة حول فلسطين والقدس، غير أنّ حقل البحث حول المسجد الأقصى يتّسم بقلّة التصنيفات. ومن هنا قرّرت الكتابة في هذا الموضوع الهامّ، فتناولت المسجد الأقصى تاريخياً وسياسياً وفقهيّاً بصورة مقارنة.

وأخيراً أودّ أن أقدم شكري إلى سماحة آية الله الشيخ محسن الأراكي (دامت بركاته)، وكذا سماحة السيّد محمود نبويان وسماحة الشيخ رحيم أبو الحسيني (دام عزّهما) على حسن تعاونهم في هذا المجال، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

محمد جاسم الساعدي

١٠/ ربيع الأوّل / ١٤٤٠ هـ



## الفصل الأول

### المسجد الأقصى.. تاريخه ومكانته

وفيه تمهيد ومباحث:

#### تمهيد: لماذا هذا الاهتمام الكبير بالقدس وقضيتها؟

إنّ القدس بالنسبة إلى المسلمين جزء من عقيدتهم وركن من ثوابتها، فقد وصفها القرآن الكريم العظيم بأئها مقدّسة: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ووصفها بأئها مباركة: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويكفي أنّ بها المسجد الأقصى ثاني مسجد بني في الأرض، إذ وضع آدم عليه السلام قواعده بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً، وجددها سليمان عليه السلام بعد أن اندثرت عبر القرون المتطاولة، وهو القبلة التي صلّى إليها المسلمون ستّة عشر أو سبعة عشر شهراً، وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرحال إلّا إليها، وهو المكان المبارك الذي وطئته قدما رسول الله ﷺ ليلة أسري به واختاره ربّ العزّة سبحانه ليجمع فيه الأنبياء ليؤمّمهم حبيبه ﷺ.

الصلاة فيه على الراجح بألف صلاة، فعن ميمونة بنت سعد قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال ﷺ: «أرض المنشر والمحشر. اتّوه وصلّوا فيه،

(١) سورة المائدة: ٥: ٢١.

(٢) سورة الإسراء: ١: ١٧.

(٣) سورة الأنبياء: ٢١: ٧١.

فإنّ صلاتكم فيه بألف صلاة»، قالت: رأيت من لم يطق أن يتحمّل إليه أو يأتيه؟ قال: «فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإنّه من أهدى كمن صلّى»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث: «إنّ الدجّال يطوف بالأرض، إلّا أربعة مساجد: مسجد المدينة، ومسجد مكّة، والمسجد الأقصى، والطور»<sup>(٢)</sup>.

فكيف لا نهتمّ بالقدس إلى حدّ العشق، ونسعى إلى تحريرها إلى حدّ الموت؟! وكتب الفقه تقرّر: شبر من أرض المسلمين ديس بالمشرق وجب على أهل المغرب تحريره<sup>(٣)</sup>. وهذا خاصّ بكلّ أرض، فما بالنّا بالقدس!؟

القدس وفلسطين للمسلمين، هذه حقيقة لا شكّ فيها، ويشهد لنا على ذلك التاريخ والواقع، وشواهد الأرض والسماء، ولا يضيرنا بعد ذلك اعتراف الأعداء أو أنكروا؛ لأنّ ثبوت الحقّ لأهله لا تزتله شهادات لصوص الأرض. والقدس لنا يعترف الأعداء بذلك في نفوسهم، وعلينا أن نحمي حقّنا، ليعترف العدوّ بعجزه عن السطو على أملاك الآخرين، ويقف عند حدّه.

وحماية الحقّ تأتي أوّلاً من القناعة العقلية بأننا نملك القدس، ولا يشاركنا فيه أحد من غير المسلمين؛ لأنّ القناعة العقلية تولّد في الأجيال الصبر والصمود والمجادة، مهما أدلهمّ الزمان، وتكالبت الأعداء. إنّ عجز جيل عن استرداد الحقّ المغصوب ورث هذا الحقّ جيل أشدّ صبراً، وأكثر صموداً، وأمضى جلاداً، لا يفتّ في عضده تقادم الأزمان على امتلاك الأعداء أرضه، فنحن إذن عندما

(١) مسند أحمد ٦: ٤٦٣.

(٢) المصدر السابق ٥: ٣٦٤.

(٣) مؤتمر علماء الإسلام: ١٠٥.

نقول: القدس لنا، لا نريد أن نقنع الأعداء بذلك؛ لأنهم لن يقنعوا، وإنما نقنع أنفسنا أولاً، لنعلم أبناءنا هذا في المنزل وفي المدرسة، لا بد من الاقتناع العقلي المدعوم بالأدلة؛ لأنّ الاندفاع العاطفي لا يصمد أمام عواصف الغزو؛ لأنّ العاطفة لا تولد الإيمان القوي بالحق، ولا يثبت صاحبها على حال. وأول ما ينبغي معرفته والتيقن منه أنّ الله تعالى ذكر القدس وما حولها وخصّها بالبركة في مواضع متعدّدة من كتابه العزيز<sup>(١)</sup>.

وقد فسّر العلماء البركة التي أودعها الله في أرض الإسرائ بأتمّها بركات الدين والدنيا.

- أمّا بركات الدين فلائمها مبعث أكثر الأنبياء ﷺ.

- وأمّا بركات الدنيا فلكثره خيراتها.

وهذه البركات خصّ بها المؤمنون الموحّدين من عباده، وقد كان آخر من حلّ في أرض الإسرائ من الأنبياء هو رسولنا ﷺ ليلة أسري به، فالإسرائ عنوان وراثته البركات الدينية، وإنّ أتباع محمّد ﷺ هم الذين اختارهم الله لعمارة أرض الأقصى.

وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة تقدّم التفسير لمعنى الإسرائ بكون أرض فلسطين بخاصّة والشام بعامة هي ملك المسلمين، من ذلك: الحديث الصحيح الذي رواه أحمد عن عبد الله بن حوالة الأزدي، قال رسول الله ﷺ: «ستجنّدون أجناداً: جنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق».

(١) سورة الأعراف الآية ١٣٧، وآية الإسرائ، وسورة الأنبياء الآية ٧١ والآية ٨١، وسورة سبأ الآية ١٨.

فقال الحوالي: يا رسول الله، اختر لي، فقال: «عليك بالشام، فإنّها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها حزبه من عباده، فمن أبى فليلحق بيمينه وليسقي من غدرة، فإنّ الله قد تكفّل لي بالشام وأهله»<sup>(١)</sup>.

روى أبو داود بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، قال: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، يبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الرحمن، وتحشرهم النار مع القردة والخنزير»<sup>(٢)</sup>، ومهاجر إبراهيم ﷺ أرض فلسطين حيث مقرّه، وفيها وفاته.

ومن بشارات رسول الله ﷺ للشام وأهله الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد والحاكم عن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام»، قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: «تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن ماجه بسند صحيح من حديث ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ، قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال: «أرض المحشر والمنشر»<sup>(٤)</sup>. وروى ابن ماجه أيضاً: «من أهلّ بعمرة من بيت المقدس كانت كفارة لما قبلها من الذنوب»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصنّف للصنعاني ١١: ٢٧، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١٧٩.

(٢) سنن أبي داود ١: ٥٥٦.

(٣) مسند أحمد ٥: ١٨٤ - ١٨٥.

(٤) سنن ابن ماجه ١: ٤٥١.

(٥) المصدر السابق ٢: ٩٩٩.

والقدس للمسلمين ليس ادعاءً، وإنما هو حقّ قدره الله تعالى في القرآن وفي الكتب السماوية السابقة، فالمسجد الأقصى أسسه آدم عليه السلام بوحي من الله تعالى؛ ليكون مجداً لأهل التوحيد، ولأنّ القدس الشريف كان مبعث غالب الأنبياء ثمّ كان مبعث نبينا ﷺ من مكّة، فقد أراد الله أن يربط بين مكّة والقدس برباط التوحيد، فكان الإسراء إلى القدس، ثمّ العروج منه إلى السماء.

وعندما فتح المسلمون القدس لم يكن فيها يهودي واحد، حيث كان هرقل قد شرّدهم وقضى عليهم بعد طرد الفرس من فلسطين، عندما أغاروا عليها المرّة الأخيرة سنة ٦١١ م، واستردّها هرقل عام ٦٢٨ م، وكان اليهود قد اتفقوا مع الفرس على ذبح المسيحيين في القدس وتدمير أماكنهم الدينية، وعندما كتب عمر بن الخطّاب العهد لأهل القدس شرط لهم ألاّ يساكنهم أحد من اليهود، كما تشهد الروايات العربية والوثائق المسيحية التي لا زالت محفوظة في كنيسة القيامة بالقدس الشريف<sup>(١)</sup>.

فالقدس للمسلمين إذا بالحقّ الشرعي، حيث وضعه الله أمانة بيد المسلمين من أتباع محمد ﷺ.

والقدس للمسلمين بالحقّ التاريخي؛ لأنّ المسلمين هم الذين بذلوا أرواحهم لطرد الروم منه، وهم الذين بذلوا أرواحهم لطرد الصليبيين، ودفَعوا تسع حملات صليبية عنه<sup>(٢)</sup>.

فأين كان اليهود كلّ هذه القرون إذا كانوا أصحاب حقّ في القدس؟

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٢٣٣.

(٢) المصدر نفسه.

والقدس للعرب المسلمين بحقّ الميراث الأبوي؛ لأنّ العرب المسلمين الذين فتحوه هم ورثة الكنعانيين العرب الذين عمّروه قبل ظهور اليهود إلى الوجود بقرون متطاولة، ولأنّ سيّدنا محمّداً ﷺ وأتباعه هم الأعراق الصافية التي تنتسب إلى إسماعيل وارث أبيه إبراهيم، حيث بقيت بلادهم جزيرة العرب لهم، لم يطرق بلادهم غازٍ، ولم تختلط أنسابهم.

أمّا اليهود فقد انقطعت آصرتهم بإسرائيل، وليس في فلسطين يهودي يستطيع أن يثبت أنّه من نسل يعقوب، وعلماء الأجناس شاهدون على ذلك، والحقّ أحقّ أن يتبع.

ولقد كلّم الله موسى ﷺ في أرض بيت المقدس، وتاب الله على داود وسليمان في أرض المقدس، وردّ الله على سليمان ملكه في بيت المقدس، وسخر الله لداود الجبال والطير يسبحن معه في بيت المقدس، وبشّر الله سيّدنا زكريا يحيى في أرض بيت المقدس، وأوصى إبراهيم وإسحاق إنهما ماتا أن يدفنا بأرض بيت المقدس، وولد المسيح وتكلّم في المهدي في بيت المقدس، وأنزل الله عليه المائدة في بيت المقدس، ودفنت السيّدة مريم في بيت المقدس، كما يذكر الأستاذ أبو الفداء محمّد عارف في كتابه «نهاية اليهود»<sup>(١)</sup>.

إنّها قبلة المسلمين الأولى، صلّى إليها رسول الله ﷺ وأصحابه منذ بدأ فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج حتّى هاجروا إلى المدينة المنورة، أي: حوالي ستّة عشر شهراً، حتّى نزل قوله تعالى يأمرهم بالتوجّه إلى الكعبة: ﴿وَمِنْ حَيْثُ

(١) نقل عنه في المصدر السابق: ٣٠٥.

خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ  
شَطْرَهُ ﴿١﴾ .

ولا يزال في المدينة المنورة معلم أثري يدلّ ويؤكد هذه القضية (مسجد  
القبليتين) الذي صَلَّى ﷺ إليه والمسلمون صلاة واحدة بعضها إلى القدس  
وبعضها إلى مكة، وفي هذا التحوّل من المعان العظيمة ما لا يخفى على لبيب.  
واليهود كما هو عهدهم قد أثاروا في المدينة المنورة ضجة كبرى حول هذا  
التحوّل، وردّ عليهم القرآن بأنّ الجهات كلّها لله<sup>(٢)</sup>، وهو الذي يحدّد إلى أين يتّجه  
عباده، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا  
عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ ، ﴿وَمَا  
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ  
عَقِبَيْهِ ﴿٤﴾ .

إنّه خيار ربّاني للربط بين القبليتين وجمع الرسالات الخاتمة، وهو ردّ على بني  
صهيون، وغير ذلك من الحكم.

القدس جعلها الله منتهى رحلة الإسراء الأرضية، ومبدأ رحلة المعراج  
السماوية. شاءت حكمة الله وإرادته أن تبدأ الرحلة المحمّدية الليلية المباركة من  
مكة إلى المسجد الحرام حيث ولادة الرسول وإقامته ﷺ، وأن تنتهي عند

(١) سورة البقرة ٢: ١٥٠ .

(٢) لاحظ قوله تعالى من سورة البقرة (٢: ١١٥): ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾ .

(٣) سورة البقرة ٢: ١٤٢ .

(٤) سورة البقرة ٢: ١٤٣ .

المسجد الأقصى، لم يكن الأمر مصادفة ولا جزافاً، بل كان تدبيراً إلهياً وحكمة ربّانية، هي لقاء خاتم النبيين بجميع الرسل الكرام، ثمّ يصلي بهم إماماً، فهو الإمام الخاتم وله انتقلت قيادة العالم الروحية والدينية والتشريعية، انتقلت من أمة إلى أمة، فهو ﷺ رسول خاتم وكتاب جديد وتشريع جديد وأمة عالمية ورسالة عالمية، رسول عالمي كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومطلع سورة الإسراء يصف لنا المسجد الأقصى بوصف متفرد: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، فإذا بوركت الأرض لمجاورتها للمسجد الأقصى فمن باب أولى بركة الأقصى الذي أفاض ممّا عنده على من حوله.

وربط الدابة (البراق) بتلك الصخرة يجسد التمسك بذاك الحائط الذي يزعم اليهود بأنّه حائط المبكى، إنّ ربط الدابة به يشير لنا قائلًا: هذا الجدار (جدار البراق) لا يمكن أن يكون لليهود المطرودين منه شيء، وربّما يكون بكاؤهم عنده تعبيراً لذهاب القيادة منهم إلى المسلمين، فلذلك يكون عنده. وكذلك ربط المسجدين (الحرام والأقصى) فيه تعبير للمسلمين يقول لهم: من فرط في أحدهما أو شك أن يفرط في الثاني.

والقدس جزء من أرض فلسطين، بل هي بمثابة القلب من الجسد، ولقد وصف الله هذه الأرض بأنّها أرض مباركة في خمسة مواضع في كتابه المعجز الخاتم:

(١) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٧.

(٢) سورة الفرقان ٢٥: ١.



قال تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

وقال: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال جل شأنه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾<sup>(٤)</sup>.

أجمع علماء التفسير بأن المقصود بهذه القرى هي قرى الشام وفلسطين. قال ابن عباس: «هي قرى بيت المقدس»، وقال ابن عطية: «إن إجماع المفسرين عليه»<sup>(٥)</sup>.

وقال كثير من مفسري القرآن في قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ \* وَطُورِ سِينِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾<sup>(٦)</sup>: إن التين والزيتون يقصد بهما الأرض أو البلدة التي تنبت التين والزيتون، وهي بيت المقدس<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٣٧.

(٣) سورة الأنبياء ٢١: ٨١.

(٤) سورة سبأ ٣٤: ١٨.

(٥) روح المعاني ٢٢: ١٢٩.

(٦) سورة التين ٩٥: ١ - ٣.

(٧) معالم التنزيل ٤: ٥٠٤، الكشاف ٤: ٢٦٨، المحرر الوجيز ٥: ٤٩٩.

وقال ابن كثير: «قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة بعث الله من كلّ واحد منها نبياً مرسلًا من أولي العزم:

فالأوّل: محلّ التين والزيتون، وهو بيت المقدس، الذي بعث الله فيه عيسى بن

مريم.

والثاني: طور سيناء، الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام.

والثالث: مكة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً»<sup>(١)</sup>.

فإذا كان البلد الأمين يشير إلى منبت الإسلام، وطور سيناء إلى منبت اليهود، فإنّ التين والزيتون يشيران إلى رسالة عيسى عليه السلام الذي نشأ في جوار بيت المقدس.

إنّ الجهاد «ذروة سنام الإسلام» كما أخبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢)</sup>، ولم يأت في

السنة النبوية الشريفة إشارة إلى مكان سوف يبقى الجهاد فيه إلى يوم القيامة إلاّ

بيت المقدس وأكنافه، ففي الحديث الذي يرويه عبد الله بن أحمد في المسند إلى أبي

أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لا تزال طائفة من أمّتي على الحقّ

ظاهرين، لعدوّهم قاهرين، لا يضرّهم من جابهم، إلاّ ما أصابهم من لأواء،

حتّى يأتي أمر الله وهم على ذلك». قالوا: وأين هم يا رسول الله؟ قال: «ببيت

المقدس، وأكناف بيت المقدس»<sup>(٣)</sup>.

نعم، القدس عند المسلمين هي أرض الرباط والجهاد، فلقد تكلم القرآن عن

المسجد الأقصى، وحدّث الرسول عن فضل الصلاة فيه. وفي هذا من الإشارة

(١) تفسير ابن كثير ٤: ٥٦٣.

(٢) مسند أحمد ٥: ٢٣٥.

(٣) المصدر السابق ٥: ٢٦٩.

بأنّ القدس سيفتحها للإسلام، وستكون الصلاة في الأقصى، وسيشدّ الرحال إليه، مصليين متعبدين<sup>(١)</sup>.

### صفات المسجد الأقصى

#### نبع البركة

من صفات المسجد الأقصى أنّه نبع للبركة، وهذا من المعروفة بمكان. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾<sup>(٢)</sup>.

المسجد الأقصى المبارك هو المسجد الوحيد بعد المسجد الحرام الذي ذكره الله باسمه هذا في القرآن، وذلك في الآية الكريمة أعلاه. وقد وصفه الله تعالى بالمبارك ما حوله، بينما وصف المسجد الحرام في آية أخرى بأنّه مبارك؛ وذلك لأنّ بركة المسجد الأقصى لا تقتصر عليه، بل هي مضاعفة غامرة، تفيض على الأرض حوله.

والبركة تعني النماء والزيادة في الخير<sup>(٣)</sup>، وتشمل البركة الحسّية بكثرة الزروع والثمار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فهذا القسم، كما ذهب كثير من المفسّرين، قسم بيت المقدس<sup>(٥)</sup>، حيث ينبت التين والزيتون، باعتباره

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ١٠٤-١٠٥ و ٢٣٠-٢٣٤ و ٣٠٥ و ٥٦٨-٥٧٢.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٣) صحاح اللغة ٤: ١٥٧٥.

(٤) سورة التين ٩٥: ١.

(٥) الكشف والبيان ١٠: ٢٣٩، التبيان ١٠: ٣٧٥، زاد المسير ٨: ٢٧٥.

أحد البقاع المقدّسة التي اصطفاهها الله لتكون مهبط الرسالات، مثل طور سيناء ومكة المكرمة.

كما تشمل البركة معاني البركة المعنوية، وهي الأظهر، حيث اختصّ الله تعالى أرض المسجد الأقصى.

منذ بدء الخليقة، لتكون مقام الأنبياء ومهاجرهم ومهوى أفئدتهم، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال المفسرون: هي أرض الشام، بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها بعث أكثر الأنبياء<sup>(٣)</sup>.

وتشمل بركة المسجد الأقصى منطقة بيت المقدس من حوله، بل وتمتد لتشمل كلّ الشام الذي وردت أحاديث كثيرة في فضله.

وقيل: إنّ الأرض التي بارك الله فيها حول الأقصى تمتدّ ما بين النيل والفرات، فتشمل أجزاءً من مصر والعراق كذلك.

وهناك باحثون يؤكّدون أنّ بركة المسجد الأقصى تنتشر حوله في دوائر تمتدّ حتّى تشمل الأرض كلّها، بدرجات متفاوتة من القوّة والضعف، بحسب القرب منه أو البعد عنه.

### ثالث المساجد التي تشدّ إليها الرحال

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: قال: «لا تُشدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٨١.

(٣) تفسير القميّ ٢: ٧٣، التبيان ٧: ٢٦٤، الكشاف ٣: ١٣٧.

(٤) سنن ابن ماجه ١: ٤٥٢، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٨٢.

إنّ الله اصطفى من البشر الأنبياء والرسل، فجعلهم حملة الوحي والهدى إلى الناس، واصطفى من الرسل خمسة هم أولوا العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد ﷺ.

ومن الأماكن اصطفى الخالق سبحانه المساجد، فجعلها بيوتاً يذكر فيها اسمه. واصطفى من المساجد ثلاثة: المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمسجد الأقصى بالقدس، فخصّها بمزيد من الفضل، وندب إلى شدّ الرحال إليها؛ وذلك لأنّها ارتبطت بحياة الأنبياء على وجه الأرض، حيث كانوا هم بناتها وعمّارها ورافعو قواعدها.

وقد أكّد القرآن الكريم والسنة النبوية على تلك الحقيقة، فهذا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يرفعان القواعد من البيت الحرام، وهذا موسى عليه السلام عند وفاته يسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدّسة رمية حجر، وهذا سليمان بن داود عليهما السلام يحدّد بناء بيت المقدس، وهذا يحيى بن زكريا وابن خالته عيسى بن مريم عليهما السلام يعظان بني إسرائيل فيه، وأخيراً أُسري بمحمّد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وذلك قبل سنة واحدة على الأرجح من هجرته إلى المدينة المنورة، حيث بنى مسجده، ليكون آخر مساجد الأنبياء.

ولهذا.. كان أجر الصلاة في هذه المساجد الثلاثة مضاعفاً، وأصحّ ما ورد في ذلك أنّ الصلاة في المسجد النبوي أفضل من ألف صلاة في ما سواه، إلا المسجد الحرام، وأنّ الصلاة في المسجد النبوي تعدل أربع صلوات في المسجد الأقصى<sup>(١)</sup>.

(١) المصنّف للصنعاني ٥: ١٢٢، مسند أحمد ٢: ٢٥٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٤٦٦ و ٤٨٤، مجمع الزوائد ٥١٤.

وبعد رحيل خاتم الأنبياء ﷺ يحفظ الصالحون من أتباعه أمانة المساجد عامّة، وهذه الثلاثة خاصّة فيشدّون الرحال إليها ويعمّرونها ويطهّرونها ويذكرون اسم الله فيها. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَمَّا كَذَبْتَنِي قَرِيشٌ قَمَتَ فِي الْحَجَرِ، فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَطَفَقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

يقع المسجد الأقصى المبارك فوق إحدى التلال التي تكوّن البلدة القديمة بالقدس، وهي تلة موريا، والتي ترفع لنحو ٧٤٠ متراً فوق سطح البحر. وتبلغ مساحته تقريباً ١٤٤ دونماً (الدونم = ١٠٠٠ متر مربع)، أي: ما يعادل سدس مساحة البلدة القديمة المسوّرة. ويتخذ المسجد المبارك شكل مستطيل غير متساوي الأضلاع، يحيط به سور ترتفع فوقه مآذنه الأربع، وتوجد به أبوابه الخمسة عشر، ومنها عشرة أبواب مفتوحة، وخمسة مغلقة.

ويحيط بالبلدة القديمة بدورها سور آخر يتّحد في أجزاء منه مع السورين الجنوبي والشرقي للمسجد الأقصى المبارك. وهذا السور الآخر به سبعة أبواب مفتوحة، ويلتفّ حول أربع تلال تقوم عليها البلدة حالياً، وهي: تلّ موريا

(١) سورة التوبة ٩: ١٨.

(٢) مسند أحمد ٣: ٣٧٧، كنز العمال ١١: ٣٩٤.

(حيث المسجد الأقصى) في جنوبها الشرقي، وتل أكرا (حيث كنيسة القيامة) في شمالها الغربي، وجبل صهيون (حيث مقام النبي داود) في جنوبها الغربي، إضافة إلى هضبة بزيتا في شمالها الشرقي.

وتعتبر البلدة القديمة مركز مدينة القدس، حيث تضمّ المعالم التاريخية التي يعظّمها مليارات من البشر في العالم، وتبلغ مساحتها حوالي ١ كم مربع وهذه البلدة تقع تحديداً داخل الجزء الشرقي من مدينة القدس التي نمت خارج أسوار البلدة القديمة مع مرور السنين وتعاقبها.

وكانت العصابات الصهيونية المدعومة من قوى الاستعمار الغربي قد احتلّت الأجزاء الغربية من القدس خلال مجازر عام ١٩٤٨ م / ١٣٦٧ هـ، ولكّنها أُجبرت على التوقّف عند السور الغربي للبلدة، فانقسمت المدينة فعلياً إلى جزئين: شرقي وغربي، ثمّ أكملت دولة الاحتلال الصهيوني سيطرتها عليها باحتلال جزئها الشرقي حيث البلدة القديمة والمسجد الأقصى عام ١٩٦٧ م / ١٣٨٧ هـ. وفي عام ١٩٨٠ م قامت دولة الاحتلال بضمّ الجزء الشرقي إلى الجزء الغربي، وأعلنت أنّ المدينة المقدّسة عاصمة لها.

### صخرة بيت المقدس

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(١)</sup>، قال قتادة: «هي هذه المساجد، أمر الله سبحانه ببنائها ورفعها، وأمر بعمارها وتطهيرها»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النور: ٢٤: ٣٦.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: ٨: ٢٦٠٥.

من أسماء المسجد الأقصى المبارك: بيت المقدس، وهو اسم قد يُطلق أيضاً على مدينة القدس كلّها، بل وعلى الأرض المقدّسة كلّها. من هنا تسمّى التلّة التي يقوم عليها المسجد الأقصى: «صخرة بيت المقدس».

وهذه التلّة تعلوها، في منتصفها تقريباً، صخرة أقيمت عليها قبة الصخرة الذهبية لتكون قبة للمسجد المبارك كلّها، فأصبحت رمزاً للمسجد الأقصى وللقدس وللأرض المقدّسة عموماً. وما محاولات إنكار كون القبة جزءاً من المسجد الأقصى إلا حلقة في حرب تجهيل إعلامي تهدف إلى تسهيل سيطرة دولة الاحتلال على هذا المسجد الثالث من حيث الأهميّة في الإسلام، وإلى طمس هذا المعلم الحضاري الإسلامي في الأرض المقدّسة.

والحقّ أنّ كلمة «المسجد» تعني في الأساس: موضع السجود من الأرض<sup>(١)</sup>، وهو يشمل كلّ ما فوق هذا الموضع إلى سبع سماوات وما تحته إلى سبع أرضين، ولا يشترط أن يكون مبنياً أو مُقْبَباً، بل يكفي أن تُحدّد مساحته، وأن تُخصّص للصلاة، وأن يُحدّد اتجاه قبلته ليصبح مسجداً.

ومنذ أن أذن الله برفع المسجد الأقصى تحدّدت مساحته بسور تبلغ أبعاده: ٤٩١ متراً غرباً، و ٤٦٢ متراً شرقاً، و ٣١٠ أمتار شمالاً، و ٢٨١ متراً جنوباً، فالأقصى اسم لكلّ ما دار حوله هذا السور، بما في ذلك المباني المسقوفة والساحات المكشوفة، وما فوق هذه المساحة وما تحتها.

وفضلاً عن قبة الصخرة الواقعة في قلب المسجد الأقصى، فإنّه يتميّز بقبة أخرى تحدّد موضع قبلته في الجنوب، لونها رمادي، وهي التي تعلو الجامع القبلي

(١) تهذيب اللغة ١٠: ٣٠١، المصباح المنير: ٢٦٦.



(الجنوبي) الذي يطلق عليه البعض تجاوزاً اسم «المسجد الأقصى»، بينما هو في الحقيقة المصلّى الرئيسي داخل المسجد الأقصى الفسيح. ويشتمل الأقصى على عدد آخر من المصلّيات والقباب، فضلاً عن المحاريب والمصاب وأسبلة المياه والآبار والمدارس والمكتبات والزوايا والخلوات، ويزيد إجمالي عدد معالمه حالياً عن ٢٠٠ معلم.

عن البراء بن عازب، قال: «صلّيت مع النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستّة عشر شهراً، حتّى نزلت الآية التي في سورة البقرة: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (١) ...» (٢).

كثرة أسماء المسجد الأقصى المبارك تدلّ على عظمة المسمّى وشرفه. أوّل هذه الأسماء: المسجد الأقصى، وهو الاسم الذي لم يرد سواه في القرآن الكريم، بينما ورد هو وغيره من الأسماء في السنّة المطهّرة. ومعنى الأقصى: الأبعد، فهو البيت المقدس الأبعد عن الدنس، كما قال بعضهم (٣)، كما أنّه الأبعد مكاناً ضمن ثلاثية المساجد التي تشدّ إليها الرحال والتي تضمّ المسجد الحرام بمكّة والمسجد النبوي بالمدينة، وكلاهما في منطقة الحجاز.

ومن بين أسماء المسجد الأقصى الأخرى: بيت المقدس، والبيت المقدس، ومسجد إيلياء، وكلّها وردت في السنّة المطهّرة. ويبلغ عدد المرات التي ذكر فيها المسجد الأقصى والقدس (إيلياء أو إيليا أو إليا) بأحد هذه الأسماء نحو ثلاث مائة مرّة في مصدرى الوحي: القرآن والسنّة، مجتمعين.

(١) سورة البقرة ٢: ١٤٤.

(٢) مسند أحمد ٤: ٢٨٩ و ٣٠٤، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٢.

(٣) إعلام الساجد: ٢٧٧، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٠ - ١٥٢.

وتسمية «بيت المقدس» التي تثبت صفة القداسة، أي: الطهر المادّي والمعنوي للمسجد الأقصى، ذات دلالة خاصّة؛ فقد تستخدم للإشارة إلى المسجد فقط، أو إلى مدينة القدس كلّها، نسبة إلى هذا المسجد المبارك، أو إلى المنطقة المقدّسة المحيطة بهما إجمالاً، والتي تضمّ عدّة مدن وقرى. فمن نماذج استخدامها للإشارة إلى المسجد الأقصى أحاديث الإسراء. ومنها كذلك حدّث أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ لي حوضاً ما بين الكعبة وبيت المقدس أبيض مثل اللبن آيته عدد النجوم، وإنّي لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

ومن نماذج استخدامها للإشارة إلى المدينة تسمية الأقصى باسم «مسجد بيت المقدس». أمّا الاستخدام الثالث لعبارة «بيت المقدس» للإشارة إلى الإقليم الذي يحيط بالأقصى والقدس كلّها، فقد ورد في المصادر التاريخية الإسلامية التي تنسب مدناً وقرى مختلفة كأريحا إلى بيت المقدس. ولعلّ هذا الاستخدام الأخير هو المرادف لعبارة «الأرض المقدّسة» التي وردت في القرآن الكريم، إشارة إلى المنطقة القدسية المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك، والتي تمثّل أرض فلسطين الجزء الأكبر منها.

### مسجد مبارك لا حرم

عن أبي ذرّ، قال: تذاكرنا - ونحن عند رسول الله ﷺ - أيّهما أفضل: مسجد رسول الله، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي

(١) الترغيب والترهيب ٤: ٤٢٢.

هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّى، وليوشكنّ أن لا يكون للرجال مثل شطن<sup>(١)</sup> فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً» أو قال: «خير من الدنيا وما فيها»<sup>(٢)</sup>.

لم ترد تسمية المسجد الأقصى المبارك بالحرم في القرآن ولا في السنّة، وإنّما وردت في مصادر إسلامية تاريخية متأخرة. ورغم أنّ الهدف من إطلاق هذا الاسم على المسجد الأقصى هو تشريفه، إلّا أنّه يحمل مغالطة شرعية وواقعية أيضاً، فهناك حرمان في الإسلام، هما مكّة والمدينة، فالأولى حرّمها إبراهيم عليه السلام، والثانية حرّمها محمد ﷺ.

أمّا المسجد الأقصى المبارك فلم يرد نصّ بتحريمه، فلا تنطبق عليه أحكام الحرم، مثل تحريم قطع شجرة، أو تنفير صيده. ولعلّ عدم تحريمه، من بين المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال، من باب التيسير على أهل الأرض المباركة، فلا تنافي بين مسجديته وعدم تحريمه.

وقد حرص كثير من العلماء منذ العهد المملوكي على بيان خطأ تسمية المسجد الأقصى بالحرم، خاصّة وأنها ارتبطت بخطأ أفدح هو تسمية المصلّى القبلي الجنوبي في الأقصى باسم «المسجد الأقصى»، ممّا يعني قصر مساحة المسجد الأقصى الفسيحة على هذا الجزء الصغير منه.

كان القاضي مجير الدين العليمي الحنبلي من أوائل من نبّهوا إلى هذين الخطأين الشائعين، فقال: «إنّ المتعارف عند الناس أنّ الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد من جهة القبلة الذي فيه المنبر والمحراب الكبير.

(١) الشطن: الحبل الطويل. (معجم مقاييس اللغة ٣: ١٨٤).

(٢) المستدرک للحاکم ٤: ٥٠٩.

وحقيقة الحال أنّ الأقصى هو اسم لجميع المسجد ممّا دار عليه السور<sup>(١)</sup>.  
وفي يومنا هذا يستغلّ الصهاينة هذين الخطأين، في سعيهم لتقسيم المسجد  
المبارك ونزع الحصرية الإسلامية عن بعض أجزائه، زاعمين بأنّ ساحاته التي  
يطلق عليها ساحات «الحرم الشريف» ليست مسجداً أقصى!

### ثاني المساجد في الأرض

عن أبي ذرّ الغفاري، قال: قلت: يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض  
أولّ؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى»،  
قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثمّ أينما أدركتك الصلاة بعد فصله،  
فإنّ الفضل فيه»<sup>(٢)</sup>.

الثابت بنصّ هذا الحديث الشريف أنّ المسجد الأقصى المبارك هو ثاني  
مسجد في الأرض، حيث بنى لأول مرة بعد أربعين عاماً من بناء المسجد الحرام  
بمكة. وهذه المدة الفاصلة بين البناءين قصيرة نسبياً تدلّ على شدّة ارتباط  
البيتين، كما تدلّ على أنّ بانيهما شخص واحد أو على الأقلّ من نفس الجيل على  
الأرجح.

وللعلماء في تحديد شخصية هذا الباني الأول للمسجدين ثلاثة أقوال: إمّا أنّه  
أبو البشر آدم عليه السلام أو أحد أبنائه، وإمّا الملائكة، وإمّا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) الأئسن الجليل ٢: ٢٤.

(٢) مسند أحمد ٥: ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٣٣.

(٣) لاحظ: تحفة الراكع والساجد: ٣٤٨ - ٣٥٠، فضائل بيت المقدس: ١٩ - ٢٨.

والراجح هو الرأي الأول، فالبيتان للبشر، فناسب أن يبينهما البشر لا الملائكة، وإبراهيم عليه السلام إنما رفع القواعد من البيت الحرام ولم يبنه ابتداءً، وبالتالي لم يبن الأقصى ابتداءً. فقد كان موضع البيت الحرام معروفاً لإبراهيم عندما أسكن السيدة هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام بمكة. فقد قال فيما قصه القرآن: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعليه، فالبيتان: الحرام، والمقدس، كانا معروفين للأنبياء منذ آدم، ولكن خليل الرحمن إبراهيم، بتنقله بينهما، وبإسكان بعض ذريته عند الأول وبعضها عند الثاني، أعاد التأكيد على العلاقة التي جمعتها منذ بنائهما الأول. وقد أكد باحثون تشابه البناء الأصلي للمسجدين، بالتأخذهما شكل مستطيل غير متساوي الأضلاع، وهو ما يتضح جلياً عند مقارنة مساحة المسجد الأقصى شبه المستطيلة بمساحة الكعبة الأصلية بعد إدخال مقدمة حجر إسماعيل الشمالي باعتبارها جزءاً منها. وهذا التشابه يعزز الارتباط بين البيتين كأول مسجدين أقيما لعبادة الله وحده في الأرض.

### الأقصى عقيدة

قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة إبراهيم ١٤: ٣٧.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٣٦.

يشكك الصهاينة في قدسية بيت المقدس وأهميته لدى المسلمين، وقد يقصرون علاقة الأمة المسلمة بالمسجد الأقصى على الفترة التي تبدأ بفتح عمر بن الخطاب في القرن الأوّل الهجري/ السابع الميلادي.

والحق أنّ المسجد الأقصى المبارك، مثل المسجد الحرام، يرتبط بعقيدة الأمة المسلمة منذ عهد آدم عليه السلام، ولا تقتصر دلائل هذا الارتباط على بنائهما الأوّل، بل لقد ظلّت تتجدّد بمرور الزمان.

فحينما جدّد إبراهيم عليه السلام بنفسه بناء البيت الحرام على دعائم التوحيد، جدّد سليمان عليه السلام - وهو من ذرية ابنه إسحاق - بناء البيت المقدس على نفس الدعائم، كما ورد في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه»، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون أعطي الثالثة»<sup>(١)</sup>.

وتعزّزت أواصر العلاقة بين المسجدين، وتجدّد ارتباطهما بالأمة المسلمة الواحدة التي أتتبع الأنبياء بإسراء الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم من البيت الأوّل (المسجد الحرام) إلى البيت الثاني (المسجد الأقصى) معيداً التذكير بالتواصل الزماني والمكاني بين الأمة المسلمة التي خلت والأمة المسلمة الجديدة.

وهكذا يرمز البيتان، بناءً وتجديداً، وزيارة وإعماراً، لعقيدة لا إله إلا الله التي حملها الأنبياء وجدّدوها على مرّ العصور، وأولى الناس بالأنبياء هم الذين

(١) صحيح ابن خزيمة ٢: ٢٨٨، كنز العمال ١١: ٤٩٦.

اتَّبِعُوهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الأقصى ليس وحيداً

عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي - وهو بمكة - نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعدما هاجر إلى المدينة ستّة عشر شهراً ثمّ صرف إلى الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

تأكيداً للارتباط التاريخي بين المسجد الحرام والأقصى توجه الرسول الخاتم محمد ﷺ في صلواته إلى المسجد الأقصى المبارك، منذ بعثته المباركة على الأرجح وحتى الشهر ١٦ أو ١٧ للهجرة، حين جاء الأمر بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام؛ وبهذا ظلّت القبلة السابقة لأنبياء بني إسرائيل قبلة أولى للمسلمين لمدة تزيد على ١٤ عاماً؛ تثبيتاً لمكانتها ووحدتها المصيرية مع القبلة الحالية، وتذكيراً بضرورة ارتباطهما معاً في وجدان المسلم سعياً إلى تطهيرهما وإرساء دعائم التوحيد فيهما. ومما يدلّ على أهميّة القبلتين، وللتذكير بالانتفاء إليهما معاً وأيضاً حثّه ﷺ على الإهلال بالحجّ أو العمرة من المسجد الأقصى المبارك.

عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة أنّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهل بحجّة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر» أو: «وجبت له الجنة»<sup>(٣)</sup>.

ولعلّ الحكمة من هذا الربط أن يجمع المسلم فضيلة زيارة المساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرحال إلّا إليها.

(١) سورة آل عمران ٣: ٦٨.

(٢) مسند أحمد ١: ٣٢٥، المعجم الكبير للطبراني ١١: ٥٦.

(٣) مسند أبي يعلى ١٢: ٣٥٩، سنن الدارقطني ٢: ٢٤٨.

وقد أحرّم كثير من الصحابة للحجّ والعمرة من المسجد الأقصى، منهم الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب وابنه عبد الله، وسعيد بن العاص، وسعد بن أبي وقاص، وكذلك الصحابة أمّ حكيم.

وعلى مرّ العصور التي أعقبت عصر الصحابة، أثار عن قوافل الحجّ، خاصّة تلك القادمة من المناطق الأكثر بعداً عن المساجد الثلاثة، مثل المغرب وتركيا، مرورها بالمسجد الأقصى المبارك في طريقها إلى المسجدين الحرام والنبوي، أو أثناء العودة منهما. فهذه المساجد الثلاثة معاً تشكّل ثلاثة أركان يقوم عليها ما يمكن أن نطلق عليه «الجغرافيا الإسلامية المقدّسة»، ممّا يعني أنّ التفريط بأحدها تفريط بالجميع.

#### أرض التعايش الحضاري

قال تعالى: ﴿وَنَجِّينَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

من خصائص الأرض المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك أنّ بركتها شاملة للعالمين، خاصّة وأنها تقع في منطقة محورية بالعالم، ولهذا فقد حافظ المسلمون على التعايش الحضاري والانفتاح العالمي للقدس وفلسطين، دون أن يسعوا إلى فرض حصريّة إسلامية إلاّ على المسجد الأقصى المبارك الذي اختصّه الله مسجداً يعبد فيه تعالى وحده بلا شريك. ومثل هذا الفهم من جانب المسلمين للطبيعة العالمية لهذه المنطقة المباركة عاملاً أساسياً في إرساء العدل، ومن ثمّ في استمرار سيادتهم عليها.

وممّا يشهد لهذا الانفتاح الحضاري الذي نعمت به مدينة القدس تحت حكم المسلمين حفاظهم على الكثير من الآثار والمعالم التي يجلبها النصراني منذ تسلّموا

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.



مفاتيحها، على يد خليفتهم عمر بن الخطاب من البطريرك صفرونيوس عام ١٦هـ / ٦٣٧ م، وحتى اليوم؛ فإلى جانب كنيسة القيامة التي تعدّ أهمّ معلم لدى النصارى - والتي ترجع إلى عام ٣٣٦ - تضمّ البلدة نحو عشر كاتدرائيات لمختلف الطوائف النصرانية. وتشكّل أملاك النصارى والكنائس والأوقاف التي تملكها الكنائس حوالي ٤٣٪ من مساحة البلدة اليوم. أمّا الكنس اليهودية في القدس فتكاد تكون معدومة، ولا يمتدّ الأثر التاريخي منها لأبعد من الفترات الإسلامية المتأخّرة، حيث خلّت المدينة من اليهود عند الفتح العمري، نظراً للصراعات التي شابّت علاقاتهم بحكامها السابقين، سواء من النصارى البيزنطيين أم من الرومان الوثنيين.

وفضلاً عن إبقاء المسلمين على كثير من معالم القدس على ما كانت عليه عند الفتح الإسلامي الأوّل، أتاحوا لليهود دخول المدينة مجدّداً، وهذا ما أكّده المؤرّخة البريطانية كارين أرمسترونج بقولها: «إنّ المسلمين قد أسّسوا نظاماً مكّن اليهود والمسيحيين من العيش في القدس معاً لأول مرّة». كما أعاد المسلمون العدل إلى القدس مجدّداً مع الفتح الإسلامي الثاني على يد صلاح الدين بعدما ذاق اليهود، ضمن طوائف أخرى، الاضطهاد إثر وقوع المدينة المقدّسة أسيرة في يد الفرنج اللاتين في القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري.

### مركز التدافع بين الحقّ والباطل

قال تعالى: ﴿الم \* غُلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قال المفسّرون: أدنى الأرض أقربها من العرب، وهي الشام<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الروم ٣٠: ١ - ٤.

(٢) التبيان ٨: ٢٢٨، الوجيز للواحدي ٢: ٨٣٨، زاد المسير ٦: ١٤٢.

رغم التعايش بين الثقافات المختلفة الذي يمثّل طبيعة منطقة بيت المقدس عندما يحكمها قادة عادلون، فإنّها تلعب دوراً مهماً في الصراع المستمرّ بين الحقّ والباطل متى وقعت تحت سيطرة حكامّ ظالمين. لقد مرّت القدس في تاريخها بألوان من العدوان العنصري، إلا أنّها ظلّت تولد من جديد، مرّة بعد مرّة، علماً على التعايش الحضاري الإنساني، حالما يثوب إليها أتباع الرسل الصادقون، بعد أن يفيقوا على حجم المآسي التي يخلفها المعتدون الظالمون إذا ما تركت لهم.

فقد عانت الأرض المباركة من حكم الرومان لأكثر من ٦٠٠ عام، عملوا خلالها على فرض عقيدتهم الوثنية أولاً، ثمّ على فرض مذهبهم النصراني المخالف لمذهب أهلها لاحقاً، لكن ما إن وطأتها قدما عمر بن الخطّاب حتّى أعاد الطهر إليها، وكتب لأهلها عهداً بالأمان، عرف بالعهد العمري، ومثّل أوّل دستور يحفظ حقوق مواطنيها من مختلف الأجناس والعقائد.

ورغم تعرّض نصارى القدس لمظاهر ظلم في عهود حكم مسلّمة اتّسمت بالضعف، مثل العهد الفاطمي، فإنّ هذه المظاهر لا تقارن بالعدوان الذي تعرّضت له المدينة مثلاً على يد الفرنجة، إذ قتلوا ٧٠ ألف شخص عند احتلالهم لها في شعبان ٤٩٢ هـ / يوليو ١٠٩٩ م. واستمرّت مظاهر ظلم الفرنجة وإقصائهم للآخر، سواء المسلم أو اليهودي أو النصراني غير الكاثوليكي، طوال حكمهم الذي استمرّ لنحو ٩٠ عاماً تقريباً.

ولكن، ولأنّها أرض لا يعمر فيها ظالم، فإنّها سرعان ما لفظت هؤلاء الظالمين، وعادت إلى أهلها الذين يحافظون على بركتها للعالمين. فقد فتحها

صلاح الدين عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م، وأتبع سبيل الرحمة والمصالحة مع النصارى عموماً، رغم ما لاقاه في مواجهة الفرنجة، فكان نموذجاً للقائد المسلم الذي يعترف بفضل أعدائه قبل أصدقائه، وظلّت روح التعايش السلمي تسود الأرض المباركة خلال عهود الحكم الإسلامي التي أعقبت هذا الفتح، حتى سقطت فلسطين في يد البريطانيين عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م، قبل أن يسلموها للصهاينة عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م<sup>(١)</sup>.

## المبحث الأول: تعريف المسجد الأقصى

### المعنى اللغوي للمسجد

المسجد لغةً: بيت الصلاة، وموضع السجود من بدن الإنسان، ويجمع على مساجد<sup>(٢)</sup>.

وأصله من مادّة (سجد)، والسجود: وضع الجبهة على الأرض<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا لَهُ سُجُودًا﴾<sup>(٤)</sup>، هذا السجود سجود على وجه التكرمة والإعظام لا على وجه العبادة، وقيل: إنّ الضمير في (لَهُ) يرجع إلى الباري عزّ وجلّ، قال الأزهرى: «وهذا قول الحسن، والأشبه بظاهر الكتاب أنّهم سجدوا ليوسف، دلّ عليه رؤياه التي رآها حين قال: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

(١) المسجد الأقصى لآية محمد: ٨-٢٩.

(٢) المصباح المنير: ٢٦٦.

(٣) صحاح اللغة ٢: ٤٨٣، ونُسب لابن سيده في لسان العرب ٢: ١٧٥٧.

(٤) سورة يوسف: ١٢: ١٠٠.

وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾، فظاهر التلاوة أنهم سجدوا ليوסף تعظيماً له من غير أن أشركوا بالله شيئاً، وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم، فأما أمة محمد ﷺ فقد نهاهم الله عن السجود لغير الله جلّ وعزّ. وفيه وجه آخر لأهل العربية، وهو: أن تجعل اللام في قوله: ﴿وَحَرِّوْا لَهُ سُجْدًا﴾، وفي قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، لام من أجل، المعنى: وخرّوا من أجله سجداً لله تشكراً لما أنعم الله عليهم بيوסף ﷺ، وهذا كقولك: فعلت ذلك لعيون الناس، أي: من أجل عيونهم. وقال العجاج:

تَسْمَعُ لِلْجَرَعِ إِذَا اسْتُحِيرَا  
لِلسَاءِ فِي أَجْوَاهِهَا خَيْرَا

[أراد] من أجل الجرع»<sup>(٢)</sup>.

وعن الليث: أنّ المسجد: اسم جمع حيث يُسجد عليه وفيه وحيث لا يُسجد بعد أن يكون قد اتّخذ لذلك، أمّا المسجد من الأرض فموضع السجود نفسه<sup>(٣)</sup>.  
والسجود: الميل والخضوع والتطامن والتذلل<sup>(٤)</sup>.  
والسجود: إدامة النظر في إطراق إلى الأرض<sup>(٥)</sup>.  
وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي: أنّ المسجد: محراب البيوت، والمسجد: مصلى الجماعات<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة يوسف ١٢: ٤.

(٢) تهذيب اللغة ١٠: ٣٠١ - ٣٠٢.

(٣) المصدر السابق ١٠: ٣٠١.

(٤) مجمع البحرين ٣: ٦٣.

(٥) جمهرة اللغة ١: ٤٤٧.

(٦) تهذيب اللغة ١٠: ٣٠١.

وقال الزجاج: «كُلُّ موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ألا ترى أن النبي ﷺ قال: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، المعنى على هذا المذهب أنه من أظلم ممن خالف ملّة الإسلام؟! وقد كان حكمه أن لا يجيء على (مَفْعِل)، ولكنه أحد الحروف التي شذّت، فجاءت على مفعل»<sup>(٣)</sup>.

وقال سيبويه: «وأما المسجد فإثم جعلوه اسماً للبيت، ولم يأت على فَعَلْ يَفْعُلْ، كما قال في المَدَّق: إنه اسم للجلمود، يعني: أنه ليس على الفعل، ولو كان على الفعل ل قيل: مَدَّق؛ لأنه آله، والآلات تجيء على مَفْعَل، كمخَرَز ومكَنَس ومكسَح»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي زكريا الفراء: أن كل ما كان على فَعَلْ يَفْعُلْ - وذلك كدخل يدخل - فالمفعل منه بالفتح اسماً كان أو مصدرًا، ولا يقع فيه الفرق، مثل دخل مَدْخَلًا، وهذا مَدْخَله، إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين، من ذلك: المسجد، والمطلع، والمغرب، والمشرق، وغيرها، فجعلوا الكسر علامة الاسم، وربما فتحه بعض العرب في الاسم، فقد روي: مسكن، وسمع: المسجد والمسجد، والمطلع والمطلع، والفتح في كله جائز وإن لم يُسمع<sup>(٥)</sup>.

وحكي عن أبي حفص السعدي الصقلي: أن مسيد لغة في مسجد<sup>(٦)</sup>.

(١) المصنّف للصنعاني ١: ٣٢، سنن ابن ماجة ١: ١٨٨، الخصال: ٢٩٢.

(٢) سورة البقرة ٢: ١١٤.

(٣) حُكي عنه في لسان العرب ٢: ١٧٥٧.

(٤) حُكي عنه في المصدر السابق ٢: ١٧٥٧ - ١٧٥٨.

(٥) لاحظ صحاح اللغة ٢: ٤٨٤.

(٦) انظر إعلام الساجد: ٢٦ - ٢٧.

### فائدة:

قد يقال: إنّ الوجوه والنظائر للفظ (المسجد) في الكتاب العزيز قد وردت على سبعة أوجه:

(بيت المقدس - المسجد الحرام - مسجد قباء - مسجد ضرار - مكة - أعضاء الساجد - سائر المساجد)<sup>(١)</sup>.

فمن المسجد بمعنى بيت المقدس (المسجد الأقصى) ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومّا جاء بمعنى المسجد الحرام قوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومّا جاء بمعنى مسجد قباء قوله تعالى: ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾<sup>(٤)</sup>.

ومّا جاء بمعنى مسجد الضرار خاصّة قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

ومّا جاء بمعنى مكة قوله تقدّست آلاؤه: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) لاحظ الوجوه والنظائر للدماغاني: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ١١٤.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٧.

(٤) سورة التوبة ٩: ١٠٨.

(٥) سورة التوبة ٩: ١٠٧.

(٦) سورة الحجّ ٢٢: ٢٥.

ومما ورد بمعنى أعضاء الساجد - أي: الجبهة واليدين والركبتان والقدمان - قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.  
ومما ورد بمعنى سائر المساجد قوله جلّ ثناؤه: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الاصطلاحي للمسجد

قد عرّف المسجد اصطلاحاً بعدة تعريفات:

(منها): أنّه الأرض التي جعلها المالك مسجداً بقوله: جعلته مسجداً، وأفرز طريقه، وأذن فيه بالصلاة، فإن صلّى واحد فيه زال ملكه عنه<sup>(٣)</sup>.  
و(منها): أنّه المكان الموقوف على كافة المسلمين للصلاة فيه<sup>(٤)</sup>.  
و(منها): أنّه ما تقوم بعنوان المسجدية التي هي عنوان اعتباري قابل للجعل باللفظ وغيره، اخترعه الشارع أو أمضاه، ورتّب عليه أحكاماً كثيرة هامة. وكيفية إحداثه وإيجاده هي إنشاء المسجدية للأرض المملوكة قولاً، أو البناء فيها بقصد المسجدية، أو إحياء الأرض بقصدها، فتخرج بذلك عن الملكية الشخصية أو الإباحة الأصلية، وتدخل تحت عنوان المسجد<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الجنّ ٧٢: ١٨.

(٢) سورة الحجّ ٢٢: ٤٠.

(٣) التعريفات الفقهيّة للبركتي: ٢٠٤.

(٤) كشف اللثام ٣: ٣١٥، مفتاح الكرامة ٦: ٢٤٦، الجواهر ١٤: ٦٩.

(٥) مصطلحات الفقه للمشكيني: ٤٨٩.

٤٠ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

و(منها): أنّه عبارة عن البيوت المبنية للصلاة فيها لله تعالى، فهي خالصة للباري ولعبادته<sup>(١)</sup>.

و(منها): أنّه كلّ موضع من الأرض يمكن أن يُعبد الله سبحانه فيه ويُسجد له<sup>(٢)</sup>.

لقوله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»<sup>(٣)</sup>.

وذكر القاضي عياض: أنّ هذا من خصائص هذه الأمة؛ لأنّ من كان قبلنا كانوا لا يصلّون إلّا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض، إلّا ما تيقنا نجاسته<sup>(٤)</sup>.

وذكر القرطبي: أنّ هذا ممّا خصّ الله تعالى به نبيه ﷺ، حيث كانت الأنبياء قبله إنّما أُبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة، كالبيع والكنائس<sup>(٥)</sup>.

فعليه موضع السجود لا يختصّ بموضع دون آخر. ويمكن أن يكون جعل الأرض مسجداً مجازاً عن المكان المبني للصلاة، وهو من مجاز التشبيه كما قاله الحافظ<sup>(٦)</sup>؛ لأنّه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك.

(١) جوامع الجامع ٣: ٦٥٧، الكشّاف ٤: ٦٢٩، تفسير البحر المحيط ٨: ٣٥٢، تفسير النسفي ٤: ٣٠١، إتحاف البرية: ٣٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢: ٧٨، إعلام الساجد: ٢٧.

(٣) انظر: المصنّف للصنعاني ١: ٣٢، سنن الدارمي ١: ٣٢٣ و٢: ٢٢٤، سنن ابن ماجة ١: ١٨٨، المنتقى لابن الجارود: ٤١، الخصال: ٢٩٢، الفقيه ١: ٢٤٠ - ٢٤١، وسائل الشيعة ٣: ٣٥٠، ٣٥١ و٥: ١١٧، ٣٤٥.

(٤) حُكي عنه في شرح صحيح مسلم للنووي ٥: ٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨: ٣٧٢ و١٤: ٢١٣. ونُسب للخطّابي في نيل الأوطار ١: ٣٢٧.

(٦) أي: ابن حجر. وحُكي عنه في نيل الأوطار ١: ٣٢٧.



ونُسب للمهلب في شرح البخاري وللداودي وابن التين: أن المخصوص به ﷺ جعل الأرض طهوراً، أما كونها مسجداً فلم يأت في أثر أنها منعت من غيره، وقد كان عيسى عليه السلام يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة، فكأنه قال: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وجعلت لغيري مسجداً، ولم تجعل له طهوراً<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي معقّباً: «وهذا هو الظاهر من حديث جابر وأبي هريرة في عدّ الطهور والمسجد في حكم الواحد. ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة؛ لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه، فقليل: مسجد، ولم يقولوا: مرّك<sup>(٢)</sup>. هذا، وقد خصّص العرف المسجد بالمكان المهيأ للصلاة الخمس حتى يخرج المصلّي المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يعطى حكمه، وكذلك الربط والمدارس، فإنّها هيئت لغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى أن المسجد الأقصى: أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين<sup>(٤)</sup>، ومسرى رحمة الله للعالمين محمد ﷺ، وأحد المساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرحال إلّا إليها<sup>(٥)</sup>، والمسجد الذي بارك الله حوله كما جاء في لسان القرآن الكريم<sup>(٦)</sup>.

(١) لاحظ: إعلام الساجد: ٢٧-٢٨، نيل الأوطار ١: ٣٢٧.

(٢) إعلام الساجد: ٢٨.

(٣) انظر المصدر السابق: ٢٨.

(٤) قال بعضهم: إن اعتبار المسجد الأقصى ثالث الحرمين من الخطأ الشائع، فليس ثمة حرم إلّا حرم مكة والمدينة. (اقتضاء الصراط المستقيم: ٤٣٤).

(٥) كما هو مضمون الحديث الذي تقدّم تحريجه في طيّات البحث، وراجع القبس ١: ٣٦٠.

(٦) سورة الإسراء ١٧: ١.

٤٢ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

يقع هذا المسجد المقدّس في مدينة القدس الفلسطينية، وقد بني على سفح الجبل. وهو جامع كبير يقع في الجهة القبليّة من ساحة الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس. وتسميته بالأقصى باعتبار بعده عن المسجد الحرام، فكان أبعد مسجد عن أهل مكّة في الأرض يعظّم بالزيارة<sup>(١)</sup>.

### فائدة: أسماء المسجد الأقصى

للمسجد الأقصى عدّة أسماء ذكرها العلماء، وقد أوصلها بعضهم إلى اثنين وعشرين اسماً<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف الزركشي ذكر مجموع الأسماء بأنّه من النفائس المهمّة<sup>(٣)</sup>. ومن هذه الأسماء: أورشليم، صهيون، كورشيللا، صلمون، بيت إيل، مصروث، بابوش<sup>(٤)</sup>. ومن أسمائه المشهورة:

١ - المسجد الأقصى، وتسميته بهذا الاسم يرجع إلى أحد أمور ثلاثة: بعده عن المسجد الحرام، بعده عن الأقدار والخبائث، عدم وجود موضع عبادة وراءه.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٢١٢.

(٢) وهو الجراعي الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٣ هـ في كتابه «تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد»: ٣٦٢ -

٣٦٥، وكذلك الصالحي الشافعي في سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٠ - ١٥٢.

(٣) إعلام الساجد: ٢٧٧.

(٤) إعلام الساجد: ٢٧٩، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٢.

٢- بيت المقدس، ومعناه: المكان الذي يطهّر فيه من الذنوب، والمقدس: المطهّر، ومنه القُدس: السطل الذي يستقى به الماء<sup>(١)</sup>.  
٣- البيت المُقدّس، ومعناه: البيت المطهّر، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام.  
٤- سلّم، وقيل له ذلك لكثرة سلام الملائكة فيه<sup>(٢)</sup>.  
ويقال: إنّ كثرة الأسماء تدلّ على علو مكانة المسمّى. ولا بأس أن نذكر الأسماء الأخرى:

١- مدينة السلام (أور- سالم): وهو أقدم اسم عرفه البشر لها. وقد وضعه لها أقدم سكّانها العرب الكنعانيّون، منسوبة إلى «سالم أو شالم - شاليم»، وهو إله السلام عند الكنعانيّين، أو هو اسم مؤسّسها. وكلمة «أور» كلمة سومرية معناها «مدينة».

٢- ييوس: وهذا الاسم أطلقه القائد اليهودي «يوشع» لما أغار اليهود على فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

وييوس نسبة إلى «اليبوسيين» من بطونها العرب الأوائل في الجزيرة العربية، وهم سكّان القدس الأقدمون، أو هم أوّل من سكنها، أو أوّل من دوّن التاريخ أنّهم سكنوها. وإطلاق اليهود اسم (ييوس) على الموقع فيه تحذير لقومهم من شدة أهلها وقوتهم، لذلك بقيت مستعصية عليهم حتى تملك داود عليه السلام، فدخلها بعد أن أمضى سبع سنوات من ملكه في الخليل.

(١) القاموس المحيط ٢: ٢٤٨.

(٢) إعلام الساجد: ٢٧٧- ٢٧٨، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٠- ١٥١.

٣ - إيلياء: جاء هذا الاسم سنة ١٣٥ م، وضعه الإمبراطور الروماني «هدريان»، وإيلياء سام جدّ عائلة الإمبراطور، وبقي هذا الاسم شائعاً حتى الفتح الإسلامي.

وذكر ابن حجر: أن لبيت المقدس عدّة أسماء، تقرب من العشرين، وذكر منها:

٤ - إيليا: سلّم وشلّام وسلم وأوري سلم.

٥ - صهيون: ومعناه الجنّ أو الجبل المشمس.

٦ - مصروث: المصرة هي من أحياء القدس، والمصرة قرية في قضاء بيت لحم.

٧ - كورشيلا: لعلّها مركبة من «كوروش» الحاكم الفارسي الذي أعاد الإسرائيليين من أسرهم.

٨ - القدس: ويظهر أنّه غلب على المدينة بعد العصر الأموي في بلاد الشام.

٩ - القدس الشريف: ذكرها بهذا الوصف يحيى بن سعيد الأنطاكي في كتابه «التنزيل» ألفه عام ٤٥٨ هـ، وذكرها أيضاً ابن بطّوطة، ومجير الدين الحنبلي في تاريخ القدس سنة ٩٠١ هـ<sup>(١)</sup>.

ونقل مجير الدين الحنبلي قصّة بيت المقدس، فقال: «وأما مدينة القدس فكانت أرضها في ابتداء الزمان صحراء بين أودية وجبال، وهي خالية لا أبنية فيها ولا عمران.. ومّا حكى في تواريخ الأمم السالفة أنّ (ملكي صادق) نزل

(١) فتح الباري ٣: ٥٢.

بأرض بيت المقدس، وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه، واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين بالقرب من أرض بيت المقدس، بالشام وسدوم وغيرهما، وعدّتهم اثنتا عشر ملكاً، فحضروا إليه، فلمّا رأوه وسمعوا كلامه، اعتقدوه وأحبّوه حبّاً شديداً، ودفعوا إليه مالاً ليعمر به مدينة القدس، فاخطّطها وعمرها، وسمّيت (بيت السلام)، فلمّا انتهت عمارتها اتفق الملوك كلّهم أن يكون ملكي صادق ملكاً عليهم، وكنّوه بأبي الملوك، فكانوا بأجمعهم تحت طاعته حتى مات<sup>(١)</sup>.

وملكي صادق من أقدم ملوك اليبوسيين الكنعانيين العرب، واسمه كنعاني معناه «ملك البرّ» أو «سيّد العدل». وكان من الموحدّين العابدين لله تعالى، واتّخذ من بقعة الحرم القدسي معبداً له<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثاني: جغرافية المسجد الأقصى وتوصيفه

نتعرّض في هذا المبحث للمدينة التي تحتضن المسجد الأقصى، أي: القدس، ومن ثمّ نذكر ما يتعلّق بالمسجد نفسه.

### جغرافية القدس (المدينة المحتضنة للمسجد الأقصى) ونشأتها

تعتبر مدينة القدس من أشهر المدن، ليس على المستوى العربي فحسب، بل على المستوى الكوني أيضاً؛ وذلك لاعتبارات عديدة، فعلى المستوى القطري

(١) الأانس الجليل ١: ٨.

(٢) مؤتمر علماء الإسلام: ١٧٤ - ١٧٦.

تعتبر أهمّ مدن فلسطين قاطبة، وقد حباها الله بموقعها الإستراتيجي المحصّن - فمن يملك القدس يملك فلسطين - هذا الموقع المقاوم والمحصّن بطبيعته، والذي ترك أثره حتّى على أهلها الذين جبلوا على ثقافة المقاومة، منذ فجر تاريخ إنشائها، وحتّى وقتنا المعاصر. فمدينة القدس واجهت الكثير من التحدّيات منذ العصور القديمة ونشأة الحضارات، ذلك باعتبارها ذات بعد إستراتيجي وجغرافي مهمّ لها، وحتّى الفتح الإسلامي للمدينة، ومواجهة الغزو الصليبي، ثمّ قدوم العثمانيين إليها، وأخيراً مواجهتها لخطر المطامع الصهيونية والانتداب البريطاني، والذي انتهى بقيام الكيان الصهيوني. وخلال هذه الفترة العصبية لعبت القدس الدور الرئيسي في المقاومة، والذي دائماً ما كانت تبدأ عندها شرارة أيّ مظاهرة أو حركة مقاومة على اختلاف صورها، ولن نكون مبالغين إذا ما قلنا: إنّ القدس كانت المحرك الرئيسي لبثّ ثقافة المقاومة في أنحاء العروبة، بل لفت أنظار العالم العربي والإسلامي لما تتعرّض له فلسطين ككلّ من مخاطر، وكما يقول المفكّر المستشار طارق البشري: «ليست القدس مدينة في وطن هو فلسطين، ولكن فلسطين وطن في مدينة هي القدس.. القدس لا يمكن أن تستحيل إلى أنّها محض موقع وعاصمة، فهي ليست برلين يمكن أن تحلّ محلّها بون في الضمير الألماني، وهي ليست إستانبول يمكن أن تحلّ محلّها أنقرة في الضمير التركي، ولكنّها القدس بغير بديل».

لقد سكن القدس اليبوسيون - أقدم سكّانها - وأطلق عليها يبوس، نسبة إلى اليبوس، أحد أولاد كنعان، ويرجع تاريخ وجودهم في المدينة المقدّسة إلى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. واليبوسيون بطن من بطون العرب الأوائل، نشأوا في الجزيرة العربية، ثمّ نزحوا عنها مع القبائل الكنعانية، ومن ملوكهم ملكي

صادق، وكان أول من خطط لبناء مدينة ييوس (القدس)، ثم قام بتحصينها. واختيار اليبوسيين هذا الموقع (القدس) اختيار موفق؛ فهو موقع استراتيجي منيع حصين طبيعياً، لا يغري أحداً بالذهاب إليه، أو الإغارة عليه، فهو على ربوة مثلثة الشكل (أي: تل مرتفع)، يتراوح ارتفاعها بين ٢١٣٠ - ٢٤٦٩ قدماً، ويحيط بهذه الهضبة (الربوة) من جميع أطرافها أودية عميقة: وادي قدرون في الشرق، ووادي هنم في الغرب، ويلتقي الواديان عند الطرف الجنوبي، تاركين الجهة الشمالية بغير حماية طبيعية.

لكن هذه النواة تغيرت مع الزمن، وحلت محلها نواة رئيسية تقوم على تلال أخرى، مثل: مرتفع بيت الزيتون (بزيتا) في الشمال الشرقي للمدينة، بين باب الساهرة وباب حطة، ومرتفع ساحة الحرم (مدريا) في الشرق، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي، وهي المرتفعات التي تقع داخل السور فيما يعرف اليوم بالقدس القديمة.

وتمتد القدس الآن بين كتلتي جبال نابلس في الشمال وجبال الخليل في الجنوب، وتقع إلى الشرق من البحر المتوسط، وتبعد عنه ٥٢ كم، وتبعد عن البحر الميت ٢٢ كم، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٧٧٥ م، ونحو ١١٥٠ م عن سطح البحر الميت. وهذا الموقع الجغرافي والمكانة المقدسة للمدينة أسهما في جعل القدس المدينة المركزية في فلسطين.

كانت القدس (لمكانتها) موضع أطماع الغزاة، فقد تناوب على غزوها وحكمها في «العهد القديم»: العبرانيون، والفارسيون، والسلوقيون والرومانيون، ثم الصليبيون، والعثمانيون في العصور الوسطى. أمّا في العهد الحديث فكان البريطانيون كلهم رحلوا، وبقيت القدس صامدة في وجه الغزاة،

وسياتي الدور ليرحل الصهاينة، وتبقى القدس مشرقة بوجهها الإسلامي<sup>(١)</sup>.

والقدس واقعة على سلسلة جبال ذات سفوح تميل إلى الغرب وإلى الشرق، ومحيط القدس صخري قاحل، لا سهل فيه، ولا بحيرة ولا ينابيع، وأقرب عين لها عين الدرج من سلوان، وقد كان جلّ اعتماد أهل القدس على مياه الأمطار.

فهي ليست بمركز زراعي، وليست على بحر ولا على طريق تجاري. فالمدينة لم تنشأ في أصل نشأتها للأسباب التي تنشأ لها المدن والقرى وأسباب نشوء المدن والقرى: البحر، والنهر، والماء، والزراعة، وطرق التجارة. أمّا بيت المقدس فليس له واحدة من هذه الميزات. إذن كيف نشأت وأصبحت مدينة يتزاحم الناس فيها ويشدّون الرحال إليها؟ فليس هناك من جواب إلاّ الذي يجاب به عند نشأة مكّة المكرّمة. مكّة نشأت بوحي من الله، وبيت المقدس كذلك.

وبين المدينتين تشابه وتقارب في طبيعة المكان وحكمة النشأة. لعلّ حكمة إنشاء أول مكانين على الأرض لعبادة الله على هذه الضفّة بيان قدرة الله في رزق الناس وإطعامهم ورمزاً لإخلاص القصد لله تعالى.

أهمّ الجبال المطلّة على القدس:

- جبل المكبر: يقع جنوب القدس، ومنه دخل عمر بن الخطّاب لبيت المقدس يوم فتحها.

---

(١) القدس: ٨٤٣ - ٨٤٤.



- جبل الطور أو جبل الزيتون: يقع شرقي المدينة المقدّسة، ويكشف قديمها وجديدها، وتوجد فيه عدّة كنائس تعدّ من أهمّ الكنائس المسيحية وأقدمها. وفيه دفن جماعة من شهداء المسلمين في الفتحين العمري والأيوبي.
- جبل المشارف: دعي بذلك؛ لأنّه يشرف على القدس.
- جبل النبي صمويل: يقع شمالي غربي القدس.
- جبل العاصور: وهو الجبل الرابع في علوّه في فلسطين<sup>(١)</sup>.

أمّا المسجد الأقصى فيقع على تلة في الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس القديمة المسوّرة (البلدة القديمة) الواقعة في شرقي القدس بالضفة الغربية. وتبلغ مساحته ١٤٤ دونماً (١٤٤ ألف متر مربّع)، ويأتي على شكل مضلع غير منتظم.

### هندسة المسجد الأقصى

يشغل المسجد الأقصى المبارك كلّ المكان الموجود الآن بين الأسوار المخصّص للعبادة، وهو المكان الذي حدثت فيه حادثة الإسراء ليلاً بسيدنا ورسولنا محمد ﷺ. وتبلغ مساحته ١٤٠٩٠٠ متراً مربّعاً. وقيل في تسميته الأقصى؛ لأنّه أبعد المساجد التي تزار، ويتنقى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل: لأنّه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقدار والخبائث<sup>(٢)</sup>.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

ويقع المسجد الأقصى المبارك جنوب شرق القدس، ويمجده من الجنوب الزاوية الختنية، ويليهها قرية سلوان، ومن الشرق السور الشرقي المشترك للقدس والمسجد، يليه مقبرة باب الرحمة، ثم وادي جهنم، ثم جبل الزيتون الذي يطل على المسجد، ويمجده من الشمال كل من حارة باب حطة وجزء من حارة الغوانمة، ويمجده من الغرب حارات إسلامية مختلفة، منها جزء من حارة الغوانمة، وحارة باب الناظر، وسوق القطّانين، وحارة باب السلسلة، وموضع حارة المغاربة التي هدمتها جرّافات الاحتلال عام ١٩٦٧ م.

وينبغي أن نشير إلى أنّ المساحة الحقيقية للمسجد الأقصى لا تتكوّن فقط من قبة الصخرة أو المسجد الجنوبي، وإنما هي جميع المساحة المكشوفة بمختلف منشآتها الأثرية والتذكارية، كقبة الصخرة والمصلّى الجامع (القبلي) والأروقة والقباب والأسبلة والمساطب والمحاريب والآبار والبرك والقناطر وغيرها من المنشآت، وتبلغ هذه المساحة (١٤٤) دونماً. ولذلك فالمسجد الأقصى ليس هو الجامع المبني قبّة الصخرة، وهو الذي تقام فيه الصلوات الخمس الآن، بل هو المسجد الذي يدور حوله السور وفيه الأبواب والمساحات الواسعة والجامع وقبة الصخرة والمصلّى الرواني... الخ<sup>(١)</sup>.

وليس هناك نصّ ثابت في أوّل من بنى المسجد الأقصى، ولكن لا خلاف أنّه كان في الزمن الذي بُني فيه المسجد الحرام، وأنّ المسجد الأقصى بنته الأنبياء وتعاهدته.

(١) المسجد الأقصى المبارك لبركو: ٣٠ - ٣١.

روي عن أبي ذرّ، قال: قلت: يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض أوّل؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثمّ أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإنّ الفضل فيه»<sup>(١)</sup>.

### ويضمّ المسجد الأقصى المبارك:

١ - المصلّى الجامع: ويطلق عليه الناس «المسجد الأقصى»، وهو ذلك الجامع المبني في صدر المسجد الذي بُني به المنبر والمحراب الكبير، والذي تُقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، وتمتدّ الصفوف إلى خارج الجامع في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وهو داخل أسوار المسجد الأقصى.

وكان قديماً إذا أطلق اسم المسجد الأقصى فإنّه يراد به كلّ ما دار عليه السور واحتواه، وأمّا حديثاً فالشائع بين العامة إطلاق الاسم على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة المسجد الأقصى.

شرع في بنائه عبد الملك بن مروان الأموي وأتمّه ابنه الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥ م، يبلغ طوله من الداخل ٨٠ م وعرضه ٥٥ م، ويقوم الآن على ٥٣ عموداً من الرخام، و ٤٥ سارية مربّعة من الحجارة، وفي صدر الجامع القبّة، وللجامع أحد عشر باباً<sup>(٢)</sup>.

٢ - قبة الصخرة: هي أقدم أثر معماري إسلامي باق حتّى الآن، أنشأها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان، وتعتبر من درر الفنون

(١) مسند أحمد ٥: ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٣٣.

(٢) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

الإسلامية، وبنيت داخل أسوار المسجد الأقصى لتكون قبة للمسجد فوق الصخرة، والتي قيل فيها الكثير مما لا يثبت سنداً وشرعاً.

والصخرة عبارة عن شكل غير منتظم من الحجر نصف دائرة تقريباً، أبعادها (٥م × ٧م × ٣م الارتفاع)، والصخرة تشكّل أعلى بقعة في المسجد الأقصى، وأسفل الصخرة يوجد كهف مربع تقريباً طول ضلعه ٤.٥ م وعمق ١.٥ م، ويوجد في سقف هذا الكهف ثقب قطره متر واحد تقريباً، وهي ليست مُعلّقة، ولم تكن معلّقة في يوم من الأيام كما يُشاع عنها، ولكنها متصلة من أحد الجوانب، وكلّ ما يُروى في قصتها فهو من الخرافات التي لم تثبت.

والصخرة جزء من أرض المسجد الأقصى كغيرها من الأجزاء، وتقع القبة التي فوق الصخرة في مركز شكل ثنائي يبلغ طول ضلعه ٢٠.٥٩ م وارتفاعه ٩.٥ م، ويوجد في الجزء العلوي من كلّ جدار خمسة شبابيك، كما هناك أربعة أبواب في أربعة جدران خارجية. والقبة صُنعت من الخشب، وهي مزدوجة، أي: أنّها عبارة عن قبتين داخليّة وخارجيّة، كلّ منهما مكوّنة من ٣٢ ضلعاً، وتغطّي القبة من الخارج ألواح من الرصاص، ثمّ ألواح من النحاس اللامع<sup>(١)</sup>.

٣ - المصلّى المرواني: يقع المصلّى المرواني في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى المبارك، وكان يطلق عليه قديماً التسوية الشرقية من المسجد الأقصى، ويتكوّن من ١٦ رواقاً، تبلغ مساحتها ٣٧٧٥ متراً مربعاً، أي: ما يقارب ٤ دونمات، وللتسوية مداخل عديدة، منها مدخلان من الجهة الجنوبية، وخمسة مداخل من الجهة الشمالية.

(١) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

خُصَّصَ زمن عبد الملك بن مروان كمدرسة فقهية متكاملة، ومن هنا أطلق عليه اسم المصلّى الرواني، وعند احتلال الصليبيين للمسجد الأقصى استخدم المكان مربطاً لخيولهم ودوابهم ومخازن ذخيرة، وأطلقوا عليه (إسطبلات سليمان).

ويعتقد كثير من الناس أنّ هذا المكان من بناء سليمان عليه السلام، وهذا من التلبس والدس الذي يستعمله اليهود، حتى تُنسب لهم فيما بعد لتكون شاهداً على وجودهم على هذه البقعة منذ الأزل.

والصحيح أنّها من بناء الأمويين كما أثبت أهل الآثار، وقد أصرّ المسلمون على إعادة افتتاحه وتحويله إلى مصلّى أطلقوا عليه المصلّى الرواني نسبة إلى مؤسسه الحقيقي، وقد أحسنوا في ذلك، وتمّ افتتاحه لجمهور المصلّين في ١٢/١٢/١٩٩٦ م بعد صيانته، وقد ساهم في إعماره العديد من المتبرّعين من داخل وخارج فلسطين.

٤ - الأبواب: يوجد في الجهات الأربع للمسجد الأقصى ما مجموعه خمسة عشر باباً، منها عشرة مفتوحة موزّعة في جهتيه الشمالية والغربية، وخمسة مغلقة منذ الفتح الصلاحي تقوم في جهتيه الشرقية والجنوبية.

٥ - المآذن: للمسجد الأقصى - وهو ما دار عليه السور - أربع مآذن يعود تاريخ إنشائها للعهد المملوكي، تقع ثلاث منها على صفّ واحد غربي المسجد، وواحدة في الجهة الشمالية على مقربة من باب الأسباط.

٦ - حائط البراق: هو الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد، ويبلغ طوله حوالي ٥٠ متراً وارتفاعه حوالي ٢٠ متراً، وهو جزء من المسجد الأقصى، ويعدّ من الأملاك الإسلامية. ويطلق عليه اليهود الآن (حائط المبكى)، حيث يزعمون

بأنّه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، ولم يدع اليهود يوماً من الأيام أيّ حقّ في الحائط إلّا بعد أن تمكّنوا من إنشاء كيان لهم في القدس، وكانوا إذا زاروا القدس يتعبّدون عند السور الشرقي، ثمّ تحوّلوا إلى السور الغربي<sup>(١)</sup>.

٧ - المنابر: كـ«منبر برهان الدين» الصيفي.

٨ - المصاطب: هيئت ليجلس عليها الطلاب للاستماع إلى الدروس، خاصّة في فصل الصيف.

٩ - الأسبلة: وهي مواضع المياه، وعدد الأسبلة في ساحات المسجد الأقصى أحد عشر سبيلاً.

١٠ - الآبار: ويبلغ عددها (٢٦ بئراً).

١١ - الكأس: (المتوضأ): وهو المكان المخصّص للوضوء.

١٢ - القباب: تزدان ساحة المسجد الأقصى بالقباب الجميلة التي تضيء على المكان جواً قدسياً مهيباً، ومن القباب الهامة سوى قبة الصخرة: قبة السلسلة، وقبة المعراج.

١٣ - الأروقة: يوجد للمسجد الأقصى رواقان قائمان في الجهتين الشمالية والغربية، والغرض من إقامة الرواقين الصلاة والتدريس<sup>(٢)</sup>.

### أمّا ما يتعلّق بقبة الصخرة

فيعتبر بناء قبة الصخرة من أبداع العمائر الإسلامية التي ما تزال باقية حتّى الآن، وهي توجد في بيت المقدس بجوار المسجد الأقصى، وهي منطقة مقدّسة

(١) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

(٢) المسجد الأقصى المبارك لبركو: ٣١ - ٣٦.

عند الساميين القدماء، وظلّت منزلة الحرم الدينية عظيمة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين. أمّا عن الصخرة التي أقيم من أجلها هذا البناء الذي يعدّ آية من آيات العمارة الإسلامية، فإنّه يروى: أنّ النبي ﷺ قد وضع قدمه عليها عندما عرج به إلى السماوات العلا ليلة الإسراء والمعراج، وأنّ جميع الأنبياء والرسل قد سجدوا لله تبارك وتعالى عندها، وهي عبارة عن صخرة غير منتظمة الشكل يبلغ أكبر أطوالها (١٨) متراً من الشمال إلى الجنوب، وعرضها (١٣) متراً من الشرق إلى الغرب، وأقصى ارتفاع لها عن أرض البناء (متر ونصف المتر). وصدر حجر الصخرة ملبس بالرخام الملون بارتفاع ذراعين، وبآخر حجر الصخرة من الجانب الشمالي الغربي توجد قطعة حجر صغيرة محمولة على ستّة أعمدة صغار، قيل: إنّ أثر قدم النبي ﷺ. وفي مواجهة حجر القدم توجد مرآة من (السبعة معادن) يسمونها (درقة حمزة) محمولة على ثلاثة أعمدة صغيرة.

وتحت الصخرة المقدّسة توجد مغارة يقع مدخلها في مواجهة محراب أمام الصخرة، وينزل إلى المغارة بأربع عشرة درجة. ويبلغ طول المغارة من الشرق إلى الغرب عشرة أذرع، وعرضها سبعة ونصف من القبلة إلى الشمال، وبياطن المغارة محرابان على اليمين واليسار، وأمام المحراب الأيمن صُفّة تسمّى «مقام الخضر»، وبالركن الشمالي من المغارة صُفّة نقر في الصخرة يسمونها «مقام إبراهيم». وجميع أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام.

أمّا البناء المحيط بالصخرة فيتكوّن من مئمتين متوازيين يبلغ طول ضلع المئمتين الداخلي (٤٠ / ١٤) متراً، أمّا المئمتين الخارجي فيبلغ طول ضلعه (٢٠ / ٦) متراً. وفي وسط المئمتين توجد دائرة تحيط بالصخرة المقدّسة يبلغ قطرها (٤٤ / ٢٠) متراً، وتعلوها قبة مستديرة يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض (١٠٥)

قدماً، ومنها أخذ البناء المحيط بالصخرة اسمه. ويحصر المثلثان بينهما وبين الدائرة الوسطى رواقين يسمحان بالطواف فيهما حول الصخرة.

أمّا عن تاريخ قبة الصخرة، فيرجع إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي استشار المسلمين في بنائها ورصد لبنائها خراج مصر لسبع سنين، وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله، هما: رجاء بن حياة بن جود الكندي وأحد علماء صدر الإسلام، ويزيد بن سلام من مواليه، وهو من القدس. وقد شرع البناء سنة ٦٦هـ / ٦٨٥م، وفرغوا منه سنة ٧٢هـ / ٦٩١م. ولما كان قد بقي من المبالغ المخصصة للبناء مئة ألف دينار فقد أمر عبد الملك بها مكافأة لعمّاله المخلصين رجاء ويزيد، إلا أنّها رفضها قائلين: «نحن أولى أن نزيدها من حلي نساءنا، فضلاً عن أموالنا، فأصرّ فيها في أحبّ الأشياء إليك»، فأمر عبد الملك بأن تسبك ذهباً وتفرغ على القبة والأبواب.

وقد نقش اسم عبد الملك بن مروان في شريط من الكتابة الكوفية بأعلى الثمن الداخلي التي يبلغ طولها نحو (٢٤٠) متراً بالفصّ المذهب على أرضية زرقاء داكنة من الفسيفساء الزجاجية. وقوام الكتابة آيات قرآنية، كما تضمّ عبارة تشير إلى تاريخ الإنشاء، ونصّها: «بنى هذه القبة عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين»، ولكن اسم المأمون وألقابه مكتوبة بخطّ ضيق يخالف الخطّ المستعمل في سائر أجزاء الكتابة، فضلاً عن أنّ سنة ٧٢هـ لا تقع في حكم المأمون، بل في حكم عبد الملك بن مروان، وهو الذي تنسب إليه جميع المراجع التاريخية تشييد هذا البناء. ويتبيّن من ذلك أنّ تغييراً حدث في هذه الكتابة في عهد المأمون، ولكن الصانع فاته أن يغيّر التاريخ بعد أن غيّر الاسم.



وقد وصف المؤرخون بناء قبّة الصخرة على اختلاف دياناتهم، فأجمعوا على أنّه من أجمل العمائر الموجودة على وجه البسيطة، بل إنّ البعض قال: إنّها من أجمل الآثار التي خلّدها التاريخ.

أمّا عن السبب الذي من أجله أقام عبدالمملك بن مروان قبّة الصخرة فقد ذهب بعض المؤرخين، ومنهم اليعقوبي الذي كتب في سبب بناء قبّة الصخرة فقال: «إنّ عبدالمملك منع أهل الشام من الحجّ، وذلك أنّ عبدالله بن الزبير كان يأخذهم إذا حجّوا بالبيعة، فلمّا رأى عبدالمملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكّة، فضجّ الناس وقالوا: تمنعنا من حجّ بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا؟ فقال: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تشدّ الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد»، وهذه الصخرة التي يروى أنّ رسول الله وضع قدمه عليها لمّا صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبّة، وعلّق ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة».

ويعلّق زكي حسن على قول رواية اليعقوبي هذه فيقول: «يبدو أنّ هذه الرواية من وضع خصوم بني أمية؛ لأنّ عبد الملك بن مروان كان من التابعين الورعين، وغير محتمل أن يقوم مثله على تغيير شعائر الدين بتحويل الحجيج عن الكعبة!». وبعض المؤرخين يرى أنّ السبب في بناء قبّة الصخرة هو رغبة عبدالمملك بن مروان بناء مسجد للمسلمين يضاها في جماله وروعته وحسن تنسيقه ما لكنائس النصارى من الروعة، ولاسيّما كنيسة القيامة التي تقع كذلك في الحرم القدسي. وفي ذلك يقول القدسي: «إنّه، أي: عبدالمملك، عندما رأى قبّة كنيسة

القيامة، وكان المسيحيون يحجّون إليها من كلّ صوب، خشى أن تؤثر بفخامتها وروعها على قلوب المسلمين، فاعتزم أن يبني في القدس قبة مثلها أو أحسن، وفعل».

وقد كانت قبة الصخرة وما تزال موضع التقدير والتعظيم من جميع خلفاء وملوك ورؤساء المسلمين، فهم يسارعون في ترميمها أو صيانتها إذا ما حدث لها حدث أو ظهر بها تصدّع. فقد سارع بترميمها عبد الملك بن مروان بعد تصدّعها أثر الزلزال الذي حدث (سنة ٨٦هـ - ٧٠٥م). كما تولّى إصلاحها وترميم الكتابة المنقوشة على المئمن الداخلي الخليفة العباسي عبدالله المأمون (سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م)، وقد حدث أنّ العمّال الذين قاموا بالترميم يومئذٍ أرادوا أن يتزلفوا للمأمون، فاستبدلوا اسمه باسم منشئها عبد الملك بن مروان، ولكنهم لحسن الحظّ، فقد غفلوا عن تغيير السنة التي أجرى فيها الترميم. وقد حدث في عهد الدولة الفاطمية أن سقط بعض أجزاء القبة إثر زلزال حدث سنة ٤٠٧هـ / ١٠١٦م، فأمر الخليفة الحاكم بأمر الله بالإسراع في إصلاحها وإعادةها إلى حالتها الأولى. وقد استمرّ العمل في ترميمها حتى تمّ في عهد ولده الظاهر لإعزاز دين الله سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م.

### أبواب المسجد الأقصى:

يدخل إلى المسجد الأقصى من عشرة أبواب مفتوحة من الشمال والغرب، يوجد ثلاثة منها مفتوحة في الرواق الشمالي، هي: باب الأسباط، وباب حطة، وباب الدويدارية.. وسبعة مفتوحة في الرواق الغربي، هي: باب الغوانمة، وباب

الناظر، وباب الحديد، وباب القطنين، وباب المطهرة، وباب السلسلة، وباب المغاربة.

ويوجد للمسجد الأقصى كذلك أبواب أخرى مغلقة أو مسدودة، نذكر منها: باب السكينة المغلق في الرواق الغربي بجوار باب السلسلة من الشمال، وبابي الرحمة والتوبة المسدودين في السور الشرقي للمسجد الأقصى، إضافة إلى باب الجنائز (البراق) المسدود في السور الشرقي، والأبواب الثلاثة المسدودة في السور الجنوبي للمسجد الأقصى، والباب المنفرد المجاور لها، والباب المزدوج خلف المسجد الأقصى المسقوف.

وقد أورد المؤرّخون العرب والمسلمون أمثال ابن الفقيه الهمداني والمقدسي البشاري وابن عبد ربّه وناصر خسرو والعليمي وغيرهم أسماء أخرى لأبواب كانت تصل إلى المسجد الأقصى، بعض هذه الأبواب اليوم هي إمّا مسدودة على نحو غير مرئي، أو أنّها هُدمت وأُعيد بناء جدران أو منشآت في مكانها.

### باب الأسباط

يقع في الركن الشمالي الشرقي للمسجد الأقصى. إنّ باب الأسباط المفضي إلى المسجد الأقصى من الأبواب التاريخية القديمة، فقد أُعيد بناؤه تاريخياً في سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م، ثمّ جُدد في سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م، غير أنّ بناء الباب الحالي يرجع إلى سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م في زمن السلطان سليمان.

### باب حطة

يقع في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بين المدرسة الكريمة من الشرق والتربة الأوحديّة من الغرب تجاه درج قبّة الصخرة الشمالي الشرقي. إنّ باب

قديم البناء، جُدّد في زمن السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى الأيوبي في شهر رجب سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م كما يُفيد نقش أثري غير موجود اليوم: «جُدّد هذا الباب في أيام دولة السلطان الملك المعظّم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، وذلك في شهر رجب الفرد سنة سبع عشرة وستّ مائة». وقد جُدّد باب حطّة مرّة أخرى في سنة ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م.

### باب شرف الأنبياء

يقع هذا الباب في وسط الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى تجاه درج القنطرة الشمالية لسطح قبة الصخرة المشرفة بين المدرسة الدويدارية من الشرق والمدرسة الأمينية من الغرب، ويُعرف هذا الباب بأسماء عدّة أبرزها: باب الدويدارية نسبة للمدرسة الدويدارية الملاصقة له، وباب شرف الأنبياء نسبة إلى حارة شرف الأنبياء التي يُفضي إليها، والباب العتم. جُدّد هذا الباب مع الرواق الملاصق له في سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م في ولاية الأمير عزّ الدين بن يغمور في زمن الملك المعظّم شرف الدين عيسى الأيوبي.

### باب الغوانمة

يقع في الركن الشمالي الغربي للمسجد الأقصى، وكان قديماً يُعرف بباب الخليل. إنّه صغير الحجم، ويُعرف بباب الغوانمة؛ كونه يؤدّي إلى حارة الغوانمة أو حارة بني غانم، جُدّد بناؤه في سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٨ م. وقد أقدم إسرائيلي متطرّف على إحراق هذا الباب في سنة ١٩٩٨ م، فقامت الأوقاف الإسلامية بتجديده.

### باب الناظر

يقع باب الناظر في الرواق الغربي للمسجد الأقصى بين المدرسة المنجكية والزاوية الوفائية، يُعرف بأسماء عدّة، منها: باب ميكائيل، وهذا الاسم قديم، وباب علاء الدين البصير نسبة لرباطه القريب منه، وباب الحبس، وباب المجلس نسبة للمجلس الإسلامي الأعلى. جُدّد هذا الباب في سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م في زمن الملك المعظم شرف الدين عيسى، كما يشير نقش تاريخي مكتوب على الباب الخشبي جاء فيه: «جُدّد هذا الباب في أيام دولة سيّدنا السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين».

### باب الحديد

يقع باب الحديد في الرواق الغربي للمسجد الأقصى بين رباط كرد من الشمال والمدرسة الأرغونية، ويُعرف هذا الباب بباب أرغون نسبة إلى مُجَدِّده وواقف المدرسة الملاصقة له أرغون الكاملي في الفترة ما بين ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م - ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م.

### باب القطنين

يقع باب القطنين في الرواق الغربي للمسجد الأقصى بين المدرسة (التربة) الخاتونية من الشمال، والرباط الزمني من الجنوب، ويُعد باب القطنين أجمل أبواب المسجد الأقصى على الإطلاق، وشاهداً حياً على فنّ العمارة المملوكية في القدس. عُرف بباب القيسارية حين أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري نائب الشام في زمن السلطان محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م، وذلك كما يشير نقش تأسيسي موجود في جدار الرواق الملاصق للباب. ويُفضي باب القطنين إلى سوق القطنين الشهيرة.

### باب المطهرة

يقع في الرواق الغربي للمسجد الأقصى جنوبي باب القطنين، وهو باب صغير الحجم، يتوسط الرباط الزمني من الشمال والمدرسة العثمانية من الجنوب، ويؤدّي إلى سقاية الملك العادل (المتوّصاً). ومن أسماؤه باب المتوّصاً، جدّده علاء الدين البصير في سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م.

### باب السلسلة

يقع باب السلسلة في الرواق الغربي للمسجد الأقصى بين المدرسة البلدية والمدرسة التنكزية، ويحدّه من الشمال باب السكينة المغلق. ويُعدّ باب السلسلة من الأبواب التي ترجع إلى العصر الأيوبي.

### باب المغاربة

يُعدّ باب المغاربة آخر الأبواب الغربية للمسجد الأقصى، ويحدّه من الجنوب الزاوية الفخرية (زاوية أبي السعود)، ويُفضي إلى حيث كانت حارة المغاربة التي هدمتها جرّافات الاحتلال الإسرائيلي في سنة ١٩٦٧ م. أعيد بناؤه في العصر المملوكي في زمن السلطان محمّد بن قلاوون في سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م.

### باب الرحمة والتوبة

أحدهما يُعرف باب الرحمة والآخر باب التوبة، يقعان في السور الشرقي للمسجد الأقصى، ويفصلان بين المسجد والمقبرة الإسلامية المعروفة بمقبرة باب الرحمة، حيث قبور صحابة رسول الله ﷺ: شدّاد بن أوس، وعبادة بن الصامت. يُعرف البابان بأسماء عدّة، منها: باب الدهرية، وباب تومان توما،

والباب الذهبي، وهما من أشهر أبواب القدس المسدودة على الإطلاق، فهما دائماً يظهران في بانوراما القدس من على جبل الزيتون، وقد كان الإدريسي (٥٤٨هـ / ١١٥٤ م) من أوائل الذين ذكروا وجود باب الرحمة المسدود.

### **الباب المنفرد المسدود**

يقع الباب المنفرد المسدود في السور الجنوبي للمسجد الأقصى شرقي الباب الثلاثي، فتح في الجدار الجنوبي بأمر الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله في سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م.

### **الباب الثلاثي المسدود**

يقع في السور الجنوبي للمسجد الأقصى، ويؤدي إلى المصلّى المرواني، ويتألف من ثلاثة أبواب مغلقة أنشئت بأمر الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله في سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م.

### **باب السكينة المغلق**

يقع باب السكينة في الرواق الغربي للمسجد الأقصى لصق باب السلسلة من الشمال، ويُعرف هذا الباب بباب السلام، وهو يرقى فيما يبدو إلى العصر الأيوبي حيث يوجد نقش أيوبي لأحد مكاتب تعليم الأولاد (كتاب) في أعلى الباب يعود إلى سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م.

### **باب الجنائز (باب البراق)**

يقع باب الجنائز في السور الشرقي للمسجد الأقصى تجاه درج البراق، وهو من الأبواب المخفية في السور الشرقي، وقد عُرف بباب الجنائز؛ لأنّ جنائز

المسلمين كانت تخرج من المسجد الأقصى عبر هذا الباب لتوارى الثرى في مقبرة باب الرحمة.

### الباب المزدوج المسدود

يقع في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى حيث الزاوية الختنية، وكان هذا الباب يؤدّي إلى الأقصى القديم، وقد أغلق بتاريخ غير معروف<sup>(١)</sup>.

### مآذن المسجد الأقصى:

يوجد في المسجد الأقصى اليوم أربع مآذن ترقى إلى العصرين المملوكي والعثماني، وقد كان للمسجد الأقصى مآذن أثرية كانت موجودة حوالبه منذ الفترات الإسلامية المبكرة تختلف عن المآذن التي نشاهدها اليوم. وقد تحدّث ابن عبد ربّه الأندلسي المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٨ م عن وجود أربع مآذن للمسجد الأقصى، إحداها تُعرف بمئذنة إبراهيم خليل الرحمان.

لقد أقيمت ثلاث مآذن مرّبة البدن فوق الرواق الغربي للمسجد، في حين أقيمت مئذنة وحيدة أسطوانية البدن في الجانب الشمالي الشرقي، وزخرفت مآذن المسجد الأقصى بزخارف مملوكية مثل المقرنصات، في حين أعيد زخرفة البعض الآخر في فترات متأخرة بزخارف معمارية درجت في العصر المملوكي.

### المئذنة الفخرية

تقع المئذنة الفخرية في الركن الجنوبي الغربي من المسجد الأقصى، أنشأها القاضي شرف الدين عبد الرحمان ابن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي ناظر

(١) المسجد الأقصى المبارك لغوشه: ٢٧ - ٣٠.



الحرمين الشريفين في مكّة والمدينة والمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي في سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م. وقد أعاد المجلس الإسلامي الأعلى بناء النصف العلوي من المئذنة بعد أن هدمه في سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م بسبب تصدّعها، وتُعرف هذه المئذنة أيضاً بمئذنة باب المغاربة.

### مئذنة باب السلسلة

تقع في الرواق الغربي للمسجد الأقصى إلى الجنوب من باب المدرسة الأشرفية بالقرب من باب السلسلة، أنشأها الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري نائب الشام في سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م. وتتكوّن المئذنة من شكل مربع يرتفع على قاعدة مربعة يعلوها شرفة مسقوفة محمولة على كوابل حجرية. ومن أسماؤها مئذنة المحكمة بسبب موضعها القريب من المدرسة التنكزية التي تحوّل بناؤها إلى محكمة شرعية خلال العهد العثماني.

### مئذنة باب الغوانمة

تقع مئذنة باب الغوانمة في الركن الشمالي الغربي للمسجد الأقصى، وتطلّ على حارة الغوانمة، وقد أنشأها القاضي شرف الدين عبد الرحمان ابن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي في سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م بأمر السلطان حسام الدين لاجين، ثمّ رُمّمها الأمير سيف الدين تنكز الناصري نائب الشام في سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م. وقد جدّد المجلس الإسلامي الأعلى شرفة المئذنة ورفرافها في سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م بعد أن تضرّر بناؤها بالزلازل العنيف الذي ضرب القدس آنذاك.

ومن أسماؤها: مئذنة السرايا، ومئذنة قلاوون.

## مئذنة باب الأسباط

تقع في الجانب الشرقي من الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بالقرب من باب الأسباط المؤدّي إلى المسجد الأقصى، أنشأها الأمير سيف الدين قتلوبغا نائب القدس وناظر الحرمين الشريفين في سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م في زمن الملك الأشرف شعبان الثاني ابن السلطان حسن.

أعاد السلطان محمود ابن السلطان محمد خان بناء المئذنة في سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٩ م بعد أن رصد لذلك ٣٠٠ سلطاني ذهب بإشراف عبد الباقي بك ناظر الحرمين الشريفين وأحمد بن أمير لواء القدس وغزّة وبمعرفة المعلّم محمود ابن المعلم عبد المحسن بن نمر وخلف المعمار والمعلّم علي بن خليل. وقد أعاد المجلس الإسلامي الأعلى في سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م بناء المئذنة بعد أن تهدّمت إثر الزلزال الذي ضرب القدس قبل ذلك، ويظهر ذلك من خلال نقش تذكاري موجود فوق باب المئذنة. وتتألف المئذنة من بدن إسطواني حجري يرتفع على قاعدة مربّعة، وهي تشبه في طرازها المئذنة الحمراء الكائنة في حارة السعدية في القدس.

ومن أسمائها الأخرى مئذنة الصلاحية؛ لقربها من المدرسة الصلاحية<sup>(١)</sup>.

## منابر المسجد الأقصى:

يُعد كلّ من منبر نور الدين زنكي المعروف بمنبر صلاح الدين ومنبر برهان الدين بن جماعة من أشهر المنابر الأثرية في مدينة القدس، فالأوّل من الخشب،

(١) المسجد الأقصى المبارك لغوشه: ٣٣ - ٣٤.

كان منصوباً في المسجد الأقصى المسقوف، غير أنه أحرق أثناء جريمة إحراق المسجد الأقصى بتاريخ ٢١/٨/١٩٦٩ م، والثاني من الحجر، ما زال يقع في الجانب الجنوبي من صحن الصخرة المشرفة.

### منبر نور الدين زنكي

كان يقع في المسجد الأقصى المسقوف حتى تاريخ ٢١/٨/١٩٦٩ م، واعتبر هذا المنبر الذي أمر بصنعه نور الدين محمود زنكي وأحضره إلى المسجد الأقصى صلاح الدين يوسف بن أيوب تحفة أثرية إسلامية تذكّر المسلمين بيوم النصر والفتح المبين.

كان المنبر مصنوعاً من خشب الأرز المنقور والمرصع بالعاج والصدف، وقد قال المقرئزي: إنه لم يعمل في الإسلام مثله، أحرق مع ما احترق من المسجد الأقصى في ٢١/٨/١٩٦٩ م. ويستفاد من إحدى الصور القديمة للمنبر أن الأمير تنكز الناصري نائب الشام أجرى عليه إصلاحات في سنة ٧٣١ هـ/ ١٣٣٠ م بسبب وجود القبعة المخروطية في أعلى المنبر، والتي عرفت بشعار الأمير تنكز، وفي سنة ٢٠٠٧ م استكمل بناء المنبر من جديد بتمويل سابق من الملك حسين بن طلال، حيث أعيد نصبه في موضعه السابق في المسجد الأقصى المسقوف.

### منبر برهان الدين

يقع منبر برهان الدين في الجانب الجنوبي من صحن الصخرة المشرفة غربي القنطرة الجنوبية الموصلة إلى المسجد الأقصى المسقوف، أنشأه قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة في سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م، حيث حوّل من منبر خشبي

كان يسير على عجل إلى منبر حجري، جدّده الأمير محمّد رشيد في سنة ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣ م في زمن السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني، كما يفيد نقش تذكاري في أعلى بوّابة المنبر<sup>(١)</sup>.

### قباب المسجد الأقصى:

يوجد في ساحة المسجد الأقصى وفي صحن قبة الصخرة المشرفة عدد من القباب التذكارية التي تعود إلى فترات إسلامية مختلفة، وقد استخدمت هذه القباب للعبادة والاعتكاف، وأحياناً للتدريس.

### قبة السلسلة

تقع قبة السلسلة شرقي قبة الصخرة المعروف باباب البراق، أنشئت في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كما أورد المؤرّخ المسلم عبد الملك بن حبيب المتوفى سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٢ م في كتاب التاريخ، ويعتقد أنّها أنشئت لتكون نموذجاً يجتذبه البناؤون عند بناء قبة الصخرة، إلا أنّ تخطيط قبة السلسلة مختلفة عن تخطيط قبة الصخرة المشرفة.

جُدّد بناء قبة السلسلة في زمن الظاهر بيبرس في سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٣ م، ثمّ جُدّدت مرّة أخرى في سنة ٩٦٩هـ / ١٥٦١ م، وفرشت جدرانها بالقاشاني الجديد كقبة الصخرة المشرفة، ثمّ جُدّدت أيضاً في سنة ١٥٥هـ / ١٧٤٢ م.

وقد استغلّت قبة السلسلة أحياناً في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مجلساً للقضاء يجلس تحت قبتها قاضي القدس الحنفي لإصدار الأحكام والفصل بين المتخاصمين.

(١) المسجد الأقصى المبارك لغوشه: ٣٣ - ٣٤.

## قبة المعراج

تقع قبة المعراج شمال غرب قبة الصخرة المشرفة، وترجع جذور هذه القبة إلى العصر الأموي في القدس.

أعاد بناءها على شكلها الحالي الأمير عزّ الدين سعيد السعداء أبو عمر عثمان ابن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس في سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م، بعد أن كانت مشرعة على أعمدة رخامية.

أجريت عليها تجديدات عديدة كما يظهر من خلال بعض النقوش الكتابية الموجودة في القبة، ومن بينها ترميم أجري عليها بإشراف محمد حقي في سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م، كما يفيد نقش مكتوب على صفين من البلاط الملون فوق المحراب. يوجد في الواجهة الشمالية للقبة فوق مدخلها نقش رخامي جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على محمد نبيّه وآله وسلّم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، هذه قبة النبي ﷺ التي ذكرها أهل التاريخ في كتبهم، تولّى إظهارها بعد عدمها وعمارتها بعد دثارها بنفسه وماله الفقير إلى رحمة ربّه الأمير الأجلّ الإسفهلار الكبير الأوحّد الأعزّ الأخصّ الآمن المجاهد الغازي المرابط عزّ الدين جمال الإسلام سعيد السعداء سيف أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس الشريف، وذلك في شهور سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

## قبة ومحراب النبي

ترجع قبة النبي تاريخياً إلى العصر الأموي، بينما يرجع تاريخ إنشاء القبة والمحراب الحاليين إلى العهد العثماني، وتقع قبة ومحراب النبي شمال غرب قبة

٧٠ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

الصخرة المشرفة، وقد أنشأ المحراب الحالي الكائن أسفل القبّة محمد بك أمير لواء القدس وغزّة في سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م، كما يفيد نقش الإنشاء. وأنشأ القبّة التي تطلّ المحراب الأمير فروّخ بك ابن عبد الله في سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م، وكان هذا الأمير قد توفّي في سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م. تزيّنت قبّة المحراب مذ كملت أيام من عدله في الظلم مشهور وأنشدت بلسان المدح قائله في عزّ فروّخ لا ظلم ولا زور جُدّدت قبّة النبي على يد الأمير محمد شاعر في سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م، وقد ورد ذلك في نقش داخل القبّة جاء فيه: «شفاعت يا رسول الله، ميرالاي عساكر شاهانه مير السيّد محمد شاعر ١٢٦١».

### قبّة سليمان بن عبد الملك

تقع قبّة سليمان بن عبد الملك في الجانب الشمالي من المسجد الأقصى تجاه المدرسة الملكية، ذكر مجير الدين عبد الرحمان العليمي أنّها تعود في تاريخها إلى العصر الأموي، وهي اليوم مثمّنة الشكل يوحي طراز بنائها أنّها من العصر الأيوبي، ويُفضي بابها إلى ناحية الشمال.

### قبّة الأرواح

تقع قبّة الأرواح في سطح الصخرة المشرفة في الناحية الشمالية الغربية من قبّة الصخرة المشرفة، ويعود تاريخ إنشائها إلى ما قبل سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م، وقد وقف محمد آغا متويّ وقف خاصكي سلطان على قبّة الأرواح في ١٥ شعبان سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م، (٣٠٠) غرشاً أسدياً.

### قبة موسى

تقع قبة موسى على مسطبة قديمة تجاه باب السلسلة، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل في سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م، ويظهر ذلك من خلال نقش تأسيسي موجود في الواجهة الشمالية للقبة التي تُعرف كذلك بقبة الشجرة، ويُعرف موضعها اليوم بدار القرآن الكريم، وهي عبارة عن غرفة واسعة لها قبة كبيرة.

### قبة يوسف آغا

تقع قبة يوسف آغا بين المسجد الأقصى المسقوف والمتحف الإسلامي على بعد ثلاثين متراً إلى الغرب من باب المغاربة، أنشأها يوسف آغا في سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م بإشراف الحاج علي، ويظهر ذلك من خلال نقشين تأسيسيين، أحدهما باللغة العربية يتألف من سطور أربعة، والآخر بالكتابة العثمانية يتألف من سطرين، ويُعرف موضع القبة اليوم بمكتب تذاكر المسجد الأقصى.

### قبة يوسف

تقع قبة يوسف في الناحية الجنوبية من سطح الصخرة المشرفة إلى الغرب من منبر برهان الدين، وقد أنشأ هذه القبة الحاج علي الناظر الشرعي على وقف يوسف آغا في شهر محرم سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م، ويظهر ذلك جلياً من خلال نقشين تأسيسيين، أحدهما باللغة العربية، والآخر بالعثمانية.

ويوجد لوحة عليها نقش أثري في الواجهة الشمالية أسفل القبة تتحدث عن حفر خندق حول القدس كان أمر به صلاح الدين الأيوبي، ويبدو أنه أعيد تثبيت هذا النقش في غير موضعه بعد اكتشافه حفاظاً عليه من الضياع.

## القبة (الزاوية) المحمدية (قبة الشيخ محمد الخليلي)

### (قبة الهادي الأمين)

تقع هذه القبة شمال غرب قبة الصخرة المشرفة في سطح الصخرة إلى الشمال من قبة المعراج، وتتألف من غرفتين إحداهما أرضية والأخرى تحت الأرض، لكلٍ منهما محراب، وقد أنشأها كما يظهر من نقش تأسيسي ثبت في مدخل المكان محمد ابن محافظ القدس في سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م، ثم أوقف الشيخ محمد الخليلي في شهر شعبان سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م جملة من العقارات ومجموعة من كتبه، وجعل منفعة وقفه تؤول بعد انقراض الموقوف عليهم من ذريته إلى مصالح الزاوية المحمدية التي عُرفت فيما بعد بقية الشيخ محمد الخليلي، ثم بمسجد النبي، وتعرف هذه القبة اليوم بمكتب المهندس المقيم على إعمار المسجد الأقصى.

وجاء في النقش الكائن في الواجهة الشرقية للقبة:

طالع السعد نوره فتح مبين	بعد الخفي لقبة الهادي الأمين
على يد الحاكم بالقدس الذي	عمر آباراً بها للمسلمين
خيراته بين الأنام تكاثرت	بالمسجد الأقصى لعين الناظرين
محمد له المنا تاريخها	قلنا ادخلوها بسلام آمين

### زاوية الخضر بخ بخ

تقع زاوية الخضر تجاه باب الحديد في الجانب الغربي لسطح الصخرة المشرفة أسفل قبة الخضر، أهمل موضعها في أواخر العصر المملوكي، وقد ذكر كل من ابن الفقيه وابن عبد ربّه والمقدسي وجود مصلى الخضر في المسجد الأقصى،



وسمّاها بزاوية الخضر بن عروة بن زكنون المشرقي المتوفّي في سنة ٩٣٧ هـ / ١٤٣٤ م، وتُعرف بنخ بنخ لوجود صخرة هناك تعرف بهذا الاسم.

### قبة ومحراب الخضر

تقع قبة الخضر في الركن الشمالي الغربي من سطح الصخرة المشرفة تجاه باب الحديد، وهي قبة صغيرة مرفوعة على ستّة أعمدة تقع فوق زاوية قديمة تُسمّى زاوية الخضر، ويوحى طراز بنائها أنّها من عمائر العهد العثماني.

### إيوان محمود الثاني

يقع إيوان السلطان محمود الثاني في الجهة الشمالية من المسجد الأقصى إلى الجنوب من سبيل السلطان سليمان القانوني تجاه باب شرف الأنبياء (باب الملك فيصل).

وقد أنشئ هذا الإيوان كما يُفيد نقش تأسيسي كتبه مصطفى علي أفندي مُثبت في أعلى الجهة الشمالية الغربية للإيوان في سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م على يد الوزير سليمان باشا والي صيدا وطرابلس، ويُعرف هذا الأثر اليوم باسم إيوان السلطان محمود الثاني وإيوان عشاق النبي<sup>(١)</sup>.

### محاريب ومساطب المسجد الأقصى:

يوجد في المسجد الأقصى عدد كبير من المحاريب الأثرية والمساطب التاريخية المخصّصة للصلاة وحلقات الوعظ والتدريس، وقد كانت هذه

(١) المسجد الأقصى المبارك لغوشه: ٤٠ - ٤٤.

المساطب مخصّصة في العصر المملوكي لعقد مجالس القضاء، وتوزّع هذه المحاريب والمساطب في مختلف أمكنة ونواحي المسجد.

### **مسطبة ومحراب الظاهري (مسطبة الميمنة المحدّدة)**

تقع هذه المسطبة والمحراب شمال شرق باب الناظر، وقد أنشأها الأمير بلوي الظاهري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في شهر ذك الحجة من سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م.

وكان يظلل هذه المسطبة شجرة ميس كبيرة محدّدة بسوار حديدي بسبب تفسّخ أغصانها في زمن الأمير أركماس الجلباني ناظر الحرمين الشريفين، وذلك في سنة ٨٢٥ هـ - ١٤٢٢ مدولة الملك الأشرف برسباي، ثمّ ازداد تفسّخها في زمن الأمير طوغان، فأحاطها بسلسلة أخرى، وصارت تعرف بالميسة المحدّدة.

استخدم موضعها في العصر المملوكي لعقد جلسات شرعية، كالجلسة الشرعية التي حدثت في سنة ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م بحضور: القاضي شهاب الدين بن عبيدة الشافعي، وناظر الحرمين الشريفين الأمير ناصر الدين النشاشيبي، ونائب السلطنة الأمير جقمق، والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي، والشيخ برهان الدين الأنصاري، والشيخ أبي العزم الحلاوي.

### **مسطبة ومحراب جركس**

تقع مسطبة ومحراب جركس جنوب شرق باب الناظر جنوبي مسطبة ومحراب الأمير بلوي الظاهري، أنشأ المحراب الأمير سيف الدين جركس الناصري في سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م.

### محراب سبيل مصطفى آغا

يقع هذا المحراب على مسطبة سبيل مصطفى آغا الكائنة جنوب شرق باب الناظر.

### محراب أحمد قوللري ومسطبة باب السلسلة

يقع هذا المحراب مع مسطبة ملاصقة له من جهة الشمال بين سبيل قاسم باشا وقبة موسى، عمّره أحمد قوللري كما يُفيد نقش تذكاري في الواجهة الشمالية للمحراب في سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م.  
أما المسطبة فهي أقدم عهداً من المحراب، فقد تحدّث العليمي في أحداث سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م عن وجود مسطبة تقع تجاه المدرسة الأشرفية.

### مسطبة ومحراب علي باشا

يقع محراب علي باشا إلى الغرب من سطح الصخرة المشرفة في الناحية الشمالية الشرقية لباب القطنين في وسط الضلع الجنوبي لمسطبة حجرية مستطيلة الشكل، وقد أنشأ هذا المحراب علي باشا محافظ مدينة القدس في سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م، كما يُفيد نقش تأسيسي مثبت في الواجهة الشمالية في أعلى المحراب المشكل بالحجارة الملونة المتعاقبة المعروفة بالأبلق.

### مسطبة شمال شرق صحن الصخرة

تقع هذه المسطبة في الركن الشمالي الشرقي لصحن الصخرة المشرفة بالقرب من قبة الخضر، وهي مسطبة حديثة العهد.

### **مسطبة ومحراب الكرك**

تقع مسطبة الكرك في الركن الجنوبي الشرقي من سطح الصخرة المشرفة، ويتوسطها من القبلة محراب عثماني الطراز. أنشئت المسطبة في الوقت الذي بلّط فيه الأمير إيدمر الشجاع صحن قبة الصخرة المشرفة في سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م. وقد أورد غرس الدين خليل الظاهري ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م أنه يوجد في سطح الصخرة مسطبة يرى منها قلعة الكرك، كما ذكرت هذه المسطبة باسمها هذا في وقفية أحمد باشا رضوان للمدرسة الأحمدية الكائنة على سطح الصخرة المشرفة في سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٥ م.

### **مسطبة تجاه باب الحديد**

تقع هذه المسطبة تجاه باب الحديد في الجانب الغربي لسطح الصخرة المشرفة، وكان العمري قد أورد في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م أنه يوجد أمام كلّ باب من أبواب المسجد الغربية مسطبة مشجرة عدا باب الغوانمة.

### **مسطبة ومحراب جامع البراق**

يقع كلّ من المسطبة والمحراب شمال شرق باب المغاربة شمالي باب الزاوية الفخرية، وقد ذكر العمري وجود هذه المسطبة في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م دون أن يتطرق إلى ذكر المحراب.

### **مسطبة سبيل قايتباي**

تقع هذه المسطبة لصق البئر المعروفة بالسلطان قايتباي تجاه المدرسة الأشرفية الكائنة في الرواق الغربي للمسجد الأقصى، ذكرها العليمي حين عرج على ذكر

الفسقية التي عمّرها السلطان الأشرف قايتباي الكائنة إلى الجنوب من هذه المسطبة.

### **مسطبة جامع المالكية**

تقع هذه المسطبة على محاذة جامع المالكية (جامع المغاربة) المعروف موضعه اليوم بالمتحف الإسلامي فوق بئر أبي السعود، وتُعدّ كبرى المساطب الحجرية في المسجد الأقصى، وقد أورد العليمي أنّ رفات الشيخ الصالح عيسى بن عبد الرحمان الشهير بالغوري المجذوب كان في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م بالمسجد الأقصى عند جامع المالكية خلف المسطبة.

### **مسطبة ومحراب الزاوية الفخرية**

تقع هذه المسطبة تجاه باب المغاربة لصق الواجهة الشمالية للزاوية الفخرية، ويرجع تاريخ هذه المسطبة إلى ما قبل سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م، حيث عرج العمري على وصفها.

### **مسطبة الكريمة**

تقع مسطبة الكريمة تجاه الواجهة الجنوبية للمدرسة المطلّة على المسجد الأقصى، وهي مسطبة مرتفعة فيها محراب بسيط التكوين يرجع تاريخ إنشائها إلى ما قبل سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م.

### **مسطبة ومحراب قبة موسى**

تقوم على هذه المسطبة قبة موسى الكائنة تجاه باب السلسلة، وقد أنشئت المسطبة عند إنشاء قبة موسى في سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م، إلا أنّ المحراب والجانب القبلي للمسطبة أضيفا في وقت لاحق كما يؤكّد وصف ابن فضل الله

العمري للمسطة والقبة في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م. وقد ربط العليمي وجود المسطة بأحداث جرت في سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م.

### **مسطة الجوزة (مسطة ومحراب الصنوبر)**

تقع مسطبة الجوزة والمحراب الملاصق لها في الجانب الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى تجاه قبة يوسف آغا وجامع النساء، ويرجع تاريخ إنشاء المسطبة إلى ما قبل العام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م، في حين أنّ بناء المحراب يرقى إلى العهد العثماني، وقد أورد العمري أنّ هذه المسطبة كانت مظلّلة بشجرتي جوز كبيرتين.

وفي سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م عمّر القاضي محيي الدين عبد القادر الحريري الحنفي المسطبة التي تقع بالقرب من سبيل باب المغاربة.

وقد رّم أحمد باشا رضوان مسطبة الجوزة في سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م بكلفة عشرة دنانير سلطانية ذهبية، ولعلّ بناء المحراب الملاصق للمسطبة من ناحية القبلة هو من أعمال أحمد باشا رضوان.

### **مسطبة ومحراب الزهور**

تقع مسطبة ومحراب الزهور تجاه الباب الشمالي الغربي للمسجد الأقصى المسقوف، ويحدّ محراب أرضي مكشوف مرتفع على مدماك واحد الجانب الشرقي للمسطبة، وهذا المحراب يشبه في نمط بنائه محراب قبة النبي الكائن في سطح الصخرة المشرفة.

### **محراب إمام الحنفية**

يقع هذا المحراب جنوب شرق قبة الصخرة بين القنطرة الجنوبية والقنطرة الجنوبية الشرقية، وهو محراب مملوكي ذكره مجير الدين العليمي في سنة

٩٠٠هـ / ١٤٩٤ م وقال: إنّه مصلى العيدين وصلاة الاستسقاء، وتذكر حجّة شرعية من سجلّات محكمة القدس الشرعية مؤرّخة في سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م أنّ هذا المحراب يُصلى فيه إمام الحنفية، ويذكر عبد الغني النابلسي في سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م تخصيص هذا المحراب لصلاة العيدين والاستسقاء.

### **مسطبة ومحراب سليمان القانوني**

تقع مسطبة ومحراب السلطان سليمان خان القانوني خلف سبيل باب العتم، وقد نقش على المحراب الكتابة التأسيسية التالية: «جُدّد هذا المحراب الشريف في أيام مولانا السلطان سليمان ابن السلطان سليم خان أيّد ملكه».

### **مسطبة ومحراب شاهين (محراب يوسف باشا)**

يقع كلّ من المحراب والمسطبة شمالي سبيل ابن عروة الموصلية المعروف بسبيل شعلان، وقد جُدّد بناء المسطبة والمحراب شاهين ناظر الحرمين الشريفين في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م، ثمّ أعاد بناء المحراب الأمير يوسف باشا أمير لواء القدس في سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م، وذلك كما يظهر في نقش تأسيسه مثبت في الواجهة الشمالية للمحراب.

### **محراب ومسطبة سطح النخلة**

يقع محراب ومسطبة سطح النخلة بالقرب من خلوة عبد الحي الدجاني تجاه سبيل قاسم باشا وقبة موسى، ذكر هذه المسطبة مجير الدين قائلًا: إنّه كان عليها نخلة أزيلت بعد سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م، وقد ذكرت المسطبة في سنة ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م باسم سطح النخلة، في حين أنّ تاريخ إنشاء المحراب يرقى إلى العهد العثماني كما يشير طراز بنائه.

### مسطبة باب القطنين

تقع هذه المسطبة تجاه باب القطنين، وكان العمري قد تحدّث عن وجود مساطب في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م تجاه كلّ باب من أبواب المسجد الأقصى الغربية عدا باب الغوانمة.

### مسطبة ومحراب تجاه الخاتونية

تقع هذه المسطبة والمحراب بين خلوة الشيخ نصره الإسلام الغزّي والخلوة الزيركية تجاه المدرسة الخاتونية.

### مسطبة ومحراب الغوانمة

تقع مسطبة ومحراب باب الغوانمة تجاه المدرسة الصيبية، ويبدو أنّ المحراب يرقى إلى العهد العثماني.

### محراب مريم

يقع محراب مريم في مسجد مهد عيسى تحت القبّة مباشرة، وهو عبارة عن تجويف بسيط في السور القبلي، ويرجع تاريخ إنشاء محراب مريم إلى الفترات الإسلامية المبكّرة، فقد كان ابن عبد ربّه الأندلسي ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م أول من ذكر وجوده من المؤرّخين المسلمين، كما ذكره أيضاً المقدسي البشاري في سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م.

وأطلق على الأبواب الثلاثة الجنوبية المسدودة اليوم المجاورة للمحراب باسم أبواب محراب مريم.



### محراب السور الشرقي

يقع هذا المحراب في السور الشرقي فوق القوس الشمالية الشرقية للمصلّى المرواني.

### مسطبة ومحراب يعقوب

تقع مسطبة ومحراب يعقوب أسفل إيوان السلطان محمود الثاني، ويوحي طراز بناء المحراب أنه أقدم عهداً من الإيوان، كما أنّ نمط بنائه يختلف عن بناء الإيوان، وقد ذكر كل من ابن عبد ربّه والمقدسي وجود محراب يُعرف بمحراب يعقوب يقع بالقرب من قبة سليمان، ولعلّ هذا المحراب أقيم في مكان المحراب القديم.

### محراب الأرواح

يقع محراب الأرواح في سطح الصخرة المشرفة جنوبي قبة الخضر، وكان موضع هذا المحراب يُعرف في العصر المملوكي بمغارة الأرواح.

### محراب القنطرة الغربية الجنوبية

يقع هذا المحراب بلصق الحائط الشمالي للركبة الشمالية للقنطرة.

### محراب داود

يقع محراب داود في الجانب الجنوبي الشرقي لسور المسجد الأقصى، جدّده السلطان حسام الدين لاجين في الفترة ما بين ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م<sup>(١)</sup>.

(١) المسجد الأقصى المبارك لغوشه: ٦٨ - ٧٣.

## المبحث الثالث: تاريخ المسجد الأقصى (بناؤه وعماراته)

### جدول زمني (تاريخي) مختصر لمدينة القدس

- عام ٣٠٠٠ ق.م: كان الشعب الفلسطيني يتكوّن من العرب الكنعانيين.
- عام ١٨٥٠ ق.م: وصل النبي إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان مروراً في طريقه من العراق إلى مصر.
- من عام ٩٧٠ ق.م إلى ٩٣١ ق.م: عهد الملك سليمان عليه السلام وبناء المعبد.
- عام ٩٣١ ق.م: تقسيم البلاد إلى مملكتين: إسرائيل في الشمال وعاصمتها نابلس، ويهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس.
- عام ٧٢٠ ق.م: تدمير مملكة «إسرائيل» على يد الآشوريين.
- عام ٦٠٠ ق.م: البابليون يغزون مملكة «يهوذا».
- عام ٥٣٨ ق.م: بداية الحكم الفارسي.
- من عام ٦٣ ق.م: إلى عام ١٣٥ م. فترة الحكم الروماني.
- عام ٦٣٨ م: فتح المسلمون مدينة القدس في عهد الخليفة الثاني.
- من عام ١٠٩٩ م إلى عام ١١٨٧ م: الاستعمار الصليبي الغربي.
- عام ١١٨٧ م: محرّها صلاح الدين الأيوبي.
- من عام ١٩١٧ م إلى عام ١٩٢٢ م: الاستعمار الإنجليزي و«وعد بلفور».
- عام ١٩٤٨ م: إعلان قيام دولة إسرائيل.

- عام ١٩٨٠م: أعلنت إسرائيل أن القدس هي العاصمة الموحدة لإسرائيل<sup>(١)</sup>.

### جدول تاريخي آخر لمدينة القدس

- القرن التاسع عشر ق.م: كانت مركزاً لعبادة الكنعانيين.
- ١٥٠٠ ق.م: ورد ذكرها في ألواح تلّ العمارنة.
- القرن الحادي عشر ق.م: عاصمة اليوسيين.
- ١٠٠٧ ق.م: أتم سليمان عليه السلام بناء الهيكل (مسجد سليمان).
- ٩٧٢ ق.م: استولى عليها شيشق من رحبعام.
- ٧١٣ ق.م: زحف عليها سنحاريب.
- ٥٨٦ ق.م: استولى عليها نبوخذ نصر ودمرها.
- ٥١٦ ق.م: أعيد بناؤها زمن داريوش.
- ٣٥١ ق.م: استولى عليها الفرس.
- ٣٣٢ ق.م: زارها الإسكندر الأكبر.
- ١٧٠ ق.م: نهبها وهدم هيكلها أنطيوخوس أبيفانوس.
- ١٣٥ ق.م: دمرها هادريانوس وأعاد بناءها وسماها إيليا العظيمة.
- ٦٦ ق.م: دخلها بومبي.
- ٢٠ ق.م: أعاد هيرودس الهيكل.
- ٢٩م: اعتداء اليهود على السيّد المسيح عليه السلام وبنوءته بخراهما.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٣١٨.

- ٣٢٦م: بناء كنيسة القيامة زمن حكم قسطنطين.
- ٦٢٨م: استولى عليها هرقل، وحرّم على اليهود دخولها.
- ٦٣٧م: فتحها المسلمون ودخلها الخليفة عمر بن الخطّاب.
- ٦٨٨م: بنى عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة.
- ١٠٩٩م: استولى عليها الصليبيّون.
- ١١٨٧م: استردّها السلطان صلاح الدين الأيوبي.
- ١٥١٧م: بدأ الحكم العثماني.
- ١٧٩٨م: زارها نابليون بونابرت.
- ١٨٣١م: دخلها إبراهيم باشا.
- ١٩١٧م: دخلها اللورد اللنبي.
- ١٩٢٠م: عاصمة فلسطين المحتلّة من قبل بريطانيا.
- ١٩٣٠م: قضية البراق وحكم اللجنة الدولية بأنّه ملك للمسلمين وخدمهم.
- ١٩٤٨م: استولى اليهود على القدس القديمة.
- ١٩٦٨م: أقام الصهاينة أوّل عرض عسكري، واغتصبوا مساحة كبيرة من أراضي المدينة المقدّسة داخل السور وخارجه.
- ١٩٦٩م: صحت القدس على النار تلتهم الجناح الجنوبي الشرقي من المسجد الأقصى<sup>(١)</sup>.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ١٨٣ - ١٨٤.

قد يقول قائل: ما علاقة التاريخ بموضوع «بيت المقدس والمسجد الأقصى»؟

الجواب: في القرآن الكريم فقه وتاريخ، وقد قصَّ الله علينا في كتابه العزيز أخبار من قبلنا، ليكون لنا فيها عبرة وعظة، وبيّن لنا أسباب زوال الممالك بعد ارتضاءها.. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقصص الأنبياء التي قصّها القرآن الكريم هي تاريخ الأمم الماضية. وتاريخ المسجد الأقصى هو تاريخ الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد عليه السلام. وقد اتّصل تاريخ المسجد الأقصى بسيرة سيّدنا محمد عليه السلام، من إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وصلاته بالأنبياء والمرسلين إماماً فيه، ومن عروجه إلى السماوات العلى وفرض الصلاة ليلة الإسراء. والمسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين، وهو أحد ثلاثة مساجد يشدّ المسلمون الرحال إليها.

فالمسجد الأقصى يمثّل تاريخ التوحيد الذي كان الإسلام آخر حلقاته، ويمثّل دين الإسلام الذي جاء به الأنبياء جميعهم، واتّصل بالسيرة النبوية قبل الهجرة وبعدها، واتّصل بسيرة الخلفاء والصحابة، واتّصل بتاريخ الجهاد الإسلامي الفدّ..

(١) سورة يوسف ١٢: ٢.

(٢) سورة يوسف ١٢: ١٢٠.

ولهذا فإننا لا نقبل في قصّة تأسيسه وتاريخ أزمائه، إلاّ الأخبار الحسنة الصحيحة، وليس في الدنيا تاريخ صحيح موصول السند موثوق الرواية إلاّ ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي المحقّق السند والمتن، ويليها أخبار المؤرّخين الذين اتّبّعوا أسلوب أهل الحديث في الرواية على ما قيل. وبناءً على ذلك، فإننا نرفض في «تاريخ القدس والمسجد الأقصى» الروايات الإسرائيلية المنقولة عن أسفار اليهود، ونرفض روايات المؤرّخين التي تعتمد على الحدس والتخمين. وكيف نعتد في تاريخ مقدّساتنا على روايات اليهود وقد تضافرت الشواهد على أنّها محرّفة مكذوبة!؟

قال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم»<sup>(٢)</sup>.

وأكثر الموضوعات التي رجع فيها اليهود إلى الأكاذيب موضوع فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

وربطوا بين البناءات الخيالية التي جاءت في أخبار داود وسليمان عليهما السلام وبين المسجد الأقصى، مع الاختلاف في المسمّى.

ففي الأخبار الإسرائيلية المصنوعة يذكرون «الهيكل والمذبح»، وفي المصادر الإسلامية الصحيحة الموثوقة المنقولة بالتواتر جاء اسم «المسجد الأقصى والمحراب».

(١) المصنّف للصنعاني ٦: ١١٢ و ١٠: ٣١٢، مسند أبي يعلى ٤: ١٠٢.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٦٣.

وتذكر مصادرهم الموضوعية أنّ الله وعدهم أن يسكنهم أرض كنعان «الأرض المقدّسة»، والذي جاء في المصادر الإسلامية الموثوقة أنّ الله وعد المؤمنين من قوم موسى، وأنّ الله أخذ على هؤلاء العهد أن يطبقوا كلّ ما في التوراة، وقد جاء في التوراة أنّ الأنبياء من بعد موسى سوف يرسلون، ولا بدّ من أتباع هؤلاء الأنبياء. وقد جاء عيسى عليه السلام فكفروا به، وجاء محمد عليه السلام فوجدوا نبوته.

فهؤلاء إذن ليسوا من أتباع موسى، ولا حقّ لهم في هذا الوعد؛ لأنّ وعد الله وعهده لا يدوم إلّا مع دوام الإيمان بما أنزل الله من الوحي.

وإذا قالوا: إنّ الله وعد ذرية إسرائيل.. نقول لهم: كذبتهم؛ لأنّ الله لا يعد عرقاً أو جنساً من الناس، وإنّما يعد المؤمنين من هذا الجنس وغيره.

فاليهود أو الإسرائيليّون أو العبريّون كاذبون مفترّون معتدون حسب القوانين الإلهية، وهم كاذبون مفترّون حسب المقاييس البشرية والتاريخية، وإذا بطل حقّهم الديني فإنّ حقّهم البشري باطل أيضاً؛ لأنّ الأرض لمن أحيائها، ولمن سبق إليها، وقد سبق إلى أرض فلسطين المباركة أقوام من الكنعانيّين، وهم يعترفون بذلك. وعندما جاء المسلمون إلى فلسطين والقدس أخذوها بثلاثة حقوق:

الأوّل: بوعد الله الحقّ لهم؛ لأنّهم هم المؤمنون الذين آمنوا بجميع الأنبياء والمرسلين ولم يستثنوا أحداً. ودينهم هو المنقول بالتواتر، ولم يمنعوا أحداً من

الدخول في دينهم.. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني: إذا زعموا أنّهم ورثوها من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، نقول لهم: نحن - أخصّ المسلمين - أحقّ بالميراث؛ لأنّ أبانا إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهو الابن الأكبر، وولد في فلسطين، ووراثته الملك أو العهد تكون لابن الأكبر، وزعمهم أنّ إبراهيم حرم أبناء الإمام ليس فيه دليل متّصل بالسند إلى إبراهيم عليه السلام.

الثالث: الحقّ القومي، ذلك أنّ العرب المسلمين الذين جاؤوا إلى فلسطين بعد الإسلام جاؤوا من الجزيرة العربية، وسكّان فلسطين والقدس الكنعانيّون جاؤوا من الجزيرة العربية. فهم العمق التاريخي لعرب الإسلام، وهم أخلص العروق نسباً؛ لأنّهم بقوا في جزيرتهم منذ جعل الله الناس شعوباً وقبائل، ولم يأتهم غزو أجنبي، ولم يختلطوا بغيرهم، والخالص أحقّ بالميراث. أمّا اليهود فقد تفرّقوا في أقاليم الأرض، وامتزجوا بالأمم، ودخل فيهم من ليس من عرقهم.

وبناءً على ذلك فإنّنا رفضنا الاعتماد على الروايات الإسرائيلية في تاريخ القدس والمسجد الأقصى، فإذا كانت الروايات الإسرائيلية القديمة كاذبة فإنّ الروايات الإسرائيلية الحديثة باطلة؛ لأنّها تقوم على تزيف التاريخ<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٥.

(٢) مؤتمر علماء الإسلام: ١٧٠ - ١٧٣.



فهناك الكثير من أصحاب الاستطاعة المسلمون يتنافسون لخدمة أول القبلتين: فهذا يقدم المال، وذاك يقدم الفنّ والمشورة، وثالث يؤازر ويبارك، ورابع في قلبه النية الصادقة، وخامس يدفع عنه بالحجة والرأي، وفئة سادسة نرجو الله أن نكون ممن عناهم حديث رسول الله ﷺ عن أبي أمامة الباهلي، قال رسول الله ﷺ: «ولاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوّهم قاهرين، لا يضربهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من لأواء، حتّى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»<sup>(١)</sup>.

جاء في «الأنس الجليل»: روي أنّ الله تعالى لما أمر النبي داود ﷺ أن يبني مسجد بيت المقدس قال: «يا ربّ، وأين أبنيه؟» قال: «حيث ترى الملك شاهراً سيفه». فرآه داود ﷺ في ذلك المكان، فأسس قواعده ورفع حائطه، فلما ارتفع انهدم! فقال داود: «يا ربّ، أمرتني أن أبنى لك بيتاً، فلما ارتفع هدمته!» فقال: «يا داود، إنّما جعلتك خليفتي في خلقي، فلم أخذت المكان من صاحبه بغير ثمن؟! إنه سيبيته رجل من ولدك».

ويقال: إنّ داود ﷺ باشر بناءه، وأكمّله سليمان ابنه ﷺ.

ولما فرغ النبي سليمان ﷺ من بناء بيت المقدس سأله ربّه ثلاثاً: سأله حكماً يوافق حكمه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وسأله أن لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد الصلاة فيه إلاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند أحمد ٥: ٢٦٩، مجمع الزوائد ٧: ٢٨٨.

(٢) الأنس الجليل ١: ١١٥-١١٦ و١٢١.

وجاء عن عطاء الخراساني قوله: «بيت المقدس بنته الأنبياء، وعمّته الأنبياء،  
ووالله، ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي»<sup>(١)</sup>.  
وقصّة بنائه طويلة ذكرها جمع من العلماء، منهم أبو المعالي المقدسي في «فضائل  
بيت المقدس»، فمن أراد فليراجعه<sup>(٢)</sup>.

هذا، وفي عام ١٥ هـ كانت جيوش المسلمين تحاصر بيت المقدس، فدعي  
خليفة الوقت عمر بن الخطّاب من قبل «صفراوينوس» بطريك القدس آنذاك  
للمجيء إلى بيت المقدس، ف جاء إليه وتمّ توقيع الميثاق العمري المعروف،  
وكُشف حينها عن مكان الصخرة المباركة التي طمّت تحت الأتربة والنفايات.  
وفي عهد عبدالملك بن مروان تمّ بناء قبة الصخرة وتوسيع المسجد الأقصى،  
وخصّص لهذا خراج مصر لسبع سنوات، وأسند الإشراف على سير العمل إلى  
رجاء بن حياة ويزيد بن سلام، واستغرق البناء سبع سنوات من العمل  
المتواصل، وفي أواخر عهد عبدالملك بن مروان انهدم الجانب الشرقي من  
المسجد، فأمر بإصلاحه.  
وفي سنة ١٣٠ هـ أصيب المسجد الأقصى بزلزال مدمر، فأمر أبو جعفر  
المنصور بتعميره، وفي عام ١٥٥ هـ وقع زلزال آخر في عهد المهدي، فأمر  
بإصلاحه وتعميره.



وقيل: إنّ الذي أسّس المسجد الأقصى هو النبي يعقوب بن إسحاق عليه السلام. (إعلام الساجد: ٣٠)، وهذا  
القول أفتت اللجنة الدائمة ٦: ٢٢٨.

(١) إعلام الساجد: ٢٨٣.

(٢) فضائل بيت المقدس: ١٩ - ٢٨.

وفي العهد الفاطمي تم تجديد قبة الصخرة عام ٤١٣ هـ لحفظها من آثار التعرية الجوية، وتوالت التجديدات في عهد الفاطميين لتشمل الحرم القدسي المبارك بكامله.

وكذلك جرت بعض الإصلاحات في عهد المماليك. وبعد ذلك قام صلاح الدين الأيوبي بتطهير قبة الصخرة من التماثيل والهيكل التي وضعت فوقها، وأزال الجدار الذي وضعه الصليبيون على محراب المسجد، وأمر بتجديده. وفي عهد الأتراك العثمانيين تمت توسعة المسجد ليصل إلى ٨٠ م طولاً و٥٥ م عرضاً، وأضيف عدد من الأعمدة الرخامية ليصل عددها إلى ٥٣ عموداً رخامياً و٤٩ سارية، وبلغ ارتفاع قبة الصخرة ٣٠ م، وامتدت الإصلاحات لتشمل جميع مرافق الحرم القدسي الشريف<sup>(١)</sup>.

ويقع المسجد الأقصى المسقوف في جنوب المسجد الأقصى، أنشأه الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك بن مروان في الفترة ما بين ٩٠ هـ / ٧٠٩ م - ٩٦ هـ / ٧١٤ م. وقد أكد ذلك وجود أوراق من البردي تحدّثت عن مراسلات جرت بن قرّة بين شريك عامل الوليد على مصر وبين حاكم محافظة أفروديتو في مصر العليا، تضمّنت كشفاً بنفقات العمّال الذين شاركوا في بناء المسجد الأقصى. يتألف المسجد الأقصى من بناء مستطيل الشكل، يتوسطه رواق كبير يصل مباشرة إلى القبّة، ويحيطه من الشرق ثلاثة أروقة، ومن الغرب ثلاثة أروقة، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب (٨٠) متراً، وعرضه من الشرق إلى الغرب (٥٥) متراً.

(١) الموسوعة العربية العالمية ٢٣: ٢٠٨ - ٢١٠.

### المسجد الأقصى والعباسيون

جدّد العباسيون المسجد الأقصى المسقوف في خلافة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦ هـ / ٧٥٤ م - ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م)، ثمّ تعرض بعد ذلك مباشرة إلى هزة أرضية عنيفة تدمّر بسببها بناء المسجد، ممّا حثّ الخليفة المهدي على القيام بإعادة بناء ما تهدّم في سنة ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م.

### المسجد الأقصى والفاطميون

دمرت هزة أرضية عنيفة أخرى جرت في سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م أجزاء عديدة من المسجد الأقصى المسقوف بحيث تضرّر بناء الرواق الذي أنشأه عبد الله بن طاهر، والذي كساه الملك المعظم عيسى في العصر الأيوبي بواجهة المسجد الشمالية، فأمر الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله بترميمه في سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م. وقد أرخ نقش أثري لترميم المسجد جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، نصر من الله لعبد الله ووليه أبي الحسن علي الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين)، أمر بعمل هذه القبّة وإذهاها سيّدنا الوزير الأجلّ صفي الدين أمير الطاهرين وخاصّته أبو القاسم علي بن أحمد (أيدّه الله ونصره)، وكمل جميع ذلك إلى سلخ ذي القعدة سنة ستّ وعشرين وأربع مائة، صنعه عبد الله بن الحسن المصري المرزوق».

وقام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى المسقوف في سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م، وقد حفظ نقش تذكاري بالخطّ الكوفي تاريخ التجديد على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، أمر بعمل هذا الوجه مولانا وسيدنا معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى سلفه وخلفه في نظر الأمير الأجل الأعز علم الملك ناصر الدولة ذي الفضيلتين، وجرى ذلك على يد الفاضل أبي الحسن عبد الرحمان بن الحسن بن علي الأنصاري المعروف بالأجوف سنة ثمان وخمسين وأربع مائة.

### المسجد الأقصى والأيوبيون

أعاد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب معالم المسجد الأقصى المستقوف إلى طابعه الإسلامي القديم بعد أن فتح الله على يديه بيت المقدس، ومن جملة أعماله الشروع في ترميم المسجد وتجديد وزخرفة المحراب، حيث يقول النقش التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى الذي هو أعلى التقوى عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، عندما فتحه الله على يديه في شهر سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة وإجزال حظّه من المغفرة والرحمة».

وقد أمر الناصر صلاح الدين كذلك بإحضار المنبر الذي كان قد أمر بصنعه نور الدين زنكي في حلب، فنصبه في المسجد الأقصى، إلا أنه احترق أثناء جريمة إحراق المسجد الأقصى في ٢١/٨/١٩٦٩ م.

لقد اهتمّ الأيوبيّون بعمارة المسجد الأقصى المسقوف، ومن أهمّ أعمالهم ما أمر به الملك المعظّم شرف الدين عيسى من بناء واجهة الرواق الأمامي للمسجد الأقصى المسقوف في سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م، وقد حفظ نقش تذكاري ثبت على واجهة الرواق الأوسط تاريخ البناء:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أنشئت هذه الأروقة في أيام دولة سيّدنا ومولانا السلطان الملك المعظّم شرف الدنيا والدين، أبي العزائم عيسى بن الملك العادل، سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي بكر بن أيوب بن شادي بن خليل، أمير المؤمنين (خلد الله ملكهما)، وذلك في سنة أربع عشر وستّ مائة للهجرة النبوية، وصلى الله على محمّد وآله».

### المسجد الأقصى والمماليك

اهتمّ المماليك بتجديد وعمارة المسجد الأقصى المسقوف، فقد جدّد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون سقف المسجد بالقرب من جامع الأنبياء في سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م، ثمّ جدّد الناصر محمّد بن قلاوون قبة المسجد الأقصى وزخرفها من الداخل بالفسيفساء، ويوجد نقش تذكاري بالخطّ الثلث يؤرّخ لتجديد القبة، جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، جدّد هذا الجامع المستجدّ والأبواب المستجدّة في أيام مولانا السلطان العادل العامل الملك الناصر سيف الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين مولانا السلطان الشهيد محمّد قلاوون الصالحي (تغمّده الله بالرحمة) بنظر العدل الفقير إلى الله تعالى بالبلا الصابري ناظر الحرمين الشريفين بتاريخ شهر رجب الفرد سنة أربعين وتسع مائة.

لقد جدّد السلطان الناصر حسن أحد الأجنحة الشمالية الشرقية التي هدمت وأعيد بناؤها بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى.

جدد هذا الجناح المبارك في أيام الملك الناصر صلاح الدنيا والدين حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد قلاوون (خلّد الله ملكه).

وفي سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م جدّد الملك الأشرف إينال المسجد الأقصى بإشراف ناظر الحرمين الشريفين الأمير عبد العزيز العراقي المشهور بابن المعلاق، ويذكر العليمي أنّه جدّد الرصاص الذي كان يكسو قبة الأقصى وسقفه برصاص آخر في زمن السلطان الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م، ثمّ أجرى هذا السلطان تجديدًا للمسجد في سنة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م، حيث يوجد في واجهة المسجد الشمالية فوق الرواق الأوسط نقش جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، جدّد هذا الشريف .. وأطراف .. اللطيف في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي (أمده الله بنصره) العبد الفقير إلى الله تعالى محمد ناظر الحرم الشريف (غفر الله له) في الخامس عشر من محرّم شهر الله المعظم سنة ٨٩٤ هـ».

وأجرى السلطان قانصوه الغوري في سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م تجديدًا آخر للمسجد الأقصى، كما يستفاد من نقش في المسجد يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، جدّد عمارة المسجد الأقصى صلاح العارفين ظاهرة ونقية .. الشريفة وإصلاح .. في أيام مولانا الملك سلطان الممالك قانصوه الغوري بعون نصره المظفر ناظر الحرمين الشريفين أبو النصر».

## المسجد الأقصى والعثمانيون

حظي المسجد الأقصى باهتمام فائق من العثمانيين، فقد أجرى سلاطين بني عثمان ترميمات عدّة في هذا المسجد، كان من أبرزهم السلطان سليمان خان الملقّب بالقانوني في سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م، والسلطان محمود الثاني في سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م، والسلطان عبد المجيد في سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م، والسلطان عبد العزيز في سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م، والسلطان عبد الحميد الثاني في سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م.

## المسجد الأقصى والمجلس الإسلامي الأعلى

عمل المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان يرأسه الحاج أمين الحسيني على عمارة المسجد الأقصى وتجديد بنائه على نحو واسع، فقد أوفد المجلس وفوداً من فلسطين إلى الحجاز وسورية والأستانة لجمع التبرّعات لعمارة المسجد الأقصى، وطلب من العرب المهاجرين إلى الولايات المتّحدة التبرّع بالمال لترميم المسجد الأقصى المسقوف.

هدم المجلس الإسلامي الأعلى السقف الذي كان على وشك الانهيار في الجناح الغربي للقبة، وأعاد بناءه من جديد، ونصب أعمدة جديدة، كما عمّر السقف الخشبي لجناح القبة الشرقي، وعمد إلى تقوية أساسات المسجد في الأقصى القديم، خصوصاً في الناحية القبليّة، وغيرها من أعمال الزخرفة للأقواس والواجهات الشرقية والقبليّة والغربيّة، ثمّ هدم في مرحلة لاحقة الجناح الشرقي، وأعاد بناءه من جديد<sup>(١)</sup>.

(١) المسجد الأقصى المبارك لغوشه: ١٢ - ١٥.



### تنبيه: وصف المسجد الأقصى الحالي ومرافقه

يضمّ المسجد الأقصى كثيراً من المظاهر البنائية المختلفة، منها: الصخرة المشرفة، وجامع عمر، وجامع المغاربة، وجامع النساء، ودار الخطابة، والزاوية الختمية، والزاوية البسطامية، وقبة موسى، ومحراب مريم، ومحراب زكريا، ومآذن خليل الله إبراهيم، وقبة العروج، وقبة السلسلة، ومصلى جبريل، ومصلى الخضر، وبعض الأروقة، والمنائر، والمصاطب، والأبواب، والآبار، وغرف السكن.

والمسجد الأقصى اليوم بناء عظيم، وبه قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة، وتحتها المنبر والمحراب، ويمتد بناؤه من جهة القبلة إلى الشمال في سبعة أروقة متجاورة مرتفعة على الأعمدة الرخامية والسواري التي تضمّ ٣٣ عموداً رخامياً و ٤٠ سارية مبنية بالحجر. ويمتدّ المسجد من الجنوب إلى الشمال بطول ١٠٠ ذراع، ومن الشرق إلى الغرب بطول ٧٦ ذراعاً. وفي الجنوب الشرقي توجد داخل المسجد مجموعة من العقود المشيئة بالحجر والجصّ، وبها المحراب، وتسمّى هذه الجهة بجامع عمر، وإلى الشمال منها إيوان كبير معقود، وآخر يسمّى بمحراب زكريا بجوار الباب الشرقي. وفي الجهة الغربية من الجامع مجمع كبير معقود بالحجارة يتكوّن من كورين ممتدّين من الغرب إلى الشرق يسمّى بجامع النساء، ويرجح أنّ هذا البناء قد تمّ في عهد الفاطميين. وخلف القبلة توجد الزاوية الختمية، ومن جهة الغرب توجد دار الخطابة، والمنبر الموجود في صدر الجامع هو منبر نور الدين الذي أنشئ عام ٥٦٤ هـ. وللمسجد عشرة أبواب تؤدّي إلى ساحة الحرم القدسي، سبعة منها جهة الشمال، وباب من الشرق، وآخر في الغرب، والباب الأخير في جامع النساء. وللحرم القدسي

المحيط بالمسجد عدّة أبواب، هي: باب الرحمة، باب التوبة، باب البُراق، باب الجنائز، باب الأسباط، باب حطّة، باب شرف الأنبياء، باب الغوانمة «باب الخليل سابقاً»، باب الناظر «باب ميكائيل سابقاً»، باب الحديد، باب القطنانين، باب المتوضّأ، باب السلسلة، باب السكينة، باب المغاربة «باب النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الرابع: مكانة المسجد الأقصى في الإسلام

تتمتع مدينة القدس بمكانة جليّة وعظيمة في الإسلام وفي نفوس المسلمين، فهي المدينة المقدّسة الثالثة، بعد مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، وهي:

- مسرى النبي الكريم، ومنها عُرج به إلى السماوات العُلا؛ لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

- محضن المسجد الأقصى المبارك الذي شُرّع شدّ الرحال إليه مع المسجد الحرام والمسجد النبوي، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي الدرداء، قال النبي ﷺ: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسة مائة صلاة»<sup>(٤)</sup>.

(١) الموسوعة العربية العالمية ٢٣: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٣) سنن ابن ماجه ١: ٤٥٢.

(٤) مجمع الزوائد ٤: ٧.

وعن ميمونة بنت سعد، قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس؟ فقال لها: «أرض المنشر والمحشر، اتتوه فصلوا فيه، فإنّ صلاتكم فيه كالف صلاة». قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمّل إليه أو يأتيه؟ قال: «فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإنّه من أهدى كان كمن صلّى»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار شيخ من شيوخ الأزهر جليل، في ستينيات القرن العشرين، إلى الخلاف الواقع بين الروايات في مقدار فضل الصلاة في المسجد الأقصى بأنه «لا يؤثر على جوهر الموضوع. فليس من الضروري معرفة المسلم لمقدار الثواب الذي يناله بسبب الصلاة فيه، فإنّ مرده إلى الله سبحانه».

- أولى القبلتين، حيث ظلّ المسلمون يصلّون إليه ستّة عشر أو سبعة عشر شهراً بعد الهجرة، إجماعاً باستمرارية الرسالة، ولاختبار مدى الاستجابة لها، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

- موطن الطائفة القائمة على الحقّ، فقد روى الإمام أحمد عن أبي أمامة، قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوّهم قاهرين، لا يضرّهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأوائهم»<sup>(٣)</sup>، حتّى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد ٦: ٤٦٣.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٤٣.

(٣) اللأواء: الشدة. (معجم مقاييس اللغة ٥: ٢٢٧).

(٤) مسند أحمد ٥: ٢٦٩.

- أرض مقدّسة طاهرة مباركة بنصّ القرآن الكريم؛ لقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ولقوله تعالى: ﴿وَنَجِّينَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

- موطن الأنبياء ﷺ، ومهبط الوحي عليهم، وفيها أمّ محمد ﷺ والأنبياء في الصلاة ليلة الإسراء.

- الثغر الذي عدّه المسلمون منفذ العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله؛ ولذا ما إن استقرّ لهم الأمر حتّى بادر المسلمون إلى سدّ هذا الثغر وحمائته؛ كي يدرأوا عنهم خطراً مروّعاً.

- عاصمة فلسطين ومتحف آثارها الدينية التي تجمعت مدّة ١٣ قرناً، وصلة الوصل بين الأقطار العربية. أشار مفكّر إسلامي معاصر إلى أنّ القدس في الوعي الإسلامي ثلاثة المدن المقدّسة، وفي السيرة النبوية هي منتهى مسرى الرسول ﷺ ومبتدأ معراجه إلى السماء، حيث فرض ركن الإسلام الأعظم بعد الشهادتين وعماد الدين (الصلاة)، والقدس في التاريخ الإسلامي المتّصل هي قبلة العلماء الصالحين، ومقصد الفقهاء والدارسين، ومهوى أفئدة الزهّاد والصادقين، حتّى قيل في شأنها: «إنّه ليس في بلدان الدنيا بلد يحقّ لها أن تفاخر بما حوته من مقدّسات، كمدينة بيت المقدس، فما فيها موضع شبر إلاّ صلى فيه نبيّ، أو قام فيه ملك، والقدس في الحضارة الإسلامية قطعة حيّة من مآثرها، وصورة متكاملة لإنجازاتها العلمية والتربوية والمعمارية والاقتصادية،

(١) سورة المائدة ٥: ٢١.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

يشهد لذلك السجل الغني في المكتبة العربية وفي اللغات الأجنبية، لكتب تاريخها وعمارته ومدارسها ومعالم تطوّرها عبر العصور، وقد زاد الله بيت المقدس شرفاً، إذ أنزل على رسوله، أثناء وجوده فيها (ليلة الإسراء)، قوله تعالى: ﴿وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ولا شك أن نزول تلك الآية في بيت المقدس زاد قصة الإسراء جلالاً، وزاد المدينة المقدّسة قيمةً في الضمير الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

كما أشير إلى فضائل بيت المقدس التي لا تحصى، ومنها: فضل الإسراء إليها، فلما أراد الله أن يعرج نبيه ﷺ إلى سبائه جعل طريقه عليه؛ إظهاراً لفضله، وليجمع له فضل البيتين وشرفهما، وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس، وفي قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال عقبة بن عامر: التين «دمشق» والزيتون «بيت المقدس»<sup>(٤)</sup>.  
وقوله تعالى: ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ سُوْرًا لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(٥)</sup>، وهو سور بيت المقدس<sup>(٦)</sup>.

ومن السنّة أحاديث كثيرة، ذكرنا منها سابقاً أيضاً: عن عمران بن حصين أنه قال: قلت: يا رسول الله، ما أحسن المدينة! قال: «كيف لو رأيت بيت المقدس»؟ قلت: وهو أحسن؟ فقال: كيف لا يكون، وكلّ من فيه يُزار، ولا يزور، وتهدي

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٤٥.

(٢) مسلمون ومسيحيون معاً: ١٥٢.

(٣) سورة التين ٩٥: ١.

(٤) الدرّ المنثور ٦: ٣٦٦.

(٥) سورة الحديد ٥٧: ١٣.

(٦) روح المعاني ٢٧: ١٧٧.

إليه الأرواح، ولا يهدي الروح، ولا يهدي روح بيت المقدس، إلا أن الله أكرم المدينة، وطيبها بي<sup>(١)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس»<sup>(٢)</sup>. وقال كعب: «لا تقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام بيت المقدس، فينقادان إلى الجنة جميعاً، وفيها أهليهما. والعرض والحساب ببيت المقدس»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جريج عن عطاء: إنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خيار عباده إلى بيت المقدس، وإلى الأرض المقدسة، فيسكنهم الله إياها»<sup>(٤)</sup>. وفي بيت المقدس بشر الله زكريا بيحيى، وسخر الله تعالى لداود الجبال والطير، وكان الأنبياء ﷺ يقربون القرابين، وأوتيت مريم ﷺ فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وولد عيسى ﷺ، وتكلم في المهد صبيّاً، ورفع الله إلى السماء منه، وأنزلت عليه المائدة، ويغلب يأجوج ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس، وتزفّ الجنة يوم القيامة بيت المقدس، وينصب الصراط على جهنم بأرض بيت المقدس، وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس. وقال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: «ليأتينّ زمان يقول أحدهم: ليتني تبنة في لبنة من لبنات بيت المقدس. وأحبّ الشام إلى الله بيت المقدس، وأحبّ جبالها إليه الصخرة»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأنس الجليل ١: ٢٣٨.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٣٩.

(٣) الدرّ المنثور ١: ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) نهاية الأرب ١: ٣٣٣.

(٥) الأنس الجليل ١: ٢٤١.

وثمة حديث قدسي عن رسول الله ﷺ، عن الله تعالى: «أنت جنتي و قدسي وصفوتي من بلادي، ومن سكنك فبرحمة مني، ومن خرج منك فبسخط مني عليه»<sup>(١)</sup>.

وقد بشرنا الله بنصره عندما نتصر لدين الله، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وبشرنا بفتح بيت المقدس، حيث قال سبحانه: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وبشرنا الرسول الكريم بذلك في قوله: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، فيقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله.. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»<sup>(٤)</sup>. ولقد عمل الصهاينة بهذا الحديث، حين زرعا في فلسطين المحتلة الكثير من الغرقد!

لذا فقد أثبتت مكانة القدس في كتاب الله، وسنة نبيه محمد ﷺ، بل في سيرة الصحابة والصالحين، ولهذه المكانة والأهمية توالى الخلفاء عليها متسارعين، أولوها رعايتهم، لترك بصمة لكل منهم في بيت القداسة والطهر «بيت المقدس»، كل حسب ظروفه وإمكاناته، فضلاً على كونها أهم المدن التي تجمع بين الديانات السماوية الثلاث، من مساجد وكنائس ومعابد يهودية<sup>(٥)</sup>.

(١) الأنس الجليل ١: ٢٢٨.

(٢) سورة محمد ٤٧: ٧.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ٧.

(٤) مسند أحمد ٢: ٤١٧.

(٥) القدس: ٢٦ - ٢٨.

### شواهد على قدسية القدس ومسجدها الأقصى لدى المسلمين

- ١ - المدارس الإسلامية القديمة، ويزيد عددها على أربعين مدرسة، يعود تاريخها إلى العهد المملوكي، وكانت من أهم وظائفها تدريس الفقه والحديث.
- ٢ - الجوامع والمساجد، مثل: المسجد الأقصى، جامع عمر، جامع النساء، مسجد ولي الله محارب، جامع القلعة وغيرها، حوالي ٢٤ جامعاً ومسجداً.
- ٣ - الزوايا التي بنيت على أضرحة الأولياء والعظماء، وعددها ستّ.
- ٤ - الخوانق، أو الخانقاوات، وهي نوع آخر من الأبنية الدينية الإسلامية، وهي كلمة تركية، تعني بناءً مخصّصاً للصوفية، وعددها ثلاثة.
- ٥ - الربط، «جمع رباط» أنشئت لتخدم غرضاً مدنياً عسكرياً، والهدف من بنائها في بيت المقدس توفير أماكن لزوّار المدينة والحجاج الوافدين إليها، كما كانت توفر التعليم الديني والصوفي للوافدين، وكان في القدس سبعة رُبط.
- ٦ - الأسبلة، (جمع سبيل)، انتشرت في أنحاء مختلفة من القدس، ابتغاء السقاية والوضوء وتوفير المياه للسكان، وعددها ٥ أيّوية، ١٢ مملوكية، ١٣ عثمانية.
- ٧ - الحمامات الإسلامية، هناك ٣ حمامات باقية، من ١٣ حماماً.
- ٨ - الخانات (جمع خان)، وهو مكان إيواء القوافل ورجالها من المسافرين والتجار والحجاج، ويوجد في القدس ١٦ خاناً.
- ٩ - سور القدس وبواباتها، وهو المعلم الأوّل الذي يراه القادم إلى مدينة القدس، وفي السور ١١ باباً (٣ منها مغلقة).



١٠ - المقابر والترب، دفن بها عدد من الصحابة والتابعين، من أهمّها مقبرة مأمّن الله، ومقبرة الساهرة (للمجاهدين)، وغيرها. وكذلك مقابر المسيحيين، وأهمّها مقبرة صهيون.

١١ - دور الحديث والقرآن، ومنها: القبّة النحوية، ودار الحديث، ودار القرآن الإسلامية.

١٢ - الأوقاف، في السنة العاشرة للهجرة وصلت إلى ٩٠ وقفاً إسلامياً، كانت مخصّصة لعشرات الأغراض الحضارية التي جعلت من بيت المقدس حاضرة عظيمة من حواضر الإسلام.

فضلاً على ذلك، أثبت الباحثون أنّ القدس، على مدى التاريخ الإسلامي، هي قبلة العلماء وطلاب العلم والصالحين، فمدارسها - والتي ربت على سبعين مدرسة - ارتادها آلاف بعد آلاف من العلماء وطلاب العلم، وكان عدد زوايا الصوفية ورباطاتهم أكثر من ٥٥، لا يزال الكثير منها باقياً بناؤه. وكان في القدس في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) ٤٠ مدرسة للفقهاء، ١٠ دور للقرآن الكريم، و٧ دور للحديث النبوي الشريف، وقد كانت المسافة سالكة بين بيت المقدس وبين الأزهر الشريف في القاهرة، والجامع الأموي في دمشق، والحرمين في مكّة المكرمة والمدينة المنورة، وأحياناً إلى عاصمة الخلافة العثمانية إستانبول، وكانت الرحلة بين هذه المدن التكرّرة للقاء العلماء، ومدارس الفقهاء، وتحمل علوم العربية والإسلام، وأحياناً لتقلّد مناصب القضاء، أو الإفتاء، أو التدريس، التي كان يجري تنصيب المؤهلين لها من قبل السلطان أو نوابه في مصر والشام. وقد اجتمع علم الأمصار المتفرّق في بيت المقدس بنقل علمائها له، أو بمرور حملته من علماء الأمصار القاصدين زيارة المسجد الأقصى ولقاء علمائه أو المجاورة في الأماكن الشريفة من بيت المقدس.

لقد جاور في بيت المقدس حجّة الإسلام الإمام الغزالي، وأقام في زاوية فوق باب الرحمة، من أبواب المسجد الأقصى، ودرّس الغزالي في المسجد الأقصى، وأتمّ فيه تأليف موسوعته «إحياء علوم الدين». وكان يقيم قبله، في الزاوية نفسها، قدوته في الزهد والعلم والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي، الذي جاء إلى بيت المقدس من الشام، كما الغزالي. كما دفن في القدس عدد كبير من الصحابة والتابعين والمجاهدين، منهم الصحابي عبادة بن الصامت الأنصاري، والصحابي شدّاد بن أوس، والزاهدة رابعة العدوية، وغيرهم.

هكذا ترعرعت في القدس أهمّ وأكبر الحضارات، ضمّت المكان، والمعالم، والأشخاص. منظومة متكاملة، كلّ منها أحيا الآخر ودعمه. وقد جاءت الإمبريالية الغربية بمطامعها لطمس معالم هذه الحضارة، فكان الاحتلال البريطاني لفلسطين (١٩١٧م)، ثمّ قرار التقسيم لصالح الصهاينة (٢٩/١١/١٩٤٧م)، الذي كانت على إثره نكبة ١٩٤٨م، وقد ذهب البعض إلى «أسلمة» الصراع العربي - الصهيوني، الذي لا يعني استثناء العروبة، أو المسيحية، كما أنّه لا يعني الصراع مع الأديان، وخاصة اليهودية<sup>(١)</sup>.

وللقدس في الاعتقاد الإسلامي كما تقدّم مكانة دينية مرموقة، اتّفق على ذلك المسلمون بجميع طوائفهم ومذاهبهم وتوجّهاتهم، فهو إجماع الأمة كلّها من أقصاها إلى أقصاها. ولا غرو أن يلتزم جميع المسلمين بوجوب الدفاع عن القدس، والغيرة عليها، والذود عن حماها وحرمتها ومقدّساتها، وبذل النفس والنفس في سبيل حمايتها، وردّ المعتدين عليها. وقد اختلف بعض المسلمين والعرب - ومنهم الفلسطينيون - في الموقف من قضية السلام مع إسرائيل: هل

(١) القدس: ٣٥-٣٦.

يجوز أو لا يجوز؟ وإن جاز فهل ينجح أو لا ينجح؟ ولكنهم جميعاً - مسلمين وعرباً - لم يختلفوا حول عروبة القدس وإسلاميتها، وضرورة بقائها عربية - إسلامية، وفرضية مقاومة المحاولات الإسرائيلية المستميتة لتهويدها، وتغيير معالمها، ومسح شخصيتها التاريخية، ومحو مظاهر العروبة والإسلام والمسيحية منها. فللقدس قدسية إسلامية، وهي تمثل في حسّ المسلمين ووعيهم الإسلامي: القبلة الأولى، وأرض الإسراء والمعراج، وثلاثة المدن المعظمة، وأرض النبوات والبركات، وأرض الرباط والجهاد.

يصدر التعلّق الروحي للمسلمين بالقدس عن دمج العميق للمثلث المؤلّف من مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة وبيت المقدس، داخل جغرافية الإسلام الروحية المنجذبة بقوة نحو البيت العتيق (البيت الحرام) الذي يشير المعتقد الإسلامي إلى أنّ سيّدنا إبراهيم أبا الأنبياء قد بناه، ومعه ابنه إسماعيل، والأساس في هذا التصوّر أن المسجد الحرام يتبادل الموقع المركزي مع القدس (المسجد الأقصى) في وحدة عضوية ما بين تكويناتها الثلاثة، إذ إنّ هناك في المتخيّل الإسلامي وحدة عميقة لأطراف الجغرافية المقدّسة الإسلامية، وهو ما عبّر عنه ماسينيون بقوله: «ما من مسلم مؤمن يقبل التنازل عن الخليل، ولا عن القدس خصوصاً، وهي ثالث الحرمين بين مكّة والمدينة».

هذا يعكس التصوّر الإسلامي لوحدّة الأصل الإبراهيمي في الأديان السماوية الثلاثة، ولعلّ الاعتقاد الراسخ بتلك المنظومة الجغرافية المقدّسة هو ما دفع المسلمين إلى أن يجعلوا جميع الأماكن والأبنية المقدّسة في العالم الإسلامي تحاكيها رمزياً. وقد تجلّت تلك الوحدّة بين مكّة (المسجد الحرام) والمدينة المنوّرة (المسجد النبوي) والقدس (المسجد الأقصى) في الكثير من المعاني والرموز التي أسبغها المسلمون على تلك الأماكن المبجّلة.

لعلّ الإسراء والمعراج أوّل تجسيد لوحدة تلك المنظومة الجغرافية، فكانت استعادة لرحلة النبي إبراهيم الخليل إلى الكعبة (مكة)، ومنها إلى الخليل، حيث كانت رحلة سيّدنا إبراهيم إسراء أرضياً، سبقت رحلة «إسراء» نبيّنا محمد ﷺ روحياً من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه عرج به إلى السماء، وليتمّ بذلك قوس القدسية لرحلة جدّه إبراهيم من الأقصى إلى البيت الحرام، برحلته المعاكسة من المسجد الحرام إلى الأرض المباركة<sup>(١)</sup>.

### المدينة المعظمة

القدس ثلثة المدن المعظمة في الإسلام. فالمدينة الأولى في الإسلام هي مكة المكرمة التي شرفها الله بالمسجد الحرام، والمدينة الثانية في الإسلام هي طيبة (أو المدينة المنورة) التي شرفها الله بالمسجد النبوي، والتي ضمت قبر الرسول ﷺ، والمدينة الثالثة في الإسلام هي القدس أو بيت المقدس، والتي شرفها الله بالمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وفي هذا صحّ الحديث المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا».

فالمساجد كلّها متساوية في مثوبة من صلّى فيها، ولا يجوز للمسلم أن يشدّ رحاله، بمعنى أن يعزم على السفر والارتحال للصلاة في أيّ مسجد كان، إلّا للصلاة في هذه الثلاثة المتميّزة.

وقد جاء الحديث بصيغة الحصر، فلا يقاس عليها غيرها، كما قيل.

أعلن القرآن عن أهميّة المسجد الأقصى وبركته قبل بناء المسجد النبوي وقبل الهجرة بسنوات، وقد جاءت الأحاديث النبوية تؤكّد ما قرّره القرآن منها

(١) القدس: ١٢٨.

الحديث المذكور، وحديث آخر معناه أنّ الصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمس مائة صلاة في غيره من المساجد، ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي (متفق عليه)<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه أبو ذر: أنّ النبي ﷺ سئل: أيّ المساجد بُني في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قيل: ثمّ أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى»<sup>(٢)</sup>.

والإسلام حين جعل المسجد الأقصى ثالث المسجدين العظيمين في الإسلام، وبالتالي أضاف القدس إلى المدينتين الإسلاميتين المعظمتين: مكة والمدينة، إنّما أراد بذلك أن يقرّر مبدأ مهمّاً من مبادئه، وهو أنّه جاء ليبيّن لا يهدم، وليتمّم لا ليحطّم، فالقدس كانت أرض النبوات، والمسلمون أولى الناس بأنبياء الله ورسوله<sup>(٣)</sup>.

### بركة أرض بيت المقدس

ترجع بركة أرض بيت المقدس إلى كون هذه الأرض مبعث كثير من الأنبياء، كداود وسليمان وعيسى ﷺ، وهي مهبط الملائكة؛ لقوله ﷺ: «يا طوبى للشام، يا طوبى للشام!». قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: «تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام»<sup>(٤)</sup>.

يرقد في فلسطين كثير من الأنبياء، منهم أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، وقبره معروف في مدينة الخليل، وقد أوصى بعض الأنبياء بأن يُدفن فيها،

(١) الجامع الصغير ٢: ١١٠.

(٢) المصنّف للصنعاني ١: ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) القدس: ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) مسند أحمد ٥: ١٨٤.

وبعضهم طلب من الله أن يدفن في أرض قريبة منها، قال النووي: «وأما سؤاله - أي: موسى ﷺ - الإذن من الأرض المقدّسة فلشرفها، وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم»<sup>(١)</sup>، ولكونها أرض المحشر والمنشر. روى ابن ماجة بسنده عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ، قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس. فقال: «أرض المحشر والمنشر»<sup>(٢)</sup>، وهي كذلك أرض الحساب، ووضع الموازين للناس. قال أبو عبد الله المنهجي: وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس، وينفخ إسرافيل في الصور ببيت المقدس، ويتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنة والنار. وقال ابن الجوزي: قال كعب: العرض والحساب ببيت المقدس.

القدس جزء من أرض فلسطين، بل هي غرّة جبينها وواسطة عقدها. ولقد وصف الله هذه الأرض بالبركة في خمسة مواضع في كتابه: أولها: في آية الإسراء، حين وصف المسجد الأقصى بأنه ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانيها: حين تحدّث في قصّة خليله إبراهيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثالثها: في قصّة موسى ﷺ، حيث قال عن بني إسرائيل، بعد إغراق فرعون وجنوده قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥: ١٢٨.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٤٥١.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴿١﴾ .

رابعها: في قصة سليمان، وما سحر الله له من ملك لا ينبغي لأحد من بعده، ومنه تسخير الريح، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (٢) .

خامسها: في قصة سبأ، وكيف من الله عليهم بالأمن والرغد، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (٣) .

فهذه القرى التي بارك الله فيها هي قرى الشام وفلسطين. قال المفسر الآلوسي: «المراد بالقرى التي بورك فيها: قرى الشام؛ لكثرة أشجارها، وثمارها، والتوسعة على أهلها». وعن ابن عباس: «هي قرى بيت المقدس». وقال ابن عطية: «إن إجماع المفسرين عليه» (٤) .

وذهب عدد من مفسري القرآن، من علماء السلف والخلف، في قوله تعالى: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ \* وَطُورِ سِينِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (٥) .

وإلى أن التين والزيتون يقصد بهما الأرض أو البلدة التي تنبت التين والزيتون، وهي بيت المقدس (٦) .

(١) سورة الأعراف ٧: ١٣٧ .

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٨١ .

(٣) سورة سبأ ٣٤: ١٨ .

(٤) روح المعاني ٢٢: ١٢٩ .

(٥) سورة التين ٩٥: ١ - ٣ .

(٦) معالم التنزيل ٤: ٥٠٤، الميزان ٢٠: ٣١٩ - ٣٢١ .

من هنا تنبع أهميّة القدس لدى المسلمين، ولكن هذا لا يدعنا نغفل حقيقة مهمّة، وهي كلّ المحاولات المعاصرة التي نراها أمامنا، والتي تمتدّ في أيدي المسلمين، لتصافح اليهود، وتعقد معهم اتّفاقات، وتطبّع العلاقات ليشتري المسلمون من وراء ذلك رضا اليهود، الذين إذا غضبوا غضب العالم لغضبهم، وإذا حاربوا وقف الغرب والشرق معهم، وإذا هزموا في معركة سارع الجميع لنجدتهم! وبالرغم من ذلك، وبالرغم من التخاذل العربي الإسلامي، وبالرغم من تميم القضية، فإنّ طائفة من المسلمين سوف تقوم بالمهمّة، وسيتحقّق النصر النهائي على أيديهم، إن شاء الله، وسيعقب الانتصار إقامة الخلافة في القدس، ففي مسند الإمام أحمد عن أبي حوالة الأزدي، قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي، أو على هامتي، ثمّ قال: «يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدّسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذٍ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك»<sup>(١)</sup>.

إنّ مكانة القدس في الإسلام عظيمة تمثّل مع الحرمين الشريفين المكي والمدني بمثابة الرأس من الجسد. فكما لا يستقيم الجسد بدون رأس، فكذلك لا تستقيم الأمة بدون هذه المساجد الثلاثة التي فضّلها الله تعالى على سائر البقاع، عدا البقعة التي ضمّت جسده الشريف ﷺ، لذلك كان لا بدّ للجسد إذا أريدت له الحياة أن يحافظ على رأسه حتّى يبقى حيّاً، وإلّا فإنّه يكون في عداد الموتى، وإن كانت صورة الجسد باقية، وهذا هو الموت الحقيقي كما قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت      إنّما الميت ميت الأحياء

(١) مسند أحمد ٥: ٢٨٨. وانظر القدس: ١٢٩ - ١٣٠.



ويتمثل موت الأمة إذا فقدت رأسها بموت دينها، حيث لا يبقى لها عندئذٍ دين ولا متعبّد.

ولذلك كان خراب الكعبة من أشراط الساعة الكبار التي تأتي وليس عليها من يقول: الله الله كما ثبت في حديث أنس عن مسلم<sup>(١)</sup>.

وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن الحسن البصري أنه تلا قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُعبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقال: «لا يزال الناس على دين ما حجّوا البيت واستقبلوا القبلة»<sup>(٣)</sup>، يعني: فإذا لم يحجّوا البيت فليسوا على دين.

ومتى لا يحجّون البيت؟ إنّما ذلك يكون عند خرابه، ولن يكون ذلك إلا عند قرب الساعة، كما أخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أو شعبة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتّى لا يحجّ البيت»<sup>(٤)</sup>.

فقد جعل النبي ﷺ ذلك دليل ذهاب الدين، واقتراب الوعد الحقّ من قيام الساعة التي لا ريب فيها.

وإذا علمنا أنّ المسجد الأقصى هو صنو المسجدين المكي والمدني فلنعلم أنّ ذهابه إيذان بذهابهما، وحفظه إيذان بحفظهما، لذلك كانت المحافظة عليه محافظة على الدين، والتفريط فيه تفريط في الدين.

(١) فيض القدير ١: ٦٤٥.

(٢) سورة المائدة ٥: ٩٧.

(٣) الدرّ المنثور ٢: ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٤) صحيح البخاري ٢: ٩ - ١٧، مسند أبي يعلى ٢: ٢٧٧.

وبرهان ذلك أنّ أعداء الله تعالى اليهود الصهاينة ما أن وضعوا أقدامهم على المسجد الأقصى حتّى أعلنوا أنّ خطواتهم التالية هي صوب مكّة والمدينة، كما صرّحوا بذلك غير مبالين. لذلك كان لا بدّ للمسلمين أن يعلموا حقيقة المسجد الأقصى وعلاقته بالإسلام، وعلاقة المسلمين به؛ حتّى لا يفرّطوا بدينهم، وإلّا فقد أضاعوا الدين وإخوانهم المؤمنين.

ولبيان منزلته من الدين يتمّ الحديث عنه من خلال المحاور الآتية:

١. ارتباط البيت المقدّس بحادثة الإسراء والمعراج، ودلالة ذلك للمسلمين.
  ٢. ارتباطه بالقبلة المشرّفة، ودلالة ذلك على الإيمان.
  ٣. الحكم الشرعي في اغتصاب أرض الإسلام.
- وبيان هذه المحاور بشيء من التفصيل الموجز يكون بهذه الصورة:

### **المحور الأوّل: ارتباط البيت المقدّس بحادثة الإسراء والمعراج، ودلالة ذلك للمسلمين**

لقد ارتبط المسجد الأقصى بالحرمين الشريفين في محكم الكتاب ونصوص سيّد الأحاب ﷺ للتدليل على أنّ التلازم بين هذه المساجد وثيق، وأنها تشكّل وحدة كاملة في دين الإسلام.

ففي حادثة الإسراء والمعراج يقول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الإسراء ١٧: ١.

ترى لماذا كان الإسراء إلى المسجد الأقصى بالذات؟  
 فإن قلت: ليجمع الله تعالى أنبياء بني إسرائيل ويسلموا له بالنبوة والرسالة.  
 قلت: كان هذا ممكناً في البيت الحرام، لا سيما إذا علمنا أنه ما من نبي إلا وقد  
 حجّ، كما ثبت في الحديث عنه ﷺ <sup>(١)</sup>.  
 وإن قلت: لأنّ المسجد الأقصى كان مهاجر إبراهيم عليه السلام.  
 أجيب: بأن إبراهيم قد هاجر أيضاً إلى مكة، واستودع أهله وولده، وبنى لله  
 تعالى فيها بيته.

فتعيّن أن يكون ذلك للتدليل على أن المسجد الأقصى هو مسجد لرسول الله ﷺ  
 وللمسلمين من بعده، وقد جمع الله تعالى له الأنبياء عامّة، وأنبياء بني إسرائيل  
 خاصّة، حتّى يسلموا له بالنبوة وفاءً لما عاهدوا الله تعالى عليه، كما أشار إلى ذلك  
 قول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ  
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ  
 ذَلِكُمْ إِضْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ <sup>(٢)</sup>.  
 وتسليماً لأرض المقدس إلى خاتم الأنبياء والمرسلين؛ لأنّها أرض مباركة، كما  
 أخبر الله تعالى عنها بمثل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ  
 ظَاهِرَةً﴾ <sup>(٣)</sup>، وكما قال: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، وقال: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ  
 الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٧٧.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٨١.

(٣) سورة سبأ ٣٤: ١٨.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

وذلك حتّى يحافظ المسلمون على بركة هذا البلد، ويعمّروه بطاعة الله، ولا يدنّسوه برجس الوثنية التي آلت إليها اليهود، ولا بالمعاصي السيئة التي آلت إليها اللادينية. كما يحافظون على صنوه المبارك المسجد الحرام الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾<sup>(١)</sup> فكلاهما مسجد مبارك، وعلى المسلمين أن يحافظوا عليهما معاً ألا يفرّقوا بين المتماثلين في الحماية والنصرة. وهذا المعنى هو الذي يدلّ عليه قوله ﷺ: «لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»<sup>(٢)</sup>.

حيث إنّ النبي ﷺ ربط بين هذه المساجد برباط واحد، وهو مشروعية شدّ الرحال إليها لقصد التعبّد فيها؛ لأنّها كلّها مساجد الإسلام والمسلمين مهما اختلفت ديارهم، وتباينت ألوانهم، أو تباعدت عصورهم. فأيّ مسلم أراد أن يشدّ رحله إلى أحد هذه المساجد الثلاثة كان ذلك حقّاً له، لا يمنعه جور سلطان ولا اختلاف الحدّثان.

دلّ على ذلك أيضاً أنّه ﷺ جعل هذه الثلاثة مساجد متقاربة في الفضل متنافسة في الأجر، فقد أخرج البزار - وحسنه الطبراني - من حديث أبي الدرداء أنّه قال: «الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمس مائة صلاة»<sup>(٣)</sup>.

ومعنى ذلك أنّ هذه الثلاثة مساجد تتنافس في الفضائل دون سائر المساجد. لذلك لو نذر المسلم الصلاة في أحدها تعيّن الوفاء بنذره وكفاه أن يصلي في أيّ مسجد شاء؛ لأنّها في الفضل سواء، وهذا ممّا لا خلاف فيه بين علماء الإسلام.

(١) سورة آل عمران ٣: ٩٦.

(٢) سنن ابن ماجه ١: ٤٥٢.

(٣) مجمع الزوائد ٤: ٧.

بل لقد كان المسجد الأقصى ينافس المسجد الحرام حتى في البناء والإنشاء، فقد سئل النبي ﷺ عن أيّ مسجد وضع في الأرض أولاً؟ فقال: «المسجد الحرام»، قيل: ثم أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى». كما أخرج ذلك البخاري من حديث أبي ذر<sup>(١)</sup>، وزاد أحمد: قيل: كم بينهما؟ قال: «أربعين سنة»<sup>(٢)</sup>.

ولقد شابه المسجد الأقصى المسجد الحرام في مسألة لم يشابهه فيها حتى مسجد النبي ﷺ، وذلك في مسألة غفران الذنوب والخروج من الخطايا كيوم ولدت الإنسان أمّه، وذلك ما دلّ عليه حديث ابن عمر عند أحمد والنسائي أنّه قال: «إنّ سليمان بن داوود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عزّ وجلّ خلافاً ثلاثاً: سأله حكماً يصادف حكمه فأوتيته، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعد فأوتيته، وسأله حين فرغ من بناء المسجد ألاّ يأتيه أحد لا ينهزه إلاّ لصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدت أمّه». زاد في رواية: «فنحن نرجو أن يكون الله عزّ وجلّ يعني قد أعطاه إياها»<sup>(٣)</sup>.

والمسلمون لا يكادون يعرفون هذه المنقبة إلاّ لمن أتى المسجد الحرام حاجاً أو معتمراً، كما أثبت في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمّه»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد ٥: ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) كنز العمال ١١: ٤٩٦.

(٤) سنن الدارمي ٢: ٣١.

وفي حديث آخر قال ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما، والحجّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>(١)</sup>.

وهذه المنقبة وإن كانت خاصّة بالمسجد الحرام فهذا المسجد الأقصى قد شاركه فيها، ومن المعلوم أنّ الفضائل والمزايا لا تتزاحم، لكن الدلالة الواضحة منه تقول: إنّ المسجد الأقصى هو صنو المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>.

### **المحور الثاني: ارتباط المسجد الحرام بالمسجد الأقصى في جوهر الإيمان ودلالة ذلك في الإسلام**

وإذا اقترن المسجد الأقصى بالمسجد الحرام في حادثة الإسراء فقد اقترن به في جوهر الإيمان وخلاصة التعبّد للرحمان، وذلك في مسألة التوجّه شطره في الصلاة. فقد كان المسجد الأقصى قبلة الأنبياء السابقين، ومعلوم أنّهم جميعاً أتوا بالإسلام، فما من نبي إلا وأعلن أنّ دينه الإسلام وإن اختلفت الشرائع بينهم، وقد كان النبي ﷺ على سنن الأنبياء قبله، كما أوحى الله تعالى بذلك حيث قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدُهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن كان من اقتدائه بهم أن يتوجّه إلى بيت المقدس في صلاته اتّباعاً لشرع الله الذي شرّع له. ظلّ على ذلك الحال مدّة نبوّته في مكّة، وهو يرى الكعبة أمامه ويطمع في التوجّه إليها، ولا يسعه ذلك؛ لعدم شرع الله تعالى له، وإن وسعه

(١) سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٤.

(٢) مؤتمّر علماء الإسلام: ٧٨ - ٨٤.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٩٠.

الجمع بين الحسنيين حيث يتجه إليها معاً من الجهة اليمانية، فكان يقف بين الركنين ويجعل الكعبة أمامه وبيت المقدس في اتجاهه ووجهته. غير أنه هاجر إلى المدينة المنورة ولم يعد في وسعه هذا الجمع، حيث غدت الكعبة جنوباً وبيت المقدس شمالاً، وعمرك الله كيف يلتقيان؟! ولقد ظل ﷺ يطمع في التوجه إلى الكعبة المشرفة بيت الله العتيق وبيته المعظم، ويقلب وجهه ستة عشر شهراً، حتى سارع الله تعالى في رضاه وأنزل عليه قوله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وكرر له هذا الأمر ثلاث مرّات، حتى يعلم الجميع أن الأمر كله لله، وأنه الذي أمر بالتوجه إلى بيت المقدس أولاً ثم إلى بيته المعظم ثانياً، وأنه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، وينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء، فالأمر أمره والشرع شرعه، فله الأمر من قبل ومن بعد، فلا مجال لسفاهة السفهاء، ولا لاعتراض مرضى القلوب، أو من في قلوبهم زيغ.

غير أن الذي يدل عليه الحدث أن بيت المقدس هو أولى القبلتين، وأنه ثالث الحرمين الشريفين، وأنه وإن نسخ استقباله في الصلاة لحكمة أرادها الله تعالى، لكن ذلك لا يعني ذهاب قدسيته، بل قدسيته باقية ومكانته لدى المسلمين عالية. وذلك ما أشارت إليه الآية الكريمة الأخرى: ﴿مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة البقرة ٢: ١٤٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٠٦.

ويذكر علماء الأصول مسألة تحويل القبلة مثلاً للنسخ بالبدل أو النسخ بالمثل حيث استبدلت قبلة بأخرى.

ولعلّ السرّ في استقبال بيت المقدس أولاً ثمّ تحويله بعد ذلك إلى بيت الله الحرام - وقد علم الله تعالى أنّ ذلك كائن بعد لا محالة - هو تنبيه المسلمين إلى ما يجب عليهم القيام به نحو بيت المقدس من الحفاظ عليه حتّى لا يلتهمه أعداء الله وأعداء البشرية، الذين كتب عليهم اللعنة، وضرب عليهم الدّلة والهوان، فلا يقومون على ساق ألاّ بحبل من الله، وقد قطعوه، أو حبل من الناس، ومن البديهي أنّ من استعزّ بغير الله تعالى ذلّ لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً.

فجعل الله تعالى هذه المسألة خالدة في أذهان المسلمين حتّى لا ينسوها ما بقى فيهم القرآن الكريم، وما بقيت قلوبهم عامرة بالإيمان، وذلك بتسطير هذا الحدث بكتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

والسرّ في أنّ الأُمَّة الإسلامية هي الوحيدة بالعناية ببيت المقدس أنّها هي الأُمَّة التي غدت مؤمنة بالله تعالى ربّاً لا شريك له، وأنّها هي الأُمَّة التي غدت عابدة لله تعالى وحده، بخلاف غيرها من الأمم، فإنّها قد عادت إلى جاهلية هي أشدّ من الجاهلية الأولى، فهي بين إشراك بالله كالأُمَّة الصليبية، أو كفر به كالأُمَّة اليهودية التي تهزأ بالحقّ سبحانه فكفرت به وبآياته وملائكته ورسله، أو أُمَّة دهرية لا تعرف ربّاً ولا ديناً، أو أُمَّة مجوسية تعبد الأهواء وما أحبّت من كائنات. فلم يعد في الأرض أحقّ بشعائر الله تعالى وعالم دينه من الأُمَّة الإسلامية التي ارتضى الله تعالى لها الإسلام ديناً وجعلها شاهدة على الأمم:



﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup>، ومحا بدورها ظلم الجهالات، وبدد به المنكرات: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وهذه الحقيقة هي التي أشار إليها الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولقد مكّن الله تعالى للمسلمين فتح بيت المقدس من عصر الأُمَّة الإسلامية الأولى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فأقام فيه الصلاة، وما زال - والحمد لله تعالى - كذلك، وإن قام الطغيان فيه وصال وجال فإنه لا بدّ زائل، كما آذن الله تعالى عباده بذلك بمثل قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾<sup>(٥)</sup>.

وهو الأمر الذي بشر به النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة التي كادت تبلغ مبلغ التواتر، وذلك بمثل قوله: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يحتبى اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر

(١) سورة البقرة ٢: ١٤٣.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١١٠.

(٣) سورة الحج ٢٢: ٤١.

(٤) سورة الإسراء ١٧: ٥.

(٥) سورة الإسراء ١٧: ٨.

أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»<sup>(١)</sup>.

وهذا وعد الله تعالى الذي لا يخلف: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾<sup>(٢)</sup>. ونحن وإن استعجلنا ذلك اليوم، إلا أن الله يعجل لعجلتنا، فعلينا الأخذ بالأسباب وإعداد العدة الذاتية حسناً ومعنى، ولا نركن إلى تحقيق نتائج من غير سعي إليها، فإن ذلك تواكل مذموم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

### المحور الثالث: الحكم الشرعي في اغتصاب أرض الإسلام

أرض الإسلام أو دار الإسلام هي: التي يسكنها المسلمون وإن كان فيها أهل ذمة، أو فتحها المسلمون وأقروها بيد الكفار، أو كانوا يسكنونها ثم جلاهم الكفار عنها.

وأرض المقدس هي دار الإسلام كلّ معنى من المعاني السابقة، فإنها أرض يسكنها المسلمون منذ أن فتحها عمر بن الخطاب عام ١٥ هجري. وقد كان اليهود والنصارى فيها أهل ذمة، فمنذ أن دخلها عمر فاتحاً بعد أن أبى أهلها تسليمها إلا إليه يداً بيد، ولعل ذلك ليكون أثبت بالحجة عليهم حيث سلّموها إليه طائعين بعد الحصار الذي دام نحو شهرين بل راضين بحكم الإسلام ومطمئنين لعدله وأمنه.

(١) صحيح مسلم ٨: ١٨٨.

(٢) سورة الروم ٣٠: ٦.

(٣) سورة الأنفال ٨: ٦٠. وانظر مؤتمر علماء الإسلام: ٨٤ - ٨٨.

وحجّة على المسلمين أن لا يفرطوا في هذه البقعة التي فتحها أميرهم، وقد بحث لهم عهداً يتضمّن قمة السّاحة التي لا تعرفها البلاد المفتوحة إلا في ظلّ الإسلام، وهو العهد الموثّق، حتّى صار في مصادرهم وكنائسهم، والذي جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملّتها، أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا تنتقص منهو ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. الخ»<sup>(١)</sup> ما جاء في العهد من إعطائهم الحقّ، وأخذ الحقّ منهم. وأين هذا من حالهم الآن حينما نكثوا ما عاهدوا الله عليه؟!!

وهي أرض الإسلام؛ لأنّ المسلمين هم الذين فتحوها، وأقروا من فيها فقط على السكنى والعيش بأمان وسلام ووثام.

وهي أرض الإسلام اليوم، وإن أجلى كثير من المسلمين منها، بل ولو أجلى كافة المسلمين منها، فإنّ الباطل وإن علا فلا بدّ من أن يعود الحقّ لأهله: ﴿أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا علمنا أنّ أرض المقدس هي أرض إسلامية فإنّ ذلك يحتمّ علينا معرفة حكم الإسلام في أراضي الإسلام ودياره السلبية.

فلنعلم أنّ كلمة علماء الإسلام واحدة في وجوب جهاد أعداء الإسلام إذا استباحوا بيضة الإسلام أو احتلّوا جزءاً من أجزائه. فقد قال ابن حزم في

(١) تاريخ الطبري ٣: ١٠٥.

(٢) سورة الرعد ١٣: ١٧.

«مراتب الإجماع»: «اتفقوا - أي: علماء الإسلام - على أنّ دفاع المشركين وأهل الكفر عن بيضة أهل الإسلام وقراهم وحصونهم وحریمهم إذا نزلوا على المسلمين فرض على الأحرار البالغين المطيقين»<sup>(١)</sup>.

فهذا نصّ الإجماع الذي هو حجّة قطعية بين كثير من المسلمين، وهو نصّ على وجوب جهاد كلّ من اغتصب أرض الإسلام، وأبرز أولئك المغتصبين هم اليهود الذين جثموا على ربا القدس وسائر المدن والقرى الفلسطينية.

ومن خلال هذا الإجماع فقد قرّر علماء الإسلام أنّه إذا استولى الكفّار على بقعة من دار الإسلام صار الجهاد فرض عين على جميع أفراد الناحية التي استولى عليها الكفّار رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، وأصحاء ومرضى، فإذا لم يستطع أهل الناحية دفع العدو عن دار الإسلام صار الجهاد فرض عين على من يليهم من أهل النواحي الأخرى من دار الإسلام، وهكذا حتّى يكون الجهاد فرض عين على جميع المسلمين.

وقرّروا على أنّه لا يجوز تمكين غير المسلمين من دار الإسلام، وأنّ جميع المسلمين يأتّمون إذا تركوا الكفّار يستولون على شيء من ديار الإسلام.

وهذا ما أجمعت عليه المراجع الفقهية لمختلف المذاهب الفقهية على ما قيل<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لأنّه إذا ثبت أنّ تلك الديار هي ديار إسلام فإنّها لا تتحوّل إلى ديار كفر وحرب مهما تعرّضت البلدة الإسلامية للضعف أو العدوان أو تسلّط الاستعمار، فإنّها لا تنقلب دار كفر بحال من الأحوال وإن استولى الكفّار عليها وأجلوا المسلمين عنها وأظهروا فيه أحكامهم، بل تظلّ دار إسلام، وعلى

(١) مراتب الإجماع: ١١٩.

(٢) مؤتمر علماء الإسلام: ٩٠.

المسلمين أن يتحمّلوا مسؤولية الذود عنها وقتال المتسلّطين عليها بما أوتوا من قوّة وحيلة، ولو أدّى ذلك إلى التضحية بالنفس والاستشهاد بالروح، حتّى يجلى الغاصب ويعود الحقّ إلى نصابه. وحجّة ذلك ما أخرجه الدارقطني وغيره من حديث عائذ بن عمرو المزني أنّه رضي الله عنه قال: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»<sup>(١)</sup>.

وإذا تقرّر هذا الحكم فلنعلم أنّنا معشر المسلمين إذا لم نقم بواجب الجهاد والذود عن حياض الإسلام والمسلمين ومقدّساتهم، فإنّ المسلمين يكونون آثمين إثم ترك فرض العين على أهل البلاد التي وقع عليها الاستعمار وإثم ترك فرض الكفاية على البلاد الإسلامية الأقرب فالأقرب، وهذا جهاد البدن والنفس.

أمّا جهاد المال والكلمة والنيّة فلا يعذر فيه أحد من المسلمين، فقد قال الله تعالى مخاطباً عموم المسلمين: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الرسول صلّى الله عليه وآله: «جاهدوا بأموالكم وأنفسكم وألستكم»<sup>(٣)</sup>، وقال رضي الله عنه يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا»<sup>(٤)</sup>.

فنسأل الله تعالى أن يهيئ لهذه الأمة أمر رشّد يعزّ فيه أهل طاعته، ويذلّ فيه أهل معصيته، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، ويجاهد فيه حقّ جهاده<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن الدارقطني ٣: ١٧٧، السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢٠٥.

(٢) سورة التوبة ٩: ٤١.

(٣) سنن الدارمي ٢: ٢١٣.

(٤) المصدر السابق ٢: ٢٣٩.

(٥) مؤتمر علماء الإسلام: ٨٨ - ٩١.

### مكانة القدس ومسجدها في الإسلام.. عود على بدء

القدس اسم المدينة التي أنشأها اليوسيون في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، وأسموها «يوس» تمييزاً لها عن بقية أرض فلسطين التي كانت تسمى أرض كنعان نسبةً إلى الكنعانيين الذين هاجروا من بطن الجزيرة العربية إلى أطرافها الشمالية الخصب، واليوسيون بطن من بطون كنعان. ودون الخوض في التسلسل التاريخي لهجرات الكنعانيين أو شعوب البحر اللاحقة لها فإن القدس المدينة وأرض فلسطين كلّها كانت تنهياً كثافة الهجرات واختلاط الأجناس فيها لاستقبال أجيال من أجيال حملة الهدى من الأنبياء ﷺ، فالثابت في التاريخ أنّ خليل الله إبراهيم أبا الأنبياء ﷺ ولد بالعراق ثم هاجر منها في سبيل الله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي هجرته تلك مرّ بفلسطين، حيث يذكر القرآن: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، حيث استقرّ حول بئر السبع زمناً.

ورغم أنّه ﷺ هاجر إلى مصر، حيث جلب زوجته (هاجر)، ثم هاجر بها بعد ذلك إلى الحجاز، حيث تركها وابنها إسماعيل ﷺ بوادٍ غير ذي زرع ببطن مكة عند البيت الحرام، وقصة سعي هاجر بين الصفا والمروة بحثاً عن الماء لصغيرها معلومة، وكذلك قصة تفجر ماء زمزم عند قدمي الصغير إسماعيل ﷺ، إلا أنّ مركز استقرار إبراهيم ﷺ ظلّ هو فلسطين، حيث توفيّ هناك، ودفن بالخليل، المدينة التي تحمل صفته، والثابت أنّه رزق بابنه إسماعيل من زوجته هاجر وإسحاق من زوجته سارة هناك.

(١) سورة الصافات ٣٧: ٩٩.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

وحيثما ورد ذكر أرض فلسطين في القرآن الكريم اقترن بالمباركة: ﴿وَنَجِّنَاهُ  
وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا  
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(١)</sup>، والبركة في القرآن  
الكريم تعني النماء والغنى والتكاثر. وذلك ما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿بَارَكْنَا  
فِيهَا﴾، و ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، أي: أن الله سبحانه وتعالى زرع في أرض فلسطين  
خيراً نماءً وغنىً كثيراً، فأهوى إليها قلوب خلقه، فهاجروا إليها واختلطوا هناك  
وعمرت علاقاتهم وتكثفت تجربتهم الإنسانية غنية، كل ذلك تمهيداً لاصطفاء  
تلك الأرض لتكون مهدياً لأنبياء الله من لدن إبراهيم وإسماعيل ويعقوب  
ويوسف وموسى وعيسى (عليهم السلام أجمعين)، ولذلك جاءت حكمة  
الإسراء بخاتم الأنبياء ﷺ إلى الأرض المباركة الغنية بالتجارب الإنسانية  
وميراث الوحي: ﴿لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

لنريه من آياتنا هذه البركة التي أفضلناها على أسلافه من أنبياء الله (عليهم  
صلوات الله أجمعين)، ولنوثق رابطة بهم نسباً ووحياً وعقيدة: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ  
يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* إِنَّ أَوْلَى  
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولتبيان أن الدين ملّة واحدة لا تعرف التبعض والتجزئة والاحتكار: ﴿وَمَنْ  
يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ  
لَمِنَ الصَّالِحِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَوَصَّىٰ بِهَا  
إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

(١) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٦٧ - ٦٨.

مُسْلِمُونَ \* أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ .

بل إن سورة الإسراء لتمضي أكثر من ذلك، إذ تربط بني إسرائيل بنسل آبائهم الأولين على عهد النبي الأول نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، لتبيان رابطة العقيدة الأقوى ولتعميق ذلك في النفوس، فإنّ السورة توحد صفة الأنبياء فيها من نوح إلى محمد (عليهم صلوات الله أجمعين) بأنهم جميعاً عبيد لله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ .

وسورة الإسراء تبدأ مباشرة بعد حشد كل هذه التجارب العميقة والتراث العظيم أمام ناظري الرسول ﷺ وتوثيق صلته به، تبدأ فتعرض على سيرة بني إسرائيل وقصة دولتهم التي دالت بفعل الفساد والعلو والاستكبار بغير الحق:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا \* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا \* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا \* إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ

(١) سورة البقرة ٢: ١٣٠ - ١٣٣ .

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٣ .



وَلِيُذَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً \* عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتنا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ  
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿١﴾ .

### أهلية المسلمين لميراث أرض الأنبياء (فلسطين)

القرآن الكريم يسوق القصص للاعتبار، فلئن توثقت صلة أمة الإسلام بما سبقها من أهل الكتاب عقيدة فإن ما جرى عليهم يجري عليها نهوضاً وعزّة أو انخفاضاً وذلاً، فالذين يحرصون على الانتساب لإبراهيم عليه السلام ينبغي أن يتذكروا قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

إنّ الذي ينتسب إلى أبي الأنبياء يجب ألا يكون ظالماً، والذي يزعم أحقيته في ميراث إبراهيم عليه السلام ينبغي أن يتبعه عقيدة وعملاً: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك أول شروط التأهيل لورثة أرض الأنبياء المباركة، وهو قيام الجماعة المؤمنة الواعية بتراثها الغني الموصولة بتجربتها الإنسانية غير المنبته عن أصولها وجذورها الضاربة في أعماق أرض فلسطين.

فاليهود يدعون اليوم أنّهم الورثة الشرعيون الوحيدون لأرض فلسطين وبيتها المقدس ويرفعون كتباً لإثبات صدق دعواهم، ولن نجدنا أن نرفع في مواجهتهم كتباً ونرفع عقيدتنا صراحاً بحجّة لم نقمها في نفوسنا ونصدّقها

(١) سورة الإسراء ١٧: ٤ - ٨. وانظر مؤتمر علماء الإسلام: ٩٢ - ٩٥.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٦٨.

بأعمالنا، فإذا كان شرط استخلاف في الأرض عموماً أن يرتبط بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن شرط الاستخلاف في أرض الأنبياء أشدّ في مؤهلاته.

إنّ الحديث عن فساد دولة إسرائيل وعلوّها في الأرض وإفْسادها كلّ ذلك ممّا لا يخفى على بشر، ولكن السؤال الأهمّ هل الأُمَّة الإسلامية اليوم في مقام عباد الله أولى بالبأس الشديد الذي سبيعتهم الله على بني إسرائيل؟!!

إنّ طلائع عباد الله هؤلاء تبدو الآن في هؤلاء الأطفال الذين يواجهون الصلف اليهودي بالحجارة وهؤلاء الشباب الذين يتفجّرون عزّة بالإسلام، يرهبون عدوّهم وعدوّ ميراث الأنبياء، ويجدّدون سيرة الأنبياء وتجاربهم في هزيمة العتاد والعدد بالفئة القليلة: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

ولنذكر في هذا المقام أنّ هذه الكلمات الربّانية القاطعة الدلالة نزلت في توصيف ما دار على ضفّة نهر الأردن الذي يجري تسيحاً لربّه وانتظاراً لفئة قليلة مؤمنة أخرى ليشهد صدق إيمانها وليبتسم في وجهها وهي تتصدّى للآلة الحربية العاتية بصدر مكشوف وظهر مغدور بفتاوى فقهاء السلطان الذين انقطعوا عن تراث أمّتهم الجهادي الذي تمتلئ صفحاته بالفئات القليلة المؤمنة التي لم يكن لها من العتاد إلاّ صدق الإيمان وجهد السعي والتوكّل على الله ثمّ بركات الدعاء بتثبيت الأقدام والنصر على القوم الكافرين: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، بل هؤلاء الفقهاء لم يقرأوا سيرة طلائع السرايا التي بعثها الرسول ﷺ من المدينة لأوّل العهد، والتي كان قادتها

(١) سورة البقرة ٢: ٢٤٩.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٠.

يباعونه على الموت في سبيل الله، وقصة حصن مسيلمة الكذاب الذي تحصن فيه فتدافع نحوه المسلمون حتى اعتلاه أحدهم ففتحه في عملية استشهادية جريئة، بل كآتهم ما قرأوا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا قام شباب يجددون البيعة مع ربهم ثقة بوعدده وعهده فليس أقل من أن يزكي ذلك في نفوسنا الواهنة حب الدنيا وكرهية الموت، ليس أقل من أن يزكي فيها حب الموت والحرص عليه لتوهب لنا الحياة حرّة كريمة<sup>(٢)</sup>.

### أحوال التعايش وأحكام التفاوض وسنن التدافع مع العدو

إنّ ثاني شرط لوراثة الأرض المقدّسة أن تستصحب الجماعة المؤمنة أحوال التعايش سلماً مع الآخر وأحكام التفاوض حواراً معه أو سنن التدافع حرباً بينها وبينه، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ \* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة التوبة ٩: ١١١.

(٢) مؤتمر علماء الإسلام: ٩٥ - ٩٨.

(٣) سورة الممتحنة ٦٠: ٨ - ٩.

(٤) سورة الأنفال ٨: ٦١.

ولكن السلم يجب ألا يكون مدخلاً لإذلال المسلمين وغمط حقوقهم، فالله سبحانه وتعالى يدعوهم: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فالدعوة إلى السلم والتفاوض ينبغي أن تحفظ كرامة المسلم، وتضمن أصل الحرية لدعوته الحقّة، وتحفظ أصول نفسه وعقيدته وماله وأرضه وعرضه، وألا تهضم حقاً له. والمفاوضون المسلمون لهم في ذلك الإعرابي المسلم ربعي بن عامر خير قدوة الذي رفض النزول عن فرسه وغرس سنان حربته في حرير بلاط قائد جيش الكفر ثمّ صدح بدعوته: «إنّ الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهّار، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام...»<sup>(٢)</sup>، وكان ذلك امتحاناً حقيقياً لجديّة التفاوض ولسقف الحرية المنتظرة لصالح الدعوة، فإن توفّرت كان الجنوح للسلم حقيقياً، وإلا فإنّ المسلمين مأمورون بنذ العهود وإعلان العدوّ ببراءتهم منه حتّى لا يكون مدخلاً لإذلال المؤمنين ووضعهم في موضع من يلهث وراء التفاوض من موقف ضعيف، والمسلم ليس ضعيفاً مهما قلّت حيلته في إعداد القوّة ما دام يستحضر أنّ الله هو القوي العزيز.

فالتفاوض ينبغي ألا يتناول بلا أجل عمداً يستغلّه العدوّ لطمس معالم الحقّ المسلوب، بل ينبغي أن تصوّب جولاته نحو قضايا الحقوق والحريات مباشرة للتعجيل بإيفائها ليعود أصل السلام.

(١) سورة محمد ٤٧: ٣٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٤.

وما شرّعت الحرب وحركية الجهاد في الإسلام إلا لتحفظ للمسلمين كرامتهم وتصون حرّية دعوتهم، فإذا تطاول التفاوض سنين عدداً والمسلمون في ذلّ وتهجير ووطأ حرّيات فإنّ نبذه على سواء هو الأولى.

وليس من المسلم أو التعايش في شيء أن تتجزأ الأمة لإبرام صفقات ثنائية مع العدو يرمي إليها بفتات ما يستغني عنه من الحقّ المستلب ويبقي على أصل القضية عامداً إلى تهويدها وطمس معالمها، والمسلم الحقّ مأمور بتوطين نفسه على التزام قضيته الحقّة لا يضرّه من خذله فيها ولا يقبل تقسيمها أو تجزئتها إلى قطاع وصفة أو غزّة.

إمّا دعاوى التعايش والتطبيع مع العدو فقد سلف ذكر قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد وضع للتعايش أحكامه الواضحة وشروطه بالألا يكون معتدياً على حرّية الدين والدعوة، والعدوّ الصهيوني يعتدي على المقدّسات، ويسعي إلى هدمها وطمسها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فحين يكون الاعتداء على أقدس أماكن العبادة وأطهر أراضى الله فلا تطبيع ولا تعايش.

(١) سورة الممتحنة ٦٠: ٨.

(٢) سورة الحجّ ٢٢: ٤٠.

وقد حكم الله على الذين يوالون العدو بأنهم الظالمون لقضيتهم ولعقيدتهم وأمتهم وأنفسهم<sup>(١)</sup>.

### واجب الحركات والمنظمات الإسلامية في دعم الشعب الفلسطيني

إنّ واقع المسلمين الرسمي اليوم لا يبشّر بكثير من الخير، وهو واقع تقوم على حراسته مخططات الصهيونية العالمية لتضمن بقاء دولتها الظالمة في المنطقة وتقييمه حارساً على الشعوب المسلمة حتى إذا ما نهضت لنصرة قضيتها الأولى كان عليها مواجهة أنظمتها قبل أن تواجه العدو الحقيقي، خاصّة الآن بعد هذه الحملة الشعواء الجاهلة على الإسلام ومؤسساته الحرّة بإسم الحرب على الإرهاب، لذلك فإنّ على منظمات العمل الإسلامي الشعبية أن تبحث وسائل استمرار دعم المجاهدين في فلسطين بالنفس والمال، وأن تستنفر سائر شعوبها وتستنفر غيرتهم على دينهم وميراث آبائهم الأنبياء الذي يتعرّض الآن لأكبر حملة تشويه واستلاب، وألاّ تبدّد طاقتها في مواجهات مرسومة مع أنظمة أو جماعات منبثة عن جذور مجتمعاتها، وأن تصوّب حملتها نحو إعداد مجتمعاتها وتأهيلها لتحمل تبعات ميراث الأنبياء.

ولنا في تجارب المقاومة الشعبية قديماً في عام ١٩٤٨ م أو حديثاً في انتفاضة الشعب الفلسطيني المسلم وفي تجربة المقاومة المسلّحة في جنوب لبنان التي أجبرت العدو على الانسحاب صاغراً دون تقديم تنازلات أو إبرام صفقات مجحفة بحق القضية الأمّ قدوة حسنة.

ولئن كانت مخططات الصهيونية تستهدف إبقاء أمتنا ممزّقة متناحرة، بما تنصبه فوقها من أعلام ورايات عصبية جاهلة، وبما تحيطها به من ترسيم حدود

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٩٨ - ١٠٠.

وضعية، وبما تعزفه على أسماعها من «مزامير النشيد الوطني»، فإن واجب منظمات العمل الإسلامي الشعبي أن تدفع نحو سبل توحيد الأمة، وتجعل من قضيتها المركزية عنواناً لوحدها<sup>(١)</sup>.

أما عن مكانة القدس في الإسلام فتعود أهمية القدس الدينية لدى المسلمين لأسباب وردت في القرآن الكريم والحديث الصحيح، وهي:

أ) بيت المقدس أولى القبلتين: وإلى ذلك تشير الآيات: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لَهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب) بيت المقدس هو ثاني البيتين، والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع على الأرض: ففي الصحيحين عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض، فقال «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثم حيث أدركتك صلاة فصل، فكلها مسجد»<sup>(٣)</sup>.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ١٠٠ - ١٠١.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) مسند أحمد ٥: ١٥٠.

ج) بيت المقدس هو المكان الذي أسرى برسول الله ﷺ إليه: فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

د) بيت المقدس هو ثالث الحرمين الشريفين: فقد ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا»<sup>(٢)</sup>.

هـ) بيت المقدس منطلق لمعراج النبي ﷺ.

و) بيت المقدس مقرّ الأنبياء: فقد ربطت الآيات القرآنية في العديد من المواقع بين بيت المقدس وأنبياء الله إبراهيم ويعقوب وموسى وإسحاق ويوسف وداود وسليمان وعيسى ومحمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

ز) بيت المقدس أرض مباركة: قال تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ \* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ \* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ \* وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٢) سنن الدارمي ١: ٣٣٠.

(٣) سورة الأنبياء ٢١: ٨١.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٦٨ - ٧١.



ح) ويوجد في مدينة بيت المقدس عدد كبير من أقدس الأماكن في العالم: ففيها الحرم القدسي الشريف الذي يضم المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة وحائط البراق وغيرهما من المعالم<sup>(١)</sup>.

### **تبصرة: مناقشة ما يدعى من عدم أهمية المسجد الأقصى عند الشيعة.. وقفة مع التفاسير الروائية**

لا يخفى على أهل الاختصاص أنّ هناك عدّة مناهج لتفسير القرآن، تبلورت على مدى تاريخ هذا العلم الشريف، تختلف المشارب فيما بينها، فتختلف تبعاً لذلك النتائج. ولسنا هنا في صدد بسط الكلام في هذا البحث، فلذلك محلّه، وغاية ما نريد بيانه هنا هو أنّ هناك منهجاً للتفسير يُعرف بالتفسير الروائي، أو التفسير بالأثر، أو التفسير بالمأثور، أو التفسير الأثري، وكلّ ذلك يشير إلى معنى واحد، وهو اعتماد الرواية أساساً في تفسير القرآن.

وها هنا نقاط مسلّمة بين أهل الاختصاص لا بدّ من الإضاءة عليها:  
**النقطة الأولى:** هناك حقيقة واضحة في هذا النحو من التفسير، وهي أنّ ما يسمّى بالمفسّر هنا لا يكون في صدد اتّخاذ رأي خاصّ في معنى الآية، وإنّما هو بصدد جمع كلّ الروايات التي تضمّنت في ثناياها آية قرآنية وتبويبها. فهو في الحقيقة محدّث لا مفسّر، وإنّما يُسمّى عمله بالتفسير ويُطلق على كتابه تفسير فلان تسامحاً. وأكبر شاهدٍ على ذلك هو أنّنا نجدُه ينقل كلّ الروايات الواردة في ذيل آية، رغم أنّها قد تكون متعارضة فيما بينها، ولا يرجّح هذه على تلك، ولا يحاول الجمع بينها؛ الأمر الذي يؤكّد عدم كونه في صدد اتّخاذ رأي في معنى الآية.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ١٠٢ - ١٠٤.

**النقطة الثانية:** أنّ كثيراً من الروايات التفسيرية تتناول عالم المصداق، أو ما يُعرف بالجري والتطبيق؛ فالآية القرآنيّة عامّة بلا شكّ، ولا تختصّ بزمن النزول، كما لا تختصّ بمورده؛ لأنّ القرآن هو الكتاب الخالد الذي يجري مجرى الليل والنهار والشمس والقمر.

وعلى هذا الأساس عندما نجمع الروايات التفسيرية الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ الذين امتدّ عطاؤهم الشريف وتواصلهم مع الأُمّة إلى بدايات القرن الرابع الهجري، مع كلّ ما حصل في هذه القرون مع تطوّرات في المجتمع الإسلامي على الصعد كافّة، كان تصدّي الأُمّة ﷺ إلى بيان حكم الله تعالى فيها مستشهدين بالقرآن الكريم، فإنّنا سوف نلاحظ أنّ هناك تنافياً أحياناً بين هذه الروايات، فيتوهم غير العارف بحقيقة الأمر أنّ هناك اختلافاً بين أهل البيت ﷺ في فهم القرآن، أو أنّ بعض رواياتهم ﷺ تخالف ما هو المعروف في تفسير الآية، مع أنّ المسألة لا تتعدّى قاعدة الجري والتطبيق التي أشرنا إليها.

**النقطة الثالثة:** ذكر المختصّون أنّ التفسير الروائي موهونٌ لأسباب ثلاثة هي آفات فيه:

١ - كثرة الإسرائيليات فيه. والإسرائيليات هي: مجموعة الروايات والقصص والأساطير التي تسلّلت إلى التراث الإسلامي، ومصدرها أهل الكتاب بعامّة واليهود بخاصّة.

وقد ذكر أستاذ الفنّ المحقّق الشيخ محمّد هادي معرفة رحمته أنّ «لفظ إسرائيليات وإن كان بظاهره يدلّ على القصص الذي يُروى أصلاً عن مصادر

يهوديّة، يستعمله علماء التفسير والحديث، ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودية، فهو في اصطلاحهم يدلّ على كلّ ما تطرّق إلى التفسير والحديث والتاريخ من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسّع بعض المفسّرين والمحدّثين فعدّوا من الإسرائيليات ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث، من أخبار لا أصل لها حتّى في مصدر قديم، وإنّما هي من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نيّة وسوء طويّة، ثمّ دسّوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين. وإنّما أُطلق لفظ الإسرائيليات على كلّ ذلك من باب التغليب للّون اليهودي على غيره؛ لأنّ غالب ما يُروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي، ولأنّهم الفئة التي كانت العرب الأوائل - وكذا المسلمون في العهد الأوّل - يرجعون إليها في الأغلب الأكثر...»<sup>(١)</sup>.

٢ - كثرة الوضع الذي استشرى في الأحاديث لأسباب عديدة مذكورة في محلّها. وهذه الآفة كسابقتها، وإن كان بدرجة متفاوتة لا تختصّ التفسير بل تشمل الأحاديث في كلّ الأبواب، كما أنّ الوضع لم يختصّ بزمان دون زمان، حتّى أنّه حصل في حياة رسول الله ﷺ .. دلّت على ذلك العديد من الروايات، منها ما ورد عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في «نهج البلاغة»: «... ولقد كُذّب على رسول الله ﷺ على عهده حتّى قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار»<sup>(٢)</sup>.

(١) التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب ٢: ٨٠، وقد استوفى رحمته بحث مسألة الإسرائيليات في مائتين

وثلاث وثلاثين صفحة من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٨٨ - ١٨٩.

وقد أوجبت كثرة الوضع والدسّ والتزوير في الحديث والتفسير زوال الثقة بالتفسير الروائي.

٣ - ضعف الأسانيد، وإرسالها، أو حذفها رأساً، حتّى أنّ السيوطي نقل عن أحمد بن حنبل قوله: «ثلاثة كتب لا أصل لها: المغازي، والملاحم، والتفسير»<sup>(١)</sup>. الأمر الذي يمنع من الأخذ بالرواية؛ لأنّ للأخذ بالروايات ضوابط بسط العلماء الكلام فيها.

وعلى هذا فالإسرائيليات والوضع وضعف الأسانيد آفات ابتلي بها التفسير بالمأثور، ينبغي الالتفات إليها عند مراجعة هذا النحو من كتب التفسير، وعدم الإذعان بكلّ ما يرد فيها إلّا بعد السؤال من أهل الذكر: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قدّمتنا هذه النقاط لنوضح للقارئ الكريم حقيقة التفسير الروائي، وأنّ فيه من المشاكل ما فيه، وأنّه على كلّ الأحوال لا يمكن أن يُشكّل رأياً لجامع الكتاب؛ لما ذكرناه في النقطة الأولى.

وبعد تقديم هذه المقدمة نبدأ باستعراض ما تضمّنته التفاسير الروائية لدى الشيعة، وهي بالترتيب الزمني:

(١) الإتيان في علوم القرآن ٢: ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٧.

## ١ - تفسير العياشي

تأليف أبي النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ، وصفه ابن النديم بأنه من فقهاء الشيعة الإمامية، أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر العلماء أنّ هذا التفسير قد وصلنا مبتوراً من ناحيتين:

الأولى: من ناحية سنده، حيث إنّ ناسخه حذف الأسانيد منه، واقتصر على متون الأحاديث، فأصبحت رواياته مرسلة لا سند لها.

الثانية: من ناحية عدم العثور على جزئه الثاني، فالموجود هو إلى نهاية سورة الكهف.

ومنهج العياشي رحمته في هذا الكتاب هو نقل الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تفسيراً أو تأويلاً، من دون التعرّض لنقدها جرحاً أو تعديلاً.

وقد نقل العياشي في تفسير سورة الإسراء عدّة روايات، وما يمكن أن يكون له علاقة بمسألة المسجد الأقصى منها ثلاث روايات، هي:

١ - عن هارون بن خارجة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أيا هارون، كم بين منزلك وبين المسجد الأعظم؟» فقلت: قريب، قال: «يكون ميلاً؟» فقلت: لكنّه أقرب، فقال: «فما تشهد الصلاة كلّها فيه؟» فقلت: لا والله، جعلت فداك! ربّما شغلت، فقال: «أما أنّي لو كنت بحضرته ما فاتتني فيه صلاة»، قال: ثمّ قال<sup>(٢)</sup> هكذا بيده: «ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح إلا وقد صلّى في

(١) أعيان الشيعة ١: ١٢٦ و ١٤٣، الكنى والألقاب ٢: ٤٩١.

(٢) لعلّها: مال.

مسجد كوفان، حتّى محمد ﷺ ليلة أسري به أمر به<sup>(١)</sup> جبرئيل فقال: يا محمد، هذا مسجد كوفان، فقال: استأذن لي حتّى أصليّ فيه ركعتين، فاستأذن له فهبط به وصلّى فيه ركعتين»، ثمّ قال: «أما علمت أنّ عن يمينه روضة من رياض الجنّة، وعن يساره روضة من رياض الجنّة، وعلمت أنّ الصلاة المكتوبة فيه تعدل ألف صلاة في غيره، والنافلة خمس مائة صلاة، والجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة؟» ثمّ قال<sup>(٢)</sup>. هكذا بإصبعه فحرّكها: «ما بعد المسجدين أفضل من مسجد كوفان»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الرواية لم تذكر المسجد الأقصى صريحاً، وإنّما اشتملت في ما يخصّ مسجد الكوفة على مضمونين:

الأوّل: أنّ النبي ﷺ قد صلّى فيه في ليلة إسرائه. وهذا ليس فيه آية مشكّلة، خصوصاً أنّه سوف يأتي في الرواية الثالثة عن تفسير القميّ أنّ النبي ﷺ قد صلّى في عدّة أماكن أثناء إسرائه، فصلّى بداية في طيبة، وهي المدينة المنورة، ثمّ صلّى في طور سيناء، ثمّ صلّى في بيت لحم، ثمّ صلّى إماماً بالأنبياء في بيت المقدس. والثاني: قوله: «ما بعد المسجدين أفضل من مسجد كوفان» فهو بإطلاقه يشمل المسجد الأقصى، ليدلّ على أفضلية مسجد الكوفة عليه.

٢ - عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله ع<sup>(٤)</sup>، قال: «لما أخبرهم أنّه أُسري به قال بعضهم لبعض: قد ظفرتهم، فاسألوه عن أيلة»<sup>(٤)</sup>. قال: «فسألوه عنها»،

(١) الظاهر أنّها: مرّ به.

(٢) لعلّها أيضاً: مال.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧.

(٤) أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. وقيل: هي آخر الحجاز وأوّل الشام. وقال

العَلامة المجلسي رحمه الله: «لعلّها إيليا (وهي مدينة القدس) على وفق الأخبار، فصحّف». (تفسير العياشي ٢:

٢٧٨، هامش رقم ٤).

قال: «فأطرق فسكت، فأتاه جبرئيل فقال: يا رسول الله، ارفع رأسك، فإن الله قد رفع لك أيلة، وقد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتنفع، وكل مرتفع فانخفض، فرفع راسه فإذا أيلة قد رفعت له»، قال: «فجعلوا يسألونه ويخبرهم وهو ينظر إليها، ثم قال: إن علامة ذلك عير لأبي سفيان يحمل بُراً يقدمها جمل أحمر مجمع، تدخل غداً هذا مع الشمس، فأرسلوا الرسل وقالوا لهم: حيث ما لقيتم العير فاحبسوها ليكذبوه بذلك قوله»، قال: «فضرب الله وجوه الإبل فأقربت على الساحل وأصبح الناس فتشرفوا»، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رؤية مكة قط أكثر متشرفاً ولا متشرفة منها يومئذ لينظروا ما قال رسول الله ﷺ، قال: «فأقبلت الإبل من ناحية الساحل»، فقال: «يقول القائل: الإبل، الشمس، الإبل»، قال: «فطلعتا جميعاً»<sup>(١)</sup>.

إن هذه الرواية واضحة الدلالة على أن الإسراء قد حصل إلى بلاد الشام، أي: إلى المسجد الأقصى الذي في الشام.

٣- عن سلام الحنّاط، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل، فقال: «المسجد الحرام ومسجد الرسول»، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ فقال: «ذاك في السماء، إليه أسرى رسول الله ﷺ، فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس؟ فقال: «مسجد الكوفة أفضل منه»<sup>(٢)</sup>.

ولا بد هنا من التعليق بأمرين:

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) المصدر السابق ٢: ٢٧٩.

الأوّل: أنّ نقل العياشي رحمته الله لهاتين الروايتين المتعارضتين هو خير شاهد على ما قدّمناه في النقطة الأولى من أنّ المفسّر الروائي لا يكون في صدد اتّخاذ رأي في معنى الآية، وإلاّ فليخبرنا أحد ما هو رأي العياشي الآن في محلّ وجود المسجد الأقصى! الثاني: أنّ الرواية الأخيرة مرسلة، حتّى لو غضضنا النظر عن كون الكتاب كلّ مرسلًا؛ فسندها عن سلام الحنّاط، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، والمرسل لا يعتمد عليه. ولذلك لا نجد في أيّ من التفاسير أيّ إشارة إلى خلاف لدى الشيعة في محلّ وجود المسجد الأقصى، الأمر الذي يؤكّد عدم اعتماد هؤلاء الأعلام على هذه الرواية، مع أنّها كانت بين أيديهم.

وعلى هذا لا يحقّ لأحد أن ينسب إلى الشيعة القول: إنّ المسجد الأقصى موجود في السماء، لمجرّد وجود هذه الرواية المرسلة الضعيفة في مصادرهم، بل والتي تعارضها رواية أخرى في المصدر نفسه، وتعارضها أيضاً الكثير من الروايات في مصادر أخرى.

وهناك رواية رابعة وردت في هذا التفسير تضمّنت ذكر بيت المقدس، لكن ليس ضمن روايات آية الإسراء، بل ضمن روايات سورة البقرة، وهي:

٤ - عن عبد الصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو بالأبطح - بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفّة من نور، فشمس حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل عليه السلام لطمة عرق البراق منها، ثمّ قال: اسكن، فإنّه محمّد، ثمّ زفّ به من بيت المقدس إلى السماء...»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير العياشي ١: ١٥٩.



## ٢ - تفسير القمي

القمي هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ، من الأسماء البارزة في عالم الرواية، وهو شيخ من مشايخ الحديث، روى عنه الكليني رحمته كثيراً. وهذا التفسير منسوب إليه، ولم يثبت كونه له، وقد صرح المحقق الشيخ محمد هادي معرفة رحمته جازماً أنه «من صنع تلميذه أبي الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو تليف من إملاءات القمي، وقسط وافر من تفسير أبي الجارود زياد بن المنذر السرحوب المتوفى سنة ١٥٠ هـ، كان من أصحاب الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، وهو رأس الجارودية من الزيدية. فكان ما أورده أبو الفضل في هذا التفسير من أحاديث الإمام الباقر عليه السلام فهو من طريق أبي الجارود، وما أورده من أحاديث الإمام الصادق عليه السلام فمن طريق علي بن إبراهيم، وأضاف إليهما بأسانيد من غير طريقهما، فهو مؤلف ثلاثي المأخذ... وأبو الفضل هذا مجهول الحال، لا يُعرف إلا أنه علوي، وربما كان من تلاميذ علي ابن إبراهيم؛ إذ لم يثبت ذلك يقيناً، من غير روايته في هذا التفسير عن شيخه القمي. كما أن الإسناد إليه أيضاً مجهول، لم يعرف من الراوي لهذا التفسير عن أبي الفضل هذا. ومن ثم فانتساب هذا التفسير إلى علي بن إبراهيم أمر مشهور لا مستند له»<sup>(١)</sup>.

ولكنه عاد وأكد في آخر كلامه أن هذا «التفسير في مجموعته تفسير نفيس، لولا وجود هذه القلة من المناكير»<sup>(٢)</sup>، وهي بعض الموارد التي أشار إليها في كلامه.

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ٢: ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) المصدر السابق ٢: ٣٢٧.

وقد نُقلت في هذا التفسير أربع روايات تدلّ على محلّ وجود المسجد الأقصى، واحدة منها فقط قد يستدلّ بها على أنّه موجود في السماء، نقلها تبعاً:

١ - قال: فإنّه حدّثني خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن يسار، عن مالك الأسدي، عن إسماعيل الجعفي، قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً، وأبو جعفر عليه السلام في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة، ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾<sup>(١)</sup>، وكرّر ذلك ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليّ فقال: «أيّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟» قلت: يقولون: أُسري به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس، فقال: «لا، ليس كما يقولون، ولكنّه أُسري به من هذه إلى هذه»، وأشار بيده إلى السماء، وقال: «ما بينهما حرم»<sup>(٢)</sup>.

ولا بدّ من التعليق هنا بأمور:

الأوّل: أنّ هذه الرواية ليست ممّا يروى عن علي بن إبراهيم؛ لأنّه ليس من مشايخه في الرواية شخص اسمه خالد، بحسب ما انتهى إليه السيّد الخوئي رحمته الله في «معجم رجال الحديث»، حيث ذكر كلّ من روى عنهم<sup>(٣)</sup>.

كما أنّ في سندها عدّة من المجاهيل، فمن هو خالد؟ ومن هو محمّد بن يسار؟ ومن هو مالك الأسدي؟ لم يُذكر هؤلاء أيّ ترجمة في كتب التراجم.

(١) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٢) تفسير القميّ ٢: ٢٤٣.

(٣) معجم رجال الحديث ١٢: ٢١٣ - ٢١٤.

وعلى هذا فالرواية ضعيفة سنداً، لا يصحّ الاستناد إليها، خصوصاً مع معارضتها لكثير من الروايات المصرّحة بأنّ المسجد الأقصى هو الذي في فلسطين. الثاني: لهذه الرواية تفسير معقول ذكره سيّد المفسّرين الطباطبائيّ تقدّس، قال: «وقوله عليه السلام: «ولكنّه أسري به من هذه إلى هذه»، أي: من الكعبة إلى البيت المعمور. وليس المراد به نفى الإسراء إلى بيت المقدس، ولا تفسير المسجد الأقصى في الآية بالبيت المعمور، بل المراد نفى أن ينتهي الإسراء إلى بيت المقدس ولا يتجاوزه، فقد استفاضت الروايات بتفسير المسجد الأقصى ببيت المقدس»<sup>(١)</sup>.

ولعلّ ممّا يؤكّد هذا التفسير ما ذكره المباركفوري في «تحفة الأحوذى»، قال: «اختلف أهل العلم هل كان الإسراء بجسده مع روحه، أو بروحه فقط؟ فذهب معظم السلف والخلف إلى الأوّل، وذهب إلى الثاني طائفة من أهل العلم، منهم: عائشة، ومعاوية، والحسن، وابن إسحاق، وحكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان. وذهبت طائفة إلى التفصيل فقالوا: كان الإسراء بجسده يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح.

واستدلّوا على هذا التفصيل بقوله: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، فجعله غايةً للإسراء بذاته، فلو كان الإسراء من بيت المقدس إلى السماء وقع بذاته لذكره. والذي دلّت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب إليه معظم السلف والخلف من الإسراء بجسده وروحه يقظةً إلى بيت المقدس ثمّ السماوات، وهو الحقّ والصواب، لا يجوز العدول عنه»<sup>(٢)</sup>.

(١) الميزان ١٣: ٢٠.

(٢) تحفة الأحوذى ٨: ٤٥٠. وذكر مثله أيضاً في: تفسير الفخر الرازي ٢٠: ١٤٧، فتح القدير للشوكاني ٣: ٢٠٧.

فكان الإمام الباقر عليه السلام - وذلك على فرض اعتبار الرواية - في مقام الردّ على من ينكر المعراج إلى السماء نتيجة عدم ذكره في الآية، واختصاص الآية بذكر الإسراء إلى بيت المقدس. ولسان الرواية يؤيد ذلك؛ حيث سأله عمّا يقوله أهل العراق في ذلك، وهذه الطريقة في السؤال عادةً في روايات أهل البيت عليهم السلام يُسأل بها عمّا هو متداول لدى أتباع سائر المذاهب.

الثالث: تجدر الملاحظة هنا أنّ هذه الرواية لم ترد ضمن روايات سورة الإسراء، وإنّما ضمن روايات سورة ص. فحتّى لو افترضنا جدلاً أنّ مؤلّف الكتاب كان في صدد اتّخاذ رأي في محلّ وجود المسجد الأقصى، فإنّ المنطق يقضي بأن يتّخذ عند تفسير آية الإسراء، لا في محلّ آخر. وسوف ينقل المؤلّف ضمن روايات سورة الإسراء روايتين واضحتي الدلالة على أنّ المسجد الأقصى في الأرض.

٢ - «... فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، كان من الآيات التي أراها محمّداً عليه السلام، حيث أسرى به إلى البيت المقدس، أنّه حشر الله له الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في إقامته: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد عليه السلام فصلّى بالقوم...»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القمّي: ١: ٢٣٣ و ٢: ٢٨٥. ورواه الكليني رحمته الله أيضاً في الكافي: ٨: ١٢١.

وهذه الرواية واردة مرتين في الكتاب: الأولى ضمن روايات سورة الأعراف، والثانية ضمن روايات سورة الزخرف، وهي ظاهرة الدلالة على أن المسجد الأقصى هو المسجد الذي في بيت المقدس.

٣ - حكى أبي عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه.. فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض»، قال: «... فنزل بي جبرئيل، فقال: صلّ، فصلّيت فقال: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة، وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل وصلّ، فنزلت وصلّيت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، قال: صلّيت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام، ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعني جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إليّ وأقمت الصلاة... فأمتهم ولا فخر...»<sup>(١)</sup>.

والرواية طويلة جداً ومفصلة أخذنا منها موضع الحاجة، وهي أول رواية تذكر في هذا التفسير في تفسير الآية الأولى من سورة الإسراء. وهي نقيّة السند وواضحة الدلالة على أن المسجد الأقصى موجود في فلسطين.

(١) تفسير القمي ٢: ٣ - ٤.

٤ - وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: ... قال: «ثم أدركه جبرائيل بالبراق، وأسري به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها، وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في أنية فشرب منه، وأهرق باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلما أصبح قال لقريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإنّي مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في أنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم، فقال أبو جهل (لعنه الله): قد أمكنكم الفرصة من محمّد! سلوه كم الأساطين فيها والقناديل، فقالوا: يا محمّد، إنّ ها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه، فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه، فلما أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم: وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فلما أصبحوا وأقبل ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبينما هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوه عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء وأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزداهم ذلك إلاّ عتوّاً»<sup>(١)</sup>.

وهذه أيضاً واضحة الدلالة على أنّ المسجد الأقصى هو في القدس في فلسطين، وهي واردة ضمن روايات سورة الإسراء.

(١) المصدر السابق ٢: ١٣.

فهذه أربع روايات من تفسير القمّي، واحدة منها فقط موهمة أنّ المسجد الأقصى في السماء، وهي ضعيفة سنداً وغير معمول بها - وذلك بحسب معناها الموهوم - لدى علماء الشيعة، ولها تفسير معقول، والبقية واضحة الدلالة على أنّ المسجد الأقصى هو في القدس في فلسطين.

### ٣ - تفسير الصافي

تأليف محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني رحمته الله المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، له تفسير كبير ومتوسّط وموجز، وسُمّي على الترتيب بـ«الصافي»، و«الأصفي»، و«المصفي».

يعتبر تفسيره هذا مزجاً من الرواية والدراية، تفسيراً شاملاً لجميع آي القرآن، وقد اعتمد المؤلف في نقل عباراته على تفسير البيضاوي، ثم على نصوص الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام... يعتمد اللغة أولاً، ثم الأعراب أحياناً، وبعد ذلك يتعرّض للمأثور من روايات أهل البيت عليهم السلام، معتمداً على تفسير القمّي والعيّاشي، وغيرها من كتب الحديث المعروفة. لكنّه لا يتحرى الصحّة في النقل، ويتخلّى بنفسه لمجرد ذكر مصدر الحديث، الأمر الذي يؤخذ عليه، حيث في بعض الأحيان نراه يذكر الحديث، وكان ظاهره الاعتماد عليه، ممّا يوجب إغراء الجاهل، فيظنّه تفسيراً قطعياً للآية الكريمة. وفيه من الإسرائيليات والروايات الضعاف الشيء الكثير. وله في بعض الأحيان بيانات عرفانية قد تشبه تأويلات غير متلائمة مع ظاهر النصّ، بل ومع دليل العقل والفطرة<sup>(١)</sup>.

(١) التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب ٢: ٣٣٥ - ٣٣٧.

قال رحمته في «الأصفي»: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، يعني: إلى ملكوت المسجد الأقصى، قال: «ذاك في السماء، إليه أسرى رسول الله ﷺ».

وفي رواية: «نظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: ليس كما يقولون: أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى السماء»<sup>(١)</sup>.

وقال في «الصافي»: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، أي: إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء، كما يظهر من الأخبار الآتية<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر دليلاً على ذلك ما روي في تفسير القمّي عن إسماعيل الجعفي عن الباقر عليه السلام، وهي الرواية رقم ١ السابقة بترتيبنا عن تفسير القمّي، وذكر أيضاً ما رواه العياشي عن سلام الحنّاط عن رجل عن الصادق عليه السلام، وهي الرواية رقم ٣ السابقة بترتيبنا عن تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>.

ومن الواضح اختياره لهذا الرأي الشاذّ وهذا ممّا يؤخذ عليه، خصوصاً أنّه نقل بعد عدّة روايات رواية تفسير القمّي عن هشام بن سالم عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الأصفي ١: ٦٦٩.

(٢) تفسير الصافي ٣: ١٦٦.

(٣) تفسير الصافي ٣: ١٦٦.

(٤) المصدر السابق ٣: ١٦٧.



وهي الرواية رقم ٣ السابقة بترتيبنا عن تفسير القمّي، وقد صرّح في هذه الرواية بأنّ النبي ﷺ قد أسري به إلى بيت المقدس، وأنّه قد ربط البراق بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء، وصلّى إماماً بالأنبياء.

ونقل أيضاً بعدها عن مجالس الصدوق وتفسير القمّي الرواية التي أوّلها: «وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنّه قال»<sup>(١)</sup>، وهي الرواية رقم ٤ السابقة بترتيبنا عن تفسير القمّي.

وهذه أيضاً قد تضمّنت ذكر الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، وعرض محاريب الأنبياء وآياتهم عليه، ومروره في طريق رجوعه بعير لقريش، وإخبارهم بذلك، ووصفه بيت المقدس لهم.

فكان يلزمه ﷺ مع هذه الروايات الواضحة أن يبحث عن تفسير أو تأويل للروايتين اللتين اعتمد عليهما للقول بأنّ المسجد الأقصى هو في السماء، ولكنّه لم يفعل ذلك؛ لميله إلى بعض طرق الصوفية، كما صرّح بذلك الحرّ العاملي رحمه الله، والله العالم<sup>(٢)</sup>، وإذا عُرف السبب بطل العجب.

ومن المعلوم أنّ الصوفيّة يعتمدون التأويل<sup>(٣)</sup> على أوسع نطاق، لاحظ مثلاً تفسير الآية الشريفة في التفسير المنسوب إلى ابن عربي المتوفّى سنة ٦٣٨ هـ الذي كان شيخ المتصوّفة في عصره، وكان يُلقّب بالشيخ الأكبر، قال: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ الذي هو مقام الروح الأبعد من العالم الجسماني بشهود تجلّيات الذات وسبحات الوجه<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ٣: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) أمل الآمل ٢: ٣٠٥.

(٣) التأويل في معناه المشهور - وذلك عند غير الطبائبي والقدماء - ما يكون مخالفاً للظاهر من الكلام.

(٤) تفسير ابن عربي ١: ٣٩٧.

#### ٤ - تفسير البرهان

تأليف السيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني رحمته الله المتوفى سنة ١١٠٧ هـ. «كان من المحدثين الأفاضل، متتبّعاً للأخبار جمّاعاً للأحاديث، من غير أن يتكلّم فيها بجرح أو تعديل، أو تأويل ما يخالف العقل أو النقل الصريح، كما هو دأب أكثر الأخباريين المتطرّفين.

وفي تفسيره هذا يعتمد كتباً لا اعتبار بها أمثال: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام... والتفسير المنسوب إلى علي بن إبراهيم بن هاشم القمي... وكتاب «الاحتجاج» المنسوب إلى الطبرسي، ولم يعرف لحدّ الآن، وكتاب سليم ابن قيس الهلالي المدسوس فيه، وغير ذلك من كتب لا اعتبار فيها، فضلاً عن ضعف الإسناد أو الإرسال في أكثر الأحاديث التي ينقلها من هذه الكتب. وممّا يؤخذ على هذا التفسير أنّه يُسند القول في التفسير إلى الإمام المعصوم إسناداً رأساً، في حين أنّه وجده في كتاب منسوب إليه صرفاً، مثلاً: يقول: قال الإمام أبو محمد العسكري في تفسير الآية كذا وكذا، الأمر الذي ترفضه شريعة الاحتياط في الدين... نعم، لا يعني ذلك أنّ الكتاب ساقط كلّّه... (ولكنّه) بحاجة إلى تحييص ونقد وتحقيق؛ ليمتاز سليمه عن السقيم، والصحيح المقبول عن الضعيف الموهون»<sup>(١)</sup>.

وقد نقل البحراني رحمته الله عدّة روايات في ذيل آية الإسراء:

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ٢: ٣٣٠ - ٣٣٢.

- ١ - الرواية الأولى منها رواها عن تفسير القمّي<sup>(١)</sup>، وهي الرواية الثالثة السابقة بترتيبنا التي وردت عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام.
- ٢ - والرواية الثانية منها رواها أيضاً عن تفسير القمّي<sup>(٢)</sup>، وهي الرواية الرابعة السابقة بترتيبنا التي أولها: وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ.
- ٣ - والرواية السادسة بترتيبه رواها عن ابن بابويه، قال: حدّثنا، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا علي ابن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا أُسْرِي برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء، فصلّى بها، وردّه فمرّ رسول الله ﷺ في رجوعه بغير لقريش، وإذا لهم ماء في آنية، وقد أضلّوا بغيراً لهم، وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله ﷺ من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلَمَّا أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إنّ الله (جلّ جلاله) قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإنّي مررت بغير لقريش في موضع كذا وكذا، وقد أضلّوا بغيراً لهم، فشربت من مائهم، وأهرقت باقي ذلك. فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة، فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إنّها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه ومحاريبه. فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلَمَّا أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم رسول الله ﷺ: تصديق ذلك أنّ العير

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٧٣ - ٤٨٠.

(٢) المصدر السابق ٣: ٤٨٠ - ٤٨١.

تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر أورك<sup>(١)</sup>، فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة، ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة. فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورك، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا، ووضعنا ماءً، فأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزدهم ذلك إلاّ اعتواً<sup>(٢)</sup>.

وهي الرواية الرابعة السابقة بترتيبنا عن تفسير القمّي نفسها.

٤ - والرواية السابعة بترتيبه: عنه بإسناده، عن عبد الرحمان بن غنم، قال: جاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها، خطوها مدّ البصر، فلما أن أراد أن يركب امتنعت، فقال جبرائيل: «إنه محمد»، فتواضعت حتى لصقت بالأرض، قال: فركب، فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها، فمرّت في ظلمة الليل على عير محملة، فنفرت العير من ديف البراق، فنادى رجل في آخر العير غلاماً في أول العير أن: يا فلان، إن العير قد نفرت وإن فلانة ألقّت حملها وانكسرت يداها، وكانت العير لأبي سفيان... قال: ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس، وفيها هرقل، وكانت أبواب المدينة تغلق كلّ ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبروه فقال: ضاعفوا عليها من الحرس، قال: فجاء رسول الله ﷺ فدخل

(١) الأورك من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد. (تاج العروس ١٣: ٤٧٩).

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٨٤ - ٤٨٥، ومصدر هذه الرواية أمالي الصدوق: ٥٣٣ - ٥٣٤.

بيت المقدس ... قال: ثم أم رسول الله ﷺ في بيت المقدس بسبعين نبياً... ثم صعد إلى السماء...

ثم مضى حتى مرّ بعير يقدمها جمل أورك، ثم أتى إلى أهل مكة فأخبرهم بمسيره، وقد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم، ثم قال: «آية ذلك أنها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورك»، قال: فنظروا فإذا هي، وأخبرهم قد مرّ بأبي سفيان، وأن إبله نفرت في بعض الليل، وأنه نادى غلاماً له في أول العير: يا فلان، الإبل قد نفرت، وإن فلانة قد ألقت حملها، وانكسرت يدها. فسألوه عن الخبر، فوجدوه كما قال النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.  
٥ - والرواية ١٨ بترتيبه رواها عن هارون بن خارجة<sup>(٢)</sup>، وهي الرواية الأولى بترتيبنا التي نقلناها عن تفسير العياشي.

٦ - والرواية ٢٢ بترتيبه رواها عن هشام بن الحكم<sup>(٣)</sup>، وهي الرواية الثانية بترتيبنا التي نقلناها عن تفسير العياشي.

٧ - والرواية ٢٥ بترتيبه رواها عن سالم الحنّاط<sup>(٤)</sup>، وهي الرواية الثالثة بترتيبنا التي نقلناها عن تفسير العياشي عن سلام الحنّاط.

٨ - والرواية ٣٠ بترتيبه: الخصبي في هدايته<sup>(٥)</sup>، بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال: «لما أسري برسول الله ﷺ رأى في طريق الشام عير قريش بمكان، فقال لقريش حين أصبح: يا معشر قريش، إن الله تبارك وتعالى قد أسرى بي في تلك

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٨٥ - ٤٨٧، ومصدر هذه الرواية أمالي الصدوق: ٥٣٤ - ٥٣٧.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٩٢.

(٣) المصدر السابق ٣: ٤٩٣.

(٤) المصدر السابق ٣: ٤٩٣.

(٥) هو الحسين بن حمدان الخصبي المتوفى سنة ٣٣٤ أو ٣٥٨ هـ صاحب كتاب «الهداية الكبرى».

الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، يعني بيت المقدس، حتى ركبت على البراق، وقد أتاني جبرائيل، وهي دابة أكبر من الحمار، وأصغر من البغل، وخطوته مدّ البصر، فلمّا صرت عليه صعّدت إلى السماء، وصليت بالنبیین أجمعين والملائكة كلّهم، ورأيت الجنة وما فيها، واطّلت على الملك كلّه...

فقال له أبو سفيان: يا محمد، إن كنت صادقاً فإننا قد دخلنا الشام ومررنا على طريق الشام، فخبّرنا عن طريق الشام وما رأيت فيه، ونحن نعلم أنّك لم تدخل الشام، فإن أنت أعطيتنا علامته علمنا أنّك نبي ورسول. فقال: والله، لأخبرنكم بما رأيت عيناى الساعة... ووصف جميع ما رآه في بيت المقدس. قال أبو سفيان: أما في بيت المقدس فقد وصفت لنا إيّاه...<sup>(١)</sup>.

٩ - والرواية ٣٢ بترتيبه رواها عن عبد الصمد بن بشير<sup>(٢)</sup>، وهي الرواية الرابعة بترتيبنا التي نقلناها عن تفسير العياشي.

١٠ - والرواية ٣٣ بترتيبه رواها عن «الاحتجاج» للطبرسي، وفيها قول عليّ عليه السلام ليهودي يحاجّه بأنّ سليمان أعطي ما لم يعطاه نبي غيره: «... ومحمد أعطي ما هو أفضل من هذا؛ إنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش...»<sup>(٣)</sup>.

والرواية واضحة الدلالة أيضاً على المطلوب؛ فهي تفصّل بين الإسراء والمعراج، كما أنّ مسيرة الشهر المذكورة هي ما كان يستغرقه قطع المسافة من مكة إلى بلاد الشام ذهاباً وإياباً في تلك الأيام.

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٩٥ - ٤٩٦، وانظر الهداية الكبرى: ٥٧ - ٥٩.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٩٦.

(٣) المصدر السابق ٣: ٤٩٦ - ٤٩٧.

١١ - والرواية ٣٥ بترتيبه رواها عن الشيخ رحمته في (مجالسه) بإسناده إلى الصادق عليه السلام، عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لَمَّا بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها...»<sup>(١)</sup>.  
وعلى هذا فالبحراني رحمته كان في مقام نقل ما استطاع الوصول إليه من روايات واردة في ذيل آية الإسراء الأولى، فنقل إحدى عشرة رواية تذكر المسجد الأقصى، اثنتان منها فقط هما الروايتان ١٨ و ٢٥ بترتيبه، فيها كلام، والبقية كلها صريحة في أن المسجد الأقصى هو في المسجد الذي في القدس الشريف في فلسطين.

#### ٥ - تفسير نور الثقلين

تأليف الشيخ الحويزي المتوفى سنة ١١١٢ هـ، قال السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة»: «الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ساكن شيراز، وفي آخر كتابه «نور الثقلين في تفسير القرآن» الذي رأينا منه نسخة في قم المباركة عبر عن نفسه بالحويزي مولداً العروسي نسباً... وفي «أمل الآمل»: كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً ثقةً ورعاً شاعراً أديباً جامعاً للعلوم الفنون»<sup>(٢)</sup>.

وقد جمع في تفسيره «ما عثر عليه من روايات معزوة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام مما يرتبط نحو ارتباط بأي الذكر الحكيم، تفسيراً أو تأويلاً، أو استشهاداً أو تأييداً، وفي الأغلب لا مساس ذاتياً للحديث مع الآية في صلب مفهومها أو دلالتها، وإنما تعرض لها بالعرض لغرض الاستشهاد ونحو ذلك، هذا

(١) لاحظ: الخصال: ٢٠٧، الفقيه ٤: ٣٧٤، أمالي الطوسي: ٦٤٣.

(٢) أعيان الشيعة ٨: ٢٩.

فضلاً عن ضعف الأسانيد أو إرسالها إلا القليل المنقول من المجاميع الحديثية  
المعتبرة...

ولا يتعرّض لنقد الروايات ولا علاج معارضاتها.. يقول المؤلف في المقدمة:  
وأما ما نقلت ممّا ظاهره يخالف لإجماع الطائفة فلم أقصد به بيان اعتقاد ولا  
عمل... مع أنّي لم أدخل موضعاً من تلك المواضع عن نقل ما يصادّه ويكون عليه  
المعول في الكشف والإبداء... ونحن نرى أنّه قصر في ذلك؛ إذ كان من وظيفته  
الإعلام والبيان لمواضع الإبهام والإجمال، كما فعله المجلسي العظيم في بحار  
أنواره؛ إذ ربّ رواية أوهنت من شأن الدين، فلا ينبغي السكوت عليها<sup>(١)</sup>.  
ومع ذلك، فإنّ ما ذكره في مقدّمته يفيدنا في ما نحن فيه، ويؤيد ما قدّمناه من  
أنّ المفسّر الروائي لا يكون في صدد اتّخاذ رأي خاصّ، وإنّما همّه جمع الروايات،  
حتّى الضعيفة منها.

وقد نقل في تفسيره في ذيل آية الإسراء الأولى الكثير من الروايات، منها ثماني  
روايات فقط ذكرت المسجد الأقصى، نستعرضها تباعاً.

١ - الرواية رقم ٤ بترتيبه رواها عن تفسير العياشي<sup>(٢)</sup>، عن سالم الحنّاط، وهي  
الرواية رقم ٣ السابقة بترتيبنا عن تفسير العياشي.

٢ - الرواية رقم ٥ بترتيبه رواها عن تفسير القمي<sup>(٣)</sup>، عن إسماعيل الجعفي،  
وهي الرواية رقم ١ السابقة بترتيبنا عن تفسير القمي.

(١) التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب ٢: ٣٢٧-٣٢٨.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٩٧.

(٣) المصدر السابق نفسه.



٣ - الرواية ١٥ بترتيبه رواها عن تفسير القمّي، عن الصادق عليه السلام، عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، وهي الرواية رقم ٤ السابقة بترتيبنا عن تفسير القمّي.

٤ - الرواية رقم ١٦ بترتيبه: في روضة «الكافي» علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد، عن أحمد بن محمد أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حديد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أسري برسول الله ﷺ أصبح فقعد فحدثهم بذلك، فقالوا له: صف لنا بيت المقدس»، قال: «فوصف لهم، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: انظر هاهنا، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه، ثمّ نعت لهم ما كان من غير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثمّ قال: هذه غير بني فلان يقدم من طلوع الشمس، يتقدّمها جمل أورق أو أحمر»، قال: «وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها»، قال: «وبلغ مع طلوع الشمس...»<sup>(٢)</sup>.

٥ - الرواية رقم ١٩ بترتيبه رواها عن تفسير القمّي، عن هشام بن سالم<sup>(٣)</sup>، وهي الرواية رقم ٣ السابقة بترتيبنا عن تفسير القمّي.

٦ - الرواية رقم ٣١ بترتيبه: في كتاب «ثواب الأعمال» عن علي عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه قال في وصية له: «... إنّي لَمَّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على الصخرة...»<sup>(٤)</sup>.

وقد مرّت هذه الرواية في تفسير «البرهان»، وأخذت رقم ١١ بترتيبنا لَمَّا نقلناه عن هذا التفسير.

(١) نفس المصدر ٣: ١٠٠.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ١٠١.

(٣) المصدر السابق ٣: ١٠٣.

(٤) المصدر السابق ٣: ١٢٢.

- ٧ - الرواية رقم ٤٤ بترتيبه رواها عن تفسير العياشي، عن هارون بن خارجة<sup>(١)</sup>، وهي الرواية رقم ١ السابقة بترتيبنا عن تفسير العياشي.
- ٨ - الرواية رقم ٥٠ بترتيبه رواها عن تفسير القمي، عن أبي الربيع<sup>(٢)</sup>، وهي الرواية رقم ٢ السابقة بترتيبنا عن تفسير القمي.

### نتيجة البحث في التفاسير

هذا ما تضمّنته التفاسير الروائية لدى الشيعة، وقد تبين أن أغلب الروايات فيها تؤكد أن المسجد الأقصى هو في بيت المقدس في فلسطين، وأن روايتين فقط تذكران أنه في السماء، وهما ضعيفتان سنداً، ومردودتان مضموناً؛ لمخالفتها للروايات الكثيرة المشتهرة بين العلماء، وغير معمول بهما لدى علماء الشيعة، إلا من قبل الفيض الكاشاني في تفاسيره، بناءً على طريقة خاصة له أكد معاصره الحرّ العاملي رحمته قربها من بعض طرق الصوفية.

وبهذا يمكننا أن نقول وبكلّ اطمئنان: إنّ الرأي الذي عليه مفسّر و الشيعة قديماً وحديثاً - ما عدا الفيض الكاشاني - وخصوصاً من يعتمد عليهم في عالم التفسير، أمثال الطوسي والطبرسي، هو أنّ المسجد الأقصى في آية الإسراء الأولى هو المسجد الأقصى الذي في فلسطين المحتلة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المصدر السابق ٣: ١٣٠.

(٢) المصدر السابق ٣: ١٣١.

(٣) الشيعة والمسجد الأقصى: ٣٣ - ٦٩.

## المسجد الأقصى في تفاسير الشيعة:

إنّ من يراجع كتب التفسير التي خطّها علماء الشيعة سوف يخرج بنتيجة حاسمة، وهي أنّ الشيعة مجمعون على حقيقة واضحة ليس فيها أدنى شكّ، وهي أنّ المسجد الأقصى في آية الإسراء الأولى الذي أسري إليه النبي محمد ﷺ هو ذلك المسجد الذي كان ولا يزال في بيت المقدس في فلسطين المحتلة، المسجد الذي هو أولى القبلتين.

وسوف ننقل له هنا نماذج من عبارات هؤلاء العلماء، مع ذكر مصادرها، مراعين الترتيب الزمني بينها<sup>(١)</sup>.

### ١ - مع الطوسي في تبيانه

صرّح الشيخ الطوسي رحمه الله المتوفى سنة ٤٦٠ هـ في تفسيره «التبيان في تفسير القرآن» أنّ «المسجد الأقصى هو بيت المقدس، وهو مسجد سليمان بن داود». ثمّ قرّر أنّه «إنّما قيل له: الأقصى؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام». وتعرّض بعد ذلك إلى مسألة المعراج فقال: «وعند أصحابنا وأكثر أصحاب التأويل<sup>(٢)</sup>، وذكره الجبائي أيضاً: أنّه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات، حتّى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة، وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما

(١) المصدر المتقدّم: ١٣ - ٢٨.

(٢) اصطلاح التأويل في عصر الشيخ كان لا يزال يرادف التفسير، لاحظ مثلاً اسم التفسير المعروف للطبري، فإنّه تحت عنوان «جامع البيان عن تأويل آي القرآن».

ازداد به معرفة و يقيناً، وكان ذلك في يقظته دون منامه. والذي يشهد به القرآن الإسرائء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والباقي يُعلم بالخبر<sup>(١)</sup>.

## ٢ - مع الطبرسي في جوامعه ومجمعه

قال أمين الإسلام الطبرسي رحمته الله المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، في تفسيره «جوامع الجامع» ما نصّه: ﴿أَسْرَى﴾ وسرى بمعنى، ونكر قوله: ﴿لَيْلًا﴾ لتقليل مدّة الإسرائء، وأنّه أسري في ليلة من جملة الليالي من مكّة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة.

وقد عرج به إلى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى... و﴿المسجد الأقصى﴾: بيت المقدس؛ لأنّه لم يكن حيثنذ وراءه مسجد. ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يريد بركات الدين والدنيا؛ لأنّه متعبّد الأنبياء ومهبط الوحي، وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ العجيبة التي منها إسرائؤه في ليلة واحدة من مكّة إلى هناك، والعروج به إلى السماء، ورؤية الأنبياء، والبلوغ إلى البيت المعمور وسدرة المنتهى. وروي: أنّه لما رجع وحدث بذلك قريشاً كذبوه، وفيهم من سافر إلى بيت المقدس، فاستنعتوه مسجد بيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

وقال في «مجمع البيان»: «فأمّا الموضع الذي أسري إليه أين كان، فإنّ الإسرائء إلى بيت المقدس، وقد نطق به القرآن، ولا يدفعه مسلم<sup>(٣)</sup>.

(١) التبيان ٦: ٤٤٦.

(٢) جوامع الجامع ٢: ٣٥٨-٣٥٩.

(٣) مجمع البيان ٦: ٢١٥.

وقال أيضاً: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ يعني بيت المقدس، وإنما قال: الأقصى؛ لبعُد المسافة بينه وبين المسجد الحرام. ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي: جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار والأثمار والنبات والأمن والخصب، حتى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر. وقيل: باركنا حوله، أي: البركة فيما حوله بأن جعلناه مقرّ الأنبياء ومهبط الملائكة... فقد اجتمعت فيه بركات الدين والدنيا»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - مع الكاشاني في زبدته

قال المولى فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني المتوفى سنة ٩٩٨ هـ، وذلك في كتابه «زبدة التفاسير»: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ بيت المقدس؛ لأنه لم يكن حينئذٍ وراءه مسجد. ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بركات الدين والدنيا؛ لأنه مهبط الوحي، ومتعبّد الأنبياء من لدن موسى، ومحفوف بالأثمار والأشجار، وموضع أمن وخصب، حتى لا يحتاجوا إلى أن تجلب إليهم الثمرات والحبوب من موضع آخر. ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ كذاهابه في برهة من الليل مسيرة شهر، ومشاهدته بيت المقدس، وتمثّل الأنبياء له»<sup>(٢)</sup>.

ثم نقل رواية عن النبي ﷺ وفيها: «... فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس... ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة، فأقعدي عليها، فإذا معراج إلى السماء...»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق ٦: ٢١٨.

(٢) زبدة التفاسير ٤: ٧-٨.

(٣) المصدر السابق ٤: ٨.

#### ٤ - مع الطريحي في غريبه

قال العلامة فخر الدين الطريحي رحمته الله المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ، وذلك في تفسيره الموسوم بـ «تفسير غريب القرآن»: «المعنى أنه أسرى به في ليلة من جملة الليالي من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وقد عرج إلى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة، وبلغ البيت المعمور، وبلغ سدره المنتهى»<sup>(١)</sup>.  
وقال في موضع آخر: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ بيت المقدس؛ لأنه لم يكن وراءه حينئذ مسجد»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - مع ابن أبي جامع العاملي في وجيزه

قال الشيخ علي بن الحسين بن أبي جامع العاملي المتوفى سنة ١١٣٥ هـ في تفسيره «الوجيز في تفسير القرآن العزيز»: «قالوا: كان عليه السلام نائماً في بيت أم هاني، فأسري به ورجع من ليلته، وقصّ القصّة عليها.  
وقال: «مثل لي النبيون، فصلّيت بهم»، ثمّ خرج إلى المسجد فأخبر به قريشاً، فتعجبوا منه وكذبوه وارتدّ بعض من آمن به، فاستوصفه جماعة سافروا إلى بيت المقدس فجئى له، فجعل يلحظه ويصفه لهم، فقالوا: أمّا الوصف فقد أصاب فيه... والأكثر على أنه أسري بجسده إلى بيت المقدس ثمّ عرج به إلى السماء حتّى وصل إلى سدره المنتهى... ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ بيت المقدس؛ لبعد ما بينهما.

(١) تفسير غريب القرآن للطريحي: ٣٧.

(٢) المصدر السابق: ٦٠.

﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ في الدين والدنيا بجعله مقرّ الأنبياء ومهبط الملائكة، وحقّه بالأشجار والأنهار، وفيه التفات من الغيبة. ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ العجيبة، كبلوغه بيت المقدس وما رأى فيه، وعروجه إلى السماء وما شاهد هناك، ورجوعه في بعض ليلة<sup>(١)</sup>.

### ٦ - مع السيّد شبّر في تفسيره

يبدو العلامة السيّد عبد الله بن محمّد رضا شبّر المتوفّى سنة ١٢٤٢ هـ في تفسيره الوجيز المشهور بـ «تفسير شبّر» حاسماً في أنّ المراد من المسجد الأقصى في آية الإسراء الأولى هو بيت المقدس، وأنّ الوجه في وصفه بالأقصى هو بُعد ما بينه وبين المسجد الحرام، ثمّ يقرّر أنّ معنى ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ هو «البركة في الدين والدنيا بجعله مقرّ الأنبياء ومهبط الوحي، وحقّه بالأشجار والأنهار»<sup>(٢)</sup>.

### ٧ - مع الشيخ مغنية في تفسيره الكاشف

للشيخ محمّد جواد مغنية العاملي رحمته المتوفّى سنة ١٤٠٠ هـ كلام مفصّل في «التفسير الكاشف» حول هذه المسألة، قال: «والمسجد الأقصى هيكل سليمان، وسمّي مسجداً؛ لأنّه محلّ للسجود، وهو أقصى؛ لبُعدّه عن مكّة... وهو محفوف ببركات الدين والدنيا، أي: بمواطن الأنبياء وبالأنهار والأشجار»<sup>(٣)</sup>. وقال في موضع آخر: «يُطلق كثير من العلماء كلمة (الإسراء) على رحلة النبي صلّى الله عليه وآله من المسجد الحرام في مكّة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس،

(١) الوجيز في تفسير القرآن العزيز ٢: ١٩٤.

(٢) تفسير شبّر: ٢٧٩.

(٣) التفسير الكاشف ٥: ٧.

ويُطلقون كلمة (المعراج) على رحلته من بيت المقدس إلى السماوات العلى؛ لأنّ كلمة (المعراج) تومئ إلى الارتقاء والصعود إلى السماء، والمعراج في الإسراء إلى بيت المقدس»<sup>(١)</sup>.

ثمّ دخل في بحث مفصّل لإثبات أنّ الإسراء إلى المسجد الأقصى قد حصل بالروح والجسد معاً.

وتحت عنوان (بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى) قال رحمته: المسجد الأقصى يشبه المسجد الحرام من وجوه:

- ١ - إنّهما في الشرق.
- ٢ - يرجع تاريخ كلّ منهما إلى عهد قديم، إلا أنّ المسجد الحرام أقدم وأعظم؛ لأنّه أوّل بيتٍ وضع للناس، وقد أوجب الله حجّه على من استطاع إليه سبيلاً...
- ٣ - إنّ كلّاً من الكعبة ومدينة القدس التي فيها المسجد الأقصى قد أسسها وأنشأها العرب، أو شاركوا في بنائها أو تأسيسها، أمّا الكعبة فقد بناها إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ - إلى قوله: - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾<sup>(٢)</sup>.

والمعروف أنّ إسماعيل أوّل نبي تكلم باللغة العربية خلاف لغة أبيه، وإليه تنتسب قريش وغيرها من العرب، وبلغتها نزل القرآن الكريم.. أمّا القدس فقد نزحت إلى أرضها قبيلة اليبوسيين، وهي من القبائل الكنعانية العربية، وقد

(١) المصدر السابق ٥ : ٨.

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٢٥ - ١٢٧.



حطّت رحالها على الجبل المعروف باسم صهيون سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد بزعامة شيخها سالم اليبوسي، وهذه القبيلة العربية هي التي وضعت أول لبنة لمدينة القدس التي أصبحت فيما بعد قبلة العالم. وبعد أن فتح المسلمون القدس بنوا مسجد عمر، ومسجد قبة الصخرة داخل الحرم القدسي، والأول أسسه عمر بن الخطّاب، والمسجد الثاني بناه عبد الملك بن مروان، وكان المسلمون لا يبيحون لغير المسلم أن يطأ أرضهما.

٤ - إنّ المسلمين يقدّسون كلاً من المسجد الحرام والمسجد الأقصى، حيث توجّهوا إليه في صلاتهم ثلاثة عشر عاماً بمكة وبضعة أشهر بالمدينة، وإذا أضفنا إلى ذلك إسرائ النبي ﷺ إليه لم يكن عجباً أن يتخذ المسلمون مكاناً مقدساً لهم، وأن يكون عندهم بالمنزلة الثانية من الحرم المكي والمدني من حيث القداسة والصيانة والرعاية.

وقد جاء في كثير من الروايات أنّ رسول الله ﷺ قيّد البراق بالصخرة المقدّسة حين بلغ به الإسرائ إلى بيت المقدس، وحتى الآن يسمّى الجدار الغربي للحرم القدسي بجدار البراق.

وجاء في الروايات أيضاً: أنّ النبي ﷺ صلّى على أطلال هيكل سليمان إماماً لإبراهيم وموسى وعيسى، وأنّه عرج إلى السماء بعد ذلك متّخذاً من صخرة يعقوب مركزاً لمعرجه إلى السماء<sup>(١)</sup>.

(١) التفسير الكاشف ٥: ١٠.

## ٨ - مع السيّد الطباطبائي في ميزانه

أكّد سيّد المفسّرين العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمته الله المتوفّي سنة ١٤٠٢ هـ في بداية كلامه في تفسير سورة الإسراء المباركة أنّ المسجد الأقصى «هو بيت المقدس، والهيكل الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام، وقدّسه الله لنبينا إسرائيل».

ثمّ بيّن أنّ المقصود بقوله: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ هو بيت المقدس، بقريته قوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، والقصي: البعيد، «قد سمّي المسجد الأقصى؛ لكونه أبعد مسجد بالنسبة إلى مكان النبي صلّى الله عليه وآله ومن معه من المخاطبين، وهو مكّة التي فيها المسجد الحرام»<sup>(١)</sup>.

## ٩ - مع الشيخ مكارم الشيرازي في أمثله

صرّح المرجع الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره «الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل» بأنّ «الآية الأولى في سورة الإسراء تتحدّث عن إسراء النبي صلّى الله عليه وآله، أي: سفره ليلاً من المسجد الحرام في مكّة المكرّمة إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف. وقد كان هذا السفر (الإسراء) مقدّمةً لمعجازه صلّى الله عليه وآله إلى السماء»<sup>(٢)</sup>.

(١) الميزان في تفسير القرآن ١٣: ٦ - ٧.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٨: ٣٨٧.

وأكد بعد ذلك أن «مبتدأ هذا السفر... هو المسجد الحرام في مكة المكرمة، ومنتهاه المسجد الأقصى في القدس الشريف»<sup>(١)</sup>.

ثم تعرّض بعد ذلك إلى تفسير البركة فذكر: أن «تعبير الآية ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يفيد بأنه علاوة على قدسية المسجد الأقصى، فإن أطرافه أيضاً تمتاز بالبركة والأفضلية على ما سواها. ويمكن أن يكون مراد الآية البركة الظاهرية المتمثلة بما تهبه هذه الأرض الخصبة الخضراء من مزايا المران والأنهار والزراعة. ويمكن أن تحمل البركة على قواعد الفهم المعنوي، فتشير حين ذاك إلى ما تمثله هذه الأرض في طول التاريخ من كونها مركزاً للنبوّات الإلهية، ومنطلقاً لنور التوحيد، وأرضاً خصبة للدعوة إلى عبودية الله سبحانه وتعالى»<sup>(٢)</sup>.

ثم وفي مورد آخر استشهد بالآية الأولى من سورة الإسراء لتفسير قوله تعالى: ﴿وَنَجِّينَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فقال: «وبالرغم من أن اسم هذه الأرض لم يرد صريحاً في القرآن، إلا أنه بملاحظة الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يتضح أن هذه الأرض هي أرض الشام ذاتها، التي كانت من الناحية الظاهرية أرضاً غنية مباركة خضراء، ومن الجهة المعنوية كانت معهداً لرعاية الأنبياء»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ٨: ٣٨٩.

(٢) نفس المصدر ٨: ٣٩٠.

(٣) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٠: ٢٠٣.

## مكانة المسجد الأقصى في روايات الشيعة

للمسجد الأقصى الكائن في فلسطين المحتلة مكانة مهمّة جداً في روايات الشيعة، وقد تنوّعت كيفية ذكره والإشارة إليه في هذه الروايات، الأمر الذي يدلّ على كونه من المسلّمات لديهم. وللعلامة المجلسي رحمته تصريح مهمّ في هذا المجال، قال: «اعلم أنّ عروجه صلّى الله عليه وآله إلى بيت المقدس، ثمّ إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف، ممّا دلّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرف الخاصّة والعامة. وإنكار أمثال ذلك، أو تأويلها بالعروج الروحاني، أو بكونه في المنام، ينشأ إمّا من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين، أو من قلة التدبّر وضعف اليقين، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين.

والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظنّ مثلها ورد في شيء من أصول المذهب»<sup>(١)</sup>: وسوف نكتفي بعرض نماذج لهذا المجال خوفاً من الإطالة، فنذكر الآتي<sup>(٢)</sup>.

## المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى

١ - روى الحميري رحمته في «قرب الإسناد» عن أبي البخري، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله استقبل بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثمّ صرف إلى الكعبة وهو في صلاة العصر»<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ١٨: ٢٨٩.

(٢) الشيعة والمسجد الأقصى: ٧١ - ٨٢.

(٣) قرب الإسناد: ١٤٨.

والظاهر أنّ الكلام هنا عن المدّة التي صلّاها ﷺ وهو في المدينة فقط قبل تحويل القبلة.

٢ - وروى الكليني رحمه الله بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان البراء بن معرور التميمي الأنصاري بالمدينة، وكان رسول الله ﷺ بمكة، وإنّه حضره الموت، وكان رسول الله ﷺ والمسلمون يصلّون إلى بيت المقدس، فأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ إلى القبلة، فجزت به السنّة...»<sup>(١)</sup>.

٣ - وروى رحمه الله أيضاً بإسناده عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته هل كان رسول الله ﷺ يصلّي إلى بيت المقدس؟ قال: «نعم»، فقلت: أكان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: «أما إذا كان بمكة فلا، وأما إذا هاجر إلى المدينة فنعم، حتّى حوّل إلى الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

٤ - روى الصدوق رحمه الله في «من لا يحضره الفقيه» عن الصادق عليه السلام قوله: «... ووصلّى رسول الله ﷺ إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثمّ غيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً، فلما أصبح صلّى الغداة، فلما صلّى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>، ثمّ أخذ بيد النبي ﷺ فحوّل وجهه إلى الكعبة، وحوّل من خلفه وجوههم، حتّى قام الرجال مقام النساء، والنساء مقام

(١) الكافي ٣: ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢٨٦.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٤٤.

الرجال، فكان أول صلواته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة، وقد صلى أهله من العصر ركعتين، فحوّلوا نحو الكعبة، فكانت أول صلواتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة، فسُمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين، فقال المسلمون: صلّاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، يعني: صلّاتكم إلى بيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

### المسجد الأقصى محلّ صلاة النبي ﷺ

قد تعدّدت الروايات من طرق الشيعة الحاكية لذلك، وأغلبها تصرّح بأن النبي ﷺ قد صلّى إماماً بالأنبياء هناك، ونشير هنا إلى ما سبق من هذه الروايات في التفاسير الروائيّة، وهي:

١ - «... فتلا أبو جعفر ﷺ هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، كان من الآيات التي أراها محمّداً ﷺ، حيث أسرى به إلى البيت المقدس، أنه حشر الله له الأولين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل ﷺ فأذن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في إقامته: حيّ على خير العمل، ثم تقدّم محمّد ﷺ فصلى بالقوم...»<sup>(٣)</sup>.

٢ - حكى أبي عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ،

(١) سورة البقرة ٢: ١٤٣.

(٢) الفقيه ١: ٢٧٢ - ٢٧٦.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٣٣ و ٢: ٢٨٥. ورواها الكليني رحمه الله أيضاً في الكافي ٨: ١٢١.

فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوّى الآخر عليه ثيابه.. فرقت به ورفعت ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض»، قال: «... فنزل بي جبرئيل، فقال: صلّ، فصلّيت فقال: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة، وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل وصلّ، فنزلت وصلّيت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، قال: صلّيت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام، ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعى جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جُمعوا إليّ وأقمت الصلاة... فأمتهم ولا فخر...»<sup>(١)</sup>.

٣ - وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «... قال: «ثم أدركه جبرائيل بالبراق، وأسري به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها، وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في أنية فشرب منه، وأهرق باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلما أصبح قال لقريش: إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإنّي مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في أنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم، فقال أبو جهل (لعنه الله): قد أمكنكم الفرصة من محمّد!

(١) تفسير القمّي ٢: ٣ - ٤.

سلوه كم الأساطين فيها والقناديل، فقالوا: يا محمد، إن ها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه، فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه، فلما أخبرهم قالوا: حتى تجيء العير ونسألكم عما قلت، فقال لهم: وتصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فلما أصبحوا وأقبل ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فينا هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء وأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزدتهم ذلك إلا عتوّاً<sup>(١)</sup>.

٤ - عن ابن بابويه، قال: حدّثنا، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا علي ابن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، حمّله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء، فصلّى بها، وردّه فمرّ رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش، وإذا لهم ماء في آنية، وقد أضلّوا بعيراً لهم، وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله ﷺ من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إن الله (جلّ جلاله) قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإنّي مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا، وقد أضلّوا بعيراً لهم، فشربت من مائهم، وأهرقت باقي ذلك. فقال

(١) تفسير القمّي ٢: ١٣.



أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة، فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إنّها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه ومحاربيه. فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلما أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم رسول الله ﷺ: تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر أورق<sup>(١)</sup>، فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة، ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة. فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوه عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا، ووضعنا ماءً، فأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزدهم ذلك إلاّ عتوّاً<sup>(٢)</sup>.

٥ - عن عبد الرحمان بن غنم، قال: جاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها، خطوها مدّ البصر، فلما أن أراد أن يركب امتنعت، فقال جبرائيل: «إنّهُ محمّد»، فتواضعت حتّى لصقت بالأرض، قال: فركب، فكلّما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها، فمرّت في ظلمة الليل على عير محمّلة، فنفرت العير من ديف البراق، فنادى رجل في آخر العير غلاماً في أوّل العير أن: يا فلان، إنّ العير قد نفرت وإنّ فلانة ألقّت حملها وانكسرت يداها، وكانت

(١) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد. (تاج العروس ١٣: ٤٧٩).

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٨٤ - ٤٨٥، ومصدر هذه الرواية أمالي الصدوق: ٥٣٣ - ٥٣٤.

العير لأبي سفيان... قال: ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس، وفيها هرقل، وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبروه فقال: ضاعفوا عليها من الحرس، قال: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس... قال: ثم أمّ رسول الله ﷺ في بيت المقدس بسبعين نبياً... ثم صعد إلى السماء... ثم مضى حتى مرّ بعير يقدمها جمل أورك، ثم أتى إلى أهل مكة فأخبرهم بمسيره، وقد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم، ثم قال: «آية ذلك أنّها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورك»، قال: فنظروا فإذا هي، وأخبرهم قد مرّ بأبي سفيان، وأنّ إبله نفرت في بعض الليل، وأنّه نادى غلاماً له في أول العير: يا فلان، الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة قد ألفت حملها، وانكسرت يدها. فسألوه عن الخبر، فوجده كما قال النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

٦- الخصيبي في هدايته<sup>(٢)</sup>، بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لما أسري برسول الله ﷺ رأى في طريق الشام عير قريش بمكان، فقال لقريش حين أصبح: يا معشر قريش، إنّ الله تبارك وتعالى قد أسرى بي في تلك الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، يعني بيت المقدس، حتى ركبت على البراق، وقد أتاني جبرائيل، وهي دابة أكبر من الحمار، وأصغر من البغل، وخطوته مدّ البصر، فلما صرت عليه صعدت إلى السماء، وصلّيت بالنبیین أجمعين والملائكة

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٨٥ - ٤٨٧، ومصدر هذه الرواية أمالي الصدوق: ٥٣٤ - ٥٣٧.

(٢) هو الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٣٤ أو ٣٥٨ هـ صاحب كتاب «الهداية الكبرى».

كلّهم، ورأيت الجنة وما فيها، واطلّعت على الملك كلّ... فقال له أبو سفيان: يا محمد، إن كنت صادقاً فإننا قد دخلنا الشام ومررنا على طريق الشام، فخبّرنا عن طريق الشام وما رأيت فيه، ونحن نعلم أنّك لم تدخل الشام، فإن أنت أعطيتنا علامته علمنا أنّك نبي ورسول. فقال: والله، لأخبرنكم بما رأت عيناى الساعة... ووصف جميع ما رآه في بيت المقدس.

قال أبو سفيان: أما في بيت المقدس فقد وصفت لنا إيّاه...<sup>(١)</sup>.

وهناك عدّة روايات غير هذه منها: ما رواه الراوندي رحمته الله في «قصص الأنبياء» عن أبي بصير، قال: سمعته يقول: «إنّ جبرئيل احتلم رسول الله صلوات الله عليه وآله حتّى انتهى به إلى مكان من السماء، ثمّ تركه وقال: ما وطأ نبي قطّ مكانك. وقال النبي صلوات الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام وأنا بمكة فقال: قم يا محمد، فقامت معه وخرجت إلى الباب، فإذا جبرئيل ومعه ميكائيل وإسرافيل، فأتى جبرئيل بالبراق... فقال: اركب، فركبت ومضيت، حتّى انتهيت إلى بيت المقدس، ولمّا انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند ربّ العزّة، وصلّيت في بيت المقدس». وفي بعضها: «نشر لي إبراهيم في رهط من الأنبياء. ثمّ وصف موسى وعيسى صلوات الله عليهم، ثمّ أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة فأقعطني عليها، فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسناً وجمالاً، فصعدت إلى السماء»<sup>(٢)</sup>.

وهذه كما ترى مضامين عدّة روايات جمعها الراوندي في كلامه.

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٩٥ - ٤٩٦، وانظر الهداية الكبرى: ٥٧ - ٥٩.

(٢) قصص الأنبياء: ٣٢٣.

### المسجد الأقصى بوصف النبي ﷺ

مرّت معنا عند استعراض التفاسير الروائية ستّ روايات من طرق الشيعة، يصف فيها النبي ﷺ رحلته ليلة الإسراء إلى بيت المقدس ويصف مسجدها، هي:

١ - عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أُسْرِي بِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ ظَفَرْتُمْ، فَاسْأَلُوهُ عَنْ أَيْلَةٍ»<sup>(١)</sup>، قال: «فَسَأَلُوهُ عَنْهَا»، قال: «فَأَطْرَقَ فَسَكَتَ، فَأَتَاهُ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ رَفَعَ لَكَ أَيْلَةَ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ كُلَّ مَنْخَفِضٍ مِنَ الْأَرْضِ فَارْتَفِعْ، وَكُلَّ مَرْتَفِعٍ فَانْخَفِضْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا أَيْلَةٌ قَدْ رَفَعَتْ لَهُ»، قال: «فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ وَيُخْبِرُهُمْ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عِلَامَةَ ذَلِكَ عَيْرٌ لِأَبِي سَفِيَانَ يَحْمِلُ بُرّاً يَقْدَمُهَا جَمَلٌ أَحْمَرٌ مَجْمَعٌ، تَدْخُلُ غَدَاً هَذَا مَعَ الشَّمْسِ، فَأَرْسَلُوا الرِّسْلَ وَقَالُوا لَهُمْ: حَيْثُ مَا لَقَيْتُمُ الْعَيْرَ فَاحْبِسُوهَا لِيَكْذِبُوهُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ»، قال: «فَضْرَبَ اللَّهُ وَجْهَهُ الْإِبِلَ فَأَقْرَبَتْ عَلَى السَّاحِلِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَشَرَّفُوا»، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فَمَا رُؤْيَا مَكَّةَ قَطُّ أَكْثَرَ مَتَشَرَّفًا وَلَا مَتَشَرَّفَةً مِنْهَا يَوْمَئِذٍ لِيَنْظُرُوا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، قال: «فَأَقْبَلَتِ الْإِبِلُ مِنَ نَاحِيَةِ السَّاحِلِ»، فقال: «يَقُولُ الْقَائِلُ: الْإِبِلُ، الشَّمْسُ، الْإِبِلُ»، قال: «فَطَلَعْتَا جَمِيعًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. وقيل: هي آخر الحجاز وأوّل الشام. وقال العلامة المجلسي رحمته: «لعله إيليا (وهي مدينة القدس) على وفق الأخبار، فصحّف». (تفسير العياشي

٢: ٢٧٨، هامش رقم ٤).

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٧٨ - ٢٧٩.

٢ - وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: ... قال: «ثم أدركه جبرائيل بالبراق، وأسري به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها، وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في أنية فشرب منه، وأهرق باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلما أصبح قال لقريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإنّي مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في أنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم، فقال أبو جهل (لعنه الله): قد أمكنكم الفرصة من محمّد! سلوه كم الأساطين فيها والقناديل، فقالوا: يا محمّد، إنّها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه، فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه، فلما أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم: وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فلما أصبحوا وأقبل ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبينما هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء وأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزداهم ذلك إلاّ عتوّاً<sup>(١)</sup>.

وهناك روايات غيرها لم يذكرها، تجري هذا المجرى، منها: ما رواه في روضة «الكافي» بإسناده عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام في

(١) المصدر السابق ٢: ١٣.

قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قال: «لَمَّا أسري برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل بالبراق فركبها، فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء ﷺ، ثم رجع فحدّث أصحابه: إنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة، وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبها، وآية ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان، وقد أضلّوا جملاً لهم أحمر، وقد همّ القوم في طلبه. فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكب سريع، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها، فسألوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها، فقالوا: يا رسول الله، كيف الشام وكيف أسواقها؟ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجهه»، قال: «فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها، فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله ﷺ في كلّ ما سأله عنه، فلم يؤمن منهم إلا قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾»، ثم قال أبو عبد الله ع: «نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله وبرسوله، آمنّا بالله وبرسوله وبرسوله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

### بيت المقدس خير المساكن

روى الصدوق رحمه الله في «كمال الدين وتمام النعمة» بإسناده عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله عزّ وجلّ

(١) سورة يونس ١٠: ١٠١.

(٢) الكافي ٨: ٣٦٤ - ٣٦٥.

وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: «سلوني - أيها الناس - قبل أن تفقدوني» ثلاثاً، فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: «اقعد، فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها» قال: نعم، يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «احفظ فإن علامة ذلك» - إلى أن قال: - «خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه»<sup>(١)</sup>.

### المسجد الأقصى أحد المساجد الأربعة

روى الصدوق رحمه الله في «من لا يحضره الفقيه»، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «المساجد أربعة: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة. يا أبا حمزة، الفريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة»<sup>(٢)</sup>.

### الصلوة في المسجد الأقصى بألف

روى أحمد بن محمد البرقي رحمه الله في «المحاسن» تحت عنوان «ثواب الصلاة في بيت المقدس»، عن علي عليه السلام قال: «الصلوة في بيت المقدس ألف صلاة»<sup>(٣)</sup>. ورواه الصدوق رحمه الله أيضاً في «ثواب الأعمال»<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين ونظام النعمة: ٥٢٥-٥٢٦، الخرائج والجرائح ٣: ١١٣٣.

(٢) الفقيه ١: ٢٢٩.

(٣) المحاسن ١: ٥٥.

(٤) ثواب الأعمال: ٣٠-٣١.

ورواه الشيخ الطوسي رحمته أيضاً في «النهاية»<sup>(١)</sup>.  
وقد ذكر هذا المضمون الكثير من علماء الشيعة في كتبهم الفقهية.

### المسجد الأقصى من قصور الجنة في الدنيا

روى الشيخ الطوسي رحمته في «الأمالي» بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة»<sup>(٢)</sup>.

### المسجد الأقصى أرض المحشر والمنشر

روي في «بحار الأنوار»، وفي «جامع أحاديث الشيعة»، وفي «مستدرك الوسائل»<sup>(٣)</sup>، واللفظ للأخير، قال السيّد علي بن طاووس في كتاب «سعد السعود»<sup>(٤)</sup>، نقلاً عن تفسير الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي، قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن سعيد، عن محمد بن الفيض بن الفيّاض، عن إبراهيم بن عبد الله بن همام، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن حمّاد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل، فهمزني برجلي،

(١) النهاية: ١٠٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٦٩.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ٣١٧، جامع أحاديث الشيعة ٤: ٦٨٨، مستدرك الوسائل ٤: ٤٣.

(٤) سعد السعود: ١٠٠.



فاستيقظت» - إلى أن قال عليه السلام: - «قال: فهل تدري أين أنت؟ فقلت: لا يا جبرئيل، فقال: هذا بيت المقدس، بيت الله الأقصى، فيه المحشر والمنشر».

### المفاضلة بين المساجد

الحديث في الفضائل ذو شجون، ولا يمكن الركون إلى أحاديث الفضائل إلا مع القرينة القطعية الدالة على عدم الوضع؛ لأن باب الفضائل هو من أكثر الأبواب التي وضعت الأحاديث فيها. ويذكر المختصون أن الوضع في الحديث قد حدث لأسباب متعددة، واستشرى في فترات زمنية معينة، خصوصاً أيام خروج معاوية عن طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واستمر بعده في سلسلة الأمويين، وأخذ أشكالاً متعددة، وقد وضعت الأحاديث أيضاً في فضل البلدان والأشخاص، وما إلى ذلك. وهذه حقيقة تاريخية أشاروا إليها وثقوها. قال ابن عبد البر: «وتفضيل المدينة على مكة أو مكة على المدينة مسألة قد اختلف فيها أهل العلم، وذكر أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي، قال: اختلف الناس في تفضيل مكة على المدينة، فقال مالك وكثير من المدنيّين: المدينة أفضل من مكة، وقال الشافعي: مكة خير البقاع، وهو قول عطاء بن أبي رباح والمكيين وأهل الكوفة أجمعين»<sup>(١)</sup>.

(١) الاستذكار ٢: ٤٦٠.

ومالك من فقهاء المدينة، والشافعي من فقهاء مكّة، فكأنّه يراد تقوية المذهب المالكي من خلال تفضيل المدينة، وتقوية المذهب الشافعي من خلال تفضيل مكّة.

وفي السياق نفسه نقرأ الحديث الذي وُضع توهيناً للشافعي ورفعاً لشأن أبي حنيفة، عن أنس رفعه: «يكون من أمّتي رجل يُقال له: محمد بن إدريس، أضّرّ على أمّتي من إبليس، ويكون من أمّتي رجل يُقال له: أبو حنيفة، هو سراج أمّتي»<sup>(١)</sup>. ومثل ذلك كثير في كتب الأحاديث، في تفضيل فلان أو فلان من أصحاب المذاهب، أو في تفضيل هذا البلد أو ذاك؛ لأنّ فيه تقوية لشخصية ما تنتسب إلى هذا البلد.

واحتمال الوضع هذا يأتي أيضاً في المفاضلة بين المساجد، مع أنّ الأساس قول الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه أيضاً: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله أيضاً: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

نعم، لا مفرّ من تفضيل مسجد على آخر إن ثبت ذلك عن الشارع المقدّس بقرآن أو بسنة قطعية مبرّأة من تهمة الوضع.

(١) تذكرة الموضوعات ١١١، كشف الخفاء ١: ٣٤.

(٢) سورة الجنّ ٧٢: ١٨.

(٣) سورة الأعراف ٧: ٢٩.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٣١.

وعندما نأتي إلى القرآن الكريم نجد أنّ مسجدين فقط قد ذكرا بالاسم، هما: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى .. فاهتمّ تعالى بشأن المسجد الحرام، فجعله القبلة التي يجب تولية الوجوه شطره في الصلاة، كما جعله حرماً آمناً. وأيضاً اهتمّ تعالى بشأن المسجد الأقصى، فجعله مسرى النبي ﷺ، ووصفه بأنه مبارك حوله. ويمكننا أيضاً أن نلمح في القرآن مناصباً واضحة لتفضيل مسجد على آخر، وذلك من قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا كان المسجد محلاً لعبادة أناس يحبون أن يتطهروا، فإن الآية الشريفة تأمر النبي ﷺ بأن يقوم فيه. ومن هذا نفهم أنّ الميزة ليست ذاتية دائماً للمسجد، بل قد تكون من خلال من يعمره بالعبادة، والهدف الذي أُسس من أجله، إذا كان هو تقوى الله تعالى.

وفي السياق نفسه يأتي قول الله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فليس الفضل بمجرد الانتساب إلى المكان المقدس من خلال سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، مع وضوح فضيلة المسجد الحرام وشرف خدمته، بل الفضل هو للثبات على المبدأ من خلال الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله. وقد ذكر في سبب نزول هذه الآية المباركة نزولها في

(١) سورة التوبة ٩: ١٠٨.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٩.

العبّاس وشيية وعلي أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup>، وأنّ المقصود بمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله هو علي عليه السلام.

ومما تقدّم نخلص إلى النقاط الآتية:

النقطة الأولى: أنّ التفضيل لا بدّ في ثبوته من آية محكمة، أو سنّة ثابتة.

النقطة الثانية: أنّ التفضيل قد يكون بلحاظ المكان، أو بلحاظ صفات من

يحلّ فيه، أو بلحاظ ما يُقام فيه من أعمال.

النقطة الثالثة: أنّ التفضيل بلحاظ صفات من يحلّ في المكان، أو العمل الذي

يُقام فيه يعتمد - وذلك كما تبين - على القرآن في ما وضعه من مناط.

النقطة الرابعة: أنّ المناط القرآني الأنف الذكر هو مناط عملي ذو نتيجة

متحرّكة، فربّ شيء يستجمع صفات الفضل في زمان ما، فيستجمعها وزيادة

شيء آخر في زمان آخر، فيستحقّ التفضيل حينئذٍ.

إذا تبين ذلك نقول: إنّ تفضيل مسجد الكوفة على المسجد الأقصى لا بدّ من

محاكمته وفق هذا التفصيل، ومن الواضح أنّنا إذا اعتمدنا مجرد ورود الاسم في القرآن،

فإنّ القرآن قد أكّد فضيلة المسجد الأقصى، ولم يتعرّض لمسجد الكوفة بشيء.

ويظهر من بهاء الدين اللاهيجي رحمته الله صاحب التفسير (المتوفّى سنة ١٠٨٨

هـ) اعتماد هذا المقياس، فقد ناقش ما تضمّنته رواية العياشي عن سالم الحنّاط ممّا

نُسب إلى الصادق عليه السلام من قوله: «مسجد الكوفة أفضل منه»، فقال ما ترجمته

بالعربية: «حاصل الكلام: أنّه إذا كان قد أسرى بالنبوي صلّى الله عليه وآله لأجل الشرف

والفضيلة، وكان مسجد الكوفة أفضل، لكان من اللازم أن يُسرى بالنبوي من

(١) جامع البيان ١٠: ١٢٤، الكشف والبيان ٥: ١٩.

المسجد الحرام إلى مسجد الكوفة»<sup>(١)</sup>، وكأنه يريد أن يقول: إن الرواية مردودة؛ لمخالفتها للقرآن.

وبالمناسبة نذكر أيضاً تعليقه على الرواية الإشكالية الأخرى السابقة التي رواها القمّي عن إسماعيل بن جابر الجعفي، والتي ورد فيها: أن الإسراء حصل من الكعبة إلى السماء، فإنه بعد أن ذكر هذه الرواية علّق: بأن النصّ الصريح للقرآن يدلّ على أن منتهى العروج النبوي هو بيت المقدس، وأمّا العروج إلى السماوات فيُعلم من الأحاديث والأخبار، بينما بناءً على هذه الأحاديث - ومقصوده رواية إسماعيل بن جابر الجعفي - فإنّ عروج النبي ﷺ إلى السماوات يمكن انتزاعه من القرآن أيضاً.

وبالعودة إلى محلّ البحث نقول: أمّا إذا أردنا أن نعتمد مقياس الحديث، ونسير فيه تحت مظلة المناط الذي حدّده القرآن للفضل والتفضيل، فإنّ هناك العديد من الروايات التي أكّدت فضيلة مسجد الكوفة، منها:

١ - ما رواه الكليني في «الكافي» بسندٍ فيه عدّة من المجاهيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) - وهو في مسجد الكوفة - فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه، فقال: جعلت فداك! إني أردت المسجد الأقصى، فأردت أن أسلم عليك وأودّعك، فقال له: وأيّ شيء أردت بذلك؟ فقال الفضل: جعلت فداك، قال: فبع راحلتك وكل زادك وصلّ في هذا المسجد، فإنّ الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة، والنافلة عمرة مبرورة، والبركة فيه على اثني عشر ميلاً، يمينه يمين، ويساره مكر، وفي وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب

(١) تفسير الشريف اللاهيجي (فارسي)، طبع مؤسسة المطبوعات العلمية، طهران، ١٣٦٣ هـ. ش، في أربعة مجلّدات.

للمؤمنين وعين من ماء طهر للمؤمنين، منه سارت سفينة نوح، وكان فيه نسر ويغوث ويعوق، وصلّى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً، أنا أحدهم، وقال بيده في صدره، ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج إلا أجابه الله وفرّج عنه كربته»<sup>(١)</sup>.

وهذا المضمون كما ترى لا ينفي الفضل في المسجد الأقصى، وإنما يثبت الفضل في مسجد الكوفة للبركة التي فيه، ولما حصل في محله من حوادث مهمّة مع النبي ﷺ والرجال الصالحين الذين اتّخذ قومهم أصناماً على أسمائهم تخليداً لذكراهم، وصلاة جملة من النبيين والأوصياء فيه، ومن جملةهم أمير المؤمنين ﷺ نفسه. فإذا كان المقصود من السفر إلى المسجد الأقصى تحصيل الفضل، فإنّ في مسجد الكوفة فضلاً أيضاً.

وهنا رواية شبيهة المضمون بهذه الرواية، رواها مسلم في (صحيحه) بإسناده عن ابن عباس أنّه قال: إنّ امرأة اشتكت شكوى، فقالت: إنّ شفائي الله لأخرجنّ فلاصلّين في بيت المقدس، فبرأت، ثمّ تجهّزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي ﷺ تسلّم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي فكلي ما صنعت، وصلّي في مسجد الرسول ﷺ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلاّ مسجد الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي ٣: ٤٩١.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٢٥ - ١٢٦.

وينافي ذلك ما رواه أحمد في مسنده (ج ٢، ص ٢٧٨) قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الرزاق، ثنا ابن جريج، أخبرني عطاء: أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمان أخبره عن أبي هريرة أو عن عائشة، أنّها قالت: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلاّ المسجد الأقصى». والعجيب هو تفضيل مسجد الرسول والمسجد الأقصى على المسجد الحرام، بل ومساواة المسجد الأقصى لمسجد الرسول ﷺ أو حتىّ أفضليته عليه!

ولعلّ مثلها ما رواه سعيد بن المسيّب، قال: «استأذن رجل عمر بن الخطّاب في إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهّز، فإذا تجهّزت فأعلمني، فلمّا تجهّز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة»<sup>(١)</sup>.

٢ - الرواية التي سبقت عن «تفسير العياشي» عن هارون بن خارجة، وفي آخرها نُسب إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ما بعد المسجدين أفضل من مسجد كوفان»<sup>(٢)</sup>.

وقد روى «الكافي» هذه الرواية، إلا أنّه لم يرد فيها هذا الذيل<sup>(٣)</sup>. الأمر الذي يجعله موضع شكّ، فلا تنطبق عليه قاعدة التفضيل، أي: السنّة الثابتة المبرّأة من تهمة الوضع<sup>(٤)</sup>.

### مكانة المسجد الأقصى في كلمات الشيعة

من الممكن تأليف مجلّد ضخّم تحت هذا العنوان، إلا أنّنا نختصر في نقل الكلمات مهما أمكن، فننقل مضافاً إلى ما مرّ من كلمات أعلام المفسّرين جملة من كلمات علماء الشيعة ومؤلّفيهم التي ذكروها بمناسبة متعدّدة<sup>(٥)</sup>.

(١) كنز العمال ١٤: ١٤٦.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧.

(٣) الكافي ٣: ٤٩١.

(٤) الشيعة والمسجد الأقصى: ٨٧ - ٩٦.

(٥) المصدر السابق: ٩٧ - ١٠٣.

١ - قال العلامة ابن شهر آشوب رحمته الله المتوفى سنة ٥٨٨ هـ: «اختلفت الناس في المعراج، فالخوارج ينكرونه. وقالت الجهمية: عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا. وقالت الإمامية والزيدية والمعتزلة: بل عرج بروحه وبجسمه إلى بيت المقدس؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾...»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال ابن حاتم العاملي رحمته الله: «وقد أنكر قوم حديث المعراج، وهو حق؛ أمّا من مكّة إلى بيت المقدس فلقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، وأمّا إلى ما فوق السماوات فلقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، وللحديث المشهور»<sup>(٢)</sup>.

٣ - تعرّض الحرّ العاملي رحمته الله المتوفى سنة ١١٠٤ هـ في مقدّمة كتابه «أمل الآمل» إلى بيان الوجه في تقديم ذكر علماء جبل عامل على باقي علمائنا المتأخّرين، فذكر ثمانية وجوه، ننقل منها ما له علاقة بما نحن فيه، قال: «وثانيها: إنّها (أي: بلاد جبل عامل) داخلة في الأرض المقدّسة أو متّصلة بها، كما يظهر من الأخبار، ومن أقوال المفسّرين في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾...»<sup>(٣)</sup>. ورابعها: إنّها بلاد مباركة، كما يظهر من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾. وتلك البلاد متّصلة ببلاد بيت المقدس»<sup>(٤)</sup>.

٤ - قال العلامة الحجّة الشيخ محمّد جواد البلاغي رحمته الله المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ في كتابه «الرحلة المدرسية» تحت عنوان «الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٣.

(٢) الدرّ النظيم: ١٠١.

(٣) سورة المائدة ٥: ٢١.

(٤) أمل الآمل: ١١ - ١٤.



الأقصى»: «والقرآن الكريم ذكر هذه الحقيقة، وذكر حجتها التي ترغم مغالطات الجاحدين، فقال في أول سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، فنسب الإسراء بالنبي إلى الله، قطعاً لمن يغالط ببعد المسافة بين المسجدين، فأشار إلى أن قدرة الله لا يمتنع عليها مثل ذلك. هذا احتجاج على من يتشبث بالطبيعيات الموهومة قبل أن تعرف الطيّارات التي يسير بها الإنسان هذه المسافة في سويعات، فما ظنك إذا شاء ذلك خالق العالم والطبيعيات والعاديات؟!»<sup>(١)</sup>.

٥ - وقال تَنْدُ أيضاً في كتابه الآخر «الهدى إلى دين المصطفى»: «وقال الله تعالى في أول سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، فاعترض المتعرب على ذلك بأن المسجد الأقصى الذي هو الهيكل السليماني كان قد خرب وانمحت آثاره منذ خمس مائة وخمسين سنة. قلنا: لا يخفى أن المسجد لا يخرج عن فضيلة المسجدية وشرفها وعنوانها وإن صار خربة وانمحت آثاره منذ آلاف من السنين، وعلى ذلك عمل اليهود والنصارى، فإنهم يعظمون بيت المقدس بناءً على مسجديته السابقة على خرابه»<sup>(٢)</sup>.

٦ - قال المحدث الشيخ عباس القمي رحمته الله المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ في كتابه «منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل»: «اعلم أنه ثبت من الآيات الكريمة والأحاديث المتواترة أن الحق تعالى أسرى برسول الله ﷺ في ليلة واحدة من مكة المعظمة إلى المسجد الأقصى، ومن هناك عرج به إلى السماوات»<sup>(٣)</sup>.

(١) الرحلة المدرسية ٣: ٥٧٠.

(٢) الهدى إلى دين المصطفى ٢: ٦١.

(٣) منتهى الآمال ١: ٧٨.

هذا هو رأيه ذكره بصراحة، وعاد وأكد في الصفحة التالية أن المعروف أن المسجد الأقصى هو مسجد بيت المقدس، إلا أنه بيّن أن في الروايات أحاديث يظهر منها أن المراد البيت المعمور الذي هو في السماء الرابعة، وهو أبعد المساجد<sup>(١)</sup>. وكلامه الذي نقلناه واضح في أنه لا يختار هذا الرأي.

٧ - قال العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمته الله المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ في كتابه «أصل الشيعة وأصولها»: «يعتقد الشيعة الإمامية أن جميع الأنبياء الذين نصّ عليهم القرآن الكريم رسل من الله، وعباد مكرمون، بعثوا لدعوة الخلق إلى الحق، وأن محمداً صلوات الله عليه وآله خاتم الأنبياء وسيّد الرسل، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة، وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره، وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه، وأن الله سبحانه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج من هناك بجسده الشريف إلى ما فوق العرش والكرسي وما وراء الحجب والسرادقات، حتى صار من ربه قاب قوسين أو أدنى»<sup>(٢)</sup>.

٨ - ألف الأستاذ جعفر الخليلي المتوفى سنة ١٤٠٥ هـ موسوعة قيّمة بعنوان «موسوعة العتبات المقدّسة»، صارت مرجعاً مهماً في مجالها. وقد خصّص منها مجلّدين لمدينة القدس، هما المجلّدان الرابع والخامس، ويقع قبلهما مجلّد المدخل، ثم مجلّدا مكّة والمدينة، يليهما مجلّدات النجف الأشرف، ثم كربلاء، ثم الكاظمين، ثم خراسان، ثم سامراء<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق ١: ٧٩.

(٢) أصل الشيعة وأصولها: ٢٢٠.

(٣) موسوعة العتبات المقدّسة، طبع مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.

وقد تحدّث في هذين المجلدين عن القدس الشريف وتاريخها ومسجدها الأقصى، وسائر ما فيها بما لم يتحدّث به أحد.

٩ - قال العلامة الشيخ جعفر السبحاني: «إنّ عروج رسول الله ﷺ في ليلة واحدة من المسجد الحرام في مكّة المكرّمة إلى المسجد الأقصى في فلسطين، ومنه إلى السماء - وقد تمّت هذه الرحلة الفضائية العظيمة في مدّة قصيرة جداً - يعتبر هو الآخر من معاجز رسول الإسلام التي ذكرت في القرآن الكريم»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الخامس: مكانة المسجد الأقصى عند المسيحية

القدس مكان المسيحية على وجه التقريب، فإنّ كلّ الأماكن والمعابد المقدّسة المتّصلة بحياة وميلاد وموت المسيح توجد في القدس وفي بيت لحم المجاورة للقبر المقدس، طريق الآلام، كنيسة المهدي، حديقة الجثمانية، جبل الزيتون، وثمان وثلاثون كنيسة أخرى.

إنّ مدينة أورشليم (أو القدس) تتمتع بموقع ديني متميّز عند المسيحيين عموماً؛ ولذلك هي في ضمير كلّ مسيحي حيث كان وقد جاءت التشريعات منذ مجمع نيقة (عام ٣٢٥م) تؤكّد على أهميّة المدينة، وعلى موقع كنيسة أورشليم، ورئيسها بالنسبة إلى باقي الكنائس. ففي القانون ٧ من مجموع الشرع الكنسي، أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، جاء ما يلي: «ليكرم أسقف إيليه (أورشليم) دون أن تمسّ حقوق المتروبوليت». لا غرابة في أنّ المدينة المقدّسة يليق أن تتمتع بمركز خاصّ ممتاز بين الكنائس المسيحية. ويظهر أنّ من الغرابة بمكان أن تكون هذه المدينة في العصور الأولى كرسياً تابعاً لكنيسة قيصرية. ومن المحتمل أنّه،

(١) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام): ١٥٩.

نحو نهاية القرن الثاني، أخذت فكرة قداسة المكان تضيء على صاحب الكرسي في المدينة المقدّسة أنّها هي التي حملت آباء مجمع نيقة على سنّ هذا القانون. القدس تميّز؛ لارتباط ثراها بنشأة وحياة ومدفن مريم والمسيح عليه السلام. وقد ذكر القاضي محيي الدين الحنبلي عن هذا الأمر ما يلي: «أوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس، وماتت مريم عليها السلام في بيت المقدس، وولد عيسى عليه السلام وتكلّم في المهدي في بيت المقدس، وأنزلت عليه المائدة في أرض بيت المقدس، ورفع الله إلى السماء من بيت المقدس»<sup>(١)</sup>. كما أورد «العهد الجديد» نصوصاً تتحدّث عن معجزات للسيد المسيح عليه السلام حصلت في القدس، منها ما يلي:

«وبعد هذا كان عيد اليهود، فصعد يسوع إلى اورشليم. وإنّ في اورشليم عند باب الغنم بكرة تسمّى بالعبرانية بيت جسد، لها خمسة أروقة. وكان مضطجعاً هناك جمهور كثير من المرضى من عميان وعرج ويابسي الأعضاء ينتظرون تحريك الماء. وكان ملاك الرب ينزل أحياناً في البركة ويحرّك الماء، فالذي كان ينزل أولاً وبعد تمويج الماء كان يبرأ من كلّ مرض مسّه». عند عين سلوان في القدس معجزة كذلك. قال هذا وتفل على التراب وصنع من تفلته طيناً وطلّس بالطين عيني الأعمى، وقال له: اذهب واغتسل في بركة سلوان الذي تفسيره المرسل، فمضى واغتسل وعاد بصيراً.

المسيح عليه السلام، الذي جاء يصحّح ما أفسده يهود، دخل بيتاً لهم في القدس؛ ليطهره من رجسهم ووذائلهم، هذا ما ورد في إنجيل لوقا: «وجاء إلى اورشليم،

(١) الأناجيل للجيل ١: ٢٤٠.

فدخل الهيكل، وجعل يخرج الذين يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، ولم يدع أحداً ينقل متاعاً في الهيكل. وكان يعلمهم قائلاً: أليس مكتوباً أن بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة للصّوص!».

في القدس، وفي المكان الذي شهد رفع السيد المسيح ﷺ، أقيمت كنيسة القيامة التي تمّ بناؤها من قبل هيلانة أو قسطنطين الثاني، بعد أن اعتنق المسيحية. والكنيسة أقيمت على أنقاض المعابد الوثنية التي كان قد بناها الرومان، وقد استغرق بناؤها حوالي عشرة سنوات، وقد تمّ تدشينها في الثالث عشر من سنة ٣٣٥م، وبعدها باتت مقدساً لكلّ حاجّ مسيحي إلى بيت المقدس<sup>(١)</sup>.

#### موقف الفاتيكان من القضية

لم يكن مستغرباً أنّه في الوقت الذي يحيا فيه الشعب الفلسطيني الذكرى الستين لنكته واغتصاب أرضه على أيدي عصابات القتل والإرهاب الصهيونية - والتي ارتكبت بحقه المجازر والمذابح - أن يعرب بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر عن أمنياته الصادقة بمناسبة «الذكرى الستين لإقامة دولة إسرائيل»، «شاكراً الربّ لامتلاك اليهود أرض أجدادهم»<sup>(٢)</sup>!

#### خطيئة الشعب الذي رفض المسيح

كانت الكنيسة تنظر لليهودية - وعلى مدار القرون الماضية - على أنّها دين الماضي، فهي لم تعد شريعة سارية بعد أن نسخها «العهد الجديد»، كما اتّهمت الكنيسة اليهود بأنهم قتلوا المسيح، وهو ما جعل الأرض ممهّدة لكرهية اليهود.

(١) القدس: ١٣٠ - ١٣١.

(٢) المصدر السابق: ١٣١ - ١٣٢.

فقد أصدر البابا غريغوري الثالث عشر عام ١٥٨١ م حكماً بإدانة اليهود، نصّ على «أنّ خطيئة الشعب الذي رفض المسيح وعذّبه تزداد جيلاً بعد جيل، وتحكم على كلّ فرد من أفرادها بالعبودية الدائمة». وسار على هذه السياسية الباباوات من بعده؛ ولذلك كان من الطبيعي أن يعمل اليهود على استهداف الكنيسة الكاثوليكية، والسعي إلى تقويض نفوذها في فرنسا، تمهيداً للانقضاض على الحصن الكاثوليكي في روما بالذات.

استمرّ هذا المفهوم، مع نشأة الكيان الصهيوني، فقد رفض الفاتيكان الدعوى البروتستانتية التي تقول: إنّ «على كلّ مسيحي أن يهتم بإعادة اليهود إلى أرضهم في فلسطين والتي هي أرض آبائهم وأجدادهم».

حدثت مواجهة بين الحركة الصهيونية والبابوية ممثلة بالبابا «يوس العاشر» الذي رفض الموافقة على المشروع اليهودي - الصهيوني في جعل القدس مركزاً لدولة يهودية، وأكد على البيان الذي كان أصدره الفاتيكان، عند انعقاد مؤتمر «بازل» في سويسرا، وأوضح فيه أنّ «جعل القدس مركزاً لدولة يهودية مع نبوءات المسيح نفسه».

كما أنّه أكّد - وذلك أثناء لقائه مع هرتزل في اللقاء الذي حدث بينهما (سنة ١٩٠٤) - على مواقف الكنيسة الكاثوليكية من الحركة الصهيونية، وذلك بقوله: «لا أستطيع أبداً أن أتعاطف مع هذه الحركة الصهيونية؛ فنحن لا نستطيع أن نمنع اليهود من التوجّه إلى القدس، ولكن لا يمكننا أبداً أن نقرّه، إنّني بصفتي قيماً على الكنيسة لا أستطيع أن أجيبك في شكل آخر، لم يعترف اليهود بسيّدنا، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي»، وتالياً: «فإذا جئتم إلى

فلسطين، وأقام شعبكم هناك، فإننا سنكون مستعدين، كنائس ورهباناً، لتعميدكم جميعاً».

في هذا اللقاء قال هرتزل: «إنّ النكبات والاضطهادات لم تكن في اعتقادي خير وسيلة لإقناع قومي بما يكرهون»، فردّ البابا: «إنّ سيّدنا يسوع المسيح أتى إلى هذا العالم ولا قوّة له ولا سلاح، وهو لم يضطهد أحداً، وإنّما هو الذي تعرّض للاضطهاد، وتخلّى عنه الناس».

إذا كان هذا المقطع من كلام البابا ييوس العاشر يمثل ردّاً على ادّعاءات هرتزل، فإنّ الباب قد أوضح في مقطع آخر من الحديث نفسه المعتقد المسيحي، وموقف الكنيسة من اليهود، بما نصّه: «أمّا أن يظلّ اليهود محتفظين بمعتقدهم، ينتظرون مجيء المسيح، والمسيح عندنا قد جاء، وتمت بعثته للبشر، في هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم، لا في فلسطين ولا في غيرها، وهذا هو الوجه الأوّل. والآخر أن يذهبوا إلى فلسطين شعباً بلا دين بالإطلاق، وفي هذه الحالة نجد أنفسنا في مجال أضيق وغير مستعدين لمؤازرتهم»<sup>(١)</sup>.

#### وثيقة «١٩٨٥» تمهّد لتطبيع العلاقات

هكذا ظلّت العلاقات متوترة بين الفاتيكان و«إسرائيل» منذ الحقبة النازية حتّى حلول عام ١٩٩٤م، عندما أقيمت علاقات دبلوماسية بين البلدان، والذي سبق بإصدار البابا يوحنا بولس الثاني ما عرف «بوثيقة ١٩٨٥م».

(١) القدس: ١٣٢.

تقول الوثيقة - وذلك وفقاً لكتاب «التاريخ العام» لصابر طعيمة: «لا يتوقف الأمر فقط على استئصال رواسب العداة للسامية، هذا العداة الذي ما زال قائماً إلى الآن في نفوس المسيحيين الكاثوليك؛ بل أن يضمن لهم من خلال مجهود تربوي فهدماً صحيحاً للعلاقات الفريدة التي تربطنا بها كنيستنا بالعبرانيين والعبرية».

ورد في الوثيقة: إنهم «يرثون للجهل المحزن لتاريخ وتقاليد اليهودية، هذه التقاليد التي تظهر فقط الأوجه السلبية منها، والتي كثيراً ما تكون مضحكة، هي وحدها التي تظهر في الفهم العادي الشائع عند الكثيرين من المسيحيين». وتشفع الوثيقة لليهود فتقول: «إنه لا يجوز أن يحسب شأن اليهود اليوم كشأن الذين عرفوا المسيح ولم يؤمنوا به» وتستطرد: «إن المسيح كان عبرانياً، وسيكون كذلك دائماً!» وتدعو كاثوليك العالم «ليفهموا تمسك اليهود الديني بأرض اسلافهم!» وتصل الوثيقة ذروة هدفها بالقول: «إن الشعبين: المسيحي، واليهودي، على الرغم من أنهما ينطلقان من وجهات نظر مختلفة، غير أنهما يتجهان نحو أهداف متماثلة، تركّز على مجيء المسيح أو عودة المسيح!» وتختتم الوثيقة: «إنه من الضروري أن نتقدم لحمل مسؤولية تهيئة العالم لذلك لحضور المنقذ». إلا أن الفاتيكان أصرّ على رأيه بأن سيطرة اليهود على القدس أمر غير أخلاقي وغير قانوني، وهو الموقف الذي يصعب التخلي عنه في ظل رعاية الفاتيكان للمسيحيين العرب هناك<sup>(١)</sup>.



## مواساة اليهود وتبرئتهم

لكن البابا يوحنا بولس الثاني، وفي خطوة تاريخية لم يكن يحلم بها اليهود، اعترف عام ٢٠٠٠م بذنب الكنيسة تجاه معتنقي الديانة اليهودية في العالم، وطلب صفحهم عن كل ما حاق بهم من آلام على مدار القرون الماضية، لكنه لم يُحمّل السابقين مسؤولية توسيع رقعة الفكر النازي والهولوكست ومعاداة السامية. وفي أغسطس / آب ٢٠٠٥م أثبت البابا بنديكت السادس عشر أنه يسير على خطى سلفه في التقرب من اليهود، حيث دخل للمرة الأولى في تاريخ البابوية معبداً يهودياً داخل ألمانيا معقل النازية، ولم تكن مصادفة أن ذلك اليوم كان يوم إحياء ذكرى مقتل يهود مدينة كولونيا في فترة النازي، وأطلق الإعلام الألماني حينئذ على بنديكت لقب «البابا الثاني لليهود»، مثلما وصف يوحنا بأنه «بابا اليهود الأول» بسبب تعاطفه معهم.

جاء في البيان الذي أقره بنديكت السادس عشر، وصاغ جزءاً منه، بحسب ما أكدته مصادر الفاتيكان: «إن علاقات الكنيسة مع اليهود لا تزال تستند إلى البيان التاريخي لمجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م الذي نبذ مفهوم المسؤولية الجماعية لليهود عن دم المسيح، ودشن حواراً معهم». وأضاف: أن الكنيسة «ترفض أي موقف ازدراء أو تمييز ضد اليهود، وتبذ بشدة أي نوع من معاداة السامية». وقالت مصادر كاثوليكية ويهودية: «إن البيان سلّم إلى أمانة مكتب كبير حاخامات إسرائيل». وقال الفاتيكان: «إنه يأمل أن تساعد التوضيحات التي وردت في هذا البيان على تصفية أي سوء فهم، إنه يجدد التأكيد على رغبة لا

تتزعزع في أن يستمرّ تطوّر التقدّم الملموس الذي تحقّق بخصوص التفاهم المتبادل ونمو الاحترام بين اليهود والمسيحيين»<sup>(١)</sup>.

هذا، ويتعلّق الأمر بالنسبة إلى الديانة النصرانية في مدينة القدس بقصّة الصليب والفداء، وهي جوهر الديانة النصرانية، ولذلك نجد أنّ المسجد الأقصى المبارك لا يعتبر بالنسبة إليهم مهماً أهمّية كنيسة القيامة أو كنيسة العهد، ولا يعدو كونه تذكّراً من العهد القديم، وشاهداً على صدق نبوءة التدمير الواردة على لسان المسيح في الإنجيل، والتي تحقّقت فعلاً على أيدي الرومان: «سيجيء زمان يحيط بك أعداؤك بالمباريس ويحاصرونك، ويطبّقون عليك من كلّ جهة، ويهدمونك على أبنائك الذين هم فيك، ولا يتركون فيك حجراً على حجر؛ لأنّك ما عرفت زمان مجيء الله لخلاصك» (لوقا ١٩: ٤٣ - ٤٤).

ولا يختلف النصارى كثيراً في نظرتهم للأقصى المبارك عن اليهود، فهم يؤمنون بالعهد القديم (التوراة) كما هو، ولا يختلف النصارى مع اليهود في شيء جاء فيها، ولكن نقطة الخلاف الجوهرية بينهم وبين اليهود هي أنّهم يعتبرون أنّ المسيح ظهر بالفعل، وأنّه قتل صليباً، وأنّه سيعود في آخر الزمان للمرّة الثانية. وهنا تظهر الخلافات بين الطوائف النصرانية المختلفة، فبعض الطوائف الإنجيلية المتعصّبة اليوم لدولة الاحتلال في فلسطين (ومنهم على سبيل المثال ما يسمّى بالمحافظين الجدد في أمريكا) يناصرون الاحتلال الصهيوني؛ لأنّهم يؤمنون بأنّ مجيء المسيح للمرّة الثانية سيكون بعد بناء المعبد للمرّة الثالثة كما يدّعي اليهود، وهؤلاء يؤمنون بمنطق اليهود في رفض الاعتراف بالبناء الثالث للمعبد على يد هيرودوس.

(١) المصدر السابق: ١٣٣.

وكما قلنا، فإنّ هذا الأمر مختلف عليه بين طوائف النصارى المختلفة، ولكنّا نتكلم هنا عن بعض النصارى المحدثين في أيامنا الحالية، خاصّة المتصهينين الذين يهّمهم دعم الوجود اليهودي في المدينة المقدّسة بكلّ قوّة. إذاً فالفريقان بمجموعهما متّفقان على أنّ المعبد الثالث يجب أن يبنى مكان الأقصى المبارك. والفرق بينهما أنّ اليهود يؤمنون بأنّ نزول المسيح سيكون للمرّة الأولى، والنصارى المتصهينين عموماً يؤمنون بأنّ نزوله سيكون للمرّة الثانية.

ونلاحظ من تتبّع الكتابات التاريخية للمؤرّخين النصارى - وخاصّة في عصر الحروب الصليبية - استخدامهم للأسماء اليهودية لوصف بعض الأماكن في الأقصى. فنجد الراهب الروسي (دانيال) وغيره في كتبهم التي تصف رحلاتهم للحجّ إلى الديار المقدّسة أيام الاحتلال الصليبي يسمّون قبة الصخرة المشرفّة باسم (كنيسة أقدس المقدّسات)، وهو الاسم اليهودي للمنطقة. كما لا يخفى أنّ الصليبيّين عندما احتلّوا الأقصى وحولوا المصلّى الرواني إلى إسطنبول، سمّوا المكان - ويا للعجب - (إسطبلاط سليمان)! وهذه التسمية يهودية بحته. ومن العجب أنّ بعض المسلمين لا يزال يردّها!

وبالنسبة إلى النصارى فإنّ رحلة الحجّ إلى الديار المقدّسة عندهم تعني المسير على خطى المسيح وزيارة الأماكن التي زارها وله فيها أيّ أحداث، وهي كثيرة ومنتشرة في فلسطين بحدودها الانتدابية، إلا أنّ أهمّ مرحلة من مراحل الحجّ النصراني في القدس هي مرحلة المسير على خطى المسيح في رحلته الأخيرة (في عقيدتهم) نحو الصليب فيما يسمّى (طريق الآلام) (Via Dolorosa) الموجود في القدس، ويتكوّن من ١٥ مرحلة (أي: محطة) عليها علامات، وتحمل كلّ مرحلة منها تذكّاراً من رحلة المسيح الأخيرة نحو الصليب.

وترتيب المراحل يكون على الشكل الآتي (في العقيدة النصرانية):

١. محاكمة المسيح، وتقع في ساحة المدرسة العمرية اليوم ملاصقة للمسجد الأقصى المبارك من الجهة الشمالية الغربية.
٢. سجن المسيح ووضع تاج الشوك وحمل الصليب.
٣. مكان وقوع المسيح للمرّة الأولى.
٤. مكان رؤية المسيح لأُمَّه مريم عليها السلام.
٥. مكان حمل سمعان الصليب مع المسيح.
٦. مكان مسح القديسة فيرونيكا لوجه المسيح.
٧. مكان سقوط المسيح للمرّة الثانية.
٨. مكان كلام المسيح مع بنات أورشليم.
٩. مكان سقوط المسيح للمرّة الثالثة.
١٠. مكان خلع ملابس المسيح.
١١. مكان تسمير المسيح بالمسامير.
١٢. مكان الصلب (ويسمى الجلجلة، أي: الجمجمة).
١٣. مكان تمديد الجسد المصلوب بعد إنزاله من الصليب.
١٤. مكان الدفن (القبر المقدّس)، ويقع تحت قبة كنيسة القيامة.
١٥. موقع قيامة المسيح.

باب الرحمة في النصوص اليهودية والنصرانية المقدّسة

يشكّل باب الرحمة في المسجد الأقصى المبارك مفصلاً هاماً من مفاصل علاقة اليهود والنصارى بالمسجد الأقصى المبارك، فهم يسمّونه (الباب الذهبي)

(Golden Gate)، وقصة عقيدتهم فيه أنّ النصارى يعتقدون أنّه المكان الذي دخل منه المسيح المعبود عندما جاء إلى القدس، وبعض طوائفهم ولاسيما الإنجيليون الذين يرون أنّه سيدخل منه لا بدّ عند عودته في آخر الزمان، واليهود يؤمنون بدورهم بأنّ هذا المكان سيدخل منه المسيح المنتظر عندما يأتي إلى القدس. وبذلك يشكّل هذا المكان رابطاً عقدياً في مسألة المسجد الأقصى المبارك<sup>(١)</sup>.

### المبحث السادس: المسجد الأقصى والقدس في اعتقاد اليهود

إذا كانت قضية القدس تقع في مركز الصراع الإسرائيلي - العربي، فإنّ هذه القضية يحيط بها سوء الفهم ومغالطات تاريخية، يشترك فيها جميع أطراف الصراع. وإحدى المغالطات في الجانب العربي الاعتقاد أنّ الادّعاء الإسرائيلي بأنّ المدينة موحّدة هي عاصمة إسرائيل يستند إلى موقف ديني أصولي يهودي. وحقيقة الأمر أنّ التيار الديني اليهودي (الأورثوذكسي) الذي يسيطر على المؤسسات الدينية الإسرائيلية الرسمية لا يعطي اهتماماً لقضية السيادة على القدس، بل هذا التيار لعب دوراً في إجماع محاولات التيار الصهيوني المتدين والعلماني اليميني السيطرة على منطقة الحرم المقدّس.

بداية لا بدّ من ذكر أنّ القدس مئات المرات في كتب يهودية مقدّسة، ولكنها لم تذكر أبداً في «التوراة»، وتحديدًا في أسفار موسى الخمسة الأولى، التي تعتبر كتب الوحي والأكثر قبولاً من اليهود، مقارنة بكتب الأنبياء ورجال الدين اليهود اللاحقين، ولكن يؤمن اليهود بأنّ النبي داود بنى هيكل سليمان نحو ألف عام قبل الميلاد.

(١) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك: ١٤٧ - ١٤٩.

ورد اسم مدينة «القدس» أو «يروشاليم» في العهد القديم أكثر من ٦٨٠ مرّة، وقد أطلق «العهد القديم» على المدينة عدّة كنيّات، مثل: مدينة الربّ، والمدينة المقدّسة، ومدينة العدل، ومدينة السلام، وأحياناً يذكر الاسم «يبوس». ومع ذلك تتّسم صورة أورشليم في «العهد القديم» بالتناقض الشديد، فهي المدينة المقدّسة التي فضّلها الربّ على سائر المدن، ولكنها أيضاً المدينة النجسة الزانية، ومدينة اللعنات والويلات التي غرقت في الوثنية معظم تاريخها! هناك من يرى أنّ القدس ظلّت لدى الأدباء اليهود على مرّ العصور رمزاً للشوق إلى الخلاص، وتعبيراً عن كلّ الطموحات الروحانية والدينية والقومية، حيث ذكرت في الكتابات العبرية، على اختلاف أنواعها، أكثر من أيّ مكان آخر. لقد شكّلت صورة القدس في أدب العصور الوسطى، ثمّ أدب «المسكالا» - حركة التنوير العبرية - ككيان رمزي تجرّدي من خلال مصادر مكتوبة غارقة في الطابع الأسطوري والغبيبي؛ لذا فقد احتفظت القدس حتّى القرن التاسع عشر بصورتها المثالية الرومانسية.

لقد تجلّى الموقف الأصولي اليهودي في القدس في مرحلة ما بعد حرب عام ١٩٦٧م، فعند دخول المدينة القديمة وبعد احتلالها رفع جنود الاحتلال العلم الإسرائيلي على قبة الصخرة، وسارع حاخامات، مثل الحاخام شلومو جورن، كبير حاخامات الجيش الإسرائيلي، إلى دخول منطقة الحرم. واقترح جورن يومها - وكان يؤيّد بناء الهيكل - وضع ١٠٠ كغم من المتفجّرات لتفجير قبة الصخرة! لكن القيادة العسكرية رفضت بشدّة. وعلّق جندي متديّن بأنّه أوكل إليه حراسة بوابة قبة الصخرة في ذلك اليوم، وأنّه كان يعتقد أنّ مهمّته حماية المكان لحين وصول المهندسين لإزالة القبة. حاول متديّنون صهاينة حتّ حاخامات للذهاب

إلى قبة الصخرة، وينقل إسرائيليون كانوا يعيشون في القدس الغربية كيف بدأ هؤلاء بالمناداة في الطرقات بأنّ المسيح قد أتى! وأرسل جورن رجاله لحثّ حاخامات، يعتقدون إمكانية التهيئة لقدوم المسيح، مثل الحاخام زفي كوك وديفيد كوهين، ولكن، وبعد تردّد، حسم كوك أمره بالالتزام بموقف الحاخامات الرسمي الذي يمنع بناء الهيكل في تلك المرحلة. وفي ذات اليوم أمر وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك موشيه دايان بإنزال العلم الإسرائيلي عن قبة الصخرة.

في عامي ٢٠٠٠م و٢٠٠١م عندما وصلت مفاوضات السلام مرحلة متقدّمة تتضمّن الاتفاق على إعادة تقسيم القدس، لم يكن لدى حركة «شاس» المشاركة في الائتلاف الحكومي والقوّة السياسية الثالثة في إسرائيل آنذاك اعتراضات دينية، بل إنّ أعضاء حزب الليكود الذين قابلوا عوفاديا يوسف، القائد الروحي للحركة، لإقناعه بمعارضة الحلّ السياسي بالقدس، أثاروا موضوعين هما: سلامة وأمن المصلّين عند الجدار الغربي تحت السيادة الفلسطينية في الحرم، وأنّ الحكومة الإسرائيلية آنذاك تقدّم مساعدات لمدارس ومؤسسات «شاس» الاجتماعية، ولم يتمّ إثارة موضوع السيادة على القدس، أو كونها عاصمة لإسرائيل؛ لمعرفتهم أنّ يوسف لا يؤمن بهذه المبادئ، شأنه شأن حاخامات إسرائيل الذين يدعون للانتظار والصلاة، حتّى تتحقّق متطلبات بناء الهيكل المرتبطة بقدوم المسيح.

بالمقابل فإنّ النائب في الكنيست (أوري أرئيل) عن حزب الائتلاف القومي (حزب غير ديني متحالف مع الصهيونية الدينية)، المتحالف مع الحزب الوطني الديني - والذي زار منطقة الحرم في شهر أكتوبر/ تشرين الأوّل ٢٠٠٦م -

يدعو مدعوماً بمجلس حاخامات مستوطنات الضفة الغربية لبناء كنيسة في منطقة الحرم دون هدم المساجد هناك.

يطرح «مركز القدس للدراسات الإسرائيلية» فكرة إنشاء عاصمة بديلة للفلسطينيين، على أن تبقى «القدس الكبرى» إسرائيلية، مع إمكانية إعطاء سيادة خاصة للبلدة القديمة، وحكم ذاتي للأحياء العربية، وإدارة فلسطينية للحرم. وهي الرؤية نفسها تقريباً التي طرحتها «وثيقة بيلين - أبو مازن».

يتبنّى مشروع رعانان ويتز أيضاً فكرة إقامة قدس فلسطينية شرقي قرية شعفاط، لتستوعب ٣٠٠ ألف فلسطيني، وإنشاء طريق يربط بينها وبين القدس الحالية تحت إدارة مشتركة، مع ضمّ المستوطنات إلى القدس. أمّا المدينة المقدّسة داخل الأسوار فيقترح ويتز أن تدار دولياً، كما يقترح تخيير العرب المقيمين في القدس بين أن ينتقلوا إلى القدس الفلسطينية الجديدة، أو أن يبقوا في أماكن سكناهم الحالية.

معروف أنّه مع حلول عام ١٥٢٠م دخل «الحائط العربي» إلى التقاليد اليهودية الجديدة، وصار جزءاً منها، وتحوّل إلى حائط لبكاء اليهود عنده.

لم يدرك السلاطين العثمانيون ما يبنيّه اليهود للحائط وللقدس وفلسطين عموماً، وفي أجواء التسامح أدوا طقوساً قرب الحائط، سرعان ما أخذوا يعتبرونها حقوقاً لهم محاولين استغلال أيّ فرصة لتثبيتها، فقد سعوا إلى استغلال سيطرة المصريين على القدس (١٨٣٢م - ١٨٤٠م)، فتقدّم يهودي يتمتّع بالحماية البريطانية بطلب للسماح له بتبليط الرصيف الواقع أمام الحائط أو الزقاق المجاور له. وحين عرض الطلب على المجلس الاستشاري الذي أنشأه محمد علي باشا في القدس رفض الطلب، وثبّت محمد علي وابنه إبراهيم هذا الرفض،



وطلب الأخير من متسلم القدس أن يمنع اليهود من رفع أصواتهم أثناء طقوسهم مع السماح لهم بالزيارة لقاء رسم محدود لتمتوي الوقف في حينه. وفي منتصف القرن التاسع عشر بذلت الحكومة اليهودية جهوداً حثيثة للاستيلاء على الحائط، فقد حاول الحاخام عبدالله، حاخام بومباي، شراء الحائط. كما سعى الثري اليهودي موشيه مونتفيوري إلى استصدار إذن من السلطات العثمانية يسمح لليهود بوضع مقاعد وكراسي في المكان ونصب أعمدة لإقامة مظلات واقية من الأمطار. لكن مساعي مونتفيوري لم تنجم سوى عن السماح مؤقتاً بوضع طاولة للقراءة قرب الحائط، أزيلت بعد فترة وجيزة بناءً على طلب السلطات الإسلامية الدينية هناك.

لاحقاً حاول روتشيلد شراء حارة المغاربة المجاورة للحائط، وفشلت جهوده، إلا أن اليهود كانوا يستغلون التسامح والسماح بالزيارة على مدار الوقت كي يتحوّل الأمر إلى حقّ ثابت، فعادوا إلى رفع أصواتهم والبكاء، ومع حلول عام ألف وتسع مائة وأحد عشر حاولوا مجدداً إحضار الكراسي للجلوس عليها أثناء البكاء، ووضعوا ستاراً بين مكان الرجال ومكان النساء، ولكن كلّ ذلك أزيل بأمر السلطات العثمانية، بعد شكوى تمتوي الوقف الإسلامي.

تغيّرت الصورة مع فرض الانتداب البريطاني على فلسطين (صيف ١٩٢٢م)، فهذا الانتداب كان يهدف أساساً إلى التهيئة لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وكان نورمان بنويش - وهو أحد كبار موظفي حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين - يعتبر «أنّ أكبر محفل ديني لاجتماع اليهود في القدس هو الحائط الغربي».

استغلّ اليهود الصهاينة تأييد حكومة الانتداب لهم، وعادوا إلى وضع أدواتهم أمام الحائط، ما فجر غضب المسلمين الذين واجهوا هذا الوضع عام ألف وتسع مائة وخمسة وعشرين، مطالبين بإزالة ما وضعه اليهود من أدوات أمام البراق، لكن هؤلاء واصلوا البكاء والصراخ، مع تركيز أدواتهم عند الحائط، وهو ما فجر هبة البراق سنة ألف وتسع مائة وتسع وعشرين، التي أسفرت عن مقتل مائة وثلاثة وثلاثين مستوطناً صهيونياً واستشهاد مائة وستة عشر مواطناً فلسطينياً.

بعد هبة البراق جاءت لجنة تحقيق دولية إلى فلسطين، ومارست اللجنة عملها منذ ١٩ يونيو/ حزيران ١٩٣٠م، وأصدرت تقريرها في أوّل ديسمبر/ كانون الأوّل ٩٣٠م، وجاءت النتائج التي توصلت إليها قاطعة في شأن الحقّ العربي على «حائط البراق». فقد انتهت اللجنة إلى «أنّ حقّ ملكية الحائط وحقّ التصرف فيه وما جاوره من الأماكن المبحوث عنها في هذا التقرير عائد للمسلمين؛ ذلك أنّ الحائط نفسه هو ملك للمسلمين؛ لكونه جزءاً لا يتجزأ من الحرم الشريف. كما أنّه ثبت للجنة أنّ الرصيف الكائن عند الحائط، حيث يقيم اليهود صلواتهم، هو أيضاً ملك للمسلمين». كذلك ثبت للجنة أنّ المنطقة التي تكتنف الرصيف المذكور قد وقفها على المسلمين الملك الأفضل بعد صلاح الدين الأيوبي حوالي سنة ١١٩٣م. وأعطت اللجنة لليهود حرّية السلوك إلى الحائط لإقامة التضرّعات، دون جلب أيّ أدوات. مع ذلك واصل الصهاينة التحرّش بالبراق، حتّى كان عدوان يونيو/ حزيران ١٩٦٧م واحتلال القدس. هذا هو حائط البراق الذي صنع اليهود من تسامح المسلمين معهم في الصلاة قبالته من خارج ساحة الحرم الشريف ومبناه حقّاً مكذوباً، وقداسة مزعومة،

وخرافة تاريخية، يطالبون بناءً عليها اليوم بأن تكون لهم ملكية جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى، أو السيادة الكاملة عليه<sup>(١)</sup>.

### التهوين من قدسية القدس ومسجدها

أكد الدكتور حسن عبد الرحمان السلوادي، عميد كلية الآداب في جامعة القدس، أن المستشرقين اليهود يقومون بجهود حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم، هدفه التهوين من قدسية القدس، ومكانتها في الإسلام من جهة، وتوكيد أهميتها ومركزية النظرة إليها من التصورات اليهودية من جهة أخرى. أضاف السلوادي أن ما يطرحه المستشرقون والكتاب اليهود يشكل الغطاء الإيديولوجي والأرضية الفكرية التي تنطلق منها سلطات الكيان الصهيوني لتنفيذ سياستها وممارساتها الرامية لطمس معالم المدينة وتهويدها. جاء ذلك من خلال بحث للدكتور السلوادي بعنوان: «المستشرقون اليهود ومحاولة التهويد من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام»، قُدم خلال مسابقة حول القدس نظمتها جمعية القدس للبحوث والدراسات في غزة، وقد نال البحث الجائزة الأولى.

أوضح الباحث أن المستشرقين ينطلقون جميعاً من نقطة بدء واحدة، هي أن قداسة القدس وما يرتبط بها من معتقدات وتصورات لا تتسم بالأصالة، ولا تعزى إلى عوامل ذاتية نابعة من صميم الديانة الإسلامية، وإنما هي مجرد تقاليد لما تقرّر بشأن هذه القداسة في الأصول الدينية والتصورات العقديّة في الديانة اليهودية.

(١) القدس: ١٣٥ - ١٣٧.

يضيف أنّ المستشرقين اليهود حاولوا زعزعة المكانة التي تحتلّها القدس في التصوّرات الإسلامية، والتشكيك في أهمّيّتها ومكانتها لدى المسلمين، ولعلّ من أبرز محاولاتهم تأويل النصوص القرآنية بطريقة تتلاءم مع أهدافهم، وإبراز التناقض في الروايات الحديثية، والتشكيك في الأحاديث النبوية التي أجمع المسلمون على صحّتها.

يشير الباحث إلى (سورة الإسراء)، والتي تتضمّن إشارة صريحة إلى رحلة الإسراء والمعراج، والتي تحدّث بها علماء المسلمين بإسهاب عن دلالات هذه المعجزة، وكيف كانت إرهاباً وإعلاناً مبكّراً عن القيم الإسلامية للمدينة المقدّسة. وقد حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رخص الإسراء والمعراج، هل هي بالجسد والروح معاً، أو بالجسد فحسب. ويؤكّد الباحث أنّ هناك إجماعاً لدى علماء المسلمين على أنّ الرحلة حقّ لا يعتريه باطل، وأنّ المسجد الأقصى المذكور في الإسلام هو عين الموجود في بيت المقدس، وذلك خلافاً لما ذهب إليه بعض المستشرقين الذين استغلّوا الاختلاف في الأنباء حول طبيعة الإسراء والمعراج، وعمدوا إلى تأويل الآية تأويلاً ينفي عن القدس سبباً من أهمّ أسباب قداستها ومكانتها المميّزة في الإسلام.

تتلخّص فكرة التأويل، كما يشير الباحث، في أنّ المسجد المذكور في الآية الكريمة، أينما هو، مكان في السماء، وليس الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس. ويورد السلوادي قولاً لأحد المستشرقين - وهو إسحاق حسّون - يقول فيه: «إنّ علماء المسلمين لم يتّفقوا جميعاً على أنّ المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنّه ممّر في السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكّة!»

وهو يستعين في ذلك بما كتبه المستشرق الفرنسي ديمومين، حاول من خلال التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلى.

يشير الباحث إلى محاولات المستشرقين اليهود إلى التشكيك أيضاً بالأحاديث النبوية، وعلى رأسهم الدكتور كستر، من معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بالجامعة العبرية، والتي تمتدح المدينة المقدسة، وتحدث عن فضائها، وتنوّه بفضل مسجدها، وأهمّيته في الإسلام، أهمّها حديث شدّ الرحال. وقد حاول المستشرق كستر جمع أحاديث منسوبة إلى رسول الله ﷺ تتناقض في مضمونها مع حديث شدّ الرحال، والتي استقاها من مخطوطات ومجاميع لم يتحوّط أصحابها في إيراد الأحاديث الضعيفة التي لا يعتدّ بها في الصحيحين، ولم ترد في غيرهما من كتب الأحاديث المعتمدة.

يذهب المستشرقون إلى أبعد من ذلك، فهذا المستشرق اليهودي حسّون يقرّ بأنّ أغلب الأحاديث التي تتناول فضائل بيت المقدس وتحدث عن منزلتها في الإسلام قد وضعت في أيام بني أمية، وهو بذلك يريد القول: إنّ القداسة التي أنيطت بالقدس قد نجحت وترسّخت نتيجة للتطوّرات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة.

يخلص الباحث إلى أنّ العديد من المستشرقين أجهدوا أنفسهم في تأويل النصّ القرآني، وعمدوا إلى التشكيك في صحّة الرواية الإسلامية التي تربط القدس الشريف بالإسلام، وذلك بهدف التشويش على مكانة المدينة وقداستها لدى المسلمين، غير أنّهم أدركوا في النهاية عمق الرابطة، وأنّ قداستها تزداد رسوخاً في وجدان المسلمين، ومن العسير عليهم الآن حياد من هذا الجانب، فاتّجهوا

بأنظارهم صوب تاريخ المدينة، لعلهم يجدون بين أحداثه دليلاً يدعم توجهاتهم بأن قداسة المدينة لم يكن عليها إجماع في أيّ فترة من فترات التاريخ. ويؤكد السلوادي أنّ المستشرقين اليهود أثاروا مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ بيت المقدس وحضارتها منذ بداية فتحها على يد المسلمين (عام ٦٣٧ م)، حتّى سقوطها في يد الإنجليز بعد هزيمتهم للأتراك العثمانيين (عام ١٩١٧ م). وكان الهدف من إثارة هذه القضايا التبدليل على أنّ المدينة لم تكن لها أيّ مكانة مميّزة في الإسلام، ولم يكن لها أهميّة تذكر من الناحيتين الإستراتيجية والإدارية.

ويضيف أنّ أهمّ القضايا التي أثارها المستشرقون هي قضية فتح المدينة، وتسليمها للخليفة الثاني عمر بن الخطّاب، ويفنّد السلوادي ما ذهب إليه مستشرقون من تشكيك في الرواية التي تؤكّد قدوم عمر بن الخطّاب لاستلام بيت المقدس بطلب من صفرويونس، ويورد بعض المستشرقين روايات عديدة متناقضة حول الشخص الذي تسلّم المدينة وعقد الصلح مع أهلها. ويرجّح المستشرق اليهودي غويتاين رواية كارل بروكلمان في كتابه «تاريخ الشعوب الإسلامية» التي تنصّ على أنّ المدينة سلّمت إلى قائد مغمور، لم يبرز بشكل خاصّ في القتال، هو خالد بن الفهمي، وكان شرط الاستسلام واضحاً، وهو فتح البلاد لسلطة المحتلّ. يضيف غويتان: «إننا لا نجد في هذه الرواية أيّ ذكر لنصّ عهد؛ لأنّه لم يكن موجوداً» حسب رأيه. ويشير إلى أشدّ الروايات انتقاصاً من مكانة المدينة، وهي رواية هربرت يوسه، والتي تؤكّد أنّ عمرو بن العاص هو الذي فتح المدينة وتسلمها من أهلها؛ لأنّ عمر لم يدخل الإسلام إلّا في العام الثامن للهجرة، كما أنّه لم يكن من أكابر الصحابة، وذلك لا يتناسب والمكانة

التي تحتلها المدينة التي أخذت تسمو شيئاً فشيئاً، وتتطلب أن يكون فاتحها شخصية إسلامية مرموقة.

يؤكد أن الإجماع المعقود بين المؤرخين على أن عمر بن الخطاب قدم إلى حامية الشام بناءً على طلب من أبي عبيدة ليتسلم المدينة، حسب ما اشترط أهلها، وقد تسلّم المدينة فعلاً من البطريك صفرونيوس، ودخلها حلماً، وكانت زيارته لها من أهم الأحداث التي رافقت الفتح الإسلامي لبلاد الشام، وفي ذلك تجسيد للرؤية الإسلامية الإستراتيجية لمدينة القدس، وهي الرؤية التي جعلت من القدس أحد المحاور الرئيسية لدعوة الإسلام<sup>(١)</sup>.

#### القدس والهوية العربية الإسلامية

إنّ المستشرقين كانوا يتطلعون لعزل المدينة المقدّسة عن هويتها العربية الإسلامية بالتدليل على أنّ الفتح العربي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة، وأنّ الوجود العربي فيها إنّما كان ثمرة من ثمار هذا الفتح الطارئ.

ويؤكد السلوادي أنّ صلة العرب بالقدس لم تبدأ بتاريخ فتحها، بل إنّ الصلة قديمة جداً، ويستشهد بذلك بذكر العرب كثيراً في «العهد القديم»، وأنّ هذه اللفظة أطلقت على نوع من القبائل كانت تسكن الجزء الجنوبي من فلسطين، بما فيه القدس. وما أثبتته العالم الفريدارميا في كتابه «العهد القديم في ضوء الشرق القديم»، حيث قال: «إنّ لفظة «عرب» في النصوص العبرية تدلّ على بعض أجزاء فلسطين، وبخاصّة الجزء الجنوبي فيها المعروف أحياناً باسم «يهودا»، الذي

(١) القدس: ١٣٨ - ١٤٠.

كان أهلاً بالعرب». ومن هنا لا يتعدى كونه، في رأي العديد من الباحثين العرب، تحريراً عربياً لأرض عربية كانت تزرع تحت وطأة الاحتلال الأجنبي. أضاف الباحث نفسه أن المستشرقين يهود، وكان جلّ تركيزهم في البحث والتنقيب عن أيّ خبر أو إشارة تسعفهم عن اختلاق دور تاريخي لليهود في التصدي للعدوان الصليبي، وتشكيل ذلك الدور، وصياغته بطريقة توحى بأنهم أصحاب الأرض، وأنهم تعرّضوا للعدوان، ودافعوا عن البلاد، مثلما فعل العرب، فهم يتحدثون عادة عن اليهود الذين مكثوا في فلسطين دفاعاً عن مدنهم وقراهم التي هاجمها الصليبيون، وركّزوا الحديث على مقاومة اليهود القاطنين في بيت المقدس، واستبسألهم في الدفاع عن المدينة.

ويؤكّد الدكتور السلوادي بأنّ اليهود في تلك الفترة لم يكونوا مؤهلين للقيام بدور المقاومة الذي تحاول الدعاية الصهيونية اختلاقه لهم؛ ذلك لأنهم لم يكونوا يعيشون في كيان سياسي مستقلّ، كما لم يكونوا يملكون الجيوش أو الوسيلة العسكرية التي تمكّنهم من التصدي للعدوان الصليبي، ومن ثمّ لم يشاركوا المسلمين عبء التصدي والمواجهة، بل هناك شواهد دالّة على تواطؤ العديد منهم مع القوّات الطارئة.

دحض السلوادي ما زعمه اليهود والمستشرقون من أنّ القدس لم تكن سوى مدينة صغيرة معزولة ومهملة، لم تشدّ إليها الأنظار، وذلك للتقليل من أهمّيتها الإسلامية من الجواب السياسية والثقافية والديموغرافية. وأشار إلى ما كتبه في هذا الصدد موشيعه معوز وشلوموا غويتاين من أنّ القدس لم تلعب في الإسلام دوراً مركزياً ثقافياً، بل كانت مدينة جانبية، لا تأثير يذكر لها! واستشهد كذلك



بما ذهبت إليه حوا لاتسروس، والتي قالت: «إنّ القدس، رغم قدسيّتها في الإسلام، لم يقطنها إلا أعداد قليلة نسبياً، حتّى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وإنّما لم تثر انتباه رجال الدين والسياسة العربية إلا في العشرينيّات من القرن العشرين بعد ظهور النزاع حول (حائط المبكى)».

ويرى أنّ ما استند إليه أحد المستشرقين اليهود - وهو دروري - من عبارة على لسان الراي عوفاديا، حين زار القدس عام ١٤٨٨ م، والتي يقول فيها: «القدس مدينة خربة مهجورة!» وقد استشهد دروري بهذا بطريقة توحى بأنّها حقيقة مسلّم بها، مع العلم بأنّ الفترة التي زار بها الراي القدس كانت المدينة تعجّ بالإنشاءات العمرانية، كالمساجد والمدارس والزوايا والأربطة والمباني السكنية وشبكات المياه، التي أقيمت بتوصية من سلطان المماليك قايتباي، والتي لا تزال حتّى يومنا هذا تشهد أحياناً على المجهودات العمرانية الضخمة التي نهض بها المماليك في القدس الشريف<sup>(١)</sup>.

#### مشاعر قادة الحركة الصهيونية الحقيقية تجاه القدس

من المفارقات الغريبة في تعاطف اليهود مع القدس أنّ قادة الحركة الصهيونية ومفكرّيها وأدباءها كانوا من ناحية عاطفية يكرهون القدس، ويعبّرون عن ذلك صراحة لدرجة تثير الاستغراب، مقارنة مع ذلك التشدّد الذي أبدته الدوائر الصهيونية في كلّ ما يتعلّق بمستقبل المدينة السياسي.

ثيودور هرتزل (مؤسس الحركة الصهيونية) زار أواخر القرن التاسع عشر القدس، وتجوّل في شوارعها، وبعدها عاد إلى أوروبا كتب خواتمه الخاصّة حول ما شاهده في المدينة، فقال كما يروي المؤرّخ اليهودي أفيشاي ريجمان: «مدينة

(١) القدس: ١٤٠ - ١٤١.

أشباح، تلك التي يقدّسونها، لقد كرهتها منذ أول نظرة، لا أدري كيف يطيقون العيش فيها، كلّ ما فيها يثير التقرّز، لم أشعر بأنني في يوم من الأيام يمكن أن أحنّ إليها، من هذا الكذاب الذي روى لنا أنّ في هذه المدينة سحراً أخذاً؟! من هذا الكذاب الذي روى أنّ رائحة القدس في جبالها تزكم الأنوف؟! أيّ شعراء أفأكون أولئك الذين تغنّوا بتلك المدينة الملعونة؟! لا جمال هناك، لا سحر هناك، لا قدسية هناك، حاخامات في حائط المبكى تدور رؤوسهم كما الرحى، منظر يثير الاشمئزاز لعيون ترقب منظرًا آخر، مع أنّني أقول في العلن: إنّ تلك المدينة المقدّسة التي صلّى اليهود منذ ألفي عام، لكي يعودوا لها، وحلموا بأن يكونوا في قلبها وأطرافها، وسأظلّ أقول ذلك، إلّا أنّني كدت أشعر بالاختناق عندما شاهدتها من بعيد. ولأنّني سياسي لا مجال للعاطفة في التأثير على تفكيري، ولأنّني يهودي يهدف إلى تحقيق حلمه القومي، فالقدس هي قلب الخطاب الصهيوني، فسأبقى أكرّر أنّ القدس هي قلب الشعب اليهودي النابض، ومحطّ أنظار أبنائه في كلّ بقاع المعمورة، لكن في الحقيقة فإنّني لا أقبل بالقدس كنعالٍ لي!».

أمّا الكاتب اليهودي الفرنسي جاك فاييوس، الذي زار القدس بعد حرب عام ١٩٦٧ م، بعدما سقطت في أيدي الصهاينة، وكان من أكثر المنظرين للفكر الصهيوني، فيعترف بأنّه لم ير أيّ أثر لذلك الحنين الذي تحدّث عنه اليهود للقدس، ويقول في رسالة بعث بها إلى أحد أصدقائه من نشطاء الحركة الصهيونية: «سأظلّ أقول لأطفالي: إنّ القدس لنا، وسأظلّ أقول لهم: هلّموا للقدس، وسأظلّ أدافع عن حقّنا بالاحتفاظ بالقدس إلى أبد الأبد، لكن

صدّقني: إنني لم أطق أن أظلّ فيها ساعة، لن أعود هناك، لن أعيش فيها أبداً، سأبقي أتغنّي بها أمام الجماهير اليهودية، وسأظلّ أحكي لليهود الذين لم يهاجروا بعد عن سحر القدس وجمالها، لكنني أعرف أنني أخونهم أيها خيانة!».

لم يقتصر تعبير قادة ومفكرى الصهاينة عن «كرههم للقدس» على خواطهم الخاصّة التي كانوا يبوحون بها لأصدقائهم المقربين، بل تعدّاه إلى مجاهرة بعض الشعراء والمفكرين اليهود بكرههم للقدس علناً، والتعبير عن ذلك شعراً ونشراً وعلى صفحات الجرائد. يستغرب الشاعر اليهودي إبراهيم جينوم أن يعقد أحد ما أيّ مقارنة بين القدس وتلّ أبيب، ويستغرب أن يترك أحد تلّ أبيب، ويتّجه إلى القدس، ففي قصيدة نظّمها أوائل الثمانينيات من القرن المنصرم تحدّث جينوم عن مشاعره نحو القدس وتلّ أبيب، ويقول: «تحدّث - أيّها الأبله - ما شئت عن القدس! فهذا ليس يعنيني، لست في حاجة للاستماع لتلك الترهات، دعك من هذا الحديث الفارغ، عن القدسية والسحر، فهذا طعام الجهلة والمخبولين، أما أنا فاذبحني في تلّ أبيب! نعم، في تلّ أبيب، أريد أن أحيّا في تلك أبيب، أريد أن أمرح في تلك أبيب، أريد أن أسكر حتّى الثمالة»<sup>(١)</sup>.

#### الساسّة يعترفون

يروى أنّ الساسّة الصهاينة المعاصرين الذين بالغوا في الحديث عن القدس كانوا يكتنون مشاعر أخرى للقدس، إذ إنّ رئيسة وزراء الكيان الصهيوني السابقة جولدا مائير كانت تقول في مجالسها الخاصّة: إنّه لو ترك الأمر لها لما وطأت

(١) القدس: ١٤١.

قدمها أرض القدس على الإطلاق، وإيها عندما تطأ أرض القدس يصيبها الانقباض والضيق والضجر.

أمّا إسحاق راين، والذي يوصف لدى اليهود بأنه: «الذي حرّر القدس»؛ لأنّه كان «رئيس أركان الجيش الصهيوني» في عام ١٩٦٧ م عندما نشبت الحرب، يقال: إنّه كان يقول: إنّه على الصعيد الشخصي ولو تجاهل الاعتبارات السياسية لأبقى على مقار الحكومة «الإسرائيلية» في تلّ أبيب، وليس في القدس، ويقال: إنّه كان يفضّل الحضور بشكل كبير في مبنى وزارة الدفاع، وليس في مكتبه برئاسة الوزراء؛ لأنّ وزارة الدفاع توجد في تلّ أبيب.

أمّا وزير الدفاع الصهيوني الأسبق موشيه دايان فكان يجاهر بكرهه للقدس، حتّى أمام قادة الأحزاب المتديّنة، وكان يسخر من أولئك الذين يتركون تلّ أبيب ومدن الوسط، ويقدمون للعيش في القدس<sup>(١)</sup>.

هذا، وربّما يفاجأ الكثيرون حين يعلمون أنّه لا يوجد لدى اليهود في عقيدتهم ولغتهم كتبهم شيء اسمه (هيكل). ولا يعرفون هذه الكلمة. وإنّما هم يؤمنون بشيء اسمه (بيت هاميكداش)، ومعنى هذه الكلمة الحرفي هو: (بيت المقدس). وهو الاسم المعروف لدينا في أحاديث النبي ﷺ لوصف المسجد الأقصى المبارك. وأمّا كلمة (هيكل) فقد جاءت عن طريق الترجمة من اللغة الإنجليزية. حيث إنّ اللغة الإنجليزية لم تستطع أن تترجم لكلمة العربية حرفياً، فترجمتها إلى (Temple)، أي: (معبد). ولكنّها نقلت إلى اللغة العربية بنصّ (هيكل)؛ لأنّه أقرب معنى تدلّ عليه كلمة (Temple). وهكذا دخلت كلمة (الهيكل) لغتنا! وهو خطأ في الاستدلال واستقصاء المعلومة.

(١) المصدر السابق: ١٤٢.

اقرأ النص التالي لتعريف أصل كلمة (Temple). ومصدر هذا النص هو عدّة مواقع خاصّة بالتعريفات الحقيقية للمصطلحات، ومنها موقع (Fact Index) وموقع (Exodus ٢٠٠٦) وغيرها:

The word Temple is derived not from the Hebrew but from the Latin word for place of worship, templum. The name given in Scripture for the building was Beit Yahweh or "House of Yahweh" (although this name was also often used for other tomplas, or metaphorically). Because of the prohibition against pronouncing the holy name, the common Hebrew name for the Temple is Beit ha-Mikdash "The Holy House", and only the Temple in Jerusalem is referred to by this name.

الترجمة: (إنّ كلمة (هيكل) لم تنقل من اللغة العبرية، وإنّما من الكلمة اللاتينية Templum التي تعني مكان العبادة، وقد أعطي هذا الاسم في الكتاب المقدّس للمبنى الذي كان يسمّى «بيت يهوه» (مع أنّ هذا الاسم كان أيضاً في العادة يطلق على هياكل أخرى مجازياً). وبسبب الحظر المفروض على التلفّظ بالاسم المقدّس، فإنّ الاسم الشائع للهيكل باللغة العبرية هو «بيت المقدس». والهيكل الموجود في القدس فقط هو الذي يسمّى بهذا الاسم).

أي: أنّ الإسلام الأصلي للمعبد عند اليهود هو (بيت يهوه) أو (بيت الربّ)، (يهوه) هو إله اليهود الخاصّ المعروف عندهم. وسمّي المعبر لدى اليهود باسم (بيت المقدس) بدلاً من تسميته (بيت يهوه)، وهذا النصّ يدلّنا بوضوح على أصل كلمة (Temple) التي ترجمت عنها اللّغة العربية كلمة (هيكل).

يؤمن اليهود بأنّ سيّدنا سليمان عليه السلام أراد أن يبني بيتاً للربّ بعد أن مات أبوه داود عليه السلام من دون أن يتمكّن من بناء ذلك المعبد طبقاً لنبوءة ناثان النبي التي

قالها لداود عليه السلام: «وإذا انتهت أيامك ورقدت مع آبائك، أقمت خلفاً لك من نسلك الذي يخرج من صلبك وثبت ملكه، فهو بيني بيتاً لأسمي، وأنا أثبتت عرشه إلى الأبد» (صموئيل الثاني ٧ - ١٢ - ٣)، فقام سليمان عليه السلام وبنى بيت الرب.

وتذكر التوراة أنّ المعبد قد بدأ بناؤه (في السنة الأربعمئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة من ملك سليمان على إسرائيل) سفر الملوك الأوّل، واستمرّ البناء فيه سبع سنين. وتذكر التوراة أوصافاً كثيرة وتوصيفاً كاملاً لأبعاد المعبد وأطواله وأقسامه، وخاصّة (قدس الأقداس)، وهو المكان الأقدس لدى اليهود.

ومن الملاحظ أنّ التوراة ذكرت بناء المعبد مرّتين، فذكرت أنّ المعبد الذي أقامه سليمان عليه السلام كان في جبل المرّيا (أي: هضبة موريا) في بيدر أرنانا اليبوسي، وذلك في سفر أخبار الأيام الثاني ١٣، ولكنّها لم تذكر ذلك المكان في سفر الملوك الأوّل حيث الحديث عن بناء المعبد.

على أنّنا يجب أن ننتبه إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الوارد في سنن النسائي وسنن ابن ماجه: عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عزّ وجلّ خلافاً ثلاثاً: سأل الله عزّ وجلّ حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عزّ وجلّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عزّ وجلّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمّه»<sup>(١)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه ١: ٤٥٢، سنن النسائي ٢: ٣٤.

وعليه، لا نشكُّ أبداً في أنّ سيدنا سليمان بن داود عليه السلام قد أعاد بناء المسجد الأقصى المبارك وشيّد به بناءً تجديداً وترميم من جديد، وبناه بهيئة عظيمة تتناسب وعظمة ملكه المبارك ونبوّته الشريفة. وهذا ما لا نشكُّ فيه؛ لأنّه جاء من نبيّنا عليه السلام، أمّا الخلاف بيننا وبين هؤلاء فهو في ماهية المكان الذي بناه سليمان عليه السلام، هل هو (مسجد) أو (معبد ليهوه إله اليهود الخاصّ المزعوم) والواقع أنّنا نحترم سليمان عليه السلام أكثر من اليهود الذين يقدّسونه كملك ولا يعترفون له حتّى بالنبوّة.

أمّا نحن فنؤمن بأنّه عليه السلام قد بنى الأقصى المبارك على هيئة حسنة عظيمة جليّة. كما أنّنا نؤمن أنّ بناءه عليه السلام للأقصى كان بناء ترميم وتجديد، لا بناء استحداث وابتداء. وعليه، فإنّ قول اليهود مردود عليهم، وسليمان ممّن لا منهم، نحن أولى وأحقّ به منهم، ويكفيهم أنّ توراتهم المحرّفة لم تذكر شيئاً عن مكان ذلك الهيكل المزعوم لهم، ونحن دلّنا رسول الله عليه وآله على الحقيقة في ماهية هذا البناء وأين وماذا كان بالضبط.

ومن الواجب هنا أن نبيّن أنّ بعض الباحثين المسلمين أراد أن يدافع عن المسجد الأقصى المبارك فوق للأسف في إشكالية أخرى، فقد ذكر د. ناجع بكيرات يوماً رأيه القائل: إنّ سليمان عليه السلام بنى (الهيكل) أو المعبد فعلاً. وبنى الأقصى المبارك أيضاً، ولكنّه لم يبن (الهيكل) في أرض الأقصى، وإنّما بناه في مكان آخر، هو على الأرجح نابلس. والأعجب من ذلك ما يذكره الأستاذ محمّد حسن شرّاب في كتابه «القول المبين»، حيث يقول: إنّ (الهيكل) قد بناه سليمان عليه السلام فعلاً، ولم يبن المسجد الأقصى المبارك أصلاً، وإنّ (الهيكل) كان

عبارة عن قصر سليمان عليه السلام، وإنه هو المذكور في القرآن الكريم: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآراء كلام مردود من عدّة وجوه:

أولاً: أنه مسامرة لليهود في قضية (الهيكل) المزعوم، وأن فيه إشارة إلى حقيقة مزاعم اليهود حول الفرق بين (المسجد) و (المعبد).

وثانياً: لأن فيه تعدياً على نبوة سيدنا سليمان عليه السلام وإسلاميته، وللحق فإن مجرد إيماننا أن سليمان عليه السلام نبيّ ينفي كونه بنى معبداً أو (هيكلًا) يعبد فيه غير الله على الإطلاق!

ثالثاً: لأن في هذه الأقوال تأويلاً وتحميلاً للنصوص ما لا تحتل، فالأمر واضح في تفسير اللغة، فاليهود يسمّون (الهيكل) في لغتهم (بيت المقدس)، ورسول الله ﷺ قال عن المسجد الأقصى المبارك الذي بناه سليمان عليه السلام: (بيت المقدس)، وبالتالي المقصود واحد وإن اختلف المضمون. فرسول الله ﷺ قصد بكلمة (بيت المقدس) معناها الحقيقي، وهو (المسجد الأقصى المبارك)، وأمّا اليهود فقصدوا معنى آخر معوجاً هو (معبد ليهوه إله اليهود المتكبر في نظرهم) (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً). والأصل أن نأخذ المسمّى اللغوي من أصحاب اللغة نفسها.

ولا يجوز القول عن هذا الـ (هيكل) المزعوم أن سليمان عليه السلام قد يكون بناه في جبل جرزيم بنابلس أو في مدينة داود في سلوان؛ إنه مجرد قصد أو بيت خاص به أو شيء آخر من هذا القبيل. فما نتحدّث عنه مرجعه إلى عقيدة اليهود، واليهود في عقيدتهم شيء اسمه (بيت المقدس)، أي: معبد. ولا يصحّ أن يكون هناك



خلاف بيننا نحن المسلمين في حقيقة أيّ مسجد بناه سليمان عليه السلام بصفته نبياً، خاصة وأنّ الحديث النبوي الشريف يثبت حقيقة أنّ سليمان عليه السلام جدّد بناء المسجد الأقصى المبارك. وحتى لو افترضنا أنّ رسول الله ﷺ لم يذكر في الحديث الشريف إعادة بناء سليمان عليه السلام للمسجد الأقصى المبارك، فإنّه لا بدّ أن يكون قد جدّد بناء المسجد الأقصى المبارك بهيئة جليلة عظيمة تناسب عظمة ملكه عليه السلام. فليس من المعقول منطقياً أن يكون النبي سليمان عليه السلام ملكاً من أعظم الملوك، بل هو أعظم الملوك في تاريخ البشرية جمعاء، ويكون نبياً كريماً، ويكون مقرّ حكمه في القدس التي يقع فيها المسجد العظيم الثاني على وجه الكرة الأرضية، ثمّ يترك هذا المسجد خواءً ولا يعيد إعمارَه وبناءه، ويلتفت بدلاً من ذلك إلى بناء القصور والتماثيل وغيرها.

توضيح ذلك: أنّ البعض من المسلمين يريد الدفاع عن الإسلام عن طريق (نفي) الزعم اليهودي في قضية (الهيكل)، فيلجأ إلى نفي حقيقة أنّ سليمان عليه السلام بنى المسجد الأقصى المبارك (بغضّ النظر عن أنّه بناء ابتداءً أو بناء ترميم)، أو يفصل بين المسجد الأقصى المبارك الذي نعرفه وبين (المعبد) الذي يزعمه اليهود، فيقول: إنّ سليمان عليه السلام بنى المسجد الأقصى المبارك بناء ترميم، وأيضاً بنى (هيكلًا) لليهود في مكان آخر غير مكان المسجد الأقصى المبارك.

إنّ هذين القولين خطأ فادح وقع فيه بعض الباحثين المسلمين بسبب خلط الدراسة العلمية بالأوضاع السياسية، والحقيقة أنّ الأمر بهذه الصورة لا يعدو أن يكون دفاعاً من منطق ضعيف، وكأنّنا نحن المسلمين لسنا أحقّ بسليمان عليه السلام من اليهود، وهنا مكمّن الخطورة.

علينا أن نناقش من منطلق قوّة. فبدلاً من أن ندافع ونحاول أن نجد تبريرات لمسمّي (الهيكل) و(الأقصى)، فالأصل فينا أن نتكلّم من منطلق أنّ سليمان ﷺ نبيّ من أنبياء الله المعروفين، وبالتالي فإنّ ما بناه هو فعلاً بناء للمسجد الأقصى المبارك على هيئة عظيمة جليلة سويّة لم يكن مثلها قطّ، بل هي بالتأكيد أفضل وأجمل من الهيئة التي وصفها اليهود في توراتهم المحرّفة. وهذا لا يعطي لليهود أيّ حقّ في الأقصى على الإطلاق، ولا يفتح لهم أيّ مجال للمناقشة، فكيف يجادل في سليمان من لا يؤمن حقاً بنبوته؟ وكيف يجادل اليهود في نبيّ هو عندنا أرفع شأنًا وأعظم مكانةً ممّا هو عندهم، فهو عندنا نبيّ، وهو عندهم مجرد ملك ارتدّ عن الحقّ في نهاية عمره ومات ملحدًا؟! وبالتالي فهو ممّا وليس منهم، ولا يجوز لنا أن نناقشهم بناءً على أنّ سليمان ﷺ من يهود اليوم أو من منطلق أنّهم ينتسبون إليه طرفة عين! فهو ممّا وليس منهم، كما أنّ إبراهيم ﷺ ممّا وليس منهم.

إذاً فالقضية والمشكلة الأساسية بيننا وبين اليهود تعود إلى مسألة المبدأ. وهو (ما الذي بناه سليمان ﷺ، وإلى أيّ الفريقين ينسب؟)، و(هل بناؤه للأقصى هو بناء ترميم أو بناء ابتداء؟).

والإجابة: أنّ سليمان ﷺ بنى (بيت المقدس) - أي: المسجد الأقصى المبارك - وذلك بناء على تعاليم شريعته ﷺ، وكان بناءً عظيماً فخماً ضخماً بالتأكيد قياساً على عظمة وفخامة ملكه ﷺ، ولكنّه لم يكن معبداً لعبادة غير الله، وإنّما كان مسجداً لعبادة الله تعالى، وأتباعه الحقيقيّون في تلك الفترة ﷺ كانوا أيضاً

مؤمنين صالحين، ولكن طال عليهم الأمد، فقسمت قلوبهم وكفروا، فعاقبهم الله تعالى بسنة الاستبدال، واستبدل بهم الأمة الخاتمة<sup>(١)</sup>.

### عقيدة اليهود في المعبد الثاني

يؤمن اليهود بأنّ المعبد الأوّل كان قد انهدم على يدي نبوخذ نصر عندما غزا القدس وسبى اليهود إلى بابل كما تقول التوراة: «وفي اليوم السابع من الشهر الخامس في السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذ نصر ملك بابل، جاء نبوزرادان قائد حرسه وكبير حاشيته إلى أورشليم وأحرق فيها معبد الربّ وقصر الملك وجميع بيوت الأشراف» (الملوك الثاني ٢٥: ٨ - ٩). ولكنهم ما لبثوا أن عادوا على يدي كوروش الذي انتصر على بابل، وسمح لليهود بالعودة وإعادة بناء المعبد، تقول التوراة: «هذا ما يقول كوروش ملك الفرس: أعطاني الربّ إله السماوات جميع ممالك الأرض، وأوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي يهودا، فمن كان منكم من شعبه فليذهب إلى أورشليم وبينني بيت الربّ إله بني إسرائيل، وهو الإله الذي في أورشليم، وليكن الله معه» (عزرا ١: ٢ - ٣).

لاحظ الجملة (الربّ إله بني إسرائيل، وهو الإله الذي في أورشليم)، وهذه الآية في سفر عزرا بالتوراة الحالية دليل واضح على تحريف هذا الكتاب الذي جعل الربّ إلهاً لبني إسرائيل وحدهم.

وقد قام اليهود (حسب عقيدتهم) ببناء المعبد مرّة أخرى بعد عودتهم من السبي، ولكن في هذه المرّة أقاموا بناءً أكبر من بناء سليمان عليه السلام. وهذا المعبد

(١) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك: ١٤٠ - ١٤٤.

المزعوم هو الذي يظهر في هذه الأيام في وسائل الإعلام الصهيونية، وهو الذي بنى الصهاينة له نموذجاً في قرية المالحة العربية في القدس، وهو الذي يروّجون له على اعتبار أنّ المعبد الأخير يجب أن يبنى على شكله نفسه.

ونلاحظ أنّهم شملوا مساحة المسجد الأقصى المبارك كلّها بهذا البناء، وفي الوقت نفسه حافظوا على قضية الاهتمام بموضع الصخرة المشرفة (على هضبة موريا)، فوضعوا عليها (قدس الأقداس)، وهو أهمّ قسم في المعبد.

وقد انتهى الحديث في العهد القديم عن المعبد إلى فترة ما بعد بناء المعبد الثاني، ليأتي العهد الجديد (الإنجيل) ويتحدّث عن المعبد نفسه، ولكن المصادر اليهودية التاريخية هي التي تتحدّث عن هدم المعبد للمرّة الثانية على أيدي الرومان<sup>(١)</sup>.

#### عقيدة اليهود في المعابد الثلاثة ومناقشتها

يؤمن اليهود بأنّ سليمان عليه السلام بنى المعبد الأوّل، وهدمه نبوخذ نصر، وأحرق معه المدينة المقدّسة كلّها، ودمّر مملكة (يهوذا)، ثمّ عاد اليهود ليبنوا المعبد للمرّة الثانية، وقد تمّ هدمه. ويؤمنون بأنّ المعبد لا بدّ أن يبنى للمرّة الثالثة، وهنا يختلف اليهود فيما بينهم في المعتقدات: فطائفة منهم تؤمن بأنّ بمجرد بناء المعبد سيظهر المسيح المنتظر. وهناك غيرهم ممّن يظنّ أنّه يجب أن يبنى للمرّة الثالثة ليتّم هدمه وإحراقه بعدها للمرّة الثالثة، وتكون هذه علامة ظهور مسيحهم المخلّص من نسل داود، والذي سيحكم العالم كلّه، ويخضع جميع الأمم لليهود. كما أنّ

(١) المصدر السابق: ١٤٤ - ١٤٥.

هناك فرقة أخرى تؤمن بأن المعبد سينزل من السماء جاهزاً ويظهر عندها المسيح. ولديهم أقوال ومعتقدات أخرى.

هذا هو ملخص عقيدة اليهود في المعابد الثلاثة، ولذلك نجد بعض عقلائهم غير متعجل على هدم المسجد الأقصى المبارك وبناء المعبد؛ ذلك لأن هذا في عقيدتهم نذير دمار إسرائيل وخرابها، وتشريد اليهود في الأرض، ولكن المتعصبين منهم يؤمنون بأنه كلما اقترب وقت الملحمة والعجزرة (التي يزعمونها) بحق اليهود والقدس اقترب وقت ظهور المسيح المنتظر المخلص للشعب اليهودي.

يتجه اليهود بعبادتهم إلى الصخرة المشرفة ويعتبرونها قبلتهم، وهي عندهم (قدس الأقداس) التي يجب أن تقع في قلب المعبد، وسبب تقديسهم للصخرة المشرفة أنهم يعتقدون أنها مسرح قصة الذبح والفداء، التي يعتبرون فيها أن الذبيح هو إسحاق، وليس إسماعيل عليه السلام.

تقول التوراة: «وبعد هذه الأحداث امتحن الله إبراهيم فقال له: يا إبراهيم! قال: نعم، ها أنا، قال: خذ إسحاق ابنك وحيدك الذي تحبه واذهب إلى أرض مورية، وهناك أصعده محرقة على جبل أدلك عليه» (التكوين ٢٢: ١ - ٢). ونلاحظ في هذا النص أن الذكر لإسحاق عليه السلام كان على أنه (ابنك وحيدك الذي تحبه) مع أنه (بنص التوراة) كان إسماعيل عليه السلام موجوداً قبل ذلك! ولكن للحق فإن نظرة التوراة المحرّفة لإسماعيل عليه السلام كانت قاصرة وعنصريّة، ولا يعقل أن يكون إسحاق عليه السلام ابن إبراهيم الوحيد وابنه البكر (إسماعيل) موجود (عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام).

أمّا مناقشة هذه العقيدة والنبوءات التي لدى اليهود فنبسّطها في السطور الآتية: إنّه من الثابت تاريخياً في المصادر التاريخية الخاصّة باليهود أساساً أنّ هيرودوس حاكم القدس الروماني قد أعاد بناء المعبد المقدّس كما تنصّ مصادر اليهود المختلفة. وأضاف إليه بعض الأجزاء ليكون في عهده بناءً جديداً. وفي نظرنا فإنّ هذا البناء (كما يزعم اليهود أنفسهم وليس نحن) يعدّ بناءً ثالثاً للمعبد، وهذه الحقيقة المذكورة في الكثير من الوثائق التاريخية، ومنها على سبيل المثال وثيقة حائط البراق التي قدّمتها اللجنة المكلفة من عصبة الأمم عام ١٩٣٠م للتحقيق في ملكية حائط البراق بين المسلمين واليهود على خلفية ثورة البراق عام ١٩٢٩ م، وقد وافق اليهود على محتويات هذا التقرير، وهذا يعني بالتأكيد موافقتهم على ما جاء فيه من بناء المعبد ثلاث مرّات وليس مرّتين! ولا تنس أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد ظهر فعلاً بعد بناء هيرودوس للمعبد للمرّة الثالثة، ولكن اليهود رفضوه ولم يؤمنوا به، بل حاولوا صلبه! وبذلك يتبيّن لنا أنّ عقيدة اليهود في المسيح المنتظر هذه الأيام مغلوبة تماماً حتّى لو سلّمنا بصحّتها كنبوءة، وذلك ببساطة لأنّ المسيح قد ظهر فعلاً بعد إعادة بناء المعبد على يدي هيرودس كما تدّعي مصادر اليهود التاريخية، وهم لم يعترفوا لا بالبناء الثالث للمعبد ولا بظهور المسيح المنتظر عليه السلام، وما زالوا ينتظرون المسيح الذي يأتي على هواهم.

هذا مجمل عقيدة اليهود في المسجد الأقصى المبارك<sup>(١)</sup>.

(١) المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك: ١٤٥ - ١٤٧.

## الفصل الثاني

### فقهيات المسجد الأقصى

وفيه تمهيد ومباحث:

#### تمهيد: في المفاضلة فيما بين المسجد الحرام وغيره من المساجد كالأقصى

اعلم أنّ المفاضلة فيما بين المسجد الحرام وغيره من المساجد قد تتفرّع على اعتبار أنّ مكّة المكرّمة أفضل بقاع الأرض حتّى من المدينة المنورة وغيرها، أو بالعكس<sup>(١)</sup>، وسأذكر في مقامي هذا الوجوه التي ذكرت في المفاضلة بين مكّة والمدينة، ثمّ أُعرج على موضوع المفاضلة فيما بين المسجد الحرام وغيره من المساجد، كالسجّد النبوي والمسجّد الأقصى.

وجوه أفضلية مكّة على غيرها، خاصّة المدينة<sup>(٢)</sup>:

- ١ - إنّ ابتداء الإسلام كان من مكّة.
- ٢ - إنّ الله تعالى جعلها حرماً آمناً في الجاهلية والإسلام.
- ٣ - إنّ مولد النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فيها.
- ٤ - إنّّه لا يدخلها أحد إلّا بإحرام.
- ٥ - إنّها مبرأ ومبدأ نبي الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.
- ٦ - تحريم حرّمها صيداً وشجراً وحشيشاً، ومن دخلها كان آمناً.

(١) لاحظ: الخلاف ٢: ٤٥١، المجموع ٨: ٤٦٦ و٤٧٦، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٤: ٥١١.

(٢) راجع: الفروق للقرافي ٢: ٢٣١ - ٢٣٢، ضد القواعد الفقهيّة: ٢٥٤ - ٢٥٥.

٧ - اختصاص الكعبة المشرفة في مكة بتقبيل الأركان والاستلام، وهذا يدلّ على الاحترام والتعظيم.

٨ - اختصاصها بالكعبة الشريفة، وحجّ الأنبياء السالفين إليها، وإقامة رسول الله ﷺ بها ثلاث عشرة سنة بعد البعثة وبالمدينة عشرًا.

٩ - إنّه تعالى أكّد فضلها بتسميتها بالمسجد الحرام، فجعلها كلّها مسجداً<sup>(١)</sup>، وجعل البيت الحرام - والذي هو أوّل بيت وضع للناس الموصوف بالبركة والهدى - حاصلًا بها.

١٠ - إنّه يجرّم دخول المشركين إليها؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾<sup>(٢)</sup>.

١١ - إنّ الله تعالى حرّمها «جعلها حراماً» يوم خلق السماوات والأرض، في حين أنّ المدينة المنورة لم تحرّم إلّا في زمن النبي ﷺ.

١٢ - اختصاص التعظيم والتبجيل بالكعبة فوق غيرها، ولوجوب استقبالها في الصلاة ومواضع العبادة، ووجوب استدبارها والانحراف عنها عند التبرّز. ولا يعارض باستقبال بيت المقدس؛ لأنّه كان مدّة قليلة وانقطع، والناسخ لا بدّ وأن يكون أكثر مصلحة من المنسوخ غالباً.

١٣ - وجوب الحجّ والعمرة إليها، وتعظيم ثواب الحاجّ والمعتمر. قال رسول الله ﷺ: «من حجّ لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمّه»<sup>(٣)</sup>،

---

(١) في قوله تعالى من سورة الإسراء (١٧: ١): ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

(٢) سورة التوبة ٩: ٢٨.

(٣) مسند ابن الجعد: ١٤١، كنز العمال ٥: ٧، كشف الخفاء ٢: ٤١٠ - ٤١١.



وقال عليه السلام كذلك: «الحجّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنّة»<sup>(١)</sup>، وعن أهل البيت عليهم السلام: «من أراد دنيا وآخرة فليؤمّ هذا البيت»<sup>(٢)</sup>، فمثلاً: لو أنّ ملك دارين، فألزم عبده ورعيته بقصد إحداهما حتماً، ووعدهم على ذلك جزاءً عظيماً ومثوبة كبرى، لقطع كلّ عاقل بأنّ تلك الدار آثر عنده من الأخرى، وهكذا المقام.

١٤ - وجود أحاديث كثيرة تفيد أفضلية مكّة على سائر البقاع، مثلاً: قول الإمام الصادق عليه السلام: «مكّة حرم الله وحرم رسوله... الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، والدرهم فيها بمائة ألف درهم...»<sup>(٣)</sup>، وفي الحديث: «إنّه يججّها في كلّ سنة ستّ مائة ألف، فإنّ أعوزّ تمّموا من الملائكة»<sup>(٤)</sup>، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا خرجتم حجّاجاً إلى بيت الله فأكثروا النظر إلى بيت الله، فإنّ لله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام: ستون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين»<sup>(٥)</sup>، وحديث عبدالله بن عدي بن الحمراء: أنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله - وهو واقف على راحلته بمكّة - يقول لمكّة: «والله، إنك لخير أرض الله، وأحبّ أرض إلى الله، ولو لا أنّي أخرجت منك ما خرجت»<sup>(٦)</sup>، وقول الرسول صلى الله عليه وآله: «صلاة في

(١) مسند أحمد ٢: ٢٤٦، ٤٦١ و٣: ٣٢٥، مسند أبي يعلى ١٢: ١٤، المنتقى لابن الجارود: ١٣٣، المعجم الكبير

للطبراني ١: ١٤٦، مجمع الزوائد ٣: ٢٠٧، عوالي اللئالي ١: ٤٢٧ و٤: ٢٢، مستدرک الوسائل ٨: ٤١ و٦٢.

(٢) الفقيه ٢: ٢١٩، عوالي اللئالي ١: ٤٢٧، وسائل الشيعة ١١: ٥٨ و١٥١.

(٣) الكافي ٤: ٥٨٦، التهذيب ٦: ٣١، وسائل الشيعة ٥: ٢٥٦.

(٤) عوالي اللئالي ١: ٤٢٧، مستدرک الوسائل ٨: ٦١ و١٠: ١٧٤.

(٥) المحاسن: ٦٩، الخصال: ٦١٧، وسائل الشيعة ١٣: ٢٦٤ و٣١٢.

(٦) مسند أحمد ٤: ٣٠٥، سنن الدارمي ٢: ٢٣٩، كنز العمال ١٠: ٥٣٤ و١٢: ٢٠٠.

ولاحظ: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١٣٧، تاريخ مدينة دمشق ١١: ٤٩٢، تهذيب الكمال ١٥: ٢٩١

و٢٩٢، السيرة النبويّة لابن كثير ٢: ٢٨٥ و٢٨٦.

مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام»<sup>(١)</sup>، وقوله عليه السلام: «أيّ بلد أعظم حرمة؟» قالوا: بلدنا هذا، فقال عليه السلام: «إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»<sup>(٢)</sup>.

قال الفاضل المقداد: «مذهب الأصحاب أنّ مكّة «شرفها الله تعالى» أفضل البقاع، وهو مذهب أكثر الجمهور، وخالف فيه بعضهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال النووي: «مكّة عندنا أفضل الأرض، وبه قال علماء مكّة والكوفة، وابن وهب وابن حبيب المالكيان، وجمهور العلماء. قال العبدري: هو قول أكثر الفقهاء، وهو مذهب أحمد في أصحّ الروايتين عنه. وقال مالك وجماعة المدينة: [مكّة] أفضل، وأجمعوا على أنّ مكّة والمدينة أفضل الأرض، وإنّما اختلفوا في أيّهما أفضل»<sup>(٤)</sup>.

وأستعرض الآن وجوه أفضلية المدينة على غيرها من البقاع:

١ - إنّ المدينة المنورة موضع استقرار الدين، وبها هجرة سيّد المرسلين، وظهور دعوة الإيمان، وبها دفن سيّد الأوّلين والآخريين عليه السلام، وكمل الدين ووضح اليقين، والمنقول من السنّة فيها أثبت المنقولات.

٢ - إقامة أعظم الصحابة بها، وموت جماعة منهم ومن أئمّة أهل البيت عليهم السلام

فيها.

(١) تقدّم تحريجه وسيأتي أيضاً.

(٢) الكافي ٧: ٢٧٣ و ٢٧٥، الخصال: ٤٨٧، الفقيه ٤: ٩٣، وسائل الشيعة ٢٩: ١٠.

وراجع: سنن الدارمي ٢: ٤٧، مسند أبي يعلى ٣: ١٦٣ - ١٦٤ و ٩: ٤٣٥، صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٠١ و ٣١٨.

(٣) نضد القواعد الفقهيّة: ٢٥٣.

(٤) المجموع ٧: ٤٦٩ - ٤٧٠.

٣- إنّ النبي ﷺ دعا لها بمثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة.

٤- ورود روايات كثيرة تفيد أفضليتها على غيرها، كقوله ﷺ: «المدينة خير من مكة»<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: «اللهم، إنهم أخرجوني من أحبّ البقاع إليّ، فأسكنني بأحبّ البقاع إليك»<sup>(٢)</sup>، والأحبّ إلى الله تعالى أفضل، والأنبياء مستجابو الدعوة، وقوله ﷺ: «من صبر على لأوائها»<sup>(٣)</sup> [أي: المدينة] وشدّتها كنت له شفيحاً - أو شهيداً - يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>، وقوله ﷺ: «إنّ الإيثار ليأرز إلى المدينة كما تأرز»<sup>(٥)</sup> الحية إلى جحرها»<sup>(٦)</sup>.

وقوله ﷺ: «إنّ المدينة لتنفى خبثها كما ينفي الكير»<sup>(٧)</sup> خبث الحديد»<sup>(٨)</sup>، وقوله ﷺ: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»<sup>(٩)</sup>. ويمكن أن يجاب عن الوجه الأوّل من الوجوه: بأنّ هذا الوجه يدلّ على مجرّد التعظيم والاحترام، أمّا دلالته على الأفضلية فمحلّ كلام<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) المعجم الكبير للطبراني ٤: ٢٨٨، مجمع الزوائد ٣: ٢٩٩، كنز العمال ١٢: ٢٣٠.  
 (٢) المستدرک للحاکم ٣: ٤ و ٣١٣، كنز العمال ١٢: ٢٥٩، عوالي اللئالي ١: ٤٢٨، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٧.  
 (٣) اللأواء: الشدّة. (صحاح اللغة ٦: ٢٤٧٨).  
 (٤) مسند أحمد ٢: ١١٣، ١٥٥، ٢٨٨، ٣٤٣، ٣٩٧، ٤٤٧ و ٣: ٢٩، ٦٩ و ٦: ٢٧٠، مسند أبي يعلى ١٠: ١٦٦ و ١٦٧، مجمع الزوائد ٣: ٣٠٦، عوالي اللئالي ١: ٤٢٨، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٧.  
 (٥) أرز: انقبض وتجمّع وثبت، ولجأ ولاذ. (القاموس المحيط ٢: ١٧١)، ولاحظ الفائق في غريب الحديث ١: ٢٩.  
 (٦) سنن ابن ماجه ٢: ١٠٣٨، عوالي اللئالي ١: ٤٢٩، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٧.  
 (٧) الكير: الزقّ الذي يُنفخ فيه. (الفائق في غريب الحديث ٣: ١٨٠).  
 (٨) المصنّف للصنعاني ٩: ٢٦٧، عوالي اللئالي ١: ٤٢٩، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٨.  
 (٩) مسند أحمد ٣: ٦٤، مسند أبي يعلى ٢: ٤٩٦، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٤٦، مجمع الزوائد ٤: ٦.  
 وراجع: الفقيه ٢: ٥٦٨ و ٥٧٢، معاني الأخبار: ٢٦٧.  
 (١٠) لاحظ نضد القواعد الفقهيّة: ٢٥٧.

وأُجيب عن الوجه الثاني: بأنّه لا يدلّ على الأفضلية، بل مجرد التعظيم<sup>(١)</sup>.  
 وأُجيب عن الوجه الثالث: بحمله على المصرّح به فيه، وهو الصّاع والمدّ في  
 قوله ﷺ: «اللهم، إنّ إبراهيم عبدك وخليتك ونيبك، دعاك لأهل مكّة، وإني  
 محمّد عبدك ونيبك، أدعوك لأهل المدينة، أن تبارك لهم في صاعهم ومُدّهم  
 وثمارهم...»<sup>(٢)</sup>.

وقال الهيثمي في مقام ردّ الرواية الأولى من آخر الوجوه المذكورة: «وفيه  
 [أي: في سند الحديث] محمّد بن عبدالرحمان بن داود، وهو مجمع على ضعفه»<sup>(٣)</sup>.  
 ووصف البهوتي الحديث بعدم الصّحّة، وعلى فرض صحّته فيُحمل على ما  
 قبل الفتح<sup>(٤)</sup>.

وقال المبارك فوري - وذلك نقلاً عن القاري -: «وأما خبر الطبراني: «المدينة  
 خير من مكّة»، فضعيف، بل منكر واه، كما قاله الذهبي. وعلى تقدير صحّته  
 يكون محمولاً على زمانه؛ لكثرة الفوائد في حضرته وملازمة خدمته؛ لأنّ شرف  
 المدينة ليس بذاته، بل بوجوده ﷺ فيه ونزوله مع بركاته، وأيضاً نفس المدينة  
 ليست أفضل من مكّة اتّفاقاً؛ إذ لا تضاعف فيها أصلاً، بل المضاعفة في  
 المسجدين»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق: ٢٥٧.

(٢) المجيب هو الفاضل المقداد في نضد القواعد الفقهيّة: ٢٥٧. وراجع: مسند أحمد ٥: ٣٠٩، المعجم  
 الأوسط للطبراني ٧: ٤١٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٨٧، مجمع الزوائد ٣: ٣٠٤ و ٣٠٥،  
 الدرّ المنثور ١: ١٢١، كنز العمّال ١٢: ٢٤٤.

(٣) مجمع الزوائد ٣: ٢٩٩. وفي « المعجم الكبير » للطبراني (٤: ٢٨٨) ورد اسم محمّد بن عبدالرحمان بن  
 رداد العامري بدل محمّد بن عبدالرحمان بن داود.

(٤) كشاف القناع ٢: ٤٧٢.

(٥) تحفة الأحوذى ١٠: ٤٢٦.

وقال القرافي واصفاً الحديث المزبور: «إنّه وإن كان نصّاً في التفضيل، غير أنّه مطلق في المتعلّق، فيحتمل أنّها خير من جهة سعة الرزق والمتاجر، فما تعيّن محلّ النزاع»<sup>(١)</sup>.

وردّ البهوتي الخبر الثاني المذكور: بأنّه لا يُعرف، وعلى تقدير صحّته فمعنى الحديث «موضع الشاهد»: أحبّ البقاع إليك بعد مكّة<sup>(٢)</sup>.

كما ردّها القرافي بقوله: «إنّ السياق لا يأبى دخول مكّة في المفضّل عليه؛ لإياسه ﷺ في ذلك الوقت، فيكون المعنى: فأسكني أحبّ البقاع إليك ممّا عداها. وإذا لم تدخل مكّة في المفضّل عليه احتمال أن تكون أفضل من المدينة، فتسقط الحجّة، مع أنّه لم يصحّ من جهة النقل، ولو صحّ فهو من مجاز وصف المكان بصفة ما يقع فيه، كما يقال: بلد طيّب، أي: هواها، والأرض المقدّسة، أي: قدّس من فيها أو من دخلها من الأنبياء ﷺ؛ لأنّهم مقدّسون من الذنوب والخطايا، وكذلك الوادي المقدّس، أي: قدّس موسى ﷺ فيه والملائكة الحالّون فيه، وكذلك وصفه ﷺ البقعة بالمحبّة، وهو وصف لها بما جعله الله تعالى فيها ممّا يحبّه الله تعالى ورسوله، وهي إقامته ﷺ بها وإرشاد الخلق إلى الحقّ، وقد اقتضى ذلك التبليغ وتلك القربات، فبطل الوصف الموجب للتفضيل على هذا التقدير»<sup>(٣)</sup>.

(١) الفروق للقرافي ٢: ٢٣٠.

(٢) كشّاف القناع ٢: ٤٧٢.

(٣) الفروق للقرافي ٢: ٢٣٠ - ٢٣١.

وردت الرواية الثالثة: بأنّ الصبر على الأواء دليل على الفضل، والكلام في الأفضل، كما أنّ الحديث بما أنّه مطلق بحسب الزمان، فيحمل على زمانه عليه السلام والكون معه لنصرته. ويؤيده خروج أكابر الصحابة إلى البلاد الأخرى، كأمر المؤمنين علي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

كما ردت الرواية الرابعة: بأنّ تردّد المسلمين إلى المدينة إنّما هو بسبب الوجود المبارك لنبي الإسلام عليه السلام حال حياته، فلا عموم للحديث في الأزمان، ولا بقاء هذه الوظيفة بعد موته عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

وردت الرواية الخامسة بالردّ المتقدّم آنفاً، خاصّة وأنّ أكثر الصحابة قد خرجوا بعد موته عليه السلام من المدينة <sup>(٣)</sup>.

وأما حديث الروضة فإنّه يدلّ على فضل الموضع المذكور أكثر من سائر أجزاء المدينة، إلّا أنّه لا يلزم من ذلك أفضليته على مكّة <sup>(٤)</sup>؛ لأنّ مكّة كلّها من رياض الجنّة، ففي الخبر عن أهل البيت عليهم السلام: «الركن اليماني على باب من أبواب الجنّة» <sup>(٥)</sup>.

هذا، وقد قال القاضي عياض اليحصبي: «لا خلاف أنّ موضع قبره [أي: الرسول عليه السلام] أفضل بقاع الأرض» <sup>(٦)</sup>.

(١) نضد القواعد الفقهيّة: ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢) الفروق للقرافي ٢: ٢٣١.

(٣) المصدر السابق ٢: ٢٣١.

(٤) نضد القواعد الفقهيّة: ٢٥٨.

(٥) الكافي ٤: ٤٠٩، وسائل الشيعة ١٣: ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٦) الشفا ٢: ٩١، وراجع شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٤: ٥١١.

ونازعه بعض علماء الشافعية، فقال: «الثواب هو سبب التفضيل، والعمل هاهنا متعذّر، فلا ثواب، فكيف يصحّ هذا الإجماع؟!»<sup>(١)</sup>.  
وقال الشهيد الأوّل: «ولا أرى لهذا الاختلاف كثير فائدة، فإنّ أفضلية البقاع لا تكاد تتحقّق بالمعنى المشهور من كثرة الثواب، وغايته أنّه يجعل العامل فيه أكثر ثواباً من غيره»<sup>(٢)</sup>.

أمّا قضية المفاضلة فيما بين المسجد الحرام وغيره من المساجد فيستفاد من جميع ما تقدّم أفضليته على جميع المساجد بلا استثناء، وقد صرح بذلك الشيخ الطوسي في «الخلافا»<sup>(٣)</sup>، ونُسب للمشهور في «تذكرة الفقهاء»<sup>(٤)</sup>، وذكر النجفي: أنّ مساواة المسجد المدني المسجد الحرام في الفضل معلومة البطلان نصوصاً وإجماعاً<sup>(٥)</sup>، وحكي الإجماع عليه بين علماء الإمامية في «روض الجنان»<sup>(٦)</sup>.

هذا، وتوجد رواية توهم بظاهاها تساوي المسجد الحرام والمسجد النبوي في الفضيلة، وهي: ما رواه الحسن بن علي الوشاء، عن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الصلاة في المسجد الحرام والصلاة في مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله، أهما في الفضل سواء؟ قال: «نعم..»<sup>(٧)</sup>.

(١) حُكي ذلك في الفروق للقرافي ٢: ٢٣٢.

(٢) القواعد والفوائد ٢: ١٢٣.

(٣) الخلافا ٢: ٤٥١.

(٤) التذكرة ٦: ٢٧٤.

(٥) الجواهر ١٤: ١٥٤.

(٦) روض الجنان ٢: ٦١٦.

(٧) وسائل الشيعة ٥: ٢٨٨. وقد وصف الوشاء بالثقة في مشايخ الثقات: ٦١، وكذلك الراوي الذي قبله،

أي: يعقوب بن زيد، لاحظ رجال النجاشي: ٤٥٠.

وقد حُمِلت هذه الرواية على إرادة التسوية في أصل الفضل لا في مقداره، أو في كون كلّ واحد منهما أفضل من باقي المساجد، أو إرادة التسوية حتّى في المقدار وإن اختلف المحلّ<sup>(١)</sup>.

### المبحث الأول: آداب دخول المسجد الأقصى

يستحبّ للدخول إلى المسجد المقدّس أن يبدأ برجله اليمنى، ويؤخّر الشمال، ويقول ما كان النبي ﷺ يقوله إذا دخل المسجد، وهو ما روته فاطمة بنت الحسين، عن جدّتها فاطمة عليها السلام، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «اللهم، اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج صلّى على النبي ﷺ وقال: «اللهم، اغفر لي ذنوبي، وافتح أبواب فضلك»<sup>(٢)</sup>. ويستحبّ أيضاً أن يصليّ ركعتين تحية المسجد<sup>(٣)</sup>.

كما يستحبّ لمن دخل الصخرة أن يجعلها على يمينه، حتّى يكون بخلاف الطواف حول البيت الحرام، ويجيء إلى موضع يدعو فيه للناس، فيضع يده عليها، ثمّ يدعو بهذا الدعاء: «اللهم، بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت أنّ الحياة خير لي، وتوفّني إذا علمت أنّ الوفاة خير لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحلم في الغضب والرضا، والقصد في

(١) لاحظ: منتقى الجمان ٢: ١٦٦، وسائل الشيعة ٥: ٢٨٩، الجواهر ١٤: ١٥٤.

(٢) راجع: مسند أحمد ٦: ٢٨٢، سنن ابن ماجه ١: ٢٥٣ - ٢٥٤، الأُنس الجليل ١: ٢٤٢.

(٣) فضائل بيت المقدس: ٧٨ - ٨٠.



الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرّة عين لا تنقطع، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلّة. اللهم، زيّننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»<sup>(١)</sup>.

كما يستحبّ له أن يصلّي على البلاطة السوداء ركعتين أو أربعاً أو ما أحبّ، ثمّ يدعو بالدعاء الذي كان النبي ﷺ يدعو به إذا صلّى بالصحابة، وهو: «اللهم، إنّني أعوذ بك من عمل يخزيني. اللهم، إنّني أعوذ بك من غنى يطغيني. اللهم، إنّني أعوذ بك من صاحب يؤذيني. اللهم، إنّني أعوذ بك من عمل يلهيني. اللهم، إنّني أعوذ بك من فقر ينسيني»<sup>(٢)</sup>.

وإن أحبّ أن ينزل تحت الصخرة فليفعل، ولكن ينبغي له أن يقدم النية، ويتوب إلى الله تعالى، ويجهتد في الصلاة، إذا نزل صلّى ما بدا له، ودعا بما أحبّ من الأدعية<sup>(٣)</sup>.

وكذلك وردت أدعية كثيرة بحقّ بعض مواضع المسجد الأقصى، كقبة السلسلة، وقبة المعراج، وقبة النبي ﷺ، وباب الرحمة، وغيرها من المواضع<sup>(٤)</sup>. وما ذلك إلا للفضل الكبير الذي يمتاز به هذا المسجد الشريف، حتّى ورد عن الرسول ﷺ قوله: «من صلّى في بيت المقدس غفر الله له ذنوبه كلّها»<sup>(٥)</sup>.

(١) مسند أحمد ٤: ٢٦٤، فضائل بيت المقدس: ٨١، الأنس الجليل ١: ٢٤٣.

(٢) فضائل بيت المقدس: ٨٣ - ٨٤، مجمع الزوائد ١٠: ١١٠.

(٣) فضائل بيت المقدس: ٨٥، الأنس الجليل ١: ٢٤٢.

(٤) فضائل بيت المقدس: ٨٨ - ١٠٠.

(٥) فضائل بيت المقدس: ١٠٧، الأنس الجليل ١: ٣٤٩.

وعن ميمونة أنّها قالت: يا رسول الله، أفتنا عن صخرة بيت المقدس، فقال ﷺ: «أرض المحشر والمنشر، اتتوه فزوروه، فإنّ الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، فمن لم يستطع منكم أن يأتيه ويزوره فليهد له زيتاً يسرج فيه، فإنّ من أسرج فيه كمن صلّى فيه»<sup>(١)</sup>، وقال الرسول ﷺ أيضاً: «إنّ سليمان بن داود لما فرغ من بناء مسجد بيت المقدس سأل الله ثلاث خصال، فأعطاه إياها.. سأله حكماً يصادف حكمه، فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أيّما عبد خرج من بيته لا ينهزه إلاّ الصلاة في هذا المسجد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك ورد من طريق أهل البيت (عليهم السلام) ما رواه أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله ﷺ، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة. يا أبا حمزة، الفريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة»<sup>(٣)</sup>، وكذلك ما رواه السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن علي (عليه السلام)، قال: «صلاة في بيت المقدس تعدل ألف صلاة...»<sup>(٤)</sup>، وما رواه علي بن علي الخزازي، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)،

(١) مسند أحمد ٦: ٤٦٣، سنن ابن ماجه ١: ٤٥١، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٤١، فضائل بيت المقدس: ١٠٩، البلدانيات: ٦٥.

(٢) مسند أحمد ٢: ١٧٦، سنن ابن ماجه ١: ٤٥١ - ٤٥٢، صحيح ابن خزيمة ٢: ٢٨٨، فضائل بيت المقدس: ١١٤.

(٣) الفقيه ١: ٢٢٩، وسائل الشيعة ٥: ٢٨٩.

(٤) التهذيب ٣: ٢٥٣، وسائل الشيعة ٥: ٢٨٩ - ٢٩٠.

قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: نذر الصلاة في المسجد الأقصى

لكي يعلم حكم نذر الصلاة في المسجد الأقصى لا بدّ من التعرّض لحكم نذر الصلاة في المسجد الحرام؛ لارتباط بعضهما ببعض.

قال العلامة الحلّي: «لو قيّد الصلاة بمكان، فإن كان له مزية تعيّن، كالمسجد... أمّا لو كان له مزية، فصلاًها في مكان مزيته أعلى، فالأقرب الجواز؛ إذ زيادة المزية بالنسبة إلى الآخر كذي المزية بالنسبة إلى غير ذي المزية. ويحتمل العدم؛ لأنّه نذر انعقد، فلا يجوز غيره، فإن قلنا بالجواز فلا بحث، وإلّا وجب القضاء»<sup>(٢)</sup>.

فعليه لو نذر الصلاة في المسجد الحرام تعيّن عليه النذر وانعقد؛ لأنّه طاعة، ويجب عليه إيقاع الصلاة في المسجد الحرام، ولا يجوز له إيقاعها في مسجد أدون منه كالمسجد الأقصى، أو مسجد مساو له إن وجد، أمّا العكس فالظاهر من فقهاءنا هو الجواز على تردّد<sup>(٣)</sup>.

وبالنسبة إلى ما قاله العلامة الحلّي - وهو ما لو كان لمكان مزية فصلّي في مكان ذي مزية أعلى - فيمكن أن يقرّر وجه جواز العدول للأعلى: بأنّ نسبة ذي المزية إلى الأعلى كنسبة ما لا مزية فيه إليه، والتقدير: أنا قد جوّزنا العدول عمّا لا مزية فيه، فكذا هنا.

(١) أمالي الطوسي ١: ٣٧٩، وسائل الشيعة ٥: ٢٨٣.

(٢) التذكرة ٤: ١٩٨.

(٣) انظر: الشرائع ٣: ٧٢٨، نهاية الأحكام ٢: ٨٦، المسالك ١١: ٣٥٤، كفاية الأحكام: ٢٣٠، مستمسك

العروة ٧: ١٦٧-١٦٨ و١٠: ٢٨٩.

كما يمكن أن يقرّر وجه عدم الجواز: بأنّ الناذر مأمور بإيقاع الصلاة في محل النذر المستقبلي، والأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده، والحصولان متضادّان؛ لتضادّ الأكوان، والنهي في العبادة مفسد.

قد يُجاب عن الأوّل: بمنع التّحاد النسبتين؛ لأنّه في المتنازع منعقد في الجملة، وأمّا ما لا مزية فيه فلا ينعقد عندهم أصلاً.

وقد يُجاب عن الثاني: بأنه إن أراد بالأمر بإيقاعها فيه مطلقاً فهو عين المتنازع، وإن إراد في حالة ما لم يدلّ على مطلوبهم.

قال الشهيد الثاني - وذلك بعد ذكر الجوابين سالفني الذكر - ما نصّه: «والحقّ أنّ النذر تعلّق بالصلاة مشخّصة بالكون المخصوص مستجمعة لشرائطه، فلا وجه للعدول عن مقتضاه. ودعوى: أنّ المكان على هذا الوجه كالمباح فلا ينعقد نذره، قد بيّنا فسادها، فإنّ المنذور ليس هو المكان، وإنّما هو العبادة مشخّصة به، وهي بدونها غير مندورة ولا مقصودة أصلاً، فظهر ترجيح عدم أجزاء فعلها في غيره مطلقاً»<sup>(١)</sup>.

وللنجفي رأي في المسألة، حيث قال: «لو نذر الصلاة في مسجد معيّن أو مكان معيّن من المسجد لزم بلا خلاف ولا إشكال؛ لأنّه - أي: المنذور مع قيده - طاعة، فيندرج فيما دلّ على وجوب الوفاء بالنذر، بل الظاهر لزومه على وجه لا يجوز له العدول إلى الأعلى فضلاً عن الأدنى والمساوي؛ لأنّ النذر تعلّق بها مشخّصة بالمكان المخصوص، فالوفاء به يقتضي عدم أجزاء غيره وإن كان أولى منه، وما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه أمر من نذر إتيان بيت المقدس [أن

يأتي بنذره [بمسجد الكوفة<sup>(١)</sup>] - مع أنّه في غير المقام - لم يثبت، خلافاً لبعضهم، فجوّزه قياساً على نذره ما لا مزية فيه، فإنّ ذا المزية بالنسبة إلى ما هو أعلى منه كالذي لا مزية فيه، وهو مع أنّه قياس مع الفارق؛ ضرورة عدم الانعقاد أصلاً في المجرد عن المزية عند القائل باشتراطها، بخلاف الفرض، وقد ذكرنا سابقاً أنّ قول الصادق عليه السلام في خبر زرارة - [والذي سأله فيه: أي شيء لا نذر فيه؟] [فقال]: «كلّ ما كان لك فيه منفعة في دين أو دنيا فلا حنث عليك فيه»<sup>(٢)</sup> - يراد منه [ما] إذا نذر على تركه، لا ما إذا نذرت على راجح يستلزم تركه<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى أنّ مسألة نذر الصلاة في المسجد من سنخ تقدّم حكم على حكم آخر رتبةً مع مقارنته له زماناً، فيمكن تصوّر الاندكاك بين الحكمين، حيث إنّها مقارنين زماناً ومجتمعين فيه وإن كانا مختلفين رتبةً، ومن البديهي أن لا أثر لاختلاف الرتب العقلية في الأحكام الشرعية؛ لعدم ثبوتها لها، وإنّما هي ثابتة للموجودات الزمانية. ومسألتنا هذه من قبيل الاندكاك في التشريع، فلو نذر الصلاة في المسجد فلا شبهة في أنّ الوجوب الآتي من قبل النذر يندك في الوجوب أو الاستحباب النفسي الثابت لها، مع أنّه في رتبة متأخرة عنه؛ لتأخر ملاكه - وهو رجحان متعلّقه - عن ملاك ذلك، والسبب فيه ليس إلا اجتماعهما في شيء واحد وزمن واحد، ومن هنا قال بعض الأعاظم: «إنّ الأمر النذري في عرض الأمر النفسي زمنياً وإن كان في طوله رتبةً بملاك اعتبار الرجحان في متعلّقه في مرتبة سابقة عليه»<sup>(٤)</sup>.

(١) وسائل الشيعة ٥: ٢٦١.

(٢) المصدر المتقدّم ٢٣: ٣١٧.

(٣) الجواهر ٣٥: ٤٠٨.

(٤) محاضرت في أصول الفقه ٢: ٣٠٦.

هذا، وخصوصية نذر الصلاة في المسجد من الخصوصيات اللاحقة لأحد فردي الواجب التي تقتضي تعيينه لا على وجه القيدية والارتباطية، بل على وجه الوجوب النفسي، فإن خصوصية النذر تقتضي تعيين وقوع الصلاة في المسجد، ومع ذلك لو خالف وأوقع الصلاة في غير المسجد المحدد صحّت صلاته واستحقّ العقاب على مخالفة نذره<sup>(١)</sup>.

وهناك تفصيل رأي بقية المذاهب:

أولاً: يرى بعض الفقهاء أنّ من نذر الصلاة في المسجد الأقصى تجزئه الصلاة فيه، كما يجزئه أن يصلي في غيره من المساجد حتّى لو كان أعلى منه أو دونه في الفضل.

وإليه ذهب أبو حنيفة وصاحبا<sup>(٢)</sup>.

وقد استدّلوا لمذهبهم في هذه المسألة بما سبق الاستدلال به لما ذهبوا إليه في مسألة نذر الصلاة في المسجد الحرام.

ثانياً: يرى آخرون أنّ من نذر الصلاة في المسجد الأقصى فلا يجزئه إلا أن يصلي فيه، ولا تجزئه الصلاة في غيره ولو كان أكثر منه فضلاً، كالمسجد الحرام أو المسجد النبوي.

وبه قال زفر من الحنفية<sup>(٣)</sup>.

والحجّة لهذا:

---

(١) لاحظ فوائد الأصول ٤: ٣٠٠.

(٢) بدائع الصنائع ٦: ٣٥٨، شرح فتح القدير ٤: ٣٧٤ - ٣٧٥، ردّ المحتار ١١: ٣٣٤.

(٣) بدائع الصنائع ٦: ٣٥٨، شرح فتح القدير ٤: ٣٧٤ و ٣٧٥، ردّ المحتار ١١: ٣٣٣.

١. قوله ﷺ: «لا تشدّ الرحال إلى مسجدٍ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>.

٢. ولأنّ الأصل أنّ الإنسان لا يخرج عن موجب نذره إلا بالأداء في المكان الذي عيّنه أو في مكان هو أفضل منه، وأفضل البقاع لأداء الصلاة فيها أو النذر المسجد الحرام، ثمّ مسجد رسول الله ﷺ، ثمّ مسجد بيت المقدس؛ لقوله ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة، وفي المسجد الأقصى بخمسة مائة صلاة»<sup>(٢)</sup>.

٣. ولما ورد أنّ رجلاً جاء للنبي ﷺ يوم الفتح فقال: يا رسول الله، إنّي نذرت لله إن فتح الله عليك مكّة أن أصليّ في مسجد بيت المقدس ركعتين، فقال: «صلّ ههنا»، ثمّ أعاد عليه، فقال: «صلّ ههنا»، ثمّ أعاد عليه، فقال: «صلّ ههنا»، ثمّ أعاد عليه، فقال: «شأنك إذن»<sup>(٣)</sup>، فهذا دليل على وجوب أداء النذر في المكان الذي هو أفضل منه.

ثالثاً: يرى آخرون أنّ من نذر الصلاة في المسجد الأقصى أجزاءه أن يصليّ فيه، كما يجزئه أن يصليّ في المسجد الحرام أو مسجد الرسول ﷺ. وإليه ذهب المالكية<sup>(٤)</sup>.

(١) تقدّم تحريجه.

(٢) تقدّم تحريجه.

(٣) مسند أحمد ٣: ٢٦٣.

(٤) مواهب الجليل ٣: ٣٤٤، شرح الزرقاني على مختصر خليل ٣: ١٠٥.

والرأي الأظهر عند الشافعية: أن من عيّن المسجد الأقصى للصلاة فيه فإنه يتعيّن لذلك، وقطع المراوزة من أصحاب الشافعي بالتعيين. والأصحّ من مذهب الشافعية: أن الصلاة في المسجد الحرام أو مسجد المدينة تجزي من نذر الصلاة في المسجد الأقصى، ويخرج عن نذره بذلك<sup>(١)</sup>، وإلى هذا ذهب الحنابلة<sup>(٢)</sup>.

واستدلّوا: بأنّ مسجد مكّة والمدينة أفضل من المسجد الأقصى بالاتّفاق، وذلك لأفضلية الصلاة فيها منها في الأقصى؛ لما روي من قول الرسول ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد، إلاّ المسجد الحرام»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك استدلّوا: بما ورد عن ابن عبّاس: أنّ امرأة اشتكت شكوى، فقال: إن شفاني الله لأخرجنّ فلاصلينّ في بيت المقدس، فبرأت، ثمّ تجهّزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي ﷺ تسلّم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي، فكلي ما صنعت، وصلّ في مسجد الرسول ﷺ، فأنيّ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلاّ مسجد الكعبة»<sup>(٤)</sup>.

(١) مغني المحتاج ٤: ٣٦٧-٣٦٨، نهاية المحتاج ٨: ٢٣٣.

(٢) الكافي للمقدسي ٤: ٣٠٦، المغني ١١: ٣٥٢.

(٣) تقدّم تحريجه.

(٤) المصنّف للصنعاني ٥: ١٢١، مسند أحمد ٦: ٣٣٣ و ٣٣٤، صحيح مسلم ٢: ١٠١٤، السنن الكبرى

لبيهقي ١٠: ٨٣.



واستدلّوا أيضاً: بما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رجلاً قام يوم الفتح، فقال: يا رسول الله، إنّي نذرت لله إن فتح الله عليك مكّة أن أصليّ في بيت المقدس ركعتين، فقال له رسول الله ﷺ: «صلّ ههنا» فأعادها عليه، فقال: «صلّ ههنا»، ثمّ أعادها، فقال: «شأنك إذا»<sup>(١)</sup>! وفي رواية أخرى: «والذي بعث محمّداً بالحقّ، لو صليت ههنا لأجزأ عنك صلاة في بيت المقدس»<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث: نذر الاعتكاف في المسجد الأقصى

من الواضح فضل المسجد الحرام بزيادة ثواب الصلاة فيه عنه في غيره وإن كانت المساجد الأخرى تتفاوت في هذا الثواب فيما بينها. وإنّ المسجد الحرام هو أوّل مسجد وضع للناس في الأرض للتعبد فيه بشهادة الآية «٩٦» من سورة آل عمران ورواية أبي ذرّ عن النبي ﷺ ورواية معاوية بن عمّار عن الصادق عليه السلام، وغيرها من الروايات الكثيرة في هذا الباب.

ومن فضل المسجد الحرام والنبوي والأقصى أنّها تشدّ الرحال إليها دون غيرها من المساجد، وقد تقدّم في المبحث الأوّل من هذا الفصل الرواية الدالّة على ذلك.

ولذا قال علماء أهل السنّة: إنّ من نذر صلاة في مسجد لا يصل إليه إلاّ براحلة ورحلة فلا يفعل ويصليّ في مسجده، إلاّ في المساجد الثلاثة المذكورة، فإنّ من نذر صلاة فيها خرج إليها، ومن نذر المشي لمسجد غير هذه المساجد الثلاثة لاعتكاف أو صوم فإنّه يلزمه الإتيان لذلك المسجد ويؤدّي تلك العبادة بمحلّه،

(١) مسند أحمد ٣: ٣٦٣، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٨٢-٨٣.

(٢) كنز العمّال ١٤: ١١٥-١١٦.

أمّا من نذر الإتيان لمسجد من المساجد الثلاثة لأجل صوم أو صلاة أو اعتكاف فإنّه يلزمه الإتيان إليه<sup>(١)</sup>.

وعن الشافعي: أنّه إن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه الوفاء به؛ لما فيه من زيادة الفضل على غيره، وتعلّق النُسك به، وإن عيّن مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة أو الأقصى فعلى قولين: قول بلزوم الوفاء به؛ لأنّه نذر في طاعة، فينعقد، ولا يجوز له حلّه، ولحديث شدّ الرحال المتقدّم، وقول بعدم التعيين بالندر وعدم لزوم الوفاء به؛ لأنّه لا يتعلّق بهما نسك، فأشبهها سائر المساجد<sup>(٢)</sup>.  
وإن كان غيرها من المساجد فله الاعتكاف حيث شاء<sup>(٣)</sup>.

وعن أحمد: أنّه لا يتعيّن بالندر غير هذه المساجد الثلاثة؛ لحديث شدّ الرحال المتقدّم، ولو تعيّن غيرها بتعيينه لزمه المضي إليه، واحتاج إلى شدّ الرحل لقضاء نذره فيه، ولأنّ الله تعالى لم يعيّن لعبادته مكاناً، فلم يتعيّن بتعيين غيره، وإنّما تعيّن هذه المساجد الثلاثة؛ للخبر الوارد فيها، ولأنّ العبادة فيها أفضل، فإذا عيّن ما فيه فضيلة لزمه، كأنواع العبادة<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٢١١ - ٢١٢، المجموع ٦: ٤٧٩، ٤٨١ و ٨: ٤٧٥، إعلام الساجد: ٢٦٩،

شرح فتح القدير ٢: ٣١٦، جواهر الإكليل ١: ٢٥٠، منار السبيل ١: ٢٣٣.

(٢) وردّه العلامة الحليّ في «التذكرة» (٦: ٢٧٢) بقوله: «ليس بجيد؛ لأنّه يلزم من انتفاء تعلّق الشكّ بهما مساواته لغيرهما من المساجد».

(٣) المهذب للشيرازي ١: ١٩٠، حلية العلماء ٣: ٢١٨، المجموع ٦: ٤٧٩، ٤٨١ - ٤٨٢ و ٨: ٤٧٥، إعلام

الساجد: ٣٨٨ - ٣٩١، مغني المحتاج ١: ٤٥١.

(٤) المغني ٣: ١٥٧.

وبهذا قال الشافعي في صحيح قوله، وقال في الآخر: لا يتعيّن المسجد الأقصى؛ لأنّ النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلّا المسجد الحرام»<sup>(١)</sup>، وهذا يدلّ على التسوية فيما عدا هذين المسجدين؛ لأنّ المسجد الأقصى لو فضّلت الصلاة فيه على غيره للزم أحد أمرين: إمّا خروجه من عموم هذا الحديث، وإمّا كون فضيلته بألف من مختصّات المسجد الأقصى<sup>(٢)</sup>.

وليس ما ذكره بل لازم، فإنّه إذا فضّل الفاضل بألف فقد فضّل المفضول بها أيضاً<sup>(٣)</sup>.

وقال البهوتي: «إن عيّن الأفضل منها [أي: من المساجد الثلاثة] لو نذر الاعتكاف في أحدها] - وهو المسجد الحرام - في نذره لم يجزئه الاعتكاف ولا الصلاة فيما دونه؛ لعدم مساواته له، وعكسه بعكسه، أي: إن عيّن المفضول منها أجزاءه فيما هو أفضل منه. فمن عيّن في نذره مسجد المدينة أجزاءه فيه وفي المسجد الحرام فقط، وإن عيّن الأقصى أجزاءه في كلّ من المساجد الثلاثة... وإن نذره - أي: الاعتكاف أو الصلاة - في غير هذه المساجد الثلاثة، وأراد الذهاب إلى ما عيّن، فإن احتاج إلى شدّ رحل خير عند القاضي وغيره، وهو معنى ما جزم به بعضهم بإباحته، واختاره الموفق في «القصر»، ومنع منه ابن عقيل والشيخ تقي الدين، وإن لم يحتج إلى شدّ رحل ففي «المبدع»: فالمذهب بخير، وفي «الواضح»: الأفضل الوفاء. قال في «الفروع»: وهذا أظهر<sup>(٤)</sup>.

(١) سبق تخريجه.

(٢) المهذب للشيرازي ١: ١٩٠، المجموع ٨: ٤٧٥ - ٤٧٦.

(٣) لاحظ المغني ٣: ١٥٧.

(٤) كشاف القناع ٢: ٣٥٣ - ٣٥٤.

ولا يبعد المالكية عن هذا الرأي في المسألة<sup>(١)</sup>.  
وفي «شرح فتح القدير»: «لو قال: الله عليّ أن أصليّ ركعتين في مسجد المدينة المنورة، فصلاًهما في مسجد آخر، جاز، بلا فرق بين المضاف إلى الزمان والمضاف إلى المكان. وقال زفر: إن كان هذا المكان دون ذلك المكان لم يجز. وعن أبي يوسف في غير رواية الأصول مثل ما عن زفر»<sup>(٢)</sup>.

أمّا فقهاؤنا فقالوا: إذا نذر أن يعتكف في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى أو مسجد الكوفة لزمه الوفاء به، ولا يجوز في غيرها. ولو نذر الاعتكاف في المسجد الحرام تعيّن مطلقاً، سواء عقد عليها في نذر واحد أم أطلق نذر الاعتكاف ثمّ نذر تعيين المطلق فيه. وتعيّن المسجد الحرام بالنذر؛ لما فيه من زيادة الفضل على غيره وتعلّق النُسك به، وتعيّن النبوي والأقصى؛ لأنّه نذر في طاعة، فينعقد، ولا يجوز له حلّه، ولحديث شدّ الرواحل المتقدّم. ولو عيّن غير هذه المساجد بالنذر تعيّن؛ لاشتغالها على عبادة، فانعقد نذره، كغيره من العبادات. ولو نذر الاعتكاف في مسجد تعيّن، وليس له العدول إلى مسجد أدون شرفاً، وهل له العدول إلى مسجد أشرف أو لا؟ قال العلامة الحلّي: «إشكال، أقربه الجواز»<sup>(٣)</sup>، فلو نذر أن يعتكف في المسجد الحرام لم يجز له أن يعتكف في غيره؛ لأنّه أشرفها، ولو نذر الاعتكاف في المسجد النبوي جاز له الاعتكاف في المسجد الحرام؛ لأنّه أفضل منه، ولم يجز له أن يعتكف في المسجد الأقصى؛ لأفضلية مسجد النبي ﷺ عليه. أمّا لو نذر أن يعتكف في المسجد

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٢١١-٢١٢، جواهر الإكليل ١: ٢٥٠.

(٢) شرح فتح القدير ٢: ٣١٦.

(٣) التذكرة ٦: ٢٧٤.

الأقصى فيجوز له الاعتكاف في المسجدين الآخرين؛ لأتّهما أفضل منه وأشرف<sup>(١)</sup>.

أمّا أهل السنّة فقالوا: إنّ من نذر الاعتكاف في المسجد الأقصى فإنّه يجزئه الاعتكاف فيه، إلّا أنّ ثمة اختلاف في تعيينه بالنذر لهذا الاعتكاف أو عدم تعيينه، وذلك على ثلاثة اتجاهات:

الاتّجاه الأوّل: يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّ من عيّن المسجد الأقصى لاعتكافه المنذور تعيّن بالنذر، وجاز له الاعتكاف في المسجد الحرام أو المسجد النبي ﷺ، ويجزيه ذلك عن الاعتكاف في المسجد الأقصى. قال به سعيد بن المسيّب، وإليه ذهب المالكية، وهو الأصحّ من مذهب الشافعية، وإليه ذهب الحنابلة<sup>(٢)</sup>.

واستدلّ أصحاب هذا الاتّجاه: بالقياس، وذلك بتقريب: أنّ المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي ورد الشرع بشدّ الرحال إليها، فيتعيّن بالنذر، كالمسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

واستدلّوا أيضاً: بما رواه جابر، وقد تقدّم ذكر الحديث في المسألة السابقة، وذلك بتقريب: أنّ رسول الله ﷺ قد بيّن لمن نذر الصلاة في المسجد الأقصى أنّه يجزيه الوفاء بنذره هذا في المسجد الحرام، وما ذلك إلّا لأنّه أفضل المساجد وأفضل من المسجد الأقصى، ومن ثمّ فإنّ من نذر الاعتكاف في المسجد الأقصى يجزئه أن يعتكف في المسجد الحرام كذلك.

(١) الخلاف ٢: ٢٤١-٢٤٢، التذكرة ٦: ٢٧٢-٢٧٤.

(٢) المغني ٣: ١٥٨، المجموع ٦: ٤٨٢، التاج والإكليل (بهامش مواهب الجليل) ٢: ٤٦٠.

(٣) المجموع ٦: ٤٧٩.

وكذلك استدّلوا: بما ورد عن ابن عبّاس، وقد تقدّم ذكر حديثه في المسألة المزبورة، وذلك بتقريب: أنّ من نذر الصلاة في المسجد الأقصى أجزأته صلاته في مسجد النبي ﷺ عن نذره، وذلك لأنّه أفضل من الأقصى، وكذلك من نذر الاعتكاف في المسجد الأقصى فإنّه يجزيه الاعتكاف في مسجد الرسول ﷺ؛ لأنّه أفضل.

الاتّجاه الثاني: يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّ من نذر الاعتكاف في المسجد الأقصى، فإنّه لا يتعيّن بالنذر، ويجزي الناذر أن يعتكف في غيره من المساجد ولو كان دونه في الفضل والشرف.

وهذا مذهب الحنفية، وهو قول في مذهب الشافعية<sup>(١)</sup>.

وقد استدّل هؤلاء: بأنّ المسجد الأقصى لا يجب قصده بالشرع، فلم يتعيّن بالنذر كسائر المساجد<sup>(٢)</sup>.

وكذلك استدّلوا: بأنّ التزام ما هو قرينة أمر أوجبه الشرع، ولم يرد في الشرع اعتبار تخصيص العبادة بمكان معيّن إلاّ الله تعالى، وليس ذلك لأحد من عباده، فلا يتعدّى لزوم أصل القرينة بالتزام الناذر إلى لزوم تخصيص بمكان معيّن، فألغى تخصيص النذر بموضع معيّن، وبقي لازماً بما هو قرينة<sup>(٣)</sup>.

(١) المجموع ٦: ٤٨٢، شرح فتح القدير ٢: ٣١٦، الفتاوى الهندية ١: ٢١٤.

(٢) المجموع ٦: ٤٧٩ و ٤٨١.

(٣) شرح فتح القدير ٤: ٣٧٤ - ٣٧٥، ردّ المحتار ١١: ٣٣٤.

كما استدّلوا: بأنّ الغاية من النذر هي التقرب إلى ساحة المولى جلّ جلاله، فلا يدخل في النذر إلا ما كان قربة، وليس في تخصيص إيقاع العبادة بموضع معيّن قربة؛ لأنّ موضعها ليس في نفسه قربة، فلا يدخل مكانها تحت النذر، فلا تقيّد به<sup>(١)</sup>.  
الاتّجاه الثالث: يرى أنّ من عيّن المسجد الأقصى لاعتكافه تعيّن بالنذر، ولا يجزيه أن يعتكف في غيره ولو كان أفضل وأشرف منه.  
قال به زفر بن الهذيل الحنفي<sup>(٢)</sup>.

واستدلّ على ذلك: بأنّ ما أوجبه العبد على نفسه بالنذر معتبراً بإيجاب الله تعالى، فإذا كان ما أوجب الله أداءه مقيّداً بمكان فلا يجوز أدائه في غيره، كالسعي بين الصفا والمروة والطواف بالبيت، فما أوجبه العبد على نفسه بالنذر مقيّداً بموضع فإنّه ينبغي أن يتقيّد بذلك. وقال: إنّ الناذر قد أوجب على نفسه الاعتكاف في موضع بعينه، فإن اعتكف في غيره لم يكن مؤدياً ما عليه، فلا يخرج عن عهدة الواجب<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الرابع: مضاعفة ثواب الصلاة وكذلك جزاء السيئات في المسجد الأقصى

مما يختصّ به المسجد الأقصى المبارك من الأحكام أنّ الصلاة فيه تفضل الصلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ، فالصلاة فيها أفضل من الصلاة فيه. وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم<sup>(٤)</sup>.

(١) بدائع الصنائع ٦: ٣٥٨.

(٢) بدائع الصنائع ٦: ٣٥٨.

(٣) المصدر السابق ٦: ٣٥٨.

(٤) إعلام الساجد: ٢٠١.

والحجّة لهذا:

١. ما ورد عن أبي الدرداء: قال رضي الله عنه: «الصلوة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلوة في مسجدي بألف صلاة، والصلوة في بيت المقدس بخمس مائة صلاة»<sup>(١)</sup>.
  ٢. ما ورد عن ميمونة بنت سعد، قالت: قلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: «أرض المحشر والمنشر، أتتوه فصلّوا فيه، فإنّ صلاة فيه بألف صلاة في غيره...»<sup>(٢)</sup>، وإسناد الحديث صحيح، ورجاله ثقات.
  ٣. ما ورد عن أبي ذرّ، قال: تذاكرنا - ونحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله - أيهما أفضل أمسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّي هو...»<sup>(٣)</sup>.
- فهذه أحاديث ثلاثة صحيحة تثبت الفضل للصلوة في مسجد بيت المقدس، إلا أنّها اختلفت في مقدار فضل هذه الصلاة، فبعضها جعلها بألف صلاة، وأخرى بخمس مائة، وأخرى بمئتين وخمسين صلاة. وكلّها أحاديث صحيحة كما جزم بذلك الهيتمي وغيره.
- ويمكن الجمع بينها بأن يقال: بأنّ أفضلية الألف تكون للجماعة في المسجد، وأنّ غيرها لصلوة غير الجماعة؛ لأنّ الأخذ بجميع الأدلّة أفضل من طرح بعضها إذا صحّت، كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تقدّم تحريجه.

(٢) تقدّم تحريجه.

(٣) مجمع الزوائد ٤: ٧.

(٤) نهاية السؤل ٣: ٢١٥.



ويمكن أن يقال: بأنّ الخلاف الواقع بين الروايات في مقدار فضل الصلاة في المسجد الأقصى لا يؤثّر على جوهر الموضوع، خصوصاً أنّ العدد لا مفهوم له، كما هو مقرّر في الأصول، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولهذا ينبغي على المسلم أن يحرص على شدّ الرحال إلى هذه المساجد الثلاثة؛ لفضل الصلاة فيها ولمضاعفتها.

أمّا ما ورد من أنّ الصلاة في المسجد الأقصى أفضل من خمسين ألف صلاة في غيره من المساجد إلّا للمسجد الحرام، وهو ما ورد عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة»<sup>(١)</sup>، فهو حديث ضعيف؛ لأنّ في إسناده أبا الخطاب الدمشقي، وهو لا يعرف<sup>(٢)</sup>، وأبو عبد الله رزيق الألهاني فيه مقال، ولا يجوز الاحتجاج به إلّا عن الوفاق<sup>(٣)</sup>.

روي عن جرير بن عثمان وصفوان بن عمرو أنّهما قالوا: «الحسنة في بيت المقدس بألف والسيّئة بألف»<sup>(٤)</sup>.

وعن الليث بن سعد عن نافع، قال: «قال لي ابن عمر - ونحن بيت المقدس - يا نافع، اخرج بنا من هذا البيت، فإنّ السيّئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات. وأحرم وخرج من بيت المقدس»<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه ١: ٤٥٣.

(٢) تقريب التهذيب ٢: ٢٠٠ و ٣٩٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٢٣٧.

(٤) الأئس الجليل ١: ٢٣٠.

(٥) المصدر نفسه.

قال العلماء: معنى ذلك أنّ عقوبة من اقترف ذنباً في أحد المساجد الثلاثة أعظم عقوبة ممن اقترفه في غيرها؛ لشرف هذه المساجد وفضلها.. والذنب الواحد في أحدها أعظم من ذنوب كثيرة في غيرها من المواضع، ولذلك تضاعف فيه السيئات، ومعناه: تغليظ عقوبتها، لا أنّ الإنسان يعمل ذنباً واحداً فيكتب عليه عشرة ذنوب، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

فقد غلّظت الدية على من قتل في الحرم أو في الإحرام أو في الأشهر الحرم أو قتل ذارحم محرّم؛ حرمة هذه الأشياء وعظم محلّها. فالتعدّد في المعنى من حيث إنّه انتهك حرمة بيوت الله، وقد قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ \* لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد ارتكب المعصية فيها، فهذا معنى التضعيف<sup>(٣)</sup>.

وقد حكي عن بعض السلف تضاعف السيئات في المسجد الأقصى. وكان كعب الأحمبار يأتي من حمص الشام للصلاة فيه، فإذا صار منه قدر ميل اشتغل بالذكر والتلاوة والعبادة، حتى يخرج عنه بقدر ميل أيضاً، ويقول: «السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات»، ومعنى مضاعفة السيئات: ازديادها قبحاً وفحشاً؛ لأنّ المعاصي في زمان أو مكان شريف أشدّ جرأة وأقلّ خوفاً من الله

(١) سورة الأنعام ٦: ١٦٠.

(٢) سورة النور ٢٤: ٣٦ - ٣٨.

(٣) الأنس الجليل ١: ٢٣٠.

تعالى. وقد نقل أبو بكر الواسطي عن نافع أن عبد الله بن عمر قال مضمون ما قاله كعب<sup>(١)</sup>.

أقول: لا اعتبار بفعل كعب الأحبار، ولكن الاعتبار يساعد عليه. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن السيئات لا تضاعف، وأنها بمكة أو بالأقصى أو بالمسجد النبوي غيرها؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

وبذلك يكون معنى مضاعفة السيئات: أن عقوبة من اقترف ذنباً في أحد المساجد الثلاثة أعظم عقوبة ممن اقترفه في غيرها؛ لشرف هذه المساجد الثلاثة وفضلها، والذنب الواحد في أحد هذه المساجد الثلاثة أعظم من ذنوب كثيرة في غيرها من المواضع، وهذا لا يعني أن الإنسان إذا عمل ذنباً واحداً تكتب عليه عشرة ذنوب، والله تعالى يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

### المبحث الخامس: هل يجوز دخول الكافر المسجد الأقصى؟

لن أبحث هنا عن معنى الكفر ونجاسة الكافر وغيرهما من المواضيع؛ لأنّ هذا يستلزم الخروج عن إطار بحثنا في فقهيّات المسجد الأقصى وأحكامه، وله موضع آخر.

مع العلم بأن معرفة حكم هذه المسألة يترتب على البحث الكلي الذي عقده الفقهاء حول دخول الكافر إلى المسجد الحرام.

(١) إعلام الساجد: ٢٩٠، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٤.

من هنا أقول في الجواب عن السؤال المتقدم: إنه لا يجوز دخول الكفار والمشركين المسجد الحرام إجماعاً من المسلمين محصلاً ومحكياً مستفيضاً، كما في «الجواهر»<sup>(١)</sup>، مضافاً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾<sup>(٢)</sup>، من غير فرق بين اللبث وعدمه، ولا بين تعدّي النجاسة وعدم تعدّيها.

وكذلك لا يجوز لهم دخول غير المسجد الحرام من المساجد عندنا، كما في: «السرائر، والشرائع، والتحرير، وكنز العرفان، والمسالك»<sup>(٣)</sup>.

وقد استدلل له الفاضل السيوري رحمته الله بنصوص أهل البيت عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

وعلق على ذلك الطباطبائي رحمته الله بقوله: «لم نقف عليها، ولا على من أشار إليها أصلاً. وهو أعرف بها»<sup>(٥)</sup>.

وما يمكن أن يستدل له من الأخبار روايتان:

إحدهما: ما رواه الرواندي بسنده عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام:

«قال رسول الله ﷺ: ليمنعنّ أحدكم مساجدكم: يهودكم، ونصاراكم، وصبيانكم، أو ليمسخنّ الله تعالى قردهً وخنزير ركعاً سجّداً»<sup>(٦)</sup>.

(١) الجواهر ٢١: ٢٨٦.

(٢) سورة التوبة ٩: ٢٨.

(٣) السرائر ١: ١٨٩ - ١٩٠ و٤٧٦، الشرائع ١: ٢٥٣، التحرير ٢: ٢١٤، كنز العرفان ١: ٩٢، المسالك ٣: ١٥٩.

(٤) كنز العرفان ١: ٩٢.

(٥) الرياض ٨: ٥٥.

(٦) النوادر للرواندي: ٢٤١.

ثانيتها: ما رواه المغربي بسنده عن علي عليه السلام أنّه قال: «لتمننّ مساجدكم: يهودكم، ونصاراكم، وصبيانكم، ومجانينكم، أو ليمسخنكم الله قردهً وخنازيرَ ركعاً وسجداً»<sup>(١)</sup>.

وضعف سندهما منجبر بعمل الأصحاب. واشتاهلها على ما لا يكون محرّماً - وهو دخول الصبيان والمجانين لدليل خارجي - لا ينافي بقاءهما على إرادة الحرمة بالنسبة إلى أهل الكتاب بعد كون الحرمة والكرهية خارجتين عن الموضوع له والمستعمل فيه، وإنّما هما ينتزعان من الترخيص في الفعل وعدمه. ويمكن الاستدلال للحكم - وهو حرمة دخول الكفار المساجد - بالحديث النبوي: «جنّبوا مساجدكم النجاسة»<sup>(٢)</sup>، إلّا أنّه مردود بضعف سنده، وعدم انجباره بعمل الأصحاب، ووجود بعض الاحتمالات، إذ كما يحتمل أن يكون المراد بالمساجد الأماكن المقدّسة، كذلك يحتمل أن يكون المراد بها المواضع التي تقع عليها الأعضاء السبعة حال السجود، أو أن تكون خصوص موضع الجبهة، وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

وقد استدللّ للحكم أيضاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وذلك بتقريب: أنّ الآية الكريمة وإن اختصّت بالمسجد الحرام، إلّا أنّه من جهة تفرّيع عدم القرب على النجاسة يستفاد بالاشتراك بينه وبين سائر المساجد،

(١) دعائم الإسلام ١: ١٤٩.

(٢) وسائل الشيعة ٥: ٢٢٩. ومّن استدللّ به العلامة الحليّ في التذكرة ٩: ٣٣٩.

(٣) سورة التوبة ٩: ٢٨. وانظر: الخلاف ٥: ٢٣، الجواهر ٢١: ٢٨٦ - ٢٨٧.

مضافاً إلى عدم الفصل . وأيضاً فإن الآية وإن اختصت بالمشرك، إلا أنّها تشمل أهل الكتاب؛ إمّا لأنهم مشركون - وذلك على ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ \* أَخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup> - أو لأنه رتب عدم القرب على المشرك لا بما هو مشرك بل لأنه نجس فيشمل الحكم أهل الكتاب بناءً على نجاستهم، أو أنّ النجس في الآية بالفتح لا بالكسر، وهو لا يرادف النجس بالكسر، بل هو مصدر لا يصحّ حمله على العين، فيتعيّن حمله على المبالغة، ويكون الحمل من قبيل: زيد عدل، فيكون الموضوع النجس على وجه المبالغة، أو أنّ المراد القذارة والخبثاة النفسانية، وهي القذارة الكفرية، فيشترك المشرك مع أهل الكتاب بالنتيجة.

هذا، ولو أذن المسلمون للمشركين في الدخول للمسجد لم يصحّ الإذن؛ لعموم أدلة المنع.

ثمّ إنّ مقتضى إطلاق الأدلة عدم جواز دخولهم المسجد ولو اجتيازاً، وحيثنذ فما دلّ على جواز اجتياز الجنب في غير المسجدين<sup>(٢)</sup> خاصّ بالمسلمين دون غيرهم، بل قال الشيخ الطوسي بعدم جواز دخولهم الحرم مطلقاً لا اجتيازاً ولا

(١) سورة التوبة ٩: ٣٠ - ٣١.

(٢) وسائل الشيعة ٢: ٢٠٥ - ٢١٠.

استيطاناً<sup>(١)</sup>، واختاره العلامة وغيره<sup>(٢)</sup>، بل في «الجواهر»: «لا أجد خلافاً فيه بينهم»<sup>(٣)</sup>.

واستدلّ له: بأنّه المراد من المسجد الحرام في الآية بقرينة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾<sup>(٥)</sup>، مع أنّه أسري به من بيت أم هاني، مضافاً إلى ما دلّ على تعظيم الحرم<sup>(٦)</sup> على وجه ينبغي تنزيهه عنهم، وبما في «الدعائم» عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «لا يدخل أهل الذمّة الحرم، ولا دار الهجرة، ويخرجون منها»<sup>(٧)</sup>، المنجبر ضعفه بالعمل به.

وفي «الجواهر»: «ولو صالحهم الإمام عليه السلام على دخول الحرم بعوض فعن الشيخ الجواز، قال: وإن كان خليفة الإمام ووافقهم على عوض فاسد بطل المسمّى وثبتت أجره المثل<sup>(٨)</sup>. ولكن لا يخفى عليك ما في ذلك بناءً على أنّ المنع للتعظيم. ولعلّه لذا أ بطل الشافعي الصلح على ذلك، إلاّ أنّه قال: وإن دخلوا

(١) المبسوط ٢: ٤٧.

(٢) التحرير ٢: ٢١٣، التذكرة ٩: ٣٣٦. ولاحظ المسالك ٣: ٨٠.

(٣) الجواهر ٢١: ٢٨٨.

(٤) سورة التوبة ٩: ٢٨.

(٥) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٦) وسائل الشيعة ١٣: ٢٢١ - ٢٢٤.

(٧) دعائم الإسلام ١: ٣٨١.

(٨) المبسوط ٢: ٤٨.

الموضع الذي صالحهم عليه لم يردّ العوض؛ لحصول المعوّض لهم ولا أجرة مثل<sup>(١)</sup>. وهو كما ترى<sup>(٢)</sup>.

هذا كلّ حكم المسألة عند الإمامية.

أمّا الحكم عند بقية المذاهب:

فذهب الشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن الشيباني من الحنفية إلى: حرمة دخول الكافر المسجد الحرام، وعدم كراهة دخوله غير المسجد الحرام. إلا أن جواز الدخول مقيّد بالإذن على الصحيح عند الشافعية والحنابلة، سواء أكان الكافر جنباً أم لا؛ لأنّه لا يعتقد حرمة. فلو جلس الحاكم فيه للحكم فللذمّي دخوله للمحاكمة، وينزل جلوسه منزلة إذنه.

ويرى الحنفية جواز دخول الكافر مطلقاً إلى المسجد الحرام وغيره، وذلك لما روي من: أن النبي ﷺ أنزل وفد ثقيف في المسجد، وكانوا كفّاراً، وقال: «ليس على الأرض من نجسهم شيء»<sup>(٣)</sup>.

وكرهه المالكية - وهو رواية عند الحنابلة - مطلقاً إلا لضرورة، كعمارة لم تمكن من مسلم، أو كانت من الكافر أتقن<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المهذب للشيرازي ٢: ٢٥٩، الشرح الكبير للرافعي ١١: ٥١٦.

(٢) الجواهر ٢١: ٢٨٩.

(٣) لاحظ: المراسيل لأبي داود: ٨٠، أحكام القرآن للجصاص ٤: ٢٧٩، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٤٥، مع اختلاف في الألفاظ.

وراجع القضية تاريخياً في: المغازي للواقدي ٢: ٩٦٤، الكامل في التاريخ ٢: ١٩٣، السيرة النبوية لابن كثير ٤:

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٤: ٢٧٨ - ٢٧٩، المهذب للشيرازي ٢: ٢٥٩، حلية العلماء ٧: ٧١٣، تحفة الفقهاء: ٥٧٤، أحكام القرآن لابن العربي ٢: ٩١٣ - ٩١٤، الكافي للمقدسي ٤: ٢٦٨، الشرح الكبير للرافعي ١١: ٥١٥ و ٥١٨، الاختيار ٤: ١٦٦، المجموع ٢: ١٧٤ و ١٧ و ٤٤٤ و ٤٣٦ -



### المبحث السادس: إنكار المسجد الأقصى

ذكر أبو البركات الدردير: أنّ من أنكر المسجد الأقصى فإنّه يكفّر؛ لأنّ إنكاره تكذيب لصريح القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي في «إعلام الساجد»: «إنّ من أنكر مكّة، أو البيت، أو المسجد الحرام، أو صفة الحجّ... لا شكّ في تكفير قائله. قال النووي في زوائد الروضة ناقلاً له عن القاضي عياض وغيره»<sup>(٢)</sup>.

أقول: لا بدّ من بيان ما يكون ميزاناً للحكم بالإسلام والكفر، كي يتّضح الحال في مسألتنا هذه، مع العلم بأنّه لا معنى لتكفير من أنكر أمراً ووجوداً خارجياً، وإنّما نحمل مراد الزركشي على الإنكار بلحاظ الأثر المترتب، كأن نقول: إنّ إنكار الكعبة مثلاً معناه إنكار التوجّه إليها، فيدخل في إنكار الضروري، خاصّة مع وجود قرينة تدلّ على المراد في عبارة الزركشي، كقوله: «صفة الحجّ»، فهذا يدلّ على أنّ المراد هو الإنكار المستلزم لإنكار الضروري.

ولا شبهة في أنّ قوام الإسلام بالإقرار بالوحدانية والنبوة اللّذين اعتبرا في الشريعة على وجه الموضوعية، بمعنى: أنّ إنكارهما يستلزم الحكم بكفر منكرهما، وكذا الجهل بهما. نعم، لو كان الجاهل قاصراً فلا يستحقّ العقاب، إلّا أنّ أحكام

↩

٤٣٧، مغني المحتاج ١: ٢٠٤ و٣٥٧، إعلام الساجد: ٣١٨ - ٣٢١، المبدع ٣: ٣٨٠، حاشية الشرواني

على تحفة المحتاج ٢: ١٦٨، نيل المرام للفتوّجي: ٣٢٨، جواهر الإكليل ١: ٢٣٠ و٣٨٣.

(١) الشرح الصغير للدردير ٤: ٤٣٥.

(٢) إعلام الساجد: ٢١٥.

الكفر تترتب عليه، فكلّ من اعتقد بهذين الأمرين والتزم بما جاء به النبي ﷺ على نحو الإجمال لا يحكم بكفره. وإنّما الكلام في اعتبار أمر زائد على الإقرار بالوحدانية والنبوة، حيث ذهب بعض الفقهاء إلى اعتبار أمرين آخرين أيضاً على وجه التعبد في الحكم بالإسلام، وهما: الإيمان بالمعاد، وعدم إنكار الضروي من الإسلام وإن لم يستلزم تكذيب النبي ﷺ.

أمّا الأمر الأوّل فلا أجد داعياً للبحث عنه في المقام؛ لعدم صلته بمسألتنا هذه، ولأنّ له محلاًّ آخر. وأمّا الأمر الثاني فقد وقع البحث بين علمائنا في أنّ إنكار الضروي بما هو هو يستلزم الكفر أو لا يستلزمه، بل يستلزمه فيما لو كان مستلزماً لتكذيب النبي ﷺ.

نُسب إلى مشهور العلماء القول الأوّل<sup>(١)</sup>، واختار بعض المحقّقين الثاني<sup>(٢)</sup>. ويوجد قول ثالث في المقام، وهو: التفصيل بين الجاهل المقصّر والقاصر، وهو مختار الشيخ الأعظم الأنصاري، حيث ذكر: أنّ من أنكر الضروي عن علم أو جهل تقصيري فهو كافر؛ لإطلاق النصّ والفتوى، أمّا لو كان إنكاره عن جهل قصوري فلا يمكن الالتزام بكفره؛ إذ المفروض أنّه غير مستحقّ للعقاب، ومعه كيف يحكم بكفره<sup>(٣)</sup>!

وهذا القول الأخير مردود لوجهين:

أولهما: أنّه لا يسنده دليل معتبر.

(١) نُسب إليهم في مفتاح الكرامة ٢: ٣٨، وأكد ذلك النجفي في الجواهر ٦: ٤٨.

(٢) راجع: مستمسك العروة ١: ٣٧٩ - ٣٨٠، المعتمد في شرح المناسك ٢: ٢٨، مهذب الأحكام ١: ٣٧٠ و ٣٧٣.

ونُسب إلى: المقدّس الأردبيلي في مجمعه، والمحقّق الخوانساري في حاشيته الجمالية، والوحيد البهبهاني في

شرحه على المفاتيح. لاحظ بلغة الفقيه ٤: ١٩٦.

(٣) كتاب الطهارة للأنصاري ٥: ١٤٠ فما بعدها.

ثانيهما: أنّ ما أفاده من الملازمة بين استحقاق العقاب والكفر ممنوع؛ لانخراط الملازمة في مورد الكفّار المستضعفين الذين يحكم عليهم بأحكام الكفر إلا أنّهم لا يستحقّون العقاب.

وأما القول الأوّل فقد استدلّ عليه بعدّة طوائف من الروايات:  
الطائفة الأولى: الروايات الدالّة على أنّ من ارتكب معصية كبيرة وزعم أنّها حلال فهو خارج عن الإسلام.

ومثالها: صحيحة عبدالله بن سنان بن طريف، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة فيموت، هل يخرج ذلك من الإسلام؟ وإنّ عُدّب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدّة وانقطاع؟ فقال: «من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنّها حلال أخرج ذلك من الإسلام، وعُدّب أشدّ العذاب، وإن كان معترفاً أنّه ذنب ومات عليها أخرج من الإيوان، ولم يخرج من الإسلام، وكان عذابه أهون من عذاب الأوّل»<sup>(١)</sup>.

وتقريب الاستدلال بها: أنّ الصحيحة مطلقة تشمل كلّ من ارتكب كبيرة باعتقاد أنّها حلال، فيحكم بكفره من دون فرق بين الملتفت إلى الملازمة - وذلك بين إنكار الحكم الضروري من أحكام الشريعة وتكذيب النبي صلى الله عليه وآله - وغير الملتفت إليها، فمنكر الحكم الضروري بما هو ضروري كافر.

وقد نُسب إلى المحقّق الهمداني ما حاصله: أنّ الروايات عامّة لكلّ من ارتكب كبيرة وزعم أنّها حلال من دون تفريق بين كونها من ضروري الدين أو من غيره، وهذا الإطلاق لا يمكن الأخذ به؛ لأنّ مقتضى الأخذ به هو الحكم بكفر كلّ من

(١) وسائل الشيعة ١: ٣٣.

ارتكب كبيرة سواء كانت ضرورية أم لا، بل الأخذ بإطلاق الروايات يلزم منه أن يحكم كل مجتهد بكفر مجتهد آخر اعتقد حلّية ما لم يعتقد حلّيته الآخر؛ إذ يصحّ أن يقول المجتهد الأوّل: إنّ هذا المجتهد ارتكب الكبيرة بزعم أنّها حلال، وحيث لا يمكن الالتزام بالإطلاق، فلا مناص من ارتكاب التقييد الذي يدور أمره بين احتمالين: أحدهما: تقييد الروايات بالحكم الضروري، فتكون النتيجة بعد التقييد: أنّ من ارتكب كبيرة من ضروريات الدين بزعم أنّها حلال فهو كافر. والآخر: تقييد الروايات بالعلم، فيكون معنى الروايات: أنّ من ارتكب كبيرة مع علمه بذلك وبزعم أنّها حلال فهو كافر.

وعلى الاحتمال الأوّل تكون الروايات دليلاً على دعوى المشهور، وعلى الاحتمال الثاني تكون أجنبية عن المدعى، لأنّها تدلّ حينئذ على أنّ من أنكر حكماً من أحكام الشريعة المعلومة يحكم بكفره؛ لاستلزام إنكاره تكذيب النبي ﷺ، ولا تدلّ على أنّ من أنكر حكماً من أحكام الشريعة بما هو يحكم بكفره، وحيث لا مرجّح لأحد الاحتمالين على الآخر تكون الرواية مجملة وغير صالحة للاستدلال<sup>(١)</sup>.

وناقشه السيّد الخوئي: بأنّ القول بلا بدّية تقييد الرواية بأحد احتمالين: إمّا بالضروري، أو العلم، وذلك على وجه منع الجمع بعد عدم إمكان الأخذ بإطلاقها، لا وجه له كي يصل المجال إلى القول بعدم وجود ما يرجّح أحدهما على الآخر، فتكون الرواية مجملة، وبهذا لا تصلح أن تكون دليلاً على ما اختاره المشهور، بل الأخذ بإطلاقها لا محذور فيه بعد عدم وجود ما يمنع من الالتزام بارتداد كل من ارتكب معصية كبيرة بزعم أنّها حلال من دون فرق بين الأحكام

(١) مصباح الفقيه ٧: ٢٧٩ وما بعدها. والناسب هو السيّد الخوئي في التنقيح في شرح العروة ٣: ٥٦.

الضرورية وغيرها وبين موارد العلم بالحكم وعدمه. نعم، تُرفع اليد من الإطلاق في مورد واحد، وهو فيما لو ارتكب كبيرة بزعم أنّها حلال عن جهل قصوري، كما في المجتهدين والمقلّدين<sup>(١)</sup>.

وعلق على ذلك شيخنا الأستاذ المروّجي: بأنّ الحكم بكفر من استحلّ ما كان حراماً في الواقع عن جهل قصوري - وذلك سواء أكان ما حكم بحليّته من الأحكام الضرورية أم كان من غيرها - أمر غير ممكن، كذلك الحكم بكفر من استحلّ ما كان حراماً في الواقع عن جهل تقصيري - وذلك فيما لو لم يكن الحكم ضرورياً - أمر غير ممكن؛ ضرورة أنّ الحكم بكفر من أنكر الحكم غير الضروري من دون التفات إلى الملازمة بين الإنكار وبين استلزام ذلك تكذيب النبي ﷺ مقطوع الفساد؛ إذ لا يلتزم أحد بأنّ إنكاره الحكم غير الضروري بعنوانه سبب للحكم بكفره، فيبقى تحت العموم من كان ملتفتاً إلى الملازمة ومن كان منكرًا للضروري عن جهل تقصيري. وكفر الأوّل لالتفاته إلى الملازمة، ولا يستفاد من الصحيحة أنّ إنكار الضروري يوجب الكفر، إلّا فيما إذا كان عن جهل تقصيري، وهذا ممّا يوهن الأخذ بالإطلاق<sup>(٢)</sup>.

وأجاب عن هذه الطائفة من الروايات - وبالأخصّ صحيحة ابن سنان - بما يلي:  
أولاً: أنّ الصحيحة أجنبية عن المدعى؛ لأنّ المنساق منها الحكم بكفر مرتكب الكبيرة الذي يزعم حليّتها، أي: أنّ الكفر مترتب على أمر مركّب، وهو

(١) التنقيح في شرح العروة ٣: ٥٧.

(٢) منهاج الناسك ١: ١٩ - ٢٠.

الارتكاب وزعم الحليّة، ولا نظر لها إلى بيان حكم من زعم الحليّة من دون ارتكاب المعصية الكبيرة، فالدليل أخصّ من المدعى.

وثانياً: أنه قد ورد في الصحيحة: «وعُدّب أشدّ العذاب»، وهذه العبارة قرينة على أنّ المراد من قوله ﷺ: «من ارتكب كبيرة من الكبائر، فزعم أنّها حلال...»، هو العالم؛ إذ الجاهل القاصر لا يُعاقب، والمقصر يُعاقب لأجل تقصيره ولا يُعذب أشدّ العذاب، فالعذاب الأشدّ إنّما يكون باعتبار أنّ إنكار الضروري مستلزم لتكذيب النبي ﷺ. وكذا الحكم بخروجه عن الإسلام، فإنّه ليس لأجل إنكاره الضروري بعنوانه، بل لأجل أنّ من ردّ حكماً من أحكام النبي ﷺ فهو مكذب له، ومن كذبه ﷺ فهو كافر. فإنكار هذا الحكم بما هو إنكار له لا موضوعية له، بل هو طريق لبيان أنّه مستلزم لتكذيب صاحب الرسالة، والحكم بكذب النبي ﷺ أوضح من أن ترد فيه رواية.

وإذا قيل: إنّ ذكر أشدّ العقاب يوجب خروج الجاهل القاصر، ويبقى الجاهل المقصر تحت الإطلاق.

فإنّه يقال: إنّ حمل الرواية على إرادة خصوص موارد الجهل التقصيري حمل على الفرد النادر، وهو موهن لإطلاق الرواية. كما أنّ الجاهل المقصر يُعاقب لتقصيره، ولا يُعاقب أشدّ العذاب كما تقدّم، فهو أيضاً خارج عن مورد الرواية<sup>(١)</sup>.

الطائفة الثانية: الروايات الدالة على أنّ من جحد الفرائض فهو كافر.

(١) منهاج الناسك ١: ٢٢ - ٢٣.

ومثالها: رواية داود بن كثير الرقي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سنن رسول الله ﷺ كفرائض الله عزّ وجلّ؟ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ فرض فرائض موجبات على العباد، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً، وأمر رسول الله ﷺ بأمر كلّها حسنة، فليس من ترك بعض ما أمر الله عزّ وجلّ به عباده من الطاعة بكافر، ولكنّه تارك للفضل منقوص من الخير»<sup>(١)</sup>. وتقريب الاستدلال بها: أنّ مقتضى إطلاق هذه الرواية أنّ كلّ من ترك فريضة من الفرائض فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً، سواء كان ملتفتاً إلى الملازمة أم لا.

وفيه: أنّ الجحود ليس المراد منه الإنكار المطلق، بل المراد الإنكار المسبوق بالعلم<sup>(٢)</sup>، فيما أنّ إنكار الفريضة - وذلك مع العلم بأنّها شريعة من شرائع الدين وحكم من أحكامه - ردّ على النبي ﷺ وتكذيب له، فعليه يكون إنكارها مستلزماً للحكم بكفره بلا فرق بين كون الحكم ضرورياً أو لا، وتكون الرواية أجنبية من مسرح البحث؛ إذ لم يثبت بها أنّ إنكار الضروري بما هو موجب للحكم بكفر منكره<sup>(٣)</sup>.

**الطائفة الثالثة:** الروايات الدالّة على أنّ إنكار مطلق الشيء - وإن كان من الأمور التكوينية - مستوجب للحكم بكفر منكره فيما لو اعتقد بأنّه من الدين.

(١) وسائل الشيعة ١: ٣٠.

(٢) قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾. (سورة النمل ٢٧: ١٤).

وفي «صحاح اللغة» (٢: ٤٥١): «الجحود: الإنكار مع العلم». وراجع وسائل الشيعة ١: ٣٢ - ٣٣.

(٣) لاحظ منهاج الناسك ١: ٢٣ - ٢٤.

ومثالها: رواية بُريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن أدنى ما يكون العبد به مشركاً، قال: فقال: «من قال للنواة: إنّها حصاة، وللحصاة: إنّها نواة، ثمّ دان به»<sup>(١)</sup>.

وتقريب الاستدلال بها: أنّ من اعتقد بشيء أنّه من الدين ولم يكن كذلك في واقع الحال فقد أشرك وكفر.

وفيه: أنّ الشرك الذي يستلزم الكفر هو الشرك بالله سبحانه، وأمّا ما عداه، كالرياء في العمل، فقد ورد: أنّه شرك، مع أنّه لا يستوجب الكفر وإن كان معدوداً ضمن الأوصاف المذمومة، وهذا من أعظم ما يُبتلى به المؤمنون، وله مراتب متعدّدة لا ينجو من الوقوع في أحدها إلاّ الأوحدي من الناس<sup>(٢)</sup>.

وتحصّل ممّا تقدّم ضعف ما استدلّ به للقول الأوّل، وعليه يثبت القول الثاني في المسألة.

وقد ذكر المقدّس الأردبيلي: أنّ الضروري الذي يكفّر منكره: الذي ثبت عنده يقيناً كونه من الدين ولو بالبرهان ولو لم يكن مجمعاً عليه؛ إذ الظاهر أنّ دليل كفره هو إنكار الشريعة وإنكار صدق النبي صلى الله عليه وآله في ذلك مع ثبوته يقيناً عنده، وليس كلّ من أنكر مجمعاً عليه يكفّر، بل المدار على حصول العلم والإنكار وعدمه، إلاّ أنّه لَمّا كان حصوله في الضروري معلوماً غالباً جعل ذلك مداراً ومناطاً وحكموا به، فالمجمع عليه ما لم يكن ضرورياً لم يؤثر<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي ٢: ٣٩٧.

(٢) منهاج الناسك ١: ٢٤ - ٢٥.

(٣) مجمع الفائدة ٣: ١٩٩.



- هذا، وللبحث زوائد أخرى، من أراد فليراجعها في الكتب المدوّنة في الهامش<sup>(١)</sup>، غير أنّه تبقى بعض النقاط التي لا بدّ من الإشارة إليها سريعاً:
- ١ - الظاهر كفاية الاعتراف الإجمالي لا التفصيلي بالألوهية والتوحيد والرسالة؛ للأصل، والإطلاق، والسيرة القطعية.
  - ٢ - من أنكر الضروري لأجل الشبهة الناتجة عن قرب عهده بالإسلام، أو بعده عن بلاد المسلمين، أو لأمر آخر، فلا يحكم بكفره.
  - ٣ - من اعترف بالتوحيد والنبوة في الجملة، لكنّه أنكر الرسالة في بعض الضروريات، أو بالنسبة إلى نفسه، أو بعض الأشخاص، فيحكم بكفره.
  - ٤ - لو أنكر لساناً واعترف قلباً لا يحكم بكفره ويعزّر بما يراه الحاكم الشرعي، ولو اعترف لساناً وأنكر جناناً حكم بكفره، ولو اعترف لساناً ولم يعرف حاله جناناً حكم بإسلامه.
  - ٥ - لو أنكر غير الضروري واليقيني مع عدم رجوع إنكاره إلى إنكار الرسالة فمقتضى الأصل والإطلاق عدم كفره.
  - ٦ - الإنكار الموجب للكفر ما كان عن قصد وعمد واختيار وكمال، فلا أثر لإنكار الغافل والساهي والمكره والمجنون والصبي والغضبان.
  - ٧ - الظاهر حرمة التسبب إلى إنكار ضروري قولاً وفعلاً وحكماً<sup>(٢)</sup>.
- هذا تمام الكلام في هذا المسألة عندنا.

(١) انظر: كتاب الطهارة للأنصاري ٥: ١٢٧ - ١٤٣، مصباح الفقيه ٧: ٢٦٥ - ٢٨٥، بلغة الفقيه ٤: ١٩٦ -

٢٠٥، بحوث في شرح العروة ٣: ٣٦٧ - ٣٧٣.

(٢) لاحظ مهذب الأحكام ١: ٣٧٥ - ٣٧٧.

وقد تقدّم ما قاله الزركشي ونقله عن القاضي عياض وغيره، ونضيف هنا:  
لا يجوز للمسلم أن ينكر شيئاً من دين الإسلام، وإذا أنكر فلا يحكم بكفره ما  
لم يكن المنكر أمراً مجمعاً عليه قد علم قطعاً مجيء النبي ﷺ به، كوجوب الصلاة  
والصوم والزكاة، ولم يكن ذلك المنكر جاهلاً بالحكم ولا مكرهاً، وهذا قول  
جمهور الحنفية والشافعية والمالكية.

واشترط بعض الحنفية وبعض المالكية وبعض الشافعية أن يكون المجحود قد  
علم مجيء النبي ﷺ به بالضرورة، أي: يكون علماً ضرورياً لا يتوقّف على نظر  
واستدلال، أو بتعبير بعضهم: يعرفه كلّ المسلمين.

ونقل ابن عابدين عن بعض الحنفية أنّ المسائل الإجماعية تارةً يصحبها التواتر  
عن صاحب الشرع، وأخرى لا يصحبها، فالأول يكفّر جاحده؛ لمخالفته  
التواتر، لا الإجماع.

وقريب من قول من اشترط في المجحود أن يكون معلوماً من الدين  
بالضرورة قول الحنابلة، فقد اشترطوا لما يكفّر بإنكاره أن يكون ظاهراً بين  
المسلمين لا شبهة فيه، وقالوا: من جحد حكماً ظاهراً بين المسلمين، وكان ذلك  
الحكم مجمعاً عليه إجماعاً قطعياً لا سكوتياً؛ لأنّ في الإجماع السكوتي شبهة،  
كجحد تحريم الزنى، أو تحريم لحم الخنزير، وكان مثله لا يجهله؛ لكونه نشأ بين  
المسلمين، أو كان مثله يجهله وعُرف حكمه إلا أنّه أصرّ على الجحود به، فإنّه  
يكفّر في الصور المتقدّمة<sup>(١)</sup>.

(١) لاحظ: تبصرة الحكّام ٢: ٢١٠، شرح منتهى الإرادات ٣: ٣٨٦، حاشية القليوبي على شرح المنهاج ٤:

١٧٦، ردّ المحتار ١٣: ١٠، جواهر الإكليل ٢: ٢٧٧-٢٧٨.

وكذلك قيل: كلّ ما يصير الكافر بالإقرار به مسلماً يكفّر المسلم بإنكاره<sup>(١)</sup>.  
وكذلك كلّ ما يقطع الإسلام من نيّة كفر، أو قول كفر، أو فعل كفر، سواء  
كان استهزاءً، أم اعتقاداً، أم عناداً<sup>(٢)</sup>.  
وذكر القاضي ابن العربي المالكي: أنّ كل من فعل فعلاً من خصائص الكفّار  
على أنّه دين، أو ترك فعلاً من أفعال المسلمين يدلّ على إخراجهم من الدين، فهو  
كافر بهذين الاعتقادين، لا بالفعلين<sup>(٣)</sup>.  
وذكر ابن عابدين نقلاً عن الطحاوي: لا يخرج الرجل من الإيمان إلّا جحود  
ما أدخله فيه، ثمّ ما تيقن أنّه ردّة يحكم بها، وما يشكّ أنّه ردّة لا يحكم به؛ إذ  
الإسلام الثابت لا يزول بالشكّ، مع أنّ الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه<sup>(٤)</sup>.  
وكذا قيل: إنّ الكفر قسيان: قسم يكون بأحد أمور متّفق عليها، كنحو الشرك  
بالباري، وجحد ما علم من الدين بالضرورة، كجحد وجوب الصلاة والصوم  
ونحوهما، والكفر الفعلي، كاللقاء المصحف الشريف في القاذورات، وكذلك  
جحد البعث أو النبوات، وقسم آخر يكون بأمر مختلف فيها، فمنه ما يكون  
بالاعتقاد، وما يكون بالقول، وما يكون بالفعل، وما يكون بالترك<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١: ١٤٩، الإنصاف ١: ٣٦٩.

(٢) الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع ٢: ٢٠٥، حاشية القليوبي على شرح المنهاج ٤: ١٧٥-١٧٦.

(٣) لاحظ تبصرة الحكّام ٢: ٢١٠.

(٤) ردّ المحتار ١٣: ١١.

(٥) قارن: الفروق للقرافي ١: ١٢٣-١٢٤، تهذيب الفروق ١: ١٣٦-١٣٧.

وكذلك قد ذكروا صوراً كثيرة للأُمور التي تحصل بها الردّة عن الإسلام،  
ومن أراد فليراجعها في مظانها<sup>(١)</sup>.

### المبحث السابع: هل يجوز الاجتهاد يميناً ويسرة في محراب بيت المقدس؟

قد ألحق الدارمي محراب المسجد الأقصى بمحراب المسجد النبوي، ومن ثمّ  
ذكر: أنّه لا يجوز الاجتهاد في محراب المسجد الأقصى<sup>(٢)</sup>.

وهذه المسألة متوقّفة على معرفة أنّه هل يجتهد في محراب رسول الله ﷺ  
بالمسجد النبوي، أو لا؟

إنّ الذي يستفاد من أدلّة وجوب الصلاة بالتوجّه إلى القبلة هو وجوب  
تحصيل العلم بها جهةً أو عيناً، ومن موارد حصول هذا العلم محراب المعصوم  
الذي بناه مثلاً أو بني بحضرته فقرّره دون عذر، أو صلّى فيه من دون  
انحراف<sup>(٣)</sup>.

ومن أبرز هذه المحاريب هو محراب رسول الله ﷺ بالمسجد النبوي  
الشريف، ومن ثمّ قيل: لا اجتهاد في محراب الرسول ﷺ في جهة القبلة، ولا في  
التيامن والتياسر<sup>(٤)</sup>، فهول منزل منزله الكعبة، ولا يتصوّر منه الخطأ على ما

(١) راجع: المغني ١٠: ٨٥ و ١١٣، تبصرة الحكّام ٢: ٢١٠ - ٢١٤، البحر الرائق ٥: ١١٩ وما بعدها، الإقناع  
في حلّ ألفاظ أبي شجاع ٢: ٢٠٥ - ٢٠٦، حاشية القليوبي على شرح المنهاج ٤: ١٧٥ - ١٧٧، منح الجليل  
٩: ١٣٢ وما بعدها، جواهر الإكليل ٢: ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) حكّي عنه في: إعلام الساجد: ٢٥٩ و ٢٩٧، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٧.

(٣) إزاحة العلة في معرفة القبلة (ضمن بحار الأنوار ٨١): ٨٢، الذكرى ٣: ١٦٧، روض الجنان ٢: ٥٢٠.

(٤) لاحظ المصادر المتقدّمة.

قرّر في محلّه<sup>(١)</sup>، وعند من جوّزه من الجمهور لا يقرّ الرسول أحداً على الخطأ، فهو صواب قطعاً، فيستقبله معاينة وتنصب المحاريب هناك عليه<sup>(٢)</sup>، وإن غلب على الظنّ وجوب التيامن أو التياسر فهو وهم قطعاً. وليس المراد وجوب استقبال محرابه ﷺ حيث يشاهد وبطلان صلاة من لم يحاذه لفساده ضرورة وإن روي: أنّه زويت له الأرض<sup>(٣)</sup> حتى نصب المحراب، فجعله بإزاء الميزاب، وذلك للاتّفاق - كما في «مفتاح الكرامة»<sup>(٤)</sup> - على أنّ قبلة البعيد عن الكعبة إنّما هي سمتها. والخبر - إن سلّم - غايته علمه ﷺ بالعين، ولا يدلّ على توجيهه إليها فضلاً عن غيره.

وفي معنى محراب الرسول ﷺ في المدينة المنورة كلّ موضع تواتر أنّ النبي ﷺ صلى فيه إلى جهة معيّنة مضبوطة الآن<sup>(٥)</sup>.

وقد جاء في شرح الفاضل الهندي: أنّ تخصيص محرابه ﷺ بالمدينة باعتبار أنّه أقرب إلى الضبط من سائر المحاريب المنسوبة إليه أو إلى أحد المعصومين نصباً أو صلاة إليها<sup>(٦)</sup>.

ويمكن أن يقال: إنّ الحكم ببقاء شيء من محاريب المعصومين على بنائه السابق وادّعاء العلم بصلاتهم ﷺ فيها من دون انحراف مشكل، خاصّة مع

(١) راجع رسالتنا في عصمة الأنبياء والأئمّة ﷺ (مخطوطة).

(٢) الشرح الكبير للرافعي ١: ٤٤٥، مغني المحتاج ١: ١٤٥-١٤٦، حاشية الشرواني على تحفة المحتاج ١: ٤٩٩.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١٨١، مجمع الزوائد ٧: ٢٢١، كنز العمال ١١: ٢٣٩.

(٤) مفتاح الكرامة ٥: ٢٨٧.

(٥) كما في الذكرى ٣: ١٦٧.

(٦) كشف اللثام ٣: ١٤٠.

ادّعاء بعضهم أنّه قد وقع بعض تغيير في محرابه ﷺ بالمدينة<sup>(١)</sup>، وقد ذكر المجلسي في بحاره ما يدلّ على تغيير وانحراف مسجد الكوفة بأزيد من عشرين درجة عمّا تقتضيه القواعد، وكذا مسجد السهلة ومسجد يونس والمسجد النبوي بالمدينة.

قال: «... بل ظهر لي من بعض الأدلّة والقرائن أنّ محراب مسجد النبي ﷺ بالمدينة أيضاً قد غير عمّا كان عليه في زمانه ﷺ؛ لأنّه على ما شاهدنا في هذا الزمان موافق لخطّ نصف النهار، وهو مخالف للقواعد الرياضية من انحراف قبة المدينة إلى اليسار قريباً من ثلاثين درجة، وهو مخالف لما رواه الخاصّة والعامّة من أنّه ﷺ زويت له الأرض ورأى الكعبة فجعله بإزاء الميزاب، فإنّ من وقف بحذاء الميزاب يصير القطب الشمالي محاذياً لمنكبه الأيسر، ومخالف لبناء بيت الرسول ﷺ الذي دفن فيه، مع أنّ الظاهر أنّ بناء البيت كان موافقاً لبناء المسجد، وبناء البيت أوفق للقواعد من المحراب، وأيضاً مخالف لمسجد قُبا ومسجد الشجرة وغيرهما من المساجد التي بناها النبي ﷺ أو صلّى فيها. ولذا خصّ بعض الأفاضل ممّن كان في عصرنا حديث المفضّل وأمثاله على مسجد المدينة، وقال: لمّا كانت الجهة واسعة، وكان الأفضل بناء المحراب على وسط الجهات، إلّا أن تعارضه مصلحة، كمسجد المدينة حيث بني محرابه على خطّ نصف النهار لسهولة استعمال الأوقات، مع أنّ وسط الجهات فيه منحرف نحو اليسار، فلذا حكموا باستحباب التياسر فيه ليحاذي المصلّي وسط الجهة المتّسعة...»<sup>(٢)</sup>.

(١) نُسب للشيخ نجيب الدين في مفتاح الكرامة ٥: ٢٨٧. ولاحظ الحقائق ٦: ٣٩٥-٣٩٦.

(٢) بحار الأنوار ٨١: ٥٤.

ولا يخفى أنّ ما عوّل عليه هذا الفاضل وغيره إنّما هو بالاعتماد على ما هو موجود في بعض الزيج<sup>(١)</sup> القديمة، وقد ثبت في العصر الحاضر أنّ كلاً من مكّة والمدينة تقعان على خطّ طول<sup>(٢)</sup> واحد، فمكّة تقع على خطّ طول ٨٩٣، وتقع المدينة على خطّ الطول ٣٦٩٣<sup>(٣)</sup>، وإن اختلف خطّ العرض بينهما قليلاً من الدرجات، وعليه فقبلة المسجد صحيحة بلا ريب.

كما أنّه من الذي يقول بأنّ تعمير المسجد النبوي وتوسعته يستوجب تغيير المحراب عمّا كان عليه؟!

وقد يقال<sup>(٤)</sup>: إنّّه ربّما يمنع اعتبار محراب المعصوم أحد الأدلّة العلمية على تحصيل العلم بالقبلة وإن علم بقاؤه على بنائه وصلاة المعصوم فيه من دون أدنى انحراف، وذلك بمنع وجوب عمل المعصوم بالعلم في تلك الصلاة، فلعلّه اكتفى بالجهة العرفية، إمّا لمنع تمكّنه في ذلك الوقت من العلم العادي البشري وعدم تكليفه بالعمل وفق علوم الناس المختصّة، وإمّا لمنع وجوب العمل بالعلم للبعيد مع استقبال ما يصدّق عليه الجهة عرفاً، أو لعلّه اكتفى بسبب شرعي يقوم

(١) الزيج: كلّ كتاب يتضمّن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة. (المعجم الوسيط ١: ٤٠٩).

(٢) خطّ الطول (Longitude): البعد الزاوي لموقع ما على سطح الأرض شرقاً أو غرباً مقيساً من خطّ زوال معيّن وهمي هو عادةً خطّ زوال غرينتش (خطّ الصفر)، وخطوط الطول أنصاف دوائر وهمية تضيق المسافة بينها كلّما ابتعدت عن خطّ الاستواء، حتّى تلتقي عند نقطتي القطبين الشمالي والجنوبي، وعدد خطوط الطول ٣٦٠ خطّاً. (موسوعة المورد ٦: ١٤٢).

(٣) الموسوعة العربية العالمية ٢٣: ٤٨ و ٥٩٥.

(٤) كتاب الطهارة للأصاري ١: ١٦٣ - ١٦٤. وراجع مصباح الفقيه ١٠: ٦٣ - ٦٤.

مقام العلم كالبيّنة ونحوها وإن كان مخالفاً للواقع، سيّما لو كان المورد للعمل من قبيل الشروط العلمية التي لا يوجب اختلاها فساد العبادة في الواقع، كما لو قال علي عليه السلام: «لا أبالي أبول أصابني أم ماء، إذا لم أعلم»<sup>(١)</sup>.

وقد أشبع الشيخ حسن زاده الأملي الموضوع بحثاً، فمن أراد فليراجع كلامه في المقام<sup>(٢)</sup>.

وتعرّض العاملي لقضية قبلة محراب مسجد الكوفة بما لا مزيد عليه، ولا يهمننا هنا استعراض كلامه، وذلك رعاية للاختصار، فمن أراد فليراجع كلامه في «مفتاح الكرامة»<sup>(٣)</sup>.

هذا، وقد ذكر الفقيه عبدالكريم الرافعي: أن محراب رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة منزل منزلة الكعبة؛ لأنّه لا يقرّ على الخطأ، فهو صواب قطعاً، وإذا كان كذلك فمن يعاينه يستقبله، ويسوي محرابه عليه، إمّا بناءً على العيان أو استدلالاً، ولا يجوز العدول عنه إلى جهة أخرى بالاجتهاد بحال، وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلّى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ضبط المحراب، وكذلك المحارِب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطرق التي هي جادّتهم يتعيّن التوجّه إليها، ولا يجوز الاجتهاد معها، وكذلك في القرية الصغيرة التي نشأ فيها قرون من المسلمين. وإذا منعنا من الاجتهاد في الجهة فهل يجوز الاجتهاد في التيامن والتياسر؟ أمّا في محراب الرسول صلى الله عليه وآله فلا، ولو تخيّل عارف بأدلة القبلة أنّ الصواب فيه بتيامن أو بتياسر فليس له ذلك وخياله باطل<sup>(٤)</sup>.

(١) وسائل الشيعة ٣: ٤٦٧.

(٢) دروس معرفة الوقت والقبلة: ٣٦٢ - ٣٧٠.

(٣) مفتاح الكرامة ٥: ٢٨٧ - ٢٩٤.

(٤) الشرح الكبير للرافعي ١: ٤٤٥.



وله كلام لطيف في قبلة مسجدي الكوفة والبصرة، فليراجع<sup>(١)</sup>.  
وذكر النووي: أنّ المقصود بمحراب الرسول ﷺ هو مصلاه وموقفه؛ لأنّه لم يكن هذا المحراب المعروف في زمن النبي ﷺ، وإنما أحدثت المحاريب بعده<sup>(٢)</sup>.  
وذهب بعض الشافعية إلى: أنّ ما نصبه الصحابة من محاريب لا يمكن القطع بكونها متّجهة نحن القبلة؛ لأنّهم لم ينصبوها إلاّ عن اجتهاد، واجتهادهم لا يوجب القطع بعدم الانحراف وإن قلّ<sup>(٣)</sup>.  
وما ذكره الرافعي هو نظر جمهور فقهاء أهل السنّة<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثامن: هل يستحبّ الإتيان بصلاة العيد في المسجد الأقصى؟

ألحق الصيدلاني والماوردي والرويانى والبغوي والغزالي بالمسجد الحرام المسجد الأقصى في استحباب الإتيان بصلاة العيد فيه لا في الصحراء<sup>(٥)</sup>.  
والحجّة لهذا:

١. فعل السلف والخلف، حديث لم ينقل أنّ المسلمين منذ فتح بيت المقدس صلّوا العيد خارج المسجد الأقصى.
٢. ولفضل الصلاة في المسجد الأقصى، حيث إنّ الصلاة فيه تفضل ألف صلاة في غيره؛ لقوله ﷺ لمن سأله عن بيت المقدس: «أرض المحشر والمنشر، اتنوه وصلّوا فيه، فإنّ الصلاة فيه كألف صلاة في غيره»<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق ١: ٤٤٥ - ٤٤٦.

(٢) المجموع ٣: ٢٠٣.

(٣) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج ١: ٤٩٩.

(٤) المغني ١: ٤٥٦ - ٤٥٨، إعلام الساجد: ٢٥٨ - ٢٦٠، البحر الرائق ١: ٢٨٥ و ٢٨٧، حاشية الدسوقي

على الشرح الكبير ١: ٣٥٩ و ٣٦٣ - ٣٦٤، ردّ المحتار ٣: ١٠٥ و ١٠٨.

(٥) حُكي عنه في: إعلام الساجد: ١٣٣ و ٢٩٧، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٧.

(٦) تقدّم تحريجه.

٣. ولسعته المفرطة، وسهولة الحضور إليه.

قال الزركشي: «وظنّ النووي في شرح المهذب أنّ الجمهور لم يتعرّضوا له، وأنّ ظاهر إطلاقهم أنّه كغيره، انتهى. وغرّه في ذلك ظاهر عبارة الرافي. وليس كذلك، فإنّ الجمهور نصّوا على استحباب فعلها في مسجده أيضاً، ومنهم صاحب الخصال، والماوردي، والرويانى، والبغوي، والبندنجي، والجويني في مختصره، والغزالي في خلاصته، والخوارزمي في الكافي. وهو ظاهر من جهة المعنى؛ لأنّ المعنى في استثناء المسجد الحرام ما فيه من الفضل والسعة، والمسجد الأقصى يجمعهما. نعم، سكت الأصحاب عن مسجد المدينة؛ لصغره»<sup>(١)</sup>.

وذهب جمهور الفقهاء والنووي من الشافعية إلى أنّ صلاة العيد في المصلّى أفضل من صلاتها في المسجد الأقصى، إلّا في المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>.

الحجّة لهذا:

١. فعل النبي ﷺ والخلفاء من بعده، حيث كانوا يتركون صلاة العيد في المسجد النبوي، ويصلّون العيد في المصلّى، ولا يترك النبي ﷺ الأفضل مع قربه ويتكلّف فعل الناقص مع بعده، ولا يشرع لأُمَّته ترك الفضائل، ولأنّنا قد أمرنا باتّباع النبي ﷺ والاقْتداء به، ولا يجوز أن يكون المأمور به هو الناقص والمنهي عنه هو الكامل، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنّه صلّى العيد بمسجده إلّا من عذر.

(١) إعلام الساجد: ٢٩٧.

(٢) المجموع ٥: ٥، البحر الرائق ٢: ١٧١، نيل الأوطار ٤: ٢١٦.

٢. إجماع المسلمين على الصلاة في المصلّى، فإنّ الناس في كلّ عصر ومصر يخرجون إلى المصلّى، فيصلّون العيد فيه مع سعة المسجد وضيّقه.

### المبحث التاسع: حكم استقبال واستدبار بيت المقدس عند التخلّي

المشهور عندنا حرمة استقبال الكعبة المشرفة واستدبارها عند التخلّي وقضاء الحاجة؛ للنهي المحمول عند المشهور على التحريم<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الحلّي في «المنتهى»: «يكره استقبال بيت المقدس؛ لأنّه قد كان قبلة، ولا يجرم؛ للنسخ»<sup>(٢)</sup>.

وقال كذلك في «نهاية الأحكام»: «ولا يجرم استقبال بيت المقدس ولا استدباره، لكن يكره استقباله؛ لشرفه»<sup>(٣)</sup>.

لكن قال المحقّق السبزواري في «الذخيرة»: «وفي الحكم بالكرهية نظر؛ لفقد النصّ»<sup>(٤)</sup>.

وقال السيّد اليزدي: «والقبلة المنسوخة كبيت المقدس لا يلحقها الحكم»<sup>(٥)</sup>. ولم يتطرّق إلى الكراهية، ولم يعلّق على كلامه أحد من الفقهاء. اللهم، إلا بعض التعليقات للعبارة السابقة، كالتعليل باختصاص الإجماع والأخبار بالقبلة الفعلية للمسلمين، وكون بين المقدس القبلة السابقة للمسلمين غير كاف في الشمول؛ لظهور القبلة فيما هو القبلة الفعلية للمسلمين لا ما كان كذلك سابقاً<sup>(٦)</sup>.

(١) لاحظ: التذكرة ١: ١١٧-١١٨، الجواهر ٢: ٨.

(٢) المنتهى ١: ٤٠.

(٣) نهاية الأحكام ١: ٧٩.

(٤) الذخيرة: ١٦.

(٥) العروة الوثقى ١: ١٢٤.

(٦) التنقيح في شرح العروة ٤: ٣٣٧.

ولكن قال المحقق النجفي: «إنّ بيت المقدس قبله منسوخة. نعم، لا بأس باحترامه من حيث كونه مكاناً شريفاً»<sup>(١)</sup>، بناءً على ترجيح تنزيه كلّ ما كان له شرف. وذهب الشافعية - وهو ظاهر إحدى الروايتين عن إمام الحنابلة - إلى: أنّه يكره استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط؛ لأنّه كان قبلة، ولا يجرم؛ للنسخ. قال النووي: «وهو الصحيح المشهور»<sup>(٢)</sup>.

وذهب المالكية - وهو ظاهر الرواية الأخرى عن إمام الحنابلة والتي هي المذهب عند الحنابلة - إلى: أنّ استقبال واستدبار بيت المقدس عند التخلّي وقضاء الحاجة ليس بمحرّم ولا مكروه<sup>(٣)</sup>.

وقد حُكي عنه إبراهيم النخعي وابن سيرين التحريم في المقام<sup>(٤)</sup>، وكذا حُكي عن الشعبي<sup>(٥)</sup>، وذلك عملاً بحديث معقل بن أبي معقل الأسدي: «نهى رسول الله ﷺ أن نستقبل القبليتين ببول أو بغائط»<sup>(٦)</sup>.

وهو حديث ضعيف؛ لأنّ فيه راوياً حاله مجهول. قال ابن حجر: «وعلى تقدير صحّته فالمراد بذلك أهل المدينة ومن على سمتها؛ لأنّ استقبالهم بيت المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة، فالعلّة استدبار القبلة لا استقبال بيت المقدس. وقد ادّعى الخطّابي الإجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن لا

(١) الجواهر ٢: ١٢.

(٢) المجموع ٢: ٨٠، إعلام الساجد: ٢٩٢، مغني المحتاج ١: ٤٠، كشاف القناع ١: ٦٥.

(٣) التمهيد لابن عبد البر ١: ٣٠٩ - ٣١٠، الفروع لابن مفلح ١: ١١٣، مواهب الجليل ١: ٢٨١.

(٤) لاحظ فتح الباري ١: ١٩٨. وكذلك حُكي عن الشعبي في الأنس الجليل ١: ٢٣١.

(٥) الأنس الجليل ١: ٢٣١.

(٦) مسند أحمد ٤: ٢١٠، سنن ابن ماجه ١: ١١٦.

يستدبر في استقباله الكعبة، وفيه نظر؛ لما ذكرناه عن إبراهيم وابن سيرين، وقد قال به بعض الشافعية أيضاً، حكاه ابن أبي الدم<sup>(١)</sup>.

### المبحث العاشر: تكرار الصلاة في المسجد الأقصى

نتعرّض في هذا المبحث إلى حكم تكرار الصلاة في المسجد الواحد، وفي ثناياه يتمّ بيان حكم تكرار الصلاة في المسجد الأقصى.

والظاهر كراهة تكرّر الجماعة في المسجد الواحد، فإذا صلّى إمام الحي في مسجده وحضر قوم آخرون، صلّوا فرادى.

هذا على رأي بعض فقهاءنا، وذهب الآخرون إلى: عدم الكراهة، وسأستعرض بعض كلماتهم في هذا المقام..

قال الشيخ الطوسي في «المبسوط»: «إذا صلّى في مسجد جماعة كره أن يصليّ فيه دفعة أخرى جماعة تلك الصلاة، فإن حضر قوم صلّوا فرادى. وروي صحّة ذلك، غير أنّهم لا يؤذّنون ولا يقيمون، ويجتزون بما تقدّم من الأذان والإقامة. هذا إذا لم يكن الصفّ الأوّل قد انفصّ، فإن انفصّ جاز لهم أن يؤذّنوا ويقيموا»<sup>(٢)</sup>.

وقال في «الخلافة»: «إذا صلّى في مسجد جماعة وجاء قوم آخرون ينبغي أن يصلّوا فرادى... وقد روى أصحابنا أنّهم إذا صلّوا جماعة وجاء قوم جاز لهم أن يصلّوا دفعة أخرى، غير أنّهم لا يؤذّنون ولا يقيمون، ويجتزون بالأذان الأوّل.

(١) فتح الباري ١: ١٩٨.

(٢) المبسوط ١: ١٥٢.

دليلنا: الأخبار التي ذكرناها في الكتاب الكبير<sup>(١)</sup>. ويقصد بالكتاب الكبير «التهذيب»<sup>(٢)</sup>.

وقد يحتجّ للشيخ الطوسي: بأنّ في تكرّر صلاة الجماعة اختلافاً للقلوب والعداوة والتهاون بالصلاة مع إمامه<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ أيضاً في «النهاية»: «إذا صلّى في مسجد جماعة كره أن يصليّ فيه دفعة أخرى جماعةً، تلك الصلاة بعينها، فإن حضر قوم وأرادوا أن يصلّوا جماعة فليصلّ بهم واحد منهم، ولا يؤذّن ولا يقيم، بل يقتصر على ما تقدّم من الأذان والإقامة في المسجد إذا لم يكن الصفّ قد انفضّ، فإن انفضّ الصفّ وتفرّق الناس فلا بدّ من الأذان والإقامة»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن إدريس: «وإذا صلّى في مسجد جماعة كره أن تصليّ الجماعة تلك الصلاة بعينها»<sup>(٥)</sup>.

ونقل العاملي عن بعض نسخ «السرائر» قوله: «إذا صلّى في مسجد جماعة لا يجوز أن يصليّ فيه دفعة أخرى جماعة تلك الصلاة»<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن حمزة: «المكروه [فيها يتعلّق بصلاة الجماعة] سبعة أشياء: ... والاجتماع مرّتين في صلاة ومسجد واحد»<sup>(٧)</sup>.

(١) الخلاف ١: ٥٤٢-٥٤٣.

(٢) لاحظ التهذيب ٣: ٥٥.

(٣) انظر التذكرة ٤: ٢٣٤.

(٤) النهاية: ١١٨.

(٥) السرائر ١: ٢٨٩.

(٦) مفتاح الكرامة ٦: ٤٠٨.

(٧) الوسيلة: ١٠٦.

وقال العلامة الحلّي في «نهاية الأحكام» - بعد أن حكى قول الشيخ الطوسي في «المبسوط» -: «والأقوى عندي استحباب الجماعة، لكن لا يؤذّنون مادامت الصفوف الأولى لم يتفرّقوا»<sup>(١)</sup>.

وقال الطباطبائي: «لو صلّى قوم في مسجد جماعة ثمّ جاء آخرون جاز أن يصلّوا جماعة أيضاً، ولكن لم يؤذّنوا ولم يقيموا مادامت الصفوف باقية غير متفرّقة على المشهور»<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره تعطيه أغلب عبارات الكتب، ك: «المختصر النافع، والمعتبر، والجامع للشرائع، وكشف الرموز»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك قال الشهيد في «البيان»: «لا يكره تكرار الجماعة في مسجد في الصلاة الواحدة على الأقوى. نعم، لو اجتمعوا جماعة واحدة كان أفضل»<sup>(٤)</sup>.

هذا، وقد استدللّ الشيخ الطوسي ومن تبعه لحكمهم برواية أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: الرجل يدخل المسجد وقد صلّى القوم، أيؤذّن ويقيم؟ قال: «إن كان دخل ولم يتفرّق الصفّ صلّى بأذانهم وإقامتهم، وإن كان تفرّق الصفّ أذّن وأقام»<sup>(٥)</sup>، وبرواية أبي علي الحرّاني: قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام، فأتاه رجل فقال: جعلت فداك! صلّينا في المسجد الفجر، وانصرف بعضنا، وجلس بعض في التسبيح، فدخل علينا رجل المسجد، فأذّن، فمنعناه ودفعناه عن ذلك، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «أحسن! ادفعه عن ذلك، وامنعه أشدّ المنع»، فقلت: فإن دخلوا فأرادوا أن يصلّوا فيه جماعة؟ قال:

(١) نهاية الأحكام ٢: ١١٤.

(٢) الرياض ٣: ٧٦.

(٣) كشف الرموز ١: ١٤٦، المختصر النافع: ٢٧، المعتبر ٢: ١٣٦، الجامع للشرائع: ٧٢.

(٤) البيان: ٧٢.

(٥) وسائل الشيعة ٥: ٤٣٠.

«يقومون في ناحية المسجد، ولا يبدر بهم إمام»، فقلت له أنا: جعلت فداك! إنّ لنا إماماً مخالفاً... وعلى أهل بيته»<sup>(١)</sup>.

وقد وقع للأعلام هنا كلام عريض طويل في هل أنّ الأذان والإقامة تسقطان، أو أحدهما، أو يتوقف في الحكم، وقد طويت عنه كشحاً رعاية للاختصار ووقوفاً على القدر المتيقن من بحثنا حول أحكام المساجد. ومن أراد الاستزادة فليراجع بعض منابع المدوّنة في الهامش<sup>(٢)</sup>.

إلا أنّه توجد نقطة جدية بالانتباه هنا، وهي: أنّ السيّد السند ضعّف سند الرواية الأولى؛ باعتبار اشتراك الراوي بين الثقة والضعيف، وضعّف الثانية بجهالة أبي علي راويها<sup>(٣)</sup>.

وهذه المناقشة في غير محلّها؛ إذ أنّ أبا بصير مشترك بين ليث المرادي ويحيى الأسدي وكلّ منهما ثقة، حيث تنصرف لفظة أبي بصير عند الإطلاق في الروايات إلى هذين الاثنين فحسب، دون أن تنصرف إلى ثلاثة أشخاص آخرين - وهم جميعاً ليسوا بثقة - هم: يوسف بن الحارث، وعبدالله بن محمد الأسدي، وحماد بن عبدالله ابن أسيد الهروي. وذلك أنّنا لو صحّحنا اشتراك اللفظ بين هؤلاء جميعاً لصار مشتركاً بين الثقة وغيره بحيث تسقط أكثر الروايات المروية بلفظ أبي بصير، وهذا محذور غير مراد<sup>(٤)</sup>.

(١) التهذيب ٣: ٥٥.

(٢) كالمدارك ٣: ٢٦٦ - ٢٦٧، والرياض ٣: ٧٦ - ٧٩، ومفتاح الكرامة ٦: ٤٠٦ وما بعدها.

(٣) المدارك ٣: ٢٦٧.

(٤) انظر: توضيح المقال: ١٥١ - ١٧٢، سماء المقال: ١: ٢٩٨ - ٣٩٢.



وجهالة أبي علي المذكور في الرواية الثانية لا تضرّ بالمقام؛ لأنّ الراوي عنه هو محمّد بن أبي عمير، وهو من أصحاب الإجماع، ولا يروي إلّا عن ثقة<sup>(١)</sup>.

هذا، وقد استدللّ العلامة<sup>(٢)</sup> لما ذهب إليه من استحباب صلاة الجماعة الثانية في المقام: بالعموم، وبأنّ العذر قد يحصل، فلو منعوا من الجماعة فاتهم أجرها، وبأنّ الذي رواه أبو علي كراهة أن تؤدّن الجماعة الثانية إذا تخلّف أحد عن الأولى، وبقوله والله أعلم: «ألا رجل يتصدّق على هذا، فيصلّي معه؟!»<sup>(٣)</sup>.

والظاهر عدم اختصاص الحكم المذكور في أصل المسألة بالمسجد، حيث لا فرق في ذلك بين المسجد وغيره، كما حُكي عن: «فوائد الشرائع، وحاشية الإرشاد، وحاشية الميسي»<sup>(٤)</sup>، وهو ظاهر: «الشرائع، والإرشاد، واللمعة، والموجز الحاوي» وغيرها<sup>(٥)</sup>، ممّا لم يفرض فيه المسجد.

(١) توضيح المقال: ١٩٦، الرسائل الرجالية للكلبائي ٢: ٥٩.

وراجع: رجال النجاشي: ٤٥٦، الفهرست: ٥٢٩، مجمع الرجال ٧: ٧٣، نقد الرجال ٥: ١٩٤ - ١٩٥، معجم رجال الحديث ٢٢: ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) في نهاية الأحكام ٢: ١١٤.

(٣) قارن: المصنّف لابن أبي شيبة ٢: ٢٢٠، مسند أحمد ٥: ٢٥٤ و٢٦٩، سنن الدارمي ١: ٣١٨، سنن الدارقطني ١: ٢٧٨، مع اختلاف يسير.

(٤) حُكي في مفتاح الكرامة ٦: ٤١١.

(٥) الشرائع ١: ٥٩، إرشاد الأذهان ١: ٢٥، اللمعة الدمشقية: ٣٧. وحكي عن «الموجز الحاوي» في مفتاح الكرامة ٦: ٤١٢.

إلا أنّ ظاهر: «التهذيب، والنهاية، والمبسوط، والخلاف، والمختصر النافع، والتحرير، والتذكرة، ونهاية الأحكام، وكشف الالتباس، وغاية المرام»<sup>(١)</sup> قصر الحكم على المسجد؛ لفرض المسجد فيها.

وبه صرح في: «جامع المقاصد، والرياض، والمدارك، والبحار، وكفاية الأحكام»<sup>(٢)</sup>، ومال إليه الشهيد الثاني في: «الروضة، والمسالك»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الوحيد البهبهاني: أنّ المستفاد من معظم كتب الأصحاب اشتراط المسجد والجماعة واتّحاد الصلاة. واستظهر أنّ مراد الجميع واحد وإن اختلفت عباراتهم في ترك التقييد بالجماعة والمسجد<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكروا: أنّ الحكمة في اشتراط المسجد مراعاة جانب إمام المسجد الراتب، وأنّ ذلك يوجب الامتihan واختلاف القلوب والحدود، ولذا قال الصادق عليه السلام: «امنعه أشد المنع» مقيداً بالمسجد، وهذا المعنى مفقود في الصحراء<sup>(٥)</sup>.

إلا أنّه يمكن أن يقال: إنّ أغلب الروايات موردها المسجد، غير أنّ رواية أبي بصير مطلقة، ولا يوجد في بقية الروايات ما يوجب تقييدها، كما أنّ غلبة انعقاد الجماعة في المسجد لا توجب انصراف إطلاقها.

(١) التهذيب ٣: ٥٥، الخلاف ١: ٥٤٢، المبسوط ١: ٩٨، النهاية: ٦٥، المختصر النافع: ٢٧، التحرير ١:

٢٢٢، التذكرة ٣: ٦٢، نهاية الأحكام ١: ٤١٩.

وحكي عن «غاية المرام، وكشف الالتباس» في مفتاح الكرامة ٦: ٤١٢.

(٢) جامع المقاصد ٢: ١٧٣، روض الجنان ٢: ٦٤٣، المدارك ٣: ٢٦٧، كفاية الأحكام: ١٧.

(٣) الروضة البهية ١: ٥٧٧، المسالك ١: ١٨٣.

(٤) حاشية المدارك للبهبهبهاني ٢: ٣٩٧ - ٤٠٢.

(٥) لاحظ: روض الجنان ٢: ٦٤٤، المدارك ٣: ٢٦٧.

هذا، وقد ذكر بعضهم: أنه يشترط في الحكم اتّحاد المسجد، فإذا تعدّد فالظاهر عدم المنع وإن تقارباً<sup>(١)</sup>.

كما اشترط الشهيد الثاني في روضته اتّحاد المكان عرفاً<sup>(٢)</sup>.

وفي «كشف اللثام»: «وهل يشترط اتّحاد المكان ولو عرفاً، أو يكفي بلوغ صوت المؤذّن؟ وجهان»<sup>(٣)</sup>.

أمّا اتّحاد الصلاة فقد ذكر العاملي: أن ظاهر أكثر العبارات عدم اشتراط اتّحاد الصلاة<sup>(٤)</sup>، وبه صرح في: «جامع المقاصد، وروض الجنان»<sup>(٥)</sup>.

واشترط اتّحاد الصلاة في: «النهاية، والمبسوط، والروضة، والمسالك»<sup>(٦)</sup>، وفي «كشف اللثام»: أنه «هو المتبادر من الأخبار والعبارات»<sup>(٧)</sup>.

وأخيراً قال العاملي: «ولم يشترط أحد فيما أجد أن يكون من نيّة الجماعة الثانية الصلاة مع الجماعة الأولى»<sup>(٨)</sup>.

هذا كلّه حكم المسألة عند الإمامية.

أمّا عند أهل السنّة فيكره تكرار صلاة الجماعة في مسجد الحي الذي له إمام وجماعة معلومون؛ لرواية عبدالرحمان بن أبي بكرة: «أن رسول الله ﷺ أقبل من

(١) راجع: جامع المقاصد ٢: ١٧٣، روض الجنان ٢: ٦٤٣، المسالك ١: ١٨٣.

(٢) الروضة البهية ١: ٥٧٧.

(٣) كشف اللثام ٣: ٣٦٠.

(٤) مفتاح الكرامة ٦: ٤١٤.

(٥) جامع المقاصد ٢: ١٧٣، روض الجنان ٢: ٦٤٣.

(٦) المبسوط ١: ١٥٢، النهاية: ١١٨، الروضة البهية ١: ٥٧٧، المسالك ١: ١٨٤.

(٧) كشف اللثام ٣: ٣٦٠.

(٨) مفتاح الكرامة ٦: ٤١٤.

نواحي المدينة يريد الصلاة، فوجد الناس قد صلّوا، فمال إلى منزله، فجمع أهله، فصلّى بهم<sup>(١)</sup>.

ولو لم يكره تكرار صلاة الجماعة في المسجد لما تركها رسول الله ﷺ مع علمه بفضل الجماعة في المسجد أحقّ العلم، وورد عن أنس بن مالك: «أنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا فاتتهم الجماعة صلّوا في المسجد فرادى»<sup>(٢)</sup>، كما أنّ التكرار يؤدّي إلى تقليل الجماعة؛ لأنّ الناس إذا علموا أنّ الجماعة قد تفوتهم فيستعجلون، فتكثر الجماعة، وإذا علموا بأنّها لا تفوتهم فيستأخرون، فتقلّ الجماعة، وتقليل الجماعة مكروه.

هذا قول: الليث، والبتّي، والثوري، والأوزاعي<sup>(٣)</sup>، وهو رأي جمهور فقهاء الحنفية والشافعية والمالكية في الجملة؛ إذ هناك بعض القيود مع شيء من التفصيل لكلّ مذهب:

فالحنفية يقيّدون كراهة التكرار بما إذا صلّى في مسجد الحي أهله بأذان وإقامة، فإذا صلّى فيه أوّلاً غير أهله، أو صلّى فيه أهله بدون أذان وإقامة، لا يكره تكرار الجماعة فيه.

كذلك روي عن أبي حنيفة وأبي يوسف: أنّه يكره التكرار إذا كانت الجماعة الثانية كثيرة، أمّا لو كانوا ثلاثة أو أربعة، فقاموا وصلّوا بجماعة في زاوية من زوايا المسجد، فلا يكره.

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٥: ٣٠٤، مجمع الزوائد ٢: ٤٥.

(٢) في هامش ردّ المحتار (٢: ٦١٥) ما نصّه: «أخرجه الشافعي في الأمّ تعليقاً، وجزم به. وقال التهانوي في

إعلاء السنن: والمجتهد لا يحكي عن السلف أمراً وهو جازم به إلّا وله أصل صحيح عنده.»

(٣) المغني ٢: ٧-٨، المجموع ٤: ٢٢٢.

وروي عن محمد بن الحسن الشيباني: أنّه يكره التكرار إذا كانت الجماعة الثانية على سبيل التداعي والاجتماع، أمّا إذا لم يكن فلا يكره.  
وروي عن أبي يوسف: أنّه إذا لم تكن الجماعة الثانية على الهيئة الأولى لا تكره، وإلاّ كرهت الجماعة الثانية - وهو الصحيح - وبالعدول عن المحراب تختلف الهيئة<sup>(١)</sup>.

ويقول المالكية: يجوز للإمام الراتب الجمع - بمعنى: أن يصليّ جماعة - إن جمع غيره قبله بغير إذنه إن لم يؤخّر عن عادته كثيراً، فإن أذن لأحد أن يصليّ مكانه، أو أخّر عن عادته تأخيراً كثيراً مضرّاً بالمصلّين فجمعوا، كره للإمام الجمع حينئذٍ<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على كراهة إعادة الصلاة جماعة في المسجد الذي له إمام راتب، فإنّه إذا دخل جماعة المسجد بعدما صلىّ أهله فيه ففي ظاهر الرواية عند الحنفية: يصلّون وحداناً<sup>(٣)</sup>.

وعند المالكية: يندب خروجهم من المسجد ليجمعوا خارجه أو مع إمام راتب آخر، ولا يصلّون في هذا المسجد أفذاذاً؛ لفوات فضل الجماعة، إلاّ في المساجد الثلاثة: مكّة «المسجد الحرام»، والمدينة «مسجد الرسول ﷺ»، والقدس «المسجد الأقصى»، فلا يخرجون إذا وجدوا الإمام قد صلىّ، ويصلّون

(١) راجع رأي الحنفية في: المبسوط للسرخسي ١: ١٣٦، بدائع الصنائع ١: ٦٥٤، الفتاوى البزّازية (بهامش الفتاوى الهندية) ٤: ٥٦، ردّ المحتار ٢: ٦١٥ و ٣: ٥٠٥.

(٢) انظر: الشرح الصغير للدردير ١: ٤٤٢ - ٤٤٣، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١: ٥٢٨ - ٥٢٩.

(٣) المبسوط للسرخسي ١: ١٣٥، ردّ المحتار ٣: ٥٠٤.

فيها أفذاذاً؛ لفضل فذّها على جماعة غيرها. أمّا إذا علموا بصلاة الراتب قبل دخولهم فإنّهم يجمعون خارجها ولا يدخلونها ليصلّوا أفذاذاً<sup>(١)</sup>.

وقال الشافعية - بعد أن ذكروا كراهة إعادة صلاة الجماعة في المسجد الذي له إمام راتب -: إنّ من حضر ولم يجد إلّا من صلّى استحَبَّ لبعض من حضر أن يصلّي معه؛ لكي يحصل له فضل الجماعة؛ لرواية أبي سعيد الخدري: أنّ رجلاً جاء وقد صلّى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «ألا رجل يتصدّق على هذا فيصليّ معه؟!» فقام رجل وصلّى معه<sup>(٢)</sup>.

هذا كلّه بالنسبة لمسجد الحي الذي له إمام راتب.

أمّا المسجد الذي يقع في سوق أو في الطرق وممرّ الناس فيجوز تكرار صلاة الجماعة فيه ولا تكره؛ لأنّ الناس فيه سواء، حيث لا اختصاص له بفريق دون آخر. ومثل ذلك المسجد الذي ليس له إمام ولا مؤذّن، ويصلّي الناس فيه فوجاً فوجاً فوجاً، فإنّ الأفضل أن يصلّي كلّ فريق بأذان وإقامة. وهذا عليه اتفاق العلماء<sup>(٣)</sup>.

أمّا مذهب الحنابلة في المسألة: فقد ذهبوا إلى: عدم كراهة إعادة صلاة الجماعة في المسجد، حتّى لو كان مسجد الحي وله إمام راتب، بل قالوا: إذا صلّى إمام الحي وحضرت جماعة أُخرى استحَبَّ لهم أن يصلّوا جماعة<sup>(٤)</sup>.

(١) المدوّنة الكبرى ١: ٨٩ - ٩٠، الشرح الصغير للدردير ١: ٤٤٣ - ٤٤٤، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١: ٥٢٩.

(٢) تقدّم تحريجه آنفاً.

(٣) قارن: تحفة الفقهاء: ٥٩، الفتاوى الخانية (بهامش الفتاوى الهندية) ١: ٦٨، المغني ٢: ٨، المجموع ٤: ٢٢٢، إعلام الساجد: ٣٦٥، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١: ٥٢٨، ردّ المختار ٢: ٦١٦ و ٣: ٥٠٣.

(٤) المغني ٢: ٧، الإنصاف ٢: ٢١٣. ويستثنى من الاستحباب صلاة المغرب، حيث إنّ الصحيح من مذهب الحنابلة: أنّه لا يستحبّ إعادة صلاة المغرب، وعليه جماهير أصحابهم، كما في الإنصاف ٢: ٢١٤.

وهو قول: عبدالله ابن مسعود، وعطاء، والحسن، والنخعي، وقتادة، وإسحاق<sup>(١)</sup>.

ودليله: عموم قوله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بخمس وعشرين درجة»<sup>(٢)</sup>.

ورواية أبي سعيد الخدري: أنّ رجلاً جاء وقد صلّى النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يتصدّق على هذا فيصليّ معه؟!»، فقام رجل وصرّ معه<sup>(٣)</sup>، ولأنّه قادر على الجماعة، فاستحبّ له فعلها، كما لو كان المسجد في ممرّ الناس.

هذا، وقد قال ابن العربي المالكي: «انفرد مالك عن الفقهاء بأنّه لا يصلّي في مسجد واحد بجماعة مرّتين، وذلك أصل من أصول الدين، وذلك أنّ الجماعة إنّما شرّعت في الصلاة لتأليف القلوب وجمع الكلمة وصلاح ذات البين والتشاور في أمور الإسلام، فلا تكون إلّا واحدة. ولو طرق فيها إلى التبعض والتثنية لانفسد هذا النظام وتنافرت القلوب وافترقت الكلمة وتوصّل أهل البدع والنفاق إلى الانفراد بأبدانهم وإلى الداخلة على أهل الإسلام في دينهم، ولذلك منعنا من بنيان مسجد آخر يقصد به تفريق الكلمة وتشتيت الجماعة...»<sup>(٤)</sup>.

(١) المغني ٧: ٢. ونفى العلامة الحلبيّ البأس عنه في التذكرة ٤: ٢٣٥.

(٢) مسند أحمد ٣: ٥٥، صحيح مسلم ١: ٤٥٠، سنن ابن ماجة ١: ٢٥٩، صحيح ابن خزيمة ٢: ٣٦٣ و ٣٦٤،

مسند أبي عوانة ٢: ٢-٣، مشكل الآثار ٢: ٢٩، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٥٩ و ٦٠، مع اختلاف.

(٣) تقدّم تخريج هذا الحديث سابقاً، فراجع.

(٤) القبس ١: ١٨٧-١٨٨.

وهذا فيما عدا إعادة صلاة الجماعة في المساجد الثلاثة، أمّا فيها فقد روي عن الإمام أحمد وبعض المالكية: أنّه تكره إعادة الجماعة فيها، وذلك لئلا يتوانى الناس في حضور الجماعة مع الإمام الراتب فيما إذا أمكنتهم الصلاة في الجماعة مع غيره<sup>(١)</sup>.

وفي رأي آخر عند الحنابلة: لا تكره؛ لأنّ الظاهر أنّ هذا كان في مسجد النبي ﷺ. قال ابن قدامة: «والمعنى يقتضيه أيضاً، فإنّ فضيلة الجماعة تحصل فيها كحصولها في غيرها»<sup>(٢)</sup>.

وخالف في ذلك بعض المالكية، حيث أفتى بالجواز<sup>(٣)</sup>.

مع العلم بأنّ للحنابلة أيضاً رأيين آخرين في هذا الفرع، لخصهما المرداوي بقوله: «الرواية الثالثة: تستحب إعادة أيضاً فيهنّ [أي: المساجد الثلاثة]. اختاره المصنّف والشارح، وأطلق الكراهة وعدمها في المسجدين في المحرّر. والرواية الرابعة تستحبّ إعادة فيهنّ مع ثلاثة فأقلّ. قال في الرعاية: وفيه بعد؛ للخبر»<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الحادي عشر: استحباب شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى

من الأفعال التي تحتمل أن تأخذ حكمين مختلفين، بل متباينين، بناءً على بواعث فاعلها والملايسات المقترنة بوقوعها والتداعيات المرافقة لظروفها، مسألة

(١) المغني ٢: ٩ - ١٠، الإنصاف ٢: ٢١٥، مختصر الإفادات: ١٣٢، حاشية الصاوي على الشرح الصغير ١: ٤٣٣.

(٢) المغني ٢: ١٠ - ١١، الإنصاف ٢: ٢١٥، حيث نقل الجزم به في المصدر الأخير عن: «الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، والمنور»، وغيرها. ونقل عن المجد أنّها هي الأشهر عن أحمد.

(٣) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١: ٥٢٩، حاشية الصاوي على الشرح الصغير ١: ٤٤٣.

(٤) الإنصاف ٢: ٢١٥.



شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى، وزيارة القدس والأراضي الفلسطينية في ظلّ الاحتلال، إذ تباينت المواقف والفتاوى بشأن حكم هذه المسألة بين مؤيّد ومعارض، بل بين مبيح ومحرمّ، وصاحب كلّ رأي عمل جهده على الاستدلال بالنصوص والوقائع التاريخية والواقعية التي فهم منها ما يعاضد وجهة نظره، وكان في الحديث عن هذا الموضوع وما صاحبه من تداعيات مادّة إعلامية، عرضتها العديد من وسائل الإعلام المختلفة بطريقتها، وبقي المواطن العربي والمسلم يترنّح بين شدّ الأطراف وجذبها، وحتّى المتابع أو المطلّع على تلك العروض في أنحاء العالم، فإنّ الصورة تصله مشوّشة، بسبب ما صاحب تلك العروض من انفعالات وتناقضات عجيبة، إضافة إلى التشكيك والطعون المختلفة ممّا تبادلته أطراف النزاع حول هذه القضية.

وفي ضوء معايير الإسلام الحنيف في تقييم الأعمال من حيث القبول والردّ فإنّ مسألة شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى وزيارة القدس والأراضي الفلسطينية في ظلّ الاحتلال ليست فقهية محضّة، بقدر ما هي سياسية بامتياز، وهي من النوازل التي تحتمل التأويل وتعدّد الآراء، فلماذا تترجّ في خانة الحلال أو الحرام، وهي تحتملها؟ فهي حلال إذا لم تناقض حكماً شرعياً يستند إلى أدلّة شرعية بيّنة الدلالة صحيحة الثبوت، وهي كذلك تحتمل أن تكون حراماً إذا ثبت أنّها تتلبّس بمحاذير شرعية مستندة إلى أدلّة شرعية بيّنة الدلالة صحيحة الثبوت.

ومن خلال سماع أدلّة الفريقين والنظر فيها فالذي يبدو أنّ المسألة تفتقر في التحريم أو الإباحة إلى أدلّة قطعية، ويبدو أنّ الفريقين يسعيان إلى تحقيق مصالح

عامّة للقدس والمسجد الأقصى والأراضي المحتلّة وأهلها على طريقة كلّ فريق وقناعاته وتصوّراته للأمر وتقدير عواقبها، غير أنّ الحملات الشعواء - بغضّ النظر عن مصدرها - تحرف المسألة عن مساراتها المنطقية والطبيعية، وعن جنبي المصالح الشرعية من وراء وجهات النظر المطروحة، إلى حال من الصراع المنفي إلى التنازع، الذي يكون من ورائه الفشل، ومواصلة الغرق في بحار الضعف اللجج، مخالفين بذلك هدي الله وأوامره، إذ يقول تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

#### عبر وعظات من اختلاف الصحابة في المواقف وفهم النصوص

اختلف الصحابة في الاجتهاد وفي فهم النصوص وتطبيقها على الواقع، ومارس أطراف الاختلاف ما يتوافق مع اجتهادهم، ولم يلجأوا إلى التخوين والتكفير والظعن أو الغمز واللمز المتبادل في بعضهم بعضاً، وإنّما عادوا إلى الرسول ﷺ مخبرين بما وقع منهم، وما حصل بينهم، ولم يعنّف الرسول ﷺ فريقاً منهم.

ومن الشواهد الثابتة على هذا المنحى: ما جاء في رواية نافع عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: «لا يصلّين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصليّ حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصليّ، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنّف واحداً منهم<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنفال: ٤٦: ٨.

(٢) صحيح البخاري ١: ٢٧٧، البداية والنهاية ٤: ١٣٤.

وشاور النبي ﷺ أصحابه يوم أحد في المقام والخروج، فأوله الخروج، فلما لبس لأمته وعزم، قالوا: أقم، فلم يمل إليهم بعد العزم، وقال: «لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله»<sup>(١)</sup>.

وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك زوجة النبي ﷺ فسمع منها حتى نزل القرآن، فجلد الرامين، ولم يلتفت إلى تنازعهم، ولكن حكم بما أمره الله، وكان الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأئمّة من أهل العلم في الأمور المباحة؛ ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنّة لم يتعدّوه إلى غيره اقتداءً بالنبي ﷺ.

ومن الشواهد أيضاً على اختلاف الرأي في القضايا السياسي، ما جاء في «صحيح مسلم» عن تعدّد وجهات نظر الصحابة والرسول ﷺ بين ظهرانيهم بشأن التعامل مع موضوع أسرى بدر، الذين وقعوا بين أيدي المسلمين في أوّل غزوة تقع بينهم وبين كفّار قريش، الذين هجّروا المسلمين من ديارهم، واضطهدوهم، وتربّصوا بهم وبدينهم ورسولهم الدوائر.. فعن ابن عباس: أنّه لما أسروا الأسارى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العمّ والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوّة على الكفّار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله، ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطّاب؟» قال: لا والله، يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكنّي أرى أن تمكّنا، فنضرب أعناقهم، فتمكّن علياً من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكّني من فلان - كان نسيباً لعمر - فأضرب عنقه، فإنّ هؤلاء

(١) صحيح البخاري ٨: ١٦٢، الكامل في التاريخ ٢: ١٥٠.

أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت...<sup>(١)</sup>.

فالفعل الواحد ممّا يحتمل اختلاف الآراء والمواقف حياله من أصحاب الرأي المعترى والفقهاء النير، قد يأخذ حكمين مختلفين منهم، بل متباينين، بناءً على بواعث فاعله، والملابسات المقترنة بوقوعه، والتداعيات المرافقة لظرفه؛ إذ العقول ليست واحدة، والفهم وبعد النظر لا ينحصر بمستوى واحد بين الناس، ممّا يفسح المجال لتعدّد وجهات النظر وتضارب الآراء، تحت سقف التمسك بالثواب، والمحافظة على سقف الغايات، التي يعلوها الحرص على مرضاة الله، واقتفاء أثر رسوله ﷺ في معالجة المشاكل والنوازل، وبعدها يعبر حال المختلفين عن مقولة: «الاختلاف في الرأي لا يفسد للودّ قضية، فما بالكم إذا تعلّق بهذا الودّ مصالح الأمة العامّة، ومصالح دينها ومقدّساتها، وسياستها في مواجهة أعدائها المتربّصين بها؟!»

فهذه أدلة صحيحة معتبرة على شرعية تعدّد وجهات النظر والآراء في مثل هذه المسائل والقضايا، دون الذهاب إلى الانتصار الفظّ والمفرط للمواقف والآراء، وزعم العمل المنبثق عنها حلال وشرعي، وعمل الآخر المخالف حرام وغير شرعي.

#### فتوى دار الإفتاء الفلسطينية

يجدر في هذا المقام الإشارة إلى أنه سبق لدار الإفتاء الفلسطينية أن أصدرت فتوى جواباً لسؤال وردّها حول حكم الشرع في زيارة المسلمين للأراضي

(١) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٧٤، صحيح ابن حبان ١١: ١١٥.

الفلسطينية بعامة، والمسجد الأقصى المبارك بخاصّة، في ظلّ الظروف الحالية؟

جاء فيها: إنّ فلسطين أرض باركها الله في كتابه العزيز، وأسرى إليها رسوله المصطفى ﷺ وأخبر الله عن ذلك، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

وإنّ من أبرز واجبات الأمة الإسلامية أن تعمل جهدها لتحرير هذه الأرض المباركة ومسجدها الأقصى، حتّى تكون مفتوحة لمن يشدّ الرحال إليها، ابتغاء رضوان الله وثوابه، ومن المؤكّد أنّ شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى في ظلّ الاحتلال يختلف عنه في ظلّ الحرّية والأمان.

فإذا أدرك المسلمون مدى مسؤوليتهم وواجبهم نحو الأرض الفلسطينية والقدس فسوف لن يكون إشكال في زيارتها، في إطار الضوابط الشرعية التي تجب مراعاتها، ومنها:

- رفض تكريس الوضع الاحتلالي للأرض الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

- تجنّب الخوض في أيّ إجراء يصبّ في مصلحة تطبيع علاقات المسلمين مع الاحتلال، الذي يأسر أرضنا وشعبنا وقدسنا وأقصانا.

- التنسيق مع الجهات الفلسطينية المسؤولة التي تتولّى المسؤولية عن زيارات الأرض المحتلة.

(١) سورة الإسراء ١٧: ١.

- أن تكون الزيارة للأرض الفلسطينية تأكيداً لهويتها العربية والإسلامية، ورفضاً للاحتلال، وعوناً للمرابطين فيها على الصمود حتى التحرير. وختمت الفتوى بالإشارة إلى مناشدة المسلمين مراراً وتكراراً بالخطب والفتاوى والبيانات بضرورة الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك والقدس وأرضنا الفلسطينية، وعمارتها وحمايتها من الاستيطان والتهويد. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وصدرت هذه الفتوى بتاريخ ٢٨ / صفر / ١٤٣٣ هـ، وفق ٢٢ / كانون الثاني / ٢٠١٢ م، أي قبل وقوع السجال الذي رافق بعض الزيارات الأخيرة للمسجد الأقصى، فإذا انتفت الموانع التي نبّهت إليها هذه الفتوى من خلال الضوابط التي حدّدتها لإباحة شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى وزيارة الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت الاحتلال، فلماذا يبقى الإصرار على منع هذه الزيارات أو تحريمها، والقدس وأقصاها على وجه الخصوص يعانيان الوحدة والكيد الماكر، والإفراغ من الجموع البشرية المؤمنة، تحت ضغط قيود الاحتلال وإجراءاته الصارمة، فلماذا يسدّ الباب أمام المدد البشري المؤازر للوجد العربي والإسلامي في القدس؟!

**المطلوب موقف لا يجامل قريباً ولا يناكف بعيداً**

فالموقف إذاً من شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى في ظلّ الاحتلال يبقى رهن المعايير الشرعية، والاعتبارات السياسية المعتبرة، التي تصبّ في صالح بقاء الأقصى والقدس وأهلها سالمين ممّا يحاك لهما، ويدبّر في السرّ والعلن على درب

تدميرهما، أو سلخهما عن هويتها، وتجريدهما من ساكنيهما المؤمنين بأولى القبلتين ومسرى البشير النذير محمد بن عبد الله ﷺ وبالمسيح عيسى بن مريم عليهما السلام. وهذا يقتضي أن يتبلور الموقف المطلوب حيال هذه القضية بالغة الحساسية والأهمية، بعيداً عن الانغلاق الحزبي والمذهبي، والتبعية العمياء لأشخاص من هنا أو هناك، وفي منأى عن أساليب الانتصار للآراء الشخصية، التي تبدو أحياناً وكأنّ الأمر يتعلّق بتحدّيات على حلبات المصارعة، أو المبارزة في ساحات الوغى<sup>(١)</sup>.

### مكانة بيت المقدس الدينية

تعدّ فلسطين مهد الديانات، ومهبط الرسالات، حوت في جنباتها الأماكن المقدّسة للديانات السماوية؛ ففي رحابها قبلة المسلمين الأولى (المسجد الأقصى) الذي أسرى الله تبارك وتعالى برسوله ﷺ إليه قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو ثاني المسجدين، وضع في الأرض لعبادة الله بعد المسجد الحرام؛ فعن أبي ذرّ قال: قلت: يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض أوّل؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثمّ أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإنّ الفضل فيه»<sup>(٣)</sup>، وهو ثالث المساجد التي لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى.

(١) عوض الله، إبراهيم خليل. مقالة: الله يعلم الفساد في شدّ الرحال إلى الأقصى من المصلح.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٣) مسند أحمد ٥: ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٣٣.

وفي ربوع فلسطين مهد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)، ففيها ولد، وعلى جنباتها نشأ وترعرع، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وزخرت أرض فلسطين بالأماكن المقدسة، فقام المسلمون بالتبرع إلى هذه الأماكن بأراضيهم وعقاراتهم؛ ليعود ريعها عليها بالنفق والفائدة، سواء لدفع أجرة الموظفين القائمين عليها، أو تجديدها وترميمها، أو النفقة على طلاب العلم التابعين لها، قود دفع المسلمون أعلى ما يملكون من أجل هذه الغاية النبيلة، وتطبيقاً لما جاء في الحديث عن عمر عندما أراد أن يقف أسهمه في خيبر، حيث كانت أعلى أرض يمتلكها، فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): «احبس أصلها»<sup>(٢)</sup>، وسبّل ثمرتها»<sup>(٣)</sup>.

وظلّت هذه الأوقاف ترفد الأماكن المقدسة بالخير والعطاء طوال القرون الماضية من عمر الدولة الإسلامية، حتى جاء الاحتلال الغاشم، فدمّر القرى والمدن وما حوته من مقدّسات وأوقاف، ففي حرب ١٩٤٨م أخضعت إسرائيل ٤٧٤ قرية فلسطينية من أصل ٨٠٧ للاحتلال، ودمّر هذا العدو بين سنتي (٤٨ - ٥٠) من القرن الماضي ما يربو عن ٣٧٠ قرية بما فيها من مساجد وكنائس، وسيطروا على أراضيها بما فيها الأراضي الوقفية، وتفيد بعض

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ٥٠، قال القرطبي: «والمراد بها هاهنا في قول أبي هريرة: فلسطين، وعنه أيضاً: الرملة، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره، وقال كعب وقتادة بين المقدّس». (الجامع لأحكام القرآن ١٢: ١٢٦)، كما قال ابن كثير: «وكذا قال الضحّاك وقتادة: هو بيت المقدّس». (تفسير ابن كثير ٣: ٢٥٦ - ٢٥٧ / ٤٧).

(٢) أي: اجعلها وقفاً، وأبح ثمرتها لمن وقفها عليه، وسبّلت الشيء إذا أبحته. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٣٩).

(٣) سنن ابن ماجه ٢: ٨٠١، السنن الكبرى للبيهقي ٦: ١٦٣.



الإحصاءات بأنّه تمّ تدمير ما يقارب من ١٢٠٠ مسجد بعد نكبة فلسطين، وتمّ تحويل المساجد المتبقّية من القرى المهجّرة إلى مطاعم وخمّارات وكنس ومتاحف<sup>(١)</sup>.

الاعتداءات الإسرائيليّة على بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك ووسائلها

إنّ الاعتداء على بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك لم يبدأ بالاحتلال الإسرائيلي على هذه الديار، بل سبقه الاحتلال البريطاني الذي اعتدى على أوقاف فلسطين ووضع يده عليها بعدما انسحب الأتراك العثمانيّون بإصدار مجموعة من القراءات كان الهدف منها الحدّ من وضعيّة الأرض وتملّكها من قبل السكّان، وقاموا بتأجير أراضي الوقف لليهود، وتدخلوا في عمل المجلس الإسلامي الأعلى، ثمّ حلّه في النهاية سنة ١٩٣٧م.

وينظر اليهود إلى فلسطين على أنّها أرضهم، وبالذات مدينة القدس، لذا فقد عملوا بشتّى السبل للسيطرة على هذه الأراضي الوقفية منها وغير الوقفية، رغم أنّ القوانين الدوليّة تحول دون ذلك<sup>(٢)</sup>، إلا أنّهم - أي: اليهود - لم يلتفتوا لهذه القوانين، ومضوا في مشروعهم التوسّعي للهيمنة على الأرض الوقفية وغير الوقفية، ونهجوا في ذلك طرق متعدّدة وأساليب، منها:

### أولاً: مصادرة الأراضي

فقد قام الاحتلال الإسرائيلي بسرقة أراضي فلسطين في وضح النهار وعلى مرأى ومشهد من العالم أجمع، وقد استغلّ اليهود الثغرات في القوانين المتعدّدة

(١) فلسطين والاعتداءات الإسرائيليّة على مقدّساتها الإسلامية: ٤.

(٢) المادّة ٥٦ من اتفاقية لاهاي لسنة ١٩٠٧م.

للأراضي الفلسطينية، حيث تمت مصادرة أكثر من ١٠٠ ألف دونم من أراضي الوقف بحجة بطلان الحجج الوقفية لها، ثمّ إعادتها لخزينة الدولة تمهيداً لنهبها<sup>(١)</sup>، وعلى هذا النهج سلك اليهود طريقهم لمصادرة أراضي الوقف، وقد حرصوا كذلك على التكتّم على أملاك الغائبين وعدم السماح للجان الدولية بتقصّي الحقائق حول أملاكهم، وقد تمّ استصدار قانون أملاك الغائب عام ١٩٥٠ م، وكان محاولة لإضفاء الصفة القانونية على سيطرة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، حيث يمنح القانون الوصي الإسرائيلي على أملاك الغائب الحقّ في الاستيلاء عليها وإدارتها، وإنّ تطبيق هذا القانون قد أدّى إلى سيطرة إسرائيل على القسم الأكبر من أرض فلسطين؛ نظراً لأنّ معظم أصحاب هذه الأراضي قد هُجّروا منها قسراً بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م، وقد سبق هذا قرار التقسيم عام ١٩٤٧ م الذي أعطى اليهود نسبة أكبر ممّا أعطاه لأصحاب الأرض الأصليين؛ فقد أعطى اليهود نسبة ٥٦٪ من أرض فلسطين، رغم أنّ عددهم كان أقلّ بكثير من أصحاب الأرض الشرعيّين، ويشكّل هذا تعدّ صارخ من قبل عصبة الأمم على أصحاب الأرض الأصليين.

ولا يزال هذا العدو يمارس سياسة مصادرة الأراضي - ومنها الأراضي الوقفية - بشتّى السبل وبذرائع مختلفة حتّى يومنا هذا، وعلى إثر ذلك تمّ إصدار العديد من الفتاوى التي تحرّم بيع الأرض لليهود، منها فتوى للشيخ محمّد رشيد رضا، والحاجّ أمين الحسيني، وفتوى علماء فلسطين في ٢٦ / ١ / ١٩٣٥ م<sup>(٢)</sup>.

(١) الأوقاف الإسلامية تحت الاحتلال ١٩٤٨ - ١٩٨٥ م، سلسلة دراسات دائرة الوطن المحتلّ: ٩.

(٢) انظر المركز الفلسطيني للإعلام [www.palinfo.com/site/pic](http://www.palinfo.com/site/pic).

ثمّ إنّ مصادرة الأراضي بالقوّة العسكرية هي الطريق الأكثر شيوعاً، كما لجأ إلى الخداع والحيل لتحقيق هذه الرغبة.

### ثانياً: الحفريات

باشر اليهود الحفر تحت المسجد الأقصى المبارك والأماكن المحيطة بعدد بعد احتلالهم للقدس الشرقية بما فيها المسجد الأقصى المبارك سنة ١٩٦٧م، وكانت الحفريات الصهيونية حول المسجد الأقصى المبارك وتحتته بدأت مع بدء الاحتلال بدعوى البحث عن آثار يهودية، وقد اتخذت طابع شقّ الأنفاق منذ عام ١٩٧٠م، بهدف زعزعة أساسات المسجد من جهة، والسيطرة على ما تحته من جهة أخرى. ومنذ عام ١٩٨١م تكرر فتح أنفاق وسرايب تحت المسجد المبارك وتكرّر تصدّي المقدسيين لها، ما تسبّب في مواجهات عنيفة عام ٨٦، و٨٩، و٩٥، وانتفاضة عام ٩٦، التي عرفت باسم: انتفاضة النفق.

وتدّعي بعض الجهات العاملة في حقل الحفريات بأنّها تقوم بأعمال تنقيب عادية تهدف إلى الاستفادة العلمية ودراسة التاريخ لا أكثر. وقد تركّزت الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك وسوره وحائط البراق والمتحف الإسلامي والمئذنة الفخرية وأبنية جامع النساء، ومن الواضح أنّ هذه الحفريات قد أحدثت تصدّعات وتشقّقات للأبنية المذكورة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: طمس الهوية الإسلامية للقدس

إنّ الأراضي الوقفية تدلّ دلالة واضحة على أنّ ملكية فلسطين تعود للمسلمين، وتنتمي إلى التاريخ الإسلامي، ويدلّ بشكل واضح على أنّ هذه الأرض تضرب بجذورها في أعماق الماضي، فقد بلغت المساجد والروابط

(١) موقع مفكّرة الإسلام [www.islammemo.cc](http://www.islammemo.cc)

والمقامات والزوايا لوحدها حوالي ٣٢٨ معلماً<sup>(١)</sup>، ممّا يدلّ على هوية هذه الأرض الإسلامية، لذا عمد اليهود إلى تدمير كلّ مظهر إسلامي فيها، فقد هدموا ١٢١٥ مسجداً في العام ١٩٤٨ م<sup>(٢)</sup>، وهي سياسة إسرائيلية متفق عليها بين جميع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

ومن الأمثلة الحديثة على هذه السياسة إنشاء كنيس الخراب في الجهة الغربية الملاصقة للمسجد الأقصى، ويقوم الكنيس على بناء عثماني يقع ضمن الأبنية الإسلامية المجاورة للمسجد، والمقام على أرض وقفية.

#### رابعاً: اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المسجد الأقصى المبارك

إنّ الاعتداءات الإسرائيلية على القدس والمقدّسات لا يتّسع المجال لذكرها، ففي كلّ يوم تطلع فيه الشمس نسمع أو نرى اعتداءً صهيونياً على مقدّساتنا. ففي يوم تدنيس مجرم الحرب أرئيل شارون المسجد الأقصى، وتجوّله في ساحاته الداخلية برفقة ٣٠٠٠ من جنود الاحتلال، لمدة ٤٥ دقيقة، ومحاولته دخول مواضع الصلاة الرئيس داخل المسجد المبارك، إلى ارتكاب جنود الاحتلال مذبحه الأقصى الثالثة حيث يقتلون ويصيبون عدداً من المصلّين المحتجّين على اقتحام شارون عقب صلاة الجمعة، ممّا أدّى إلى اندلاع انتفاضة الأقصى المبارك في عموم الأراضي الفلسطينية، إضافة إلى انهيار جدار داخلي بالقرب من المتحف الإسلامي الواقع داخل أسوار المسجد الأقصى المبارك، وذلك بسبب سياسة منع الترميم التي تنتهجها حكومة الاحتلال الصهيونية،

(١) الأوقاف الإسلامية في فلسطين، المحدّثات العامة والأصول التاريخية: ٢١٢.

(٢) جريدة الشرق القطرية، بتاريخ: ١٣/٦/٢٠٠٥ م.

وانهيار جزء بمساحة ١٠٠ متر من الطريق المؤدّي إلى باب المغاربة (أحد الأبواب الرئيسية للمسجد الأقصى) بسبب الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال، وقامت هذه السلطات بإزالة الأتربة المتساقطة وجزء من الجدار دون مراعاة لاحتوائها على آثار إسلامية، وشروع سلطات الاحتلال في القدس بهدم طريق باب المغاربة وغرفتين ملاصقتين للجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك في أكبر تغيير لمحيط بيت المقدس منذ الاحتلال عام ١٩٦٧م، ويؤدّي إلى هدم الطريق، فضلاً عن زعزعة أساسات المسجد الأقصى المبارك، إلى الكشف عن باب البراق ومصلاه الواقع ضمن التسوية الأرضية للمسجد الأقصى المبارك. وكانت سلطات الاحتلال، ومنذ اللحظة الأولى لاحتلالها بيت المقدس عام ١٩٦٧م، استولت على حي المغاربة الذي يشرف على حائط البراق في المسجد الأقصى المبارك، حيث يدّعي الاحتلال أنّه جزء من الجدار الغربي لمعبدهم وهيكلهم المزعوم، إضافة إلى استيلائها على باب المغاربة ومفاتيحه، ومنعت المسلمين منذ ذلك الحين من الوصول إلى حائطهم العزيز، ومنعوهم من استخدام باب المغاربة، وباتوا يستخدمونه فقط لإدخال اليهود والسياح من غير المسلمين إلى المسجد المبارك، وأيضاً لاقتحام المسجد من قبل الشرطة والقوآت الخاصّة وما يعرف بحرس الحدود أثناء الاضطرابات.

إنّ أطماع إسرائيل في القدس بخاصّة وفلسطين بعامة ليست وليدة اللحظة، فمحاولاتها الحثيثة لتهويد القدس، وطرده أكبر عدد من العرب الفلسطينيين من المدينة تحت حجج وذرائع مختلفة، وجذب أكبر عدد من المهاجرين اليهود إليها، تهدف إلى فرض الأمر الواقع الديموغرافي اليهودي، وتدمير الحضارة العربية الإسلامية فيها، التي ما زالت من أهمّ الدلائل على تاريخ الإنسان العربي

وجذوره فيها، كلّ ذلك يحصل في ظلّ غياب عربي وإسلامي واضح، فالمقدسيّون بحاجة ماسّة إلى دعم إخوانهم المسلمين وأشقائهم العرب لمواجهة السياسات الإسرائيلية المستبدّة تجاه المدينة المقدّسة.

### واجب المسلمين تجاه القدس ومسجدها الأقصى المبارك

المتعطّشون إلى الصلاة في المسجد الأقصى المبارك من مسلمي العالم كثيرون، فتلك أمنية لديهم، يحول دون تحقّقها الاحتلال البغيض الجاثم على أرض فلسطين الطهور، التي باركها الله تعالى حين بارك المسجد الأقصى وما حوله. ومن أشدّ الناس شغفاً لزيارة المسجد الأقصى أولئك القاطنون على بعد مرمى حجر منه، من أبناء القرى والمدن والأحياء والمخيّمات المحيطة به، من الذين تمنعهم حراب المحتلّ الظالم من الوصول إلى مسجدهم ومسرى نبيهم ﷺ ضمن إجراءات ظالمة تتنافى مع أبسط قيم حفظ حقوق الإنسان واحترام كرامته ومراعاة حرّيته، وبخاصّة فيما يخصّ لزوم إتاحة حرّية العبادة لأصحاب الديانات السماوية؛ ليؤدّوا شعائرهم بأمن وسلام، غير أنّ المحتلّ الظالم يمنع المؤمنين من أدائها على الوجه الذي طالبتهم بها أديانهم، ويضع الشروط القاسية لإمكانية الوصول إلى أماكن العبادة، وعلى رأسها المسجد الأقصى، الذي يتعرّض في هذه الحقبة التاريخية القاسية إلى مؤامرات كيدية وعاتية، تستهدف وجوده وتقسيمه، بل وضع اليد عليه بالكلّية؛ لتحقيق أهداف يزعمون أنّها توراتية، والتوراة منها براء، فهي في أصلها كتاب من الله مقدّس، من المحال أن ينصّ على معاداة الرّبّانيّين من الناس المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

### مفهوم شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى وضرورته

يزداد لزوم أداء واجب المسجد الأقصى المبارك من قبل المسلمين في أن يشدّوا الرحال إليه؛ لإعمارهم، والصلاة فيه، وحمايته من المخططات التهودية في هذا الزمان، وبخاصّة في ظلّ دعوات المستوطنين المتطرّفين الأخيرة إلى الحجّ الجماعي إليه، في سابقة تنذر بما يخطّط له من كيد، يهدف إلى فرض واقع جديد فيه، وجعله مكاناً للحجّ اليهودي. ولا شكّ في أنّ هذه الدعوات التحريضية تتعدّى الخطوط الحمراء الخاصّة بمكانة هذا المسجد العظيم، ممّا يعني ضرورة التحرك العاجل لمنع هذه الاعتداءات ضدّ الشعب الفلسطيني ومقدّساته. ومن أبرز المطلوب من المسلمين حيال ما يتهدّد مسجدهم الأقصى أن يحافظوا على دعوتهم لنصرته من خلال الحثّ على شدّ الرحال إليه، وإعمارهم بالمصلّين والمعتكفين وطلبة العلم؛ ليبقى منارة إسلامية، تشعّ بالنور والخير للعالمين.

وشدّ الرحال إلى المسجد الأقصى مطلوب من مسلمي العالم، بنية دعم وجوده وحمايته، وتلبية لنداء الرسول الذي حدّد المسجد الأقصى بين مساجد الإسلام الثلاثة العظيمة التي حصر شدّ الرحال بقصد التعبّد إليها، دون مساجد الأرض جميعها، فعن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>.

وفي «فتح الباري»: «إنّ النفي في قوله: «لا تشدّ الرحال» يراد به النهي عن السفر إلى غيرها، وأنّ الرحال جمع رحل، وهو للبعير كالسرج للفرس، وكنّى بشدّ الرحال عن السفر؛ لأنّه لازمه، وخرج ذكرها مخرج الغالب في ركوب

(١) سنن الدارمي ١: ٣٣٠، سنن ابن ماجة ١: ٤٥٢، المتقى لابن الجارود: ١٣٥.

المسافر، وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشى في المعنى المذكور<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في بعض الروايات قوله: «إنّما يسافر» بدلاً من قوله «لا تشدّ الرحال»، فعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء»<sup>(٢)</sup>، و(إيلياء) بكسر الهمزة واللام والمدّ: بيت المقدس<sup>(٣)</sup>.

وجاء في «فتح الباري»: «إنّ الاستثناء في قوله «إلا» يعني: لا تشدّ الرحال إلى موضع غيرها، وقوله «ومسجد الأقصى»، أي: بيت المقدس. وقال الزمخشري: سمّي الأقصى؛ لأنّه لم يكن حينئذٍ وراءه مسجد، وقيل: لبعده عن الأقدار والخبث، وقيل: هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة؛ لأنّه بعيد من مكّة، وبيت المقدس أبعد منه»<sup>(٤)</sup>. وذكر ابن حجر العسقلاني: أنّ هذا الحديث فيه إشارة إلى فضيلة هذه المساجد، ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء، ولأنّ الأوّل قبلة الناس وإليه حجّهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري ٣: ٥١ - ٥٢.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٢٦، مجمع الزوائد ٣: ١٧٣.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٩: ١٦٧ - ١٦٨.

(٤) فتح الباري ٣: ٥٢.

(٥) المصدر السابق ٣: ٥٢.



وقد وردت روايات أخرى لهذا الحديث، منها: ما ورد في السنن من قوله ﷺ «لا تُشدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد هذا الحديث برواية أخرى عند ابن ماجة، وهي قوله ﷺ: «لا تُشدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى المسجد الأقصى، وإلى مسجدي هذا»<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد هذا الحديث أيضاً بروايات مختلفة في مسند الإمام أحمد، ومنها:

١ - قوله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»<sup>(٣)</sup>.

٢ - قوله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»<sup>(٤)</sup>.

٣ - قوله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي»<sup>(٥)</sup>.

فكثرة مرويات هذا الحديث تدلُّ على أهمّية المسجد الأقصى في ديننا الحنيف، حيث إنّ المسجد الأقصى جزء من عقيدتنا، بل هو قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

(١) سنن الدارمي ١: ٣٣٠، المنتقى لابن الجارود: ١٣٥، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٨٢.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٤٥٢.

(٣) مسند أحمد ٢: ٢٣٨ و ٥٠١.

(٤) المصدر السابق ٣: ٤٥ و ٥٣.

(٥) المصدر السابق ٣: ٣٤ و ٧١ و ٧٨ و ٣٩٨.

والمعنى المستفاد من هذا الحديث بمختلف رواياته أنّه لا ينبغي شدّ الرحال في السفر من بين المساجد إلّا إلى ثلاثة مساجد، أمّا السفر للعلم وزيارة العلماء والصلحاء والتجارة ونحو ذلك فغير داخل في المنع، وكذلك زيارة المساجد الأخرى بلا سفر، كزيارة مسجد قباء لأهل المدينة، فإنّ ذلك غير داخل في النهي.

### دحض حصر زيارة القدس بالفلسطينيين

حدث لغط في الآونة الأخيرة، ما كان له أن يحدث حول شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى وزيارة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة في ظلّ الاحتلال، فالمسجد الأقصى أسمى من هذا اللغط، ووضع في هذا الظرف الصعب من الأسر والخطر أدعى للتفكير في حمايته ونصرته أكثر من الاختلاف حول سبل شدّ الرحال إليه، والمسألة برمتها سياسية أكثر منها قطعية في صرامة الحكم الشرعي.

قال الشيخ محمد أحمد حسين مفتي فلسطين: وقد سبق أن أصدرنا في ٢٩/٢/٢٠١٢م بياناً حول فتوى حصر زيارة القدس بالفلسطينيين، نوّهنا فيه إلى واجب المسلمين في أنحاء العالم تجاه القدس ومسجدها الأقصى، وفرّقنا بين حكم شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى من مسلمي العالم بنية دعم وجوده وحمايته وتلبية لنداء الرسول ﷺ، وبين زيارته بقصد التطبيع مع المحتلّ وخدمة أهدافه والتآمر على القدس وأقصاها والمرابطين في أكنافها. وجاء في بياننا المشار إليه: أنّ القدس وفلسطين أمانة في أعناق العرب والمسلمين، وينبغي القيام بواجب نصرتهما بالسبل المتاحة والممكنة كلّها. كما انتقد البيان المواقف السلبية التي تشبه في شكلها ومضمونها موقف القاعدين من قوم موسى، إذ أخبر الله

تعالى عن سلبيتهم، فقال: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلسطين أرض باركها الله في كتابه العزيز، وأسرى إليها برسوله المصطفى ﷺ، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهي وقدها وأهلها يعانون من وطأة الاحتلال وقسوته.

ومن أبرز واجبات الأمة الإسلامية أن تعمل جهدها لتحرير هذه الأرض المباركة ومسجدها الأقصى، حتى تكون مفتوحة لمن يشد الرحال إليها ابتغاء رضوان الله وثوابه، ومن المؤكّد أنّ شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى في ظلّ الاحتلال يختلف عنه في ظلّ الحرّية والأمان، وأهل القدس أدري بحالها، وبما يخدم مصالحها، ويعزز صمودها.

ضوابط شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى في ظلّ الاحتلال

يقول مفتي فلسطين: صدرت فتوى سابقة عنّا بصفتنا المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية جواباً لسؤال حول حكم الشرع في زيارة المسلمين للأراضي الفلسطينية بعامة، والمسجد الأقصى المبارك بخاصّة، في ظلّ الظروف الحالية، جاء فيها: إذا أدرك المسلمون مدى مسؤوليتهم وواجبهم نحو الأرض الفلسطينية والقدس، فلا يوجد مانع من زيارتها، ضمن الضوابط الواجب مراعاتها، ومنها:

(١) سورة المائدة: ٥: ٢٤.

(٢) سورة الإسراء: ١٧: ١.

١ - رفض تكريس الوضع الاحتلالي للأرض الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

٢ - تجنّب الخوض في أيّ إجراء يصبّ في مصلحة تطبيع علاقات المسلمين مع الاحتلال، الذي يأسر أرضنا وشعبنا وقدسنا وأقصانا.

٣ - التنسيق مع الجهات الفلسطينية المسؤولة التي تتولّى المسؤولية عن زيارات الأرض المحتلة.

٤ - أن تكون الزيارة للأرض الفلسطينية تأكيداً لهويتها العربية والإسلامية، ورفضاً للاحتلال، وعوداً للمرابطين فيها على الصمود حتّى التحرير.

مشيرين إلى مناشدتنا المسلمين مراراً وتكراراً بالخطب والفتاوى والبيانات بضرورة الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك والقدس والأرض الفلسطينية، وعمارتها، وحمايتها من الاستيطان والتهويد.

#### الأهمية الخاصّة لشدّ الرحال إلى المسجد الأقصى في الظرف الراهن

شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى أمر تعبدي، يقوم به العابدون تقرباً إلى الله تعالى، وأملاً في نيل رضاه سبحانه وتعالى والفوز بثوابه وجنته، وإضافة إلى ذلك فهو ضرورة يستدعيها الخطر الداهم الذي يتهدّد وجوده بالهدم، أو التقسيم، أو التدنيس، أو بالحصار المحكم والحيلولة دون إعماره بالعبادة والعمران والصيانة. ومن خطوات التعسّف ضدّه: إفراغه من عمّاره وروّاده؛ ليكون لقمة سائغة للمقتحمين والمتربّصين والمنتهكين، إضافة إلى تشديد الخناق على أهل فلسطين والقدس من خلال الإجراءات المشدّدة التي تفرض على دخول القدس، وفرض الضرائب الباهظة على سكّان القدس، ومنعهم من البناء إلّا بترخيص هو في ذاته

صعب المنال، وإن تمّ نيله فإنّه يكون باهظ الثمن ويحتاج إلى السنين تلو السنين لاستصداره، وسياسة هدم البيوت في القدس وعرقلة التجارة فيها.. فتلك بعض عناوين الخطر وألوانه، ممّا يتهدّد القدس ومسجدها المقدّس، ويتهدّد إسلاميتها وعروبتهما، التي يبدو أن ما لم يحصل من خلال الحفريات حتّى الآن فهو في طريقه إلى الوقوع عاجلاً أو آجلاً، وذلك يتطلّب مواجهة تحول دون وقوع الأسوأ.

ومن أبرز أشكال المواجهة السلمية المطلوبة: الحرص على الوجود في المسجد الأقصى، والمحافظة على تكثيف الرباط فيه لإعمارها بالعبادة والاعتكاف ودروس العلم وحلقاته، التي أسّس لها السلف الصالح، وما زالت بعض المدارس والمراكز العلمية الشرعية والقرآنية والحديثية موجودة في رحابه الطاهرة، وهي بلا شكّ تشكّل سهماً في عيون المتربّصين به الذين يبذلون الجهود المضنية لإفراغه من عمّاره، الذين يشكّل وجودهم فيه شكلاً مهماً من أشكال حمايته وحراسته والذود عنه.

والمطلوب إكثار أعداد المرابطين في المسجد الأقصى من المسلمين المخلصين لله المحبّين لمسجدهم الأقصى لأبلغ الحدود وأعلى الدرجات، وذلك على مدار الساعة، وبخاصّة عند أداء الصلوات الخمس وأيام الجمعة، على أن لا يترك فارغاً في ليل أو نهار، ولا في فجر ولا ظهر ولا عشاء، عسى أن يساهم ذلك في حمايته وتحصينه بهذه الدروع البشرية المؤمنة برّبّها وقدرها، وفضل رباطها فيه وفيما حوله من الأرض التي باركها الله وإيّاها.

وهذا الشكل من الحماية والوجود المكثّف لا بدّ أن تتضافر جهود المسلمين كافة في تحقيقه بكلّ طريق شرعي، ووفق المعايير والضوابط التي تحول دون التقصير بحقه، أو المساهمة في خذلانه والمرابطين فيه.

تقاطر الفلسطينين على شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى في شهر رمضان

### المبارك

جرت العادة منذ بضع سنوات على إفساح المجال لمسلمي الضفّة الغربية للوصول إلى المسجد الأقصى أيام الجمع من شهر رمضان المبارك ضمن نافذة محصورة ومقيّدة، فأصحاب الأعمار الشابة يبقون في نطاق الحظر، إضافة إلى حرمان بعض الأشخاص من زيارته؛ لأسباب تعود لمزاجية الحاسوب الذي يفحص البطاقات الشخصية للعابرين، وبحجّة منع هاتين الفتيتين من العبور، يقف شادوا الرحال إلى المسجد الأقصى في طوابير طويلة، ضمن زحام شديد، وتحت وطأة حرّ الشمس الشديد؛ لئتمكّنوا من العبور، متجرّعين مرارة الإذلال التي يتباهى في إيقاعها بهم الساديّون، الذين ينسون حقوق الإنسان وكرامته، وغير ذلك من معاني الفضيلة.

ورغم هذه المرارة، فإنّ مسلمي هذه البلاد لن يستسلموا لإرادة البطش والقهر، وإنّهم سيواصلون سعيهم بأجسادهم وقلوبهم ومشاعرهم إلى مسجدهم، الذي باركه ربّهم جلّ في علاه، ولن يدعوا فرصة تتاح لهم، إلا ويثبتوا من خلالها للقاصي والداني أنّهم أصحاب الحقّ الوحيدون في هذا المسجد، وفي هذه الأرض الطهور، شاء من شاء، وأبى من أبى، والله تعالى

يقول: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وينكر الله صدّ المؤمنين عن القيام بواجبات دينهم، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### فتوى شرعية

أصدرت دار الإفتاء الفلسطينية فتوى شرعية أكّدت فيها على حكم زيارة المسلمين للأراضي الفلسطينية بعامة والمسجد الأقصى المبارك بخاصة في ظلّ الظروف الحالية، مبيّنة فيها أنّ من دواعي إصدار هذه الفتوى ما يتعرّض له المسجد الأقصى المبارك في هذه الأيام من محاولات التهويد بصور شتى. وفيما يأتي نصّ الفتوى:

«الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيّدنا محمّد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: ففي ظلّ تصاعد الهجمة الاحتلالية على مدينة القدس، سعياً لتهويدها بالكامل، ومحاوله طمس معالمها الإسلامية، ووضع اليد على المسجد الأقصى المبارك، وتدنيس رحابه يومياً باقتحام المستوطنين وإقامتهم الشعائر والترانيم التوراتية المزعومة، بمشاركة حاخامات وقادة سياسيين تحت حماية أفراد شرطة الاحتلال، لفرض واقع جديد، وتمهيداً للتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود، إضافة إلى التهديد بهدم المسجد الأقصى؛

(١) سورة الأنعام ٦: ١٣٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٩٩.

بهدف إقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه (لا قدر الله)، فإننا نودّ التأكيد على فتاويها السابقة بالخصوص، والتي تؤكّد الآتي:

**أولاً:** إنّ رحاب المسجد الأقصى المبارك وأسواره وأبنيته وأفنيته وقبابه وأروقتة ومصاطبه وأسفل المسجد الأقصى وأعلاه هي وقف إسلامي إلى قيام الساعة، وهي حقّ خالص للمسلمين لا يشاركونهم فيه أحد، فالمسجد الأقصى المبارك اسم لكلّ ما دار حوله السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس القديمة المسوّرة بدورها، ويشمل كلاً من قبة الصخرة المشرفة (ذات القبة الذهبية) والموجودة في موقع القلب بالنسبة إلى المسجد الأقصى، والمصلّى القبلي (ذي القبة الرصاصية السوداء)، والواقع أقصى جنوب المسجد الأقصى ناحية (القبلة)، فضلاً عن نحو ٢٠٠ معلم آخر، ما بين مصليات، ومبان، وقباب، وأروقة، ومدارس، وأشجار، ومحاريب، ومنابر، ومآذن، وأبواب، وآبار، ومكتبات.. يقول مجير الدين الحنبلي في كتابه «الأنس الجليل»:

«إنّ المتعارف عند الناس أنّ الأقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أنّ الأقصى اسم لجميع المسجد ممّا دار عليه السور، فإنّ هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدث، والمراد بالأقصى هو ما دار عليه السور<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الأنس الجليل ٢: ٢٤.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١.



ثانياً: إنّ السيادة على المسجد الأقصى المبارك والولاية عليه حقّ قرّره الله لهذه الأمة الإسلامية وحدها، وورثته عن نبيّها ﷺ وسلفها الصالح، وترعى هذا الحقّ دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون والمقدّسات الإسلامية الأردنية.

ثالثاً: إنّ المسجد الأقصى المبارك هو جزء من عقيدة المسلمين؛ لارتباطه بمعجزة الإسراء والمعراج، وهو قبلة المسلمين الأولى، فقد صلّى المسلمون قبل بيت المقدس ستّة عشر شهراً بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، ثمّ تحولوا بأمر الله تعالى إلى بيت الله الحرام في مكّة المكرّمة، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

رابعاً: إنّ المسجد الأقصى المبارك مرتبط بعبادة المسلمين؛ فقد دعا النبي ﷺ إلى شدّ الرحال إليه، فقال: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»<sup>(٢)</sup>.

خامساً: إنّ فلسطين أرض باركها الله في كتابه العزيز، وأسرى إليها برسوله المصطفى ﷺ، وأخبر الله عن ذلك، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة ٢: ١٤٤.

(٢) مسند أحمد ٣: ٧٧.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ١.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٧١.

وإنّ من أبرز واجبات الأمة الإسلامية أن تعمل جهدها لتحرير هذه الأرض المباركة ومسجدها الأقصى، حتّى تكون مفتوحة لمن يشدّ الرحال إليها ابتغاء رضوان الله وثوابه. ومن المؤكّد أنّ شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى في ظلّ الاحتلال يختلف عنه في ظلّ الحرّية والأمان، فإذا أدرك المسلمون مدى مسؤوليتهم وواجبهم نحو الأرض الفلسطينية والقدس ومقدّساتها، فلا يوجد ما يمنع شرعاً من زيارتها في إطار الضوابط الشرعية الآتية:

رفض تكريس الوضع الاحتلالي للأرض الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك، وتجنّب الخوض في أيّ إجراء يصبّ في مصلحة تطبيع علاقات المسلمين مع الاحتلال الذي يأسر أرضنا وشعبنا وقدسنا وأقصانا، والتنسيق مع الجهات الفلسطينية المسؤولة التي تتولّى المسؤولية عن زيارات الأرض المحتلة، وأن تكون الزيارة للأرض الفلسطينين تأكيداً لهويتها العربية والإسلامية، ورفضاً للاحتلال، وعوناً للمرابطين فيها على الصمود حتّى التحرير.

سادساً: ندعو كلّ من يستطيع من أبناء فلسطين وخارجها إلى وجوب شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك؛ لإعمارها، والصلاة فيه، وتكثير سواد المسلمين المرابطين في رحابه، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل<sup>(١)</sup>.

---

(١) شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى: ٨ - ١٣.

### المبحث الثاني عشر: استعراض بعض المستحبّات المتعلقة بالمسجد الأقصى

ذكر الزركشي بعض المستحبّات المتعلقة بالمسجد الأقصى، كاستحباب الصيام فيه، فقد روي: «صوم يوم في بيت المقدس براءة من النار»<sup>(١)</sup>.  
ومن مستحبّاته الإحرام بالحجّ والعمرة منه، فقد أحرم جماعة من السلف منه، كابن عمر ومعاذ وغيرهما. وقد جاء من حديث أمّ سلمة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «منأهّل بحجّة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدّم من ذنبه»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك يستحبّ ختم القرآن الكريم به، وكان سفيان الثوري يحنم به كتاب الله. وعن أبي مجلز لاحق بن حميد أنه قال: «كانوا يستحبّون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يحنم بها القرآن قبل أن يخرج: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، ومسجد بيت المقدس»<sup>(٣)</sup>.

ويستحبّ لمن لم يقدر على زيارته أن يهدي له زيتاً<sup>(٤)</sup>، وقد تقدّم الحديث الدالّ على ذلك، فراجعه.

وذكر الزركشي من أحكام المسجد الأقصى: أن يُحذر من اليمين الفاجرة فيه، فإنّ عقوبته معجّلة. روي: أن عمر بن عبدالعزيز أمر بحمل عمّال سليمان بن

(١) إعلام الساجد: ٢٨٩، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٤.

(٢) إعلام الساجد: ٢٨٩، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٤. وراجع: سنن أبي داود ٢: ١٤٣ - ١٤٤، مسند أبي يعلى ١٢: ٣٥٩، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٣٠.

(٣) إعلام الساجد: ٢٨٨، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٣.

(٤) إعلام الساجد: ٢٨٩، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٤.

عبد الملك إلى الصخرة ليحلفوا عندها، فحلفوا إلا واحداً - وهو الأهيّب بن جندب - فدى بمينه بألف دينار، فمال حال الحول على واحد منهم، بل ماتوا كلّهم<sup>(١)</sup>. واستحبّ الفقهاء كذلك المجاورة بالمسجد الأقصى المبارك، والسكنى في بيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

ولهذا كان المسلمون - وما زالوا - يتسابقون إلى الصلاة فيه من جميع بقاع الأرض طمعاً في رضا الله تعالى ومثوبته دون أن يضع الواحد منهم نصب عينيه رقماً معيناً لمقدار فضيلة الصلاة فيه؛ لأنّ الله تعالى يضاعف الحسنة الواحدة أضعافاً مضاعفة، ولا يقف بالأجر والثواب عند رقم معيّن، ولأنّ العدد لا مفهوم له كما هو مقرّر في أصول الفقه، وإنّما المقصود أنّ الأجر فيها عظيم والثواب فيها كبير.

ولهذا فإنّنا نجد أنّه منذ الفتح العمري لبيت المقدس قد توافد عليها عدد كبير من الصحابة للمجاورة بها، وقد عرفت القدس تسعة وثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ لهم علاقة بها، منهم سبعة دفنوا في أرضها، وهم:

١. عبادة بن الصامت.
٢. شدّاد بن أوس الخزرجي.
٣. ذو الأصابع التميمي، ويقال: الخزاعي.
٤. وائلة بن الأسقع بن كعب بن عامر.
٥. سلامة بن قيس الحضرمي.
٦. أبو أبي عبد الله عمرو بن أمّ حرام الأنصاري الخزرجي.
٧. أبو ريحانة شمعون بن زيد بن خنافة الأزدي.

(١) إعلام الساجد: ٢٩٥. وراجع: الأنس الجليل ١: ٢٣٦ - ٢٣٧، سبل الهدى والرشاد ٣: ١٥٦.

(٢) فضائل القدس لابن الجوزي: ٩٠ - ٩٣.

## الفصل الثالث

### المسجد الأقصى سياسياً

وفيه تمهيد ومباحث:

#### تمهيد: المسجد الأقصى والأمن الإسلامي

إنّ المقصود بالأمن الإسلامي هو: الأمن الروحي والذي يأخذ أبعاده بالمعنى الاقتصادي أولاً، وبمعنى العدالة الاجتماعية ثانياً، وذلك في معرفة تحديد أولويات هذا الأمن، ثمّة قوّة ذاتية تحمي الاستقرار ممّا يهدّد المجتمعات بكلّ نواحيها وأبعادهما، فالإيمان هو ما يعطي الأمن الروحي دفقاً من الطمأنينة مع سند مادّي يحول دون وقوع العدوان على الآخر بكلّ مظاهره وأشكاله. بيد أنّ ثمّة ما يدعو لتوحيد الشعوب الإسلامية انطلاقاً من مرتكزات تقوم على الدين، وإنّ وحدة هذه الشعوب لا تتنقص من خصوصياتها الذاتية، على أنّ اللغة تشكّل عاملاً بارزاً، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أيضاً وجود الجغرافيا كعامل موضوعي يميّز وحدة الشعوب وتعاونها، بل ووحدتها في هذا الإطار. فإنّ تقف معنا دولة إسلامية كإيران مبعث ذلك أنّ الجمهورية الإسلامية في إيران تعتبر أنّ القضية الفلسطينية هي قضيتها. وذلك يعيدنا إلى أهميّة أن تتوحد الدول الإسلامية حول أهداف تحقّق تكامل العالم الإسلامي، وذلك يصبّ في مصلحة الأمّة العربية ومصلحة أهدافها في آن معاً، هكذا وبهذه الصورة يمكن مواجهة المخاطر المشتركة معاً. إذاً التوحد والتكامل هما الضمانة الأساسية، ليس

لمواجهة الأخطار التي تتربّص بنا جميعاً، وإنّما لمواجهةها وتحسينها بفعل امتلاكها لوعيتها الجمعي ولستقبلها معاً وصولاً إلى الأمن المنشود.

ولا ريب أنّ مصلحة الشعوب باتت تقتضي ذلك، وعلى الحكومات أن ترتقي بصيغ علاقتها بشعوبها، لأنّ أيّ خلل في هذا الصعيد سيترك آثاراً ليست بسيطة. فانسجام الحكومات مع طموحات شعوبها سيحقّق هذه العلاقة الصحيحة والصحيّة فيما بينها. ويذكر التاريخ بعضاً من الحكّام الذين خرجوا على إرادة شعوبهم، فلم يعودوا يمثلونها، ولم يعودوا يمثلون طموحاتها أيضاً.. ولا يقف تعبير أمة عند جماعة بل يتعدّها لشخص ذي رسالة وصاحب قضية. عند ذلك يكون قد شكّل أمة بذاته.

إنّ الأُمّة الموحّدة بكلّ تيّاراتها، ستخلق تعدّدية لا مثيل لها، لأنّها ستأخذ صيغة أرقى وتعبير أكمل لتجسيد تطلّعاتها وتحقيق أهدافها الكبرى، أيّ: أنّ البعدين الوطني والإسلامي يشكّلان جناحي الأُمّة، وفي الحالة الفلسطينية (في ظروفها الراهنة) لا معنى للديمقراطية بوجود الاحتلال الصهيوني، لأنّ الديمقراطية ترسخ أسسها وفق النضال وقوانين المواجهة، لتصل إلى أهدافها المعنونة بالتحريّر واستعادة الأرض والحقّ.

ونقول ربطاً بما سبق: إنّ القضية الفلسطينية لا تخصّ الفلسطينيين وحدهم، فهي قضية عربية وإسلامية، وإنّ أيّ اختصار لها على أنّها قضية الفلسطينيين وحدهم ستفضي بالنتيجة إلى الارتقاء في أحضان الأعداء، لأنّ القضية تكون قد جرّدت من عمقها ومن حلفائها، فقد اقتضى للمخطّط الاستكباري تصفية قضية فلسطين، لأنّ بقاءها بعمق عربي وإسلامي سيكون مبعث قلق دائم للاستكبار العالمي وإسرائيل.

من هنا نفهم أنّ فلسطين بما تمثّل هي رافعة نهوض الأمة الإسلامية وصمّام أمانها وأمنها معاً، فضلاً عن أنّها حافز للمنطقة وحالة تثوير لها، والذي من شأنه أن يعطلّ تكريس التجزئة وتكريس المكاسب التي حقّقتها حرب الخليج الثانية. لذلك فإنّ تعثر الحلّول الإمبريالية وانكشاف آثارها على المنطقة - أي: على العالم العربي والإسلامي والدولي - يجب أن تستثمر عربياً وإسلامياً لإعادة القضية الفلسطينية إلى قواعدها الأساسية والحقيقية، فتكامل النضال هو بلا شكّ الذي سيحمي مصالحنا وتحرير ما اغتصب من أراضينا، والأمر الثاني هو وجود وحدة الموقف على مستوى القيادات الشعبية والرسمية.

وفي هذا الصدد نذكر أنّ إيران الإسلام وسورية العروبة هما الظهير المساند للثورة الفلسطينية وللمقاومة في لبنان ولحماية موقف لبنان المتضامن مع سورية، وهو ما يشكّل بلا شكّ قاعدة إسلامية وقاعدة عربية تنتصر للحقوق العربية والإسلامية، وهو الأساس في إطار تقوية وتعزيز العلاقات بين إيران والعالم العربي.

يجب أن تنسى الدول العربية والإسلامية خلافاتها الثانوية، تطلّعاً إلى العمل الإيجابي لمصلحة الشعوب قاطبة، ولتحقيق أمنها بكافة أشكاله واتجاهاته. إنّ هذا التكامل يجب أن ترفده شعارات نهضوية لمواجهة العدوان الأخطر والانصراف إلى أولوية ما هو حاسم، بعد تغليب التناقضات الكبيرة على التناقضات الصغيرة. ومن هنا نرى وجوب إعادة القضية إلى عمقها الإسلامي والإنساني والعاقل والحقوقي الذي يؤدّي في خاتمة الأمر إلى استقرار الشعوب، حيث يتجلّى الاضطفاف الحليف للاستكبار العالمي والصهيوني مكشوفاً وواضحاً، ومن يذهب لمعسكرهم يكون في محلّ الاتهام الواضح. فإيران التي

تمثّل عمقاً إسلامياً، وبجوارها سورية التي تشكّل عمقاً عربياً، باتتا تمثّلان النموذج الذي يجب أن تحتذي به جميع الشعوب الأخرى، وذلك ما يعطي زخماً كبيراً وبعيد الأثر، ويعطي كذلك الحافظ الأهمّ والمثال لهذه الشعوب، كما أنّه يحقّق في هذ السياق مصالح الجميع. فتأخذ هذه الصيغة مسارها النهضوي المأمول. وما يمي على العالم الإسلامي أن يكون في موقف موحد هو طبيعة التحدّيات التي تواجهه، وعليه نفهم معنى توحيد الجهود والتحدّيات المصيرية، وعلى رأسها إسرائيل وأميركا، والتحدّي الرئيسي الذي يواجه الجمهورية الإسلامية في إيران وسورية والعراق يسير ضمن الاستراتيجية الأمريكية، وكذلك ما بين أميركا وحلفائها في المنطقة.

لا شك أنّ هذه التحدّيات ومواجهتها تعطي الكيفية لمسار التضامن وبالمآل الأمن بعمقه وجوهره ودلالاته القوية<sup>(١)</sup>.

### التزامات الأمن الإسلامي

إنّ مفهوم الأمن الإسلامي حسب النصوص الإسلامية - والذي يختلف عن المفاهيم الغربية الحديثة ويتجاوزها - يعني:

أ: الحماية والدفاع عن أمن الأمة والدولة الإسلامية الداخلي:

أفراداً وجماعات حيثما وجدت على وجه الأرض، بتوفير الوسائل المادّية والمعنوية لقيام مؤسّساتها وأدائها لرسالتها طبق التشريعات والمبادئ والقيم الإسلامية الأصلية وبأحدث الأساليب والنظم الإدارية والتقنية المعاصرة، بهدف تحقيق أقصى درجات التقدّم والازدهار والقوّة لهذه الأمة.

(١) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ٨٢ - ٨٤.



وتشمل هذه الحماية أمن وحرية تكوين وإدارة:

١ - المؤسسات السياسية المنظمة لعلاقة الحاكمين بالمحكومين والقادرة على تحقيق مبادئ العدالة والشورى الإسلامية، وتأكيد حقوق وواجبات ومسؤوليات الإنسان المسلم والجماعة والأمة الإسلامية، وضمان استقلال وسيادة الدولة الإسلامية ووحدة أرضاً وشعباً.

٢ - المؤسسات الاقتصادية والمالية القادرة على منع الربا منعاً باتاً وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي طبق مبدأ «الوسطية الإسلامية» لا شيوعية ولا رأسمالية بإعادة توزيع الثروات.

٣ - المؤسسات الاجتماعية المنبثقة والمتفرعة من قانون الزكاة وغيره القادر على ضمان «الأقل الحيوي» من الغذاء والكساء والسكن و«المستوى الضروري» من التعليم والعلاج والخدمات الاجتماعية لكل مسلم ومسلمة وكل من يستحقّ شرعياً التمتع بحقوق وواجبات المواطنة.

٤ - المؤسسات الثقافية القادرة على حماية الأجيال الصاعدة من كل عوامل الانحراف والإجرام والانحلال والفساد وتكوينها طبق نظام إسلامي الفكر والعقيدة والمنهج والسلوك خال من شوائب الإلحاد والمادية والانفرادية والعصبية العنصرية والطائفية والقبلية.

ب: الحماية والدفاع عن أمن الأمة والدولة الإسلامية الخارجي:

١ - بالاستعداد والتسلّح والتعبئة الشاملة والدائمة لجميع الطاقات، وبالجهاد صفاً واحداً ضدّ أيّ عدوان أو إرهاب عسكري أو اقتصادي على أيّ جزء من أجزاء الأمة أو الدولة الإسلامية.

٢ - بإيقاف أيّ تيار للغزو الفكري: اللغوي أو الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الفني، مما يتعارض مع المبادئ والقيم الإسلامية، أو يمثل خطراً على وحدة المجتمع وتماسكه ومعنوياته أو استقلاله وحرّيته ووحدة أراضيه، أو يعرقل تقدّمه ونمو شخصيته في أيّ مجال من المجالات السابقة. أنّ الصيغة التي تجمع وتربط بين خيوط هذا «المركبّ الأمني» المتلاحم هي تقريباً خلاصة مفهوم «الأمن الإسلامي العام» كبناء شامخ وملتحم للمجتمع الإسلامي يشدّ بعضه بعضاً لضمان أمنه وسلامه ومنع تسرّب أيّ خطر أو فتح أيّ ثغرة في قلّعه الحصينة<sup>(١)</sup>.

### نظرية «الأمن الإسلامي»

أثار القرآن الكريم انتباه الإنسان بشدّة إلى حاجته الملحة للشعور بالأمن، ليس فقط من مختلف الأخطار المحدقة بحياته، بل أولاً وبالذات من عذاب الله ومكره، ومن خسف الأرض، ومن الأعاصير والفيضانات، ومن الرياح المحمّلة بالحصباء، ومن الجوع والخوف.

أكّد القرآن الكريم بأنّ الأمن الحقيقي الكامل والأدبي هو أمن الإنسان في الدار الآخرة يوم القيامة، لكن هذا الأمن يتقرّر بدءاً ونهايةً في الدنيا بالقسم الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ٨٥ - ٨٦.

(٢) سورة العصر ١٠٣: ١ - ٣.

وتنقسم «نظرية الأمن الإسلامي» حسب نصوص القرآن والسنة التي بين أيدينا إلى قسمين: «أمن إلهي»: يلتزم به الله تعالى لعباده المؤمنين بشروط يحددها لهم، و«أمن بشري»: فرضه الله تعالى على عباده المؤمنين ليلتزموا بأمن بعضهم البعض كأفراد وجماعات وكأمة ودولة<sup>(١)</sup>.

### دور العقيدة في تركيز الشعور بالأمن

لا تستطيع أيّ فلسفة عقلية مادية أو اشتراكية علمانية أو عاطفية وطنية أن يكون لها من التأثير على نفسية الإنسان مثلها لعقيدة التوحيد الإسلامية الصادقة من القدرة على «تركيز الشعور بالأمن» عند المسلم المؤمن بها. إن ظاهرة الانتحار بمئات الآلاف من الناس سنوياً في دول الحضارة الغربية من مختلف الأعمار والثقافات من الجنسين تعني شيوع حالات الخوف والقلق والفرع واليأس عند إنسان هذه الحضارة الذي عجزت أن تعلّمه وتعرّفه بأول ما يجب عليه أن يعرفه عن الحياة، وهو معنى هذه الحياة، ولماذا نحن موجودون على ظهر هذه الأرض؟

عن دور العقيدة في تركيز الشعور بالأمن يقول أحد المفكرين الإسلاميين في إحدى مقالاته: «لأن تعلق منافذ الخوف كلّها في نفس الإنسان المؤمن، فلا يخاف إلا الله، وهو خوف ممزوج بالرجاء، وهو من مصادر القوّة للمسلم، فلا يخاف الناس، ولا الطبيعة، ولا المخلوقات الخفية، ولا المجهول، ولا الموت، ولا ما بعد الموت، لأنّه عرف الحقيقة (حقيقة الحياة)، وانكشفت له الغاية (الغاية من

(١) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ٨٦.

وجودنا على ظهر الأرض). وهذا ما عبّر عنه القرآن بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>...

### أحد اختراقات الأمن الإسلامي: (التهاون إزاء أمن العقيدة الإسلامية نموذجاً)

نعلم جميعاً بأنّ العقيدة هي (مخ الإسلام)، وهي التي تصنع (الإنسان المتكامل)، وتجعل من نسله وفكره أمة، وتأتي الأمة بدورها وبوحي من عقيدتها لتنشئ دولة، إلا أننا نعلم أيضاً بأنّ الغزو الفكري: الصليبي الاستعماري - الصهيوني للنظام العالمي الجديد، يحاول بكلّ الوسائل تحريف وتزييف عناصر هذه العقيدة، ودمجها في إطار فلسفته المادّية ومفاهيم حضارته العلمانية.

ونظراً لهذه الأهمية البالغة التي تحتلّها «العقيدة» في حياة المسلمين كان من الطبيعي أن يقوم الإسلام بتحسينها وحمايتها والدفاع عنها، ويجعل أوّل خطوات دفاعه وأقواها يهدف لـ «أمن العقيدة الإسلامية»، لذلك كان إقدام أيّ مسلم على إنكار ما علم من الدين بالضرورة، أو ارتكاب ما يدلّ على الاستخفاف والتكذيب، يعتبر اعتداءً على الدين، ويعاقب صاحبه حسبما تنصّ عليه الآيات والأحاديث النبوية، لما يعبّر عنه هذا الموقف من محاربة للمسلمين، وعدوان عليهم، ومحاولة فتنهم عن دينهم، والأشدّ خطراً من هذا من يهاجم العقيدة الإسلامية في شخص الرسول ﷺ، أو يطعن في القرآن أو السنّة النبوية الصحيحة، أو يسبّ الله تعالى أو رسله أو دينه أو كتابه، مسلماً كان أو كافراً، فهذا الموقف أشدّ من المحاربة، لأنّه سبّ لجميع المسلمين وطعن في دينهم.

(١) سورة الأنعام ٦: ٨٢.

وحماية العقيدة كما هي واجبة على الأفراد والجماعات، واجبة بالدرجة الأولى على الدولة الإسلامية، لقوله «عَلَيْكُمْ كَلِّم رَاعِ، وَكَلِّم مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>، أي: بجميع وسائل الحماية القانونية، مع تطبيق العقوبات الجنائية المنصوص عليها في أحكام الشريعة<sup>(٢)</sup>.

### خطر مفهوم الأمن الإسرائيلي

لم يعدّ بخافٍ على أحد أنّ مفهوم الأمن الإسرائيلي المعترف به من طرف حلفائها، والمؤيد عسكرياً واقتصادياً، خاصّة الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم دول العالم مع الأسف، يقوم على ضرورة استمرار تفوق إسرائيل العسكري والتقني على العالم العربي - الإسلامي كلّه بما في ذلك حقّها وحدها في امتلاك وصنع الأسلحة النووية دون دول هذا العالم، ولكي يكون هذا التفوق مضموناً، حتّى على المدى البعيد، فإنّه يفرض على الدول العربية المستضعفة ضرورة تغيير تاريخها ومناهج تعليمها وتربيتها، وحذف أو استبعاد جميع النصوص والآيات القرآنية التي تصف أخلاق وإفساد بني إسرائيل في الأرض، وتحذّر المؤمنين من طاعة اليهود والنصارى واتباع أهوائهم وملتهم، للاطمئنان على أنّ أجيال القرن الحادي والعشرين ستكون موالية لهم وماندجة معهم.

(١) مسند أبي يعلى ١٠: ١٩٩، المنتقى لابن الجارود: ٢٧٥.

(٢) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ٨٦ - ٨٧.

## التزامات مطلوبة

- ١ - التعرّف على ثغرات الضعف الخطيرة في بنيان المجتمع الإسلامي المعاصر، باكتشاف خطوط الدفاع الإسلامية المنزوعة السلاح، أو التي ترك أمر صيانتها وإصلاحها والدفاع عنها.
- ٢ - الاقتناع بأنّ الإسلام كلّ متكامل لا يقبل التجزئة، لا يمكن فصل عقيدته من شرعيته، ولا فصل عبادته من معاملاته، ولا فصل دينه عن سياسته، ولا فصل أمته عن حضارتها، ولا عزل دولته عن دينها، لقوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٣ - الخروج بالدراسات الإسلامية التقليدية واليسارية المضلّة من دائرة النظريات التجريدية والفكر التجزيئي إلى البحث الشامل والمعتمّق عن تسلسل الأحداث وأسبابها، وارتباط بعضها ببعض وإلى النظرة التركيبية الشمولية.
- ٤ - التأكيد بأنّ الأمن الإسلامي والدفاع عنه هو مسؤولية المجتمع الإسلامي برمّته، أفراداً وجماعات، شعوباً ودولاً، سواء منه أمن العقيدة أو أمن الشريعة، فكّل عدوان عليها بالتزييف أو التحريف هو عدوان على الإنسان أو الأمة، وهو عدوان على العقيدة والشريعة.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٨٤.

٥ - حصول المعرفة العلمية بأنّ الإسلام يتوفّر فعلاً ومنذ أربعة عشر قرناً على استراتيجية شاملة ومتكاملة لأمن الإنسان والأمة والدولة، فإذا لم يتحقّق هذا الأمن في عصر من العصور أو في أمة من الأمم فهي المسؤولة عن ذلك، وليس الإسلام<sup>(١)</sup>.

### الأسس الاستراتيجية للأمن الإسلامي

من الضروري أن نصيغ مفهوماً للأمن الإسلامي، وأن نبني له الأسس، ونضع له الاستراتيجيات المناسبة، وهذا منوط بعمل منظّمة المؤتمر الإسلامي. أنّ الجوهر النظري للدعوة الإسلامية إلى تأسيس الأمن الإسلامي هو أنّ الدفاع عن العالم الإسلامي يجب أن ينبع من داخله، وأن يعتمد على قواه الذاتية. والأمن الإسلامي وحده لا تتجزأ، فإذا تجزأ انهار الأساس.

#### أولاً - مفهوم الأمن الإسلامي:

إنّنا نبحث عن مفهوم الأمن الإسلامي في فترة هي جسر ينتقل عليها العالم من نظام قديم إلى نظام جديد، وثمة وقائع ملموسة تتراكم على جسر العبور، من أبرزها زوال الاتحاد السوفيتي كقوة دولية عظمى منافسة للولايات المتحدة، وتعاضم منزلة الولاية المتحدة في النظام العالمي، حتّى أصبحت في المنزلة الأعلى. وتصميم دول أوروبا الغربية على تكوين وحدة سياسية اقتصادية كبرى، وانفراد الولايات المتحدة في التأثير المباشر والنافذ على شبكة العلاقات والأمن في العالم الإسلامي.

---

(١) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ٨٨.

ويمكن أن يندرج مفهوم الأمن الإسلامي في ثلاثة اتجاهات: الأوّل يرى أنّ الأمن الإسلامي مرادف للأمن الوطني، والثاني ينظر إلى الأمن الإسلامي على أنّه مطلب إسلامي منشود لم يتحقّق بعد، ويرسمه في إطار ما ينبغي أن يكون. أمّا الثالث فيرى أنّ الأمن الإسلامي ليس سوى اصطلاح مرادف للأمن الإقليمي.

يدور مفهوم الأمن الإسلامي في المرحلة الراهنة حول مجموعة من الأسس والمبادئ التي تضمن قدرة الدول الإسلامية على حماية الكيان الذاتي لها من أيّة أخطار قائمة أو محتملة، وقدرتها على تحقيق الأهداف الإسلامية.

ويمكن تعريف الأمن الإسلامي بأنّه: هو ما تقوم به مجموعة الدول الإسلامية التي يضمّها نظام جماعي واحد (منظمة المؤتمر الإسلامي) من إجراءات في حدود طاقتها للحفاظ على كياناتها ومصالحها في الحاضر والمستقبل، مع مراعاة المتغيّرات المحليّة والدولية.

وهناك تعاريف أخرى لمفهوم الأمن الإسلامي:

أ - هو قدرة الدول الإسلامية على حماية قيمها الداخلية من أيّ تهديد خارجي (مفهوم اجتماعي).

ب - هو مجموعة المبادئ التي تفرضها أبعاد التكامل بين الدول الإسلامية في نطاق التحرك الخارجي (مفهوم سياسي).

ج - هو القدرة العسكرية على حماية الدول الإسلامية أو الدفاع عنها إزاء أيّ تهديد خارجي (مفهوم عسكري).



ويمكن الاتفاق على تعريف موحد لمفهوم الأمن الإسلامي، وهو: قدرة الدول الإسلامية مجتمعة على تحقيق أغراضها المشتركة، وحماية هذه الدول وحضارتها ومصالحها إزاء أيّ تهديد خارجي يتعارض والشرعية الدولية. وهذا يتطلب إنشاء جيش إسلامي للمحافظة على السلام والأمن في المنطقة<sup>(١)</sup>.

### ثانياً - مقومات الأمن الإسلامي:

يمكن فهم مقومات الأمن الإسلامي من خلال التطرق إلى بعض أهم محاور الأمن الإسلامي:

#### ١ - المحور السياسي:

كان العالم الإسلامي في عصر القطبية الثنائية موضع التنافس الواضح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، وكان هذا يعني أن للعالم الإسلامي قيمة سياسية لدى الكتلتين.

أما وأنّ هذا التنافس قد انتهى دوره فمن الطبيعي أن يتغير مقدار هذه القيمة صعوداً في نواح، وهبوطاً في نواح أخرى، وإن كانت نواحي الهبوط أكثر من نواحي الصعود.

ومن الطبيعي أن يتأثر الأمن الإسلامي بمقدار تلك القيمة ومعانيها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، فإذا خرجنا من إطار الاقتصاد والاجتماع والعلوم، واقتربنا من التاريخ والحضارة، فقد نجد في رواسب التاريخ وذكرياته

---

(١) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ١٠٧ - ١٠٨.

وتياراته ما يولّد حركات وتوجّهات ومذاهب لا تجد مبتغاهها في مذاهب الغرب وفلسفاته.

وثمة من يتنبأ باحتكاك الحضارات احتكاكاً يتعدّى التلاقح والتعاون والتوالد، ويصل عتبة التنافس والتصارع. ويشير هؤلاء المتنبئون إلى الإسلام وحضارته وتاريخه، ويرون أنّ هناك احتمالاً يتمثّل في مذهب حضاري بديل يطرحه أهل الرأي والاجتهاد من المسلمين. وفي هذا المجال نذكر ما جاء في كتاب الرئيس الأميركي الأسبق نيكسون «انتهزوا هذه الفرصة» فقد نبّه نيكسون في هذا الكتاب إلى أنّ العالم الإسلامي يشكّل أكبر تحدّد للسياسة الأميركية! وقال: أنّ على الولايات المتحدة أن تمارس سياسة إيجابية لإعطاء الدول الإسلامية مكانها المناسب في النظام العالمي الجديد، وقد تردّدت هذه المقولة بأشكال مختلفة في دراسات سياسية استراتيجية غربية كثيرة.

## ٢ - المحور العسكري:

لا بدّ للغرب بقيادة الولايات المتحدة وبواسطة آليات الشرعية الدولية وأجهزتها أن يأخذ في الحسبان مناطق محدّدة من العالم، يرى أنّ مصلحته تقتضي أن يضعها دائماً موضع التدقيق والاهتمام، فيقيس ميزان القوى فيها، ويرصد مشكلاتها وما يمكن أن تؤدّي إليه من زعزعة للاستقرار واضطراب في الأمن. ولا نخطئ القول أنأدرجنا العالم الإسلامي في ذلك الحسبان، ولا نرى ضرورة لتكرار الأسباب والعوامل التي تدرج منطقتنا في قائمة الولايات الأمنية والاقتصادية الغربية، وإنّما نريد أن نشير إلى نقاط ثلاث تطفو على سطح تلك الأسباب والعوامل، وهي: الحفاظ على تفوّق إسرائيل العسكري والتكنولوجي وإدماجها في إطار المنطقة

عضواً طبيعياً فيها، ومراقبة دورة السلاح والتحكّم بها، وتعزيز نظام عدم انتشار الأسلحة النووية تعزيزاً يشمل دول العالم الإسلامي دون إسرائيل. وفي جميع الأحوال فإنّ دورة الأسلحة في العالم - أيّ: انتقالها من البلدان الصانعة المصدرّة إلى البلدان المستوردة - ستخضع لنوع من الرقابة والتسجيل والتدقيق، وقد يمتدّ ذلك إلى المضايقة التي تبلغ حدّ المحاصرة أو شكلاً من أشكالها - وقد شهدنا نموذجاً لذلك في محاولة البحرية الأميركية التصدي لسفيتين قيل: إنّهما تحملان صواريخ من كوريا الشمالية إلى سورية وإيران، ثمّ ثبت بطلان ذلك.

### ٣- محور الصراع مع إسرائيل:

شكّل تفكّك الاتحاد السوفييتي في ٢٥ / ١٢ / ١٩٩١ م عاملاً هاماً في تغيير ميزان القوى في منطقة الشرق الأوسط لصالح إسرائيل، فمع هذا التفكّك بدأت هجرة اليهود السوفييت تندفق على الأراضي العربية المحتلة، وهي هجرة ذات نوعية متفوّقة ومتخصّصة ومتعصّبة. وأخطر ما في هذه الهجرة المستمرّة حتّى اليوم تأثيرها على الأمن الإسلامي من خلال تأثيرها على مستقبل الصراع مع إسرائيل<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً - سبل تدعيم الأمن الإسلامي وتقويته وإبرازه للوجود:

إنّ الأمن الإسلامي متعدّد الجوانب والأبعاد، فهو لا يقتصر على الأمن العسكري، بل يتعدّاه إلى المجتمع من جوانبه كافّة كما أنّ التهديد العسكري الخارجي لم يعد هو الشكل الوحيد للتهديدات الموجهة للأمن الإسلامي، فهناك

(١) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ١٠٨ - ١٠٩.

أشكال أخرى من التهديدات، منها ما هو خارجي، ومنها ما هو داخلي، مثل: عدم الاستقرار السياسي، وعدم التكامل الاجتماعي، والحروب الأهلية، وفشل تجارب التنمية. وبذلك يتجاوز مفهوم الأمن الإسلامي حدود القوّة العسكرية للدول الإسلامية، ليتّسع نطاقه ويشمل جوانب وأبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية وأيديولوجية وعلمية وتكنولوجية<sup>(١)</sup>.

### عناصر الأمن الإسلامي

- أ - تحديد العدوّ وأنصاره (إسرائيل والقوى الصهيونية والإمبريالية المساندة له، وفي مقدّماتها الولايات المتحدة الأمريكية).
- ٢ - تحديد مبادئ العمل الإستراتيجي.
- ٣ - تحديد الأهداف.
- ٤ - تحديد الوسائل.

### المشكلات الراهنة للأمن الإسلامي

- ١ - غياب الإرادة الإسلامية الواحدة.
- ٢ - إهمال القوّة الذاتية الإسلامية.
- ٣ - عدم القدرة على صناعة الأسلحة في معظم الدول الإسلامية.
- ٤ - وجود خلافات بين بعض الدول الإسلامية.

---

(١) المصدر نفسه: ١١٠.

## الأفق المنشود للأمن الإسلامي

- ١ - عمل ميثاق لمنظمة المؤتمر الإسلامي.
- ٢ - حلّ المشاكل العالقة بين الدول الإسلامية.
- ٣ - السعي لإقامة سوق إسلامية مشتركة<sup>(١)</sup>.

## المبحث الأوّل: الاعتداءات الإسرائيلية على الآثار القدسية، وقضية هيكل سليمان والحفريات

يعتقد اليهود أنّ المسجد الأقصى المقام على ما يسمّونه (جبل موريا) هو «هار هبيت» (جبل البيت) «مسكن الرب»، والمكان الذي حاول فيه إبراهيم التضحية بابنه إسحاق.

وحسب نفس المعتقدات التوراتية فإنّ الإنسان الأوّل خلق في جبل موريا مركز العالم. وتفيد نفس الرواية أنّ الملك داود عليه السلام (يعتبرونه في التوراة ملكاً لا نبياً) اشترى قطعة الأرض بخمسين «شقل» من أرفانة اليبوسي، وبنى فيه «مذبحاً للرب»، وأحضر إليه «تابوت العهد». وبذلك يكون الملك داود مؤسساً للعمل الربّاني في المكان وباني العلاقة بين «شعب إسرائيل» وهار هبيت في القدس عام ١٠٠٦ قبل الميلاد، ولأنّ الهيكل لم ينته في عهده قام ابنه سليمان بتكاملته. وفي عام ٥٨٦ قبل الميلاد قام نبوخذ نصر البابلي بتدمير الهيكل وسبي

(١) المصدر السابق: ١١٠.

اليهود. غير أنّه تمّ بناء ما يعتقدونه الهيكل الثاني بعد أن رخص لليهود بذلك الملك الفارسي كوروش عام ٥١٥ قبل الميلاد. لكن الرومان دمّروه مرّة أخرى عام ٧٠ ميلادي.

ويدّعي اليهود اليوم أنّ بقايا ما يطلقون عليه «الهيكل» الأوّل والثاني موجودة أسفل المسجد الأقصى، ولهذا السبب تجري الحفريات أسفل من أجل الكشف عن بقاياها. غير أنّ الحفريات التي أجريت في المكان منذ ذلك الوقت وحتى هذا اليوم لم تكشف عن أيّة اثار للديانة اليهودية في المكان أو في محيطه، الأمر الذي يدحض الرواية التاريخية - الدينية اليهودية أو الصهيونية في هذا المجال، وكلّ ما كشف عنه هو آثار إسلامية.

وحسب الرواية التاريخية - الدينية اليهودية، فإنّ تدمير ما يسمّونه «الهيكل» الأوّل والثاني وعدم معرفة موقع «قدس الأقداس» أحدث انقلاباً في الديانة اليهودية التي أجبرت على ملائمة نفسها مع الواقع الجديد المتمثّل بالحياة من دون «الهيكل» إلى حين بنائه بعد ظهر «المسيح» في الديانة اليهودية.

ونتيجة لذلك صدرت عن الحاخامية الرئيسية في «إسرائيل» ومن بعض المرجعيات الدينية اليهودية المهمة فتوى تمنع دخول اليهود إلى «هار هبيت» أو الصلاة فيه خشية «تنجيسه». والسبب الرئيسي حسب اعتقادهم في صدور هذه الفتوى هو عدم معرفتهم بموقع ما يسمّوه «قدس الأقداس»، واختلاط اليهود ورؤيتهم للأموات أو الاختلاط مع بشر لمسوا أو رأوا أموات، وعدم وجود بقرة حمراء من غير بقع، والتي من غبار قدميها يطهر اليهود بعد خلطها بالمياه.

ورغم الفتاوى والمواقف المختلفة للمؤسّسات الدينية الرسمية والمرجعيات الدينية، إلّا أنّها تصرّ أنّ «جبل الهيكل» هو ملك أبدي لشعب «إسرائيل»، ولا

يجوز التنازل عنه للكفار المسلمين مهما كانت الأسباب. وفي رسالة بعثها الحاخام الرئيسي الأكبر للسفارديم بقشي دورون لإيهود براك في مفاوضات كامب ديفيد الثانية يبلغه فيها رفض الحاخامية الرئيسية لأي تنازل عن المقدسات اليهودية في القدس، طالبه إشراك الحاخامية في المفاوضات لتحديد مستقبل القدس والمقدسات لجميع الأديان.

ومقابل الموقف الرسمي للمؤسسة الدينية اليهودية وغيرها تنشط حركات دينية وغير دينية، مثل حركات «حباد وحي وقييم وأمناء جبل الهيكل»، في البحث عن بقرة حمراء من غير بقع في مختلف أنحاء العالم وتربية أطفال متديّنين لم يروا أمواتاً ويمنعون من مخالطة البشر من أجل المحافظة على طهارتهم بأحد الكيبوتسات شمال مدينة حيفا داخل فلسطين عام ١٩٤٨ م بهدف التحضير لهدم الأقصى وبناء الهيكل مكانه.

وظموح هذه الجماعات من وراء هدم المسجد الأقصى وبناء «الهيكل» مكانه هو تسريع عودة اليهود من المنافي وبناء دولة الشريعة اليهودية.

#### رواية الحركة الصهيونية ودولة «إسرائيل»

لعبت مسألة العودة إلى صهيون (أرض فلسطين) وبناء الهيكل دوراً مهماً في محاولة الحركة الصهيونية تجنيد اليهود للهجرة إلى «أرض الميعاد»، ولإثبات ما تدّعي أنه حقّها في فلسطين بدأت تبحث عن ما يسمّى «الرموز الدينية والوطنية» لما يسمّونه «الشعب اليهودي» في فلسطين، حيث غيرت عشرات الأسماء والأماكن والمواقع الأثرية الإسلامية، ومنحتها أسماء عبرية، وهدمت الأماكن المقدسة للمسلمين بأوامر مباشرة من قادة الحركة الصهيونية، مثل هدم

مسجد البراق في ساحة البراق، ومقام الحسين في عسقلان، وحوّلت البعض الآخر كمكان مقدّس لليهود، مثل مسجد القبّة (مسجد بلال بن رباح) في مداخل بيت لحم الذي حوّله لكنيس ما تسمّيه «قبر راحيل».

ومن بين هذه المواقع كان المسجد الأقصى الذي ادّعت الحركة الصهيونية أنّه بني مكان ما يسمّونه «الهيكل» الأوّل والثاني المدمّرين.

ونظراً للفتاوى الدينية المانعة لصلاة اليهود في المسجد الأقصى بحجّة قدسيته وعدم تدنيسه من اليهود ومن الكفّار تحاول ما يسمّى بالقوى القومية في «إسرائيل» تثبيت حقوق تدّعي أنّها «للشعب اليهودي» بواسطة خلق وقائع على الأرض تسمح بنهاية المطاف بناء كنيس يشبه بشكل مطلق ما يعتقدون أنّه الهيكل الثالث بين المسجدين (القبلي وقبة الصخرة) وتقاسم المسجد الأقصى بين أصحاب المكان الأصليين الفلسطينيين المسلمين وبين اليهود.

#### رواية «المسيحية الصهيونية»

إثر الانشقاق أو الإصلاح الذي قاده مارتن لوثر ضدّ الكنيسة الكاثوليكية عام ١٥٢٠ م، أنشأت الكنيسة البروتستانتية التي قامت على التفسير الحر في للكتاب المقدس، ورفضت كلّ ما تناقض مع ما ورد في العهد القديم، وقالت: إنّ المسيحية هي «اليهودية المصلحة». وفي نهاية القرن السابع عشر نصب ملك بريطانيا هنري الثامن نفسه رئيساً للكنيسة، وتبنّى منهج الكنيسة البروتستانتية، وأنشأ ما أصبح يعرف بالكنيسة الإنجيلية. وفي نفس الفترة ظهر في أوروبا ما أصبح يعرف بـ «المسيحية الصهيونية»، وامتدّت إلى أمريكا بعد فرار العديد من



أتباعها إلى الأرض الجديدة (أمريكا) هرباً من ملاحقة وقمع الكنيسة الكاثوليكية.

وتبنّت مجموعات «المسيحية الصهيونية» نظرية القيامة الأرضية وبضرورة المجيء الثاني للمسيح بعد عودة اليهود إلى أرضهم وإقامة دولة «إسرائيل» وبناء «الهيكل». وبناءً على ذلك، أيّدت المجموعات المذكورة حركة الاستعمار على مختلف أنواعه، بما في ذلك استعمار فلسطين.

وترسم بعض هذه الجماعات تلك العودة على شكل حرب عظيمة بين الخير المطلق والشر المطلق، ويسمونها «هار مغيدون»، حيث تتعرّض «إسرائيل» لهجوم كبير من الشعب المجاورة (المسلمين). وحينما تشتدّ المعركة يرتفع المؤمنون فوق الأرض بينما تذوب البشرية الخاطئة في أتون المعركة، بعدها ينزل المسيح (المسياه) ومعه (المؤمنون) «قدّيسو العلاء» ويسودون في الأرض ألف عام حتى قيام الساعة.

ونتيجة لذلك انتشرت المجموعات والكنائس المسيحية المختلفة في أوروبا وأمريكا التي تطالب بإقامة دولة إسرائيل والمحافظة عليها وهدم الحرم القدسي الشريف وإقامة وبناء «الهيكل» الثالث من أجل الوصول إلى دولة السعادة التي تستمر ألف عام<sup>(١)</sup>.

### بناء «الهيكل» المزعوم في الفكر الصهيوني

قال «بن غوريون»، وردّد ذلك من بعده «مناحيم بيغن»: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل»<sup>(٢)</sup>.

(١) [www.plo.ps/page-١٦١.html](http://www.plo.ps/page-١٦١.html)

(٢) رابطة علماء فلسطين: بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧م، ص ١١.

والصهيونية على الرغم من أنّها مذهب سياسي «تتخذ من الهيكل والأرض المقدّسة اسماً لها وشعاراً مقدّساً تكافح من أجله، وتعتبر نفسها الحركة التي تستهدف إعادة «مجد إسرائيل» وبناء «هيكل سليمان» على أنقاض المسجد الأقصى، ومن ثمّ السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود الذي هو مسيحهم المنتظر. جاء في شرح معنى الصهيونية في دائرة المعارف البريطانية: إنّ اليهود يتطلّعون إلى اقتداء إسرائيل، واجتماع الشعب في فلسطين، واستعادة الدولة الصهيونية، وإعادة بناء هيكل سليمان، وإقامة عرش داود في القدس، وعليه أمير من نسل داود»<sup>(١)</sup>.

وقد استطاع الصهاينة توظيف الماسونية، تلك الجمعية السريّة، وجعلوا هدفها الأسمى «إعادة بناء الهيكل».

ويعرّف المستشرق الهولندي «دوزي» الماسونية بقوله: جمهور كبير من مذاهب مختلفة، يعملون لغاية واحدة، هي إعادة بناء الهيكل الذي هو رمز دولة إسرائيل. وكلمة ماسونية مأخوذة من التعبير الإنكليزي (FREE MASON)، ومعناه: البنّاءون الأحرار. ومما يدلّ على أنّ الماسونية أداة صهيونية ما جاء في البروتوكولات الصهيونية عنها: «نحن جيش مشتّت عن الوصول لأغراضه بالطرق المستقيمة، فالمرآة فحسب هي الوسيلة الصحيحة، وهي الأصل في تنظيمها للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميّين»<sup>(٢)</sup>.

هدم الأقصى وبناء «الهيكل» عقيدة صهيونية راسخة  
 قديمة هي أطماع الصهاينة في المسجد الأقصى المبارك قدم أحلامهم في إعادة  
 بناء «الهيكل» المزعوم.

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) الخطر اليهودي «بروتوكولات حكماء صهيون»: ١٤٣.

«إنّ أطماعهم غير المحدودة، دفعتهم إلى اختراع إرث «الهيكل» ليينوا مجدداً في أرض غيرهم، وشرعوا في إطلاق تصريحات، أضفوا عليها شرعية دينية»<sup>(١)</sup>. وعلى طول التاريخ اليهودي في الشتات ظهرت تنظيمات وحركات متطرّفة دعت إلى العودة إلى أرض «صهيون»، ولعلّ من أقدم تلك الحركات حركة «باركو جنا» (١١٧ - ١٣٨م) التي كانت تحثّ اليهود على التجمّع في فلسطين، والعودة لإعادة بناء الهيكل من جديد، وهذه الفترة هي أوائل حكم القيصر الروماني هادريان<sup>(٢)</sup>.

ويخطئ من يظنّ أنّ التخطيط لهدم المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل المزعوم هو وليد العصر الحديث، بل هو عملية قديمة/ جديدة متكرّرة، إنّهُ جزء لا يتجزأ من العقيدة الصهيونية، وهي عقيدة لا تخصّ اليهود الصهاينة وحدهم، بل تخصّ قطاعاً كبيراً من المسيحية البروتستانتية «المسيحية الصهيونية».

وفي هذا الصدد تقول رابطة علماء فلسطين: «نحن أمام قوى إسرائيلية يهودية صهيونية، ومسيحية بروتستانتية صهيونية، والأخيرة لها أتباع كثيرون في الدول البروتستانتية، وخاصّة في أمريكا وبريطانيا وأستراليا وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإنّ هناك داخل الولايات المتّحدة نفوذاً قوياً لتلك العقيدة، وهناك كنائس تبشّر بذلك، وتدعو إليه، وتجمع من رعاياها المال اللازم لتمويل عملية هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل واعدع إسرائيل سياسياً وإعلامياً كجزء من تحقيق شروط عودة المسيح المزعومة، كما تمتلك تلك الجماعة قنوات تلفزيونية

(١) القدس عقيدة وتاريخ: ٢١٢.

(٢) اليهود بين الدين والتاريخ: ٦٤٠.

وإذاعية وصحفاً، ويتبعها عدد كبير من القساوسة أمثال «بات روبرتسون» والأب «غراهام» وغيرهما، وهكذا فنحن أمام تهديد جدّي مهما كان غريباً ومتطرّفاً لهدم المسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>.

وسيتّضح جلياً للقارئ الكريم من خلال استعراض الحقائق التالية أنّ هدم المسجد الأقصى وبناء «الهيكل المزعوم» يشكّل عقيدة صهيونية راسخة تدعمها أطماع سياسية واقتصادية لا حدود لها:

١ - جاء في كتاب «الجار» الذي ألفه في عام ١٩١٨ م أحد زعماء اليهود، وهو أفريد موند «اللورد ملتشت»: «إنّ اليوم سيُعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريباً، وإنّي سأكرّس بقية حياتي لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الأقصى»<sup>(٢)</sup>.

٢ - في عام ١٩٢٩ م صرّح أحد زعماء الصهاينة - واسمه «حلوزنر» - قائلاً: «إنّ المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس إنّما هو ملك لنا»<sup>(٣)</sup>.

٣ - في السابع والعشرين من يونيو ١٩٦٧ م عُقد في القدس مؤتمر لخاصات اليهود في العالم ناقشوا فيه موضوع القدس والهيكل، وطالب الحاضرون حكومة إسرائيل بالإسراع في عملية إعادة الهيكل الثالث، فقال لهم وزير الأديان الإسرائيلي آنذاك «د. زيرخ فارمافتك»: «أنا لا أناقش أحداً في أنّ الهدف النهائي لنا هو إقامة الهيكل، ولكن لم يكن بعد، وعندما يحين الموعد لا بدّ من حدوث زلزال يهدم الأقصى ويبني الهيكل على أنقاضه»<sup>(٤)</sup>.

(١) رابطة علماء فلسطين: بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧ م، ص ١١.

(٢) القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ١: ٢٧.

(٣) القدس عقيدة وتاريخ: ٢١٢.

(٤) رابطة علماء فلسطين: بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧ م، ص ١١.

٤ - في الرابع من أغسطس عام ١٩٦٧ م أجرت مجلة التايم الأمريكية مقابلة مع المؤرخ الإسرائيلي «إلداد» قال فيها: «إنَّ إسرائيل يجب أن تبني «الهيكل» في موقعه الأصلي». وعندما سئل كيف يمكن أن يحصل هذا؟ أجاب: «من يعلم؟ من الممكن أن تحدث هزة أرضية أو أشياء أخرى يمكنها أن تغيّر كل شيء»<sup>(١)</sup>.

٥ - صرّح عالم الآثار الأمريكي «غوردن فرانز» من نيوجرسي بأمريكا، والذي أمضى عامين في أعمال الحفريات تحت المسجد الأقصى - وكان مقيماً في معهد الأرض المقدسة في القدس قائلاً: « يقول الصهيونيون: يجب إزالة المسجد، ويقولون: إنَّ إرادة الله، مثل هزة أرضية، سوف تدمره، أو أن شخصاً ما سوف يقوم بنسفه بالديناميت»<sup>(٢)</sup>.

المؤسّسات والمنظّمات والجماعات الصهيونية المعنية بهدم الأقصى وبناء الهيكل تعمل مؤسّسة الآثار الإسرائيلية على هدم المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل المزعوم متّبعة سياسة الخطوة.. خطوة.. مستغلّة الصمت العربي والإسلامي. كما وتعنى بهدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مجموعة من المنظّمات والجماعات الصهيونية المتطرّفة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - جماعة غوش إيمونيم: ومعناها كتلة الإيمان، وتطلق على نفسها أيضاً (حركة التجديد الصهيوني)، ومؤسّسها «موشي ليفنجر»، وهي تسعى

---

(١) المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

للاستيطان، وتعمل لإقامة الهيكل على أنقاض الأقصى، وتؤمن بالعنف لتحقيق ذلك.

٢ - منظمة يشيفان إتريت كوهانين: أي: التاج الكهنوتي، وتعود جذورها إلى الحاخام «إبراهام يتسحاق كول» الحاخام الفلسطيني الأوّل، ويؤمن أتباعها بأنهم طلاب الحركة التي ستبدأ المسيرة إلى الهيكل، وهذه المنظمة جاهزة لإنشاء الهيكل، وهي تعقد ندوات دورية عن الهيكل وسبل العمل لإعادته.

٣ - حركة الاستيلاء على الأقصى: وأعضاؤها يدعون علانية إلى هدم المسجد الأقصى بالإضافة إلى طرد جميع السكّان المسلمين من أرض إسرائيل.

٤ - منظمة سيودس شيسون: وهي تعمل بشكل جمعية خيرية مدعومة رسمياً من المؤسسة الإسرائيلية، وتهدف إلى تعميق الوعي إزاء الهيكل والقدس لدى الشعب اليهودي عامّة والجيش بشكل خاصّ، وتقوم بتنظيم رحلات دورية إلى الأماكن المقدّسة.

٥ - جماعة أمناء الهيكل: وتقوم هذه الجماعة بإقامة الصلوات اليهودية في الساحة المحيطة بحائط البراق، وهي تسعى لجمع وتجهيز كلّ ما يلزم لبناء الهيكل.

٦ - مؤسّسة الهيكل المقدّس: وهيئتها الإدارية فيها خمسة من النصاريّ الإنجليز، منهم الفيزيائي الأمريكي «لاجرت دولفين»، ومؤسّسها اليهودي «ستانلي جولدفوت» بعد انشقاقه عن جماعة أمناء الهيكل، وقد حاول «دولفين» التحليق فوق المسجد الأقصى لتصويره بأشعة أكس بواسطة جهاز الاستقطاب

المغناطيسي الذي ابتكره «دولفين» لتصوير باطن الأرض، ليثبت للعالم أنّ الأقصى مقام في موضع الهيكل.

٧ - مؤسّسة أبناء الهيكل: تأسّست عام ١٩٨٨ م، وحصلت على ترخيص رسمي إسرائيلي بممارسة نشاطها تحت مسمّى «مؤسّسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل». مؤسّسها «يسرائيل أربيل»، ويقوم أعضاء هذه الجماعة بجمع وإعداد المواد اللازمة الخاصّة ببناء الهيكل، وقد أعدت الجماعة رسمياً تخطيطاً للهيكل المزمع إقامته مكان المسجد الأقصى، ويعمل هؤلاء على هدم المسجد الأقصى إن عاجلاً أم آجلاً؛ لأنّ الهيكل - وحسب زعمهم - يقع تحته مباشرة. يقول زعيم تلك الجماعة «مناحيم مكوير»: «إنّه في كلّ الأحوال، وتحت أيّ ظروف، سوف يتمّ بناء الهيكل، وسوف يتمّ هدم المسجد الأقصى، وإنّه في الوقت الذي سنحصل فيه على الضوء الأخضر سيتمّ بناء الهيكل خلال بضعة أشهر فقط باستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية، وإنّ المساجد الموجودة في تلك المنطقة - بما فيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة - هي مجرد مجموعة من الأحجار يجب إزالتها!».

ومن الجماعات والمنظّمات والهيئات الصهيونية الأخرى المعنية بهدم الأقصى وبناء «الهيكل»: مجموعة آل هارهاشم، ومعناها «إلى جبل الله»، وحزب هتحيّا، أي: «حزب النهضة الصهيوني»، ومنظّمة بيتار، وحركة سيونمنت، أي: الصهيونية الجديدة، وحركة أمنا، أي: الأمانة أو الميثاق، وقبيلة يهود، وحركة كاخ، ومعناها «هكذا» بالبندقية، ومؤسّسها «مائير كاهانا»، وجمعية صندوق جبل الهيكل، وحركة عتسمؤون، وحركة «الموالون لساحة المعبد»، ورابطة

سيوري تسيون التي تعمل بإشراف المدارس الدينية، وتنظيم سرّي داخل الجيش، وغيرها.

وهناك بعض المنظّمات المسيحية المتصهينة المتواطئة في المؤامرة على المسجد الأقصى المبارك، منها: السفارة المسيحية الدولية في القدس التي أنشأها الإنجيليون في سبتمبر عام ١٩٨٠ م، وهيئة المائدة المستديرة الدينية التي تأسست سنة ١٩٧٩ م لتنسيق برنامج عمل اليمين المسيحي، وتضمّ عدداً من أضخم المنظّمات، ومنظمة الأغلبية الأخلاقية التي أسسها «جيريل فالويل» سنة ١٩٧٩ م، ومؤسسة جبل الهيكل، أسسها «كيري ديزن هوفر» من أجل العمل على تحقيق النبوءة التوراتية بشأن بناء الهيكل الثالث، وغيرها<sup>(١)</sup>.

#### المسجد الأقصى المبارك حقائق راسخة في قدمه

ورد ذكر المسجد الأقصى المبارك في القرآن الكريم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وورد ذكره في الحديث النبوي الشريف، كما في الحديث الشريف التالي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أيّ المساجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان

(١) رابطة علماء فلسطين: بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧ م، ص ١١ - ١٥، وانظر أيضاً رابطة

علماء فلسطين: بيان منشور، بتاريخ ٦/٤/٢٠٠٧ م، ص ١.

وراجع المسجد الأقصى المبارك لبركو: ٤٠ - ٤٦.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١.



بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإنّ الفضل فيه»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه الآية وهذا الحديث النبوي الشريف يتّضح لنا أنّ المسجد الأقصى المبارك حقيقة راسخة الوجود، فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي سلم من التحريف والتزوير، حيث تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه.

وليس هناك نصّ ثابت في أوّل من بنى المسجد الأقصى، ولكن لا خلاف أنّه كان في الزمن الذي بُني فيه المسجد الحرام، وأنّ المسجد الأقصى بنته الأنبياء، وتعاهدته<sup>(٢)</sup>.

ويقدم الدكتور سليمان العسكري رؤية تاريخية لمدينة القدس قائلًا: «يُجمع المؤرّخون على أنّ اليبوسيين، أحد أفرع الكنعانيين العرب، هم من أسّس مدينة القدس، وكانوا يطلقون عليها بلغتهم اسم «يور - سالم»، وكان بناء تلك المدينة في حوالي الألف الثالث قبل الميلاد، وقد عُرفت المدينة أوّل ما عُرفت باسم سالم، وكان أوّل ذكر لها في النصوص المصرية القديمة في القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، كما ورد ذكرها في رسائل تلّ العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد باسم «يورو - سالم»، وقد نشأت كمدينة مقدّسة أقام بها الكنعانيون العرب بيتاً للعبادة يذكر فيها اسم الله، إذ كان هؤلاء المؤسّسون يعتقدون في وحدانية الإله، فأصبحت قبلة ومحجّاً، واستمرّت هذه صفة المدينة مع توالي

(١) مسند أحمد ٥: ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٣٣.

(٢) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

الرسالات السماوية وانتقال أهل القدس من الديانة الكنعانية إلى اعتناق الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية، فالمسيحية، فالإسلام»<sup>(١)</sup>.

وهكذا يستنتج القارئ الكريم من خلال الآية الكريمة السابقة والحديث النبوي الشريف الأنف الذكر والمصادر التاريخية القديمة كالنصوص المصرية القديمة ورسائل تلّ العمارنة أنّ المسجد الأقصى هو أقدم بناء مقدّس في مدينة القدس، لذلك فحتّى لو سلّمنا جدلاً بالمزاعم الصهيونية والتوراتية التي تدّعي أنّ النبي سليمان عليه السلام قد بنى الهيكل المزعوم عام ١٠٠٧ ق. م، فيكون هذا البناء قد أقيم مكان عبادة أقدم منه هو المسجد الأقصى، بذلك يفتقد الصفة الشرعية، ولا يعتبر حجةً يعتدُّ بها لبناء الهيكل الثالث الذي يسعى الصهاينة لبنائه مكان المسجد الأقصى بعد هدمه (لا قدر الله).

هذا هو المسجد الأقصى المبارك، حقيقة راسخة الوجود وناصعة البيان، فماذا عن هيكلهم المزعوم؟

لقد اختلق الصهاينة كذبة الهيكل المزعوم وأرض الميعاد والحضارة العبرانية لتبرير احتلالهم واستعمارهم أرض فلسطين.. وفي هذا لا يختلف عاقلان.

لقد كذب الصهاينة كذبة كبرى على العالم كلّه ونجحوا في تضليله، بل كاد بعضنا أن يصدّق كذبتهم. ولذلك يستند في دحض افتراء الهيكل المزعوم والحضارة العبرانية على بعض ما كتبه بعض علماء الآثار الإسرائيليين والغربيين؛ انطلاقاً من الأقوال المأثورة: من فيك أدينك، وشهد شاهد من أهلها، ولكنّها

---

(١) العسكري، سليمان: مرارات ابتلاع القدس، مجلّة العربي، العدد ٥٨٢، ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ -

أفواه كثيرة وشهود كثر نطقوا بالحق انتصاراً لأمانة البحث العلمي الذي يحترمون حقيقته وماهيته..

دحض ادعاء الهيكل المزعوم بأقلام علماء الآثار الصهاينة

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وتصديقاً لهذه الآية الكريمة، فلقد شهد شهود كثر من بني إسرائيل في عصرنا الحديث لصالح الأقصى، حيث شكك علماء آثار صهاينة كثر في وجود أي صلة لليهود بالقدس، وكشفوا عن عدم وجود أي آثار تدل على الهيكل المزعوم، وأكدوا أن الأمر لا يعدو كونه مجرد شبهاة زائفة وأوهام خادعة، لا يدعمها أثر تاريخي أو مصادر موثوقة.

ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر:

#### ١ - إسرائيل فلنكشتاين:

لقد شكك عالم الآثار الإسرائيلي إسرائيل فلنكشتاين من جامعة تل أبيب - والذي يعرف بـ «أبي الآثار» في وجود أي صلة لليهود بالقدس جاء ذلك خلال تقرير نشرته مجلة «جير وزاليم ريبورت» الإسرائيلية توضّح فيه وجهة نظر فلنكشتاين، والذي أكد لها أن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص الواردة في التوراة بما في ذلك قصص الخروج والتهيه في سيناء وانتصار يوشع بن نون على كنعان.

(١) سورة الأحقاف ٤٦: ١٠.

وقال فلنكشتاين: «لقد تطوّر الإسرائيليّون القدماء من الحضارة الكنعانية في العصر البرونزي<sup>(١)</sup>، المتأخر في المنطقة، ولم يكن هناك أيّ غزو عسكري قاس».

وأكثر من ذلك شكك في قصة داود عليه السلام الشخصية التوراتية الأكثر ارتباطاً بالقدس حسب معتقدات اليهود، ويقول: «لا يوجد أساس أو شاهد إثبات تاريخي على وجود هذا الملك المحارب الذي اتخذ القدس عاصمة له، والذي سيأتي من صلبه من يقوم بالإشراف على بناء الهيكل الثالث»، ومؤكداً أنّ «شخصية داود عليه السلام كزعيم يحظى بتكريم كبير لأنّه وحّد مملكتي يهوذا وإسرائيل هو مجرد وهم وخيال».

كما يؤكّد فلنكشتاين أنّ «وجود باني الهيكل مشكوك فيه أيضاً، حيث تقول التوراة: إنّ حكم إمبراطورية تمتدّ من مصر حتّى نهر الفرات، بالرغم من عدم وجود أيّ شاهد أثري على أنّ هذه المملكة المتّحدة المترامية الأطراف قد وجدت بالفعل في يوم من الأيام، أمّا فيما يتعلّق بهيكل سليمان عليه السلام فلا يوجد أي شاهد أثري يدلّ على أنّه كان موجوداً بالفعل»<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - مائير بن دوف:

فجّر عالم الآثار الإسرائيلي مائير بن دوف قبلة دوى صداها في المنطقة، حيث كشف النقب عن أنّه لا توجد آثار لما يسمّى بجبل الهيكل تحت المسجد

---

(١) العصر البرونزي: فترة استعمل فيها البرونز في عمل الأدوات والأسلحة، وهي الفترة التي تلت العصر الحجري، ومن بعده بدأ العصر الحديدي. (الموسوعة العربية العالمية ١٦: ٢٧٠).

(٢) العسكري، سليمان: مرارات ابتلاع القدس، مجلّة العربي، العدد ٥٨٢، ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ/

الأقصى، مناصراً بذلك الأصوات السابقة التي كشفت عن ذلك، ولا سيما علماء الآثار الإسرائيليين بقسم التاريخ بالجامعة العبرية. وفي لقاء مع صحيفة «القدس» تحدّث مائير بن دوف أحد أبرز علماء الآثار في دولة الاحتلال الإسرائيلي قائلاً:

في أيام النبي سليمان ﷺ كان في هذه المنطقة هيكل الملك الروماني هيرودوس، وقد قام الرومان بهدمه، أمّا في العهد الإسلامي فلم يكن هناك أثر للهيكل، وفي العهد الأموي بني المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة.. ومن خلال أبحاثنا ودراستنا التي أجريناها نستطيع معرفة كيف كانت تلك المنطقة. وأكد أنّ هيكل هيرودوس لم تكن له أيّ علاقة بالصخرة المشرفة، حيث كان هذا الهيكل مرتفعاً بخمسة أمتار. واستطرد يقول: «جاء المسلمون إلى هذه الديار وبنوا على تلك الصخرة، التي وجدت في تلك المنطقة، التي ليس لها علاقة مع الهيكل، كما أنّ الصليبيين هم أطلقوا على الصخرة اسم صخرة الهيكل»<sup>(١)</sup>.

### ٣- زئيف هيرتزوج:

كان زئيف هيرتزوج رئيساً لقسم الآثار بجامعة تلّ أبيب، وأجرى حفريات أثرية في طول فلسطين وعرضها لمدة ثلاثين عاماً، وقد كتب مقالاً نشر بصحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في ٢٨ نوفمبر عام ١٩٩٩ م، جاء فيه: «إنّ الحفريات المكثّفة في أرض إسرائيل خلال القرن العشرين قد أوصلتنا إلى نتائج محبطة! كلّ

(١) نفس المصدر السابق.

شيء مختلف، ونحن لم نعثر على شيء يتفق والرواية التوراتية. إنّ قصص الآباء في سفر التكوين هي مجرد أساطير.. إنّ المملكة الموحدة لداود وسليمان (عليهما السلام) التي توصف في التوراة بأنها دولة عظيمة، كانت في أفضل الأحوال مملكة قبلية صغيرة.. إنّني أدري بوصفي واحداً من أبناء الشعب اليهودي وتلميذاً للمدرسة التوراتية مدى الإحباط الناجم عن الهوة بين آمالنا في إثبات تاريخية التوراة، والحقائق التي تتكشف على أرض الواقع»<sup>(١)</sup>.

وقد وقع «زئيف هيرتزوج» على تقرير أثري مع مجموعة علماء آثار يهود، منهم «جدعون إفني»، و«زوني راينخ»، و«ياشير زاكوبيتش»، و«توفيا ساجيف»، ورفعوه إلى رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» يفيد بـ: عدم وجود أيّ دليل أثري يربط بين فلسطين وروايات العهد القديم، وأنّ الحفريات التي تمت تحت أساسات المسجد الأقصى لم تسفر عن العثور على آثار يهودية<sup>(٢)</sup>.

### الصهاينة وتزوير الآثار

أمام الحقائق الأثرية التي تمثل الحقيقة الساطعة على عدم وجود أيّ معالم أثرية يهودية، حتى لو كانت كسرة فخار، لجأ الصهاينة إلى عمليات متعدّدة لتزوير التاريخ وتزييف الآثار.

ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) يوسف، فرج الله أحمد: اغتصاب تاريخ فلسطين وآثارها، مجلّة الفيصل، العدد ٣٦٢، شعبان

١٤٢٧ هـ - سبتمبر ٢٠٠٦ م، ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٣٥.

١ - حصل الأثري الصهيوني نحمان أبيجاد على درجة الدكتوراه، بعد أن قدّم أطروحة توصل فيها إلى أنّ الأثر المعروف بطنطورة فرعون - والذي يقع إلى الشمال الشرقي من القدس - أثر يهودي يرجع إلى عهد الملك داود عليه السلام، وأنّ اسمه «يدأبيشالوم» نسبة إلى أحد أبناء الملك داود، إلا أنّ أستاذ الآثار الرومانية في الجامعة العبرية بالقدس «جدعون فرستر» أعلن في يوليو ٢٠٠٣ م أنّ طنطورة فرعون أثر مسيحي بعد العثور على نقش بالخطّ اليوناني يؤكّد ذلك<sup>(١)</sup>.

٢ - أعلن الحزب القومي الديني في الكيان الصهيوني، في الثاني عشر من يناير عام ٢٠٠٣ م، اكتشاف لوح حجري بالقرب من المسجد الأقصى سجّل عليه نقش بالخطّ الفينيقي، ادّعى الصهاينة أنّه يرجع إلى عام ٢٨٠٠ ق. م، وأطلقوا عليه اسم «نصّ يشوع»، وزعموا أنّه يشير إلى ترميم أجري في معبد أورشلين، لكن الأثرية الصهيونية «إيليت مزار» شكّكت في الاكتشاف، ثمّ أقرّت لجنة من خبراء إدارة الآثار في الكيان الصهيوني أنّ اللوح مزيف حديثاً، وليس له أيّ قيمة تاريخية<sup>(٢)</sup>.

دحض ادّعاء الهيكل المزعوم بأفلام المؤرّخين والآثاريين الغربيين  
لقد أكّد بعض علماء الآثار والتاريخ من دول أوروبا والولايات المتّحدة  
الأميركية على عدم تطابق المعطيات الأثرية في فلسطين مع ادّعاءات الصهاينة  
حول مملكة النبي داود وسليمان عليهما السلام ووجود الهيكل المزعوم، بل أكّدوا على عدم  
وجود أيّ أدلّة أثرية يهودية في فلسطين.

ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

(١) يوسف، فرج الله أحمد: اغتصاب تاريخ فلسطين وآثارها، مجلّة الفيصل، العدد ٣٦٢، شعبان

١٤٢٧ هـ سبتمبر ٢٠٠٦ م، ص ٣٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

## ١ - المؤرّخ الأمريكي توماس تومسون:

يعدّ من أبرز العلماء الذين تصدّوا للنظريات الصليبية والصهيونية بخصوص فلسطين، ودفع ثمن ذلك غالياً، فبعد أن أنجز أطروحته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة توبنجن بألمانيا عام ١٩٧١ م، رفضت الجامعة منحه الدرجة؛ لأنّه ناقش في أطروحته تاريخ الآباء العبرانيين، وخلص إلى صعوبة إثبات تاريخية القصص الواردة في العهد القديم.

واضطرّ تومسون إلى العودة إلى الولايات المتّحدة عام ١٩٧٥ م ليعمل في حرفة طلاء البيوت، حتّى عام ١٩٨٥ م، فتمّ تعيينه أستاذاً في المدرسة التوراتية التابعة للرابطة التوراتية الكاثوليكية في القدس مدّة سنة واحدة، عاد بعدها إلى الولايات المتّحدة للتدريس في جامعة ماريت في ولاية ويسكونسن، وما إن نُشرت مراجعة لكتابه «التاريخ المبكّر لبني إسرائيل» في إحدى الصحف البريطانية حتّى طرد من الجامعة؛ لأنّه تجرّأ على القول بأنّه لا مكان لداود عليه السلام وإمبراطوريته في تاريخ إسرائيل<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الآثارية البريطانية كاثلين كينون:

قامت الدكتورة كاثلين كينون بحفريات أثرية في القدس بين عامي ١٣٨٠ - ١٣٨٧ هـ، ١٩٦١ - ١٩٦٧ م، استنتجت منها أنّ جميع الآثار الموجودة في القدس تناقض التوراة<sup>(٢)</sup>.

(١) يوسف، فرج الله أحمد: اغتصاب تاريخ فلسطين وآثارها، مجلّة الفيصل، العدد ٣٣٧، رجب

١٤٢٥ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٤ م، ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) صحيفة تشرين الدمشقية، العدد ٦٦٢٩، بتاريخ ٢٩/٦/١٩٩٦ م.



ومما قالتها في هذا الصدد: «لقد وصفت أسفار التوراة وبشكل احتفالي مجّد المملكة الموحّدة، وبقيت ذكراها مؤثّرة على الأفكار والتطلّعات اليهودية عبر العصور، ومع ذلك فإنّ الشواهد الأثرية عن هذه المملكة ضئيلة إلى حدّ كبير»<sup>(١)</sup>.

### ٣- المؤرّخ الفرنسي فرانسيس نيوتن:

دحض المؤرّخ فرانسيس نيوتن في أحد مؤلّفاته ادّعاء الصهاينة بوجود الهيكل المزعوم في بيت المقدس. ومما قاله في هذا الصدد: «لا يوجد في فلسطين نقش واحد يمكن أن يُنسب إلى المملكة العبرية، لقد فشلت اليهودية في أن تقدّم أيّ أثر لداود أو سليمان عليهما السلام، أو أي نقش، أو حجر، أو حتّى نصب تذكاري، ولهذا فإنّ قضيتهم تفتقر إلى دليل مادّي مسجّل على غرار الأمثلة التي توجد لحياة شعوب غرب آسيا»<sup>(٢)</sup>.

### ٤- الأثري الأمريكي وليم أولبرايت:

أجرى الأثري الأمريكي وليم أولبرايت حفريات في عدّة مواقع بفلسطين بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٥ م، وتوصّل إلى النتيجة التالية: «قلّمًا تساعدنا آثار فلسطين على إلقاء ضوء مباشر على شخصيات التوراة، ويرجع ذلك إلى ندرة النقوش التي عثر عليها بفلسطين»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) يوسف، فرج الله أحمد: اغتصاب تاريخ فلسطين وآثارها، مجلّة الفيصل، العدد ٣٦٢، شعبان ١٤٢٧ هـ / سبتمبر ٢٠٠٦ م، ص ٣٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص ٣٠.

## ٥ - المؤرّخ الأسكتلندي كيث وايتلام:

شكّ كيث وايتلام رئيس قسم الدراسات الدينية بجامعة ستيرلنج بإسكتلندا في قيام المملكة الإسرائيلية المزعومة قائلاً: «إنّ غياب أيّ سجل أثري يثير أخطر الشكوك حول تصوّر إمبراطورية إسرائيلية كانت تعبيراً عن حضارة نهضوية مجيدة، ممّا يوحي بأننا أمام ماضٍ متخيّل»<sup>(١)</sup>.

ممّا سبق يتبيّن لنا أنّ وجود المسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس حقيقة راسخة الوجود لا لبس فيها ولا ادّعاء، فلقد بنته الأنبياء وتعاهدته، كما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب التاريخ.

ويتبيّن لنا زيف وبطلان ادّعاءات الصهاينة ومزاعمهم بوجود الهيكل المزعوم أو أيّ أثر لـ «الحضارة العبرانية» المزعومة في فلسطين.

لقد دحضنا هذا الادّعاء الباطل بأقلام المؤرّخين والآثارين الصهاينة والغربيين؛ سعيّاً وراء إكساب بحثنا أكبر قدر من الموضوعية، ودحضاً لشبهات الصهاينة الزائفة التي طالما روّجوا لها وكأثما حقائق راسخة، مستفيدين من محطّاتهم الإعلامية وقنواتهم الفضائية عبر العالم<sup>(٢)</sup>.

## تاريخ الحفريات الصهيونية

يخطئ من يعتقد أنّ الحفريات الصهيونية قرب وأسفل المسجد الأقصى المبارك قد انطلقت عقب احتلال مدينة القدس الشرقية في عدوان حزيران ١٩٦٧ م. إنّ معظم من كتب عن هذه الحفريات أرّخ لبدائها بعد عدوان

(١) نفس المصدر السابق، ص ٣١.

(٢) المسجد الأقصى المبارك لبركو: ٥٩ - ٦٧.

١٩٦٧ م، وهذا خطأ تاريخي فادح أسقط بجرّة قلم ٨٣ سنة من تاريخ أوّل عملية حفر مشبوهة في سور القدس الجنوبي، ففي عام ١٣٠١ هـ - ١٨٨٤ م قام عالم الآثار مودسلي بالحفر في سفر القدس القدس الجنوبي، وخلفه عام ١٣١٣ هـ - ١٨٩٤ م، ف. ب. بليتز، وكان هدف هذه البعثة - كما يقال - الاهتداء إلى امتداد هذا السور، وأدرك العرب أنّ أعمال الحفر هذه ستؤدّي بالمدينة المقدّسة، فأوقفوها<sup>(١)</sup>.

ولم تقف الجهود اليهودية لإثبات مرويات العهد القديم والعثور على الهيكل المزعوم عند هذا الحدّ، بل تواصلت بجهود فردية، حيث ادّعى محتال فنلندي أنّه اكتشف من خلال نصّ قديم لنبوء حزقيال في العهد مخبأ الهيكل الذي يضمّ تابوت العهد الذي أخرج به بنو إسرائيل من مصر، وحاول هذا المحتال إثبات نظريته، فبحث عمّن يمّول رحلته إلى فلسطين، لكن أحداً لم يلتفت إليه. إلا أنّ البريطاني «مونت باركر» اقتنع بالفكرة، وعمل على تنفيذها، فسافر إلى إسطنبول، وحصل على فرمان عثماني<sup>(٢)</sup>، يسمح له بالتنقيب في القدس. وبدأ باركر عمله في القدس منذ عام ١٩٠٩ م، حتّى عام ١٩١١ م، ولم يكن باركر قد وصل إلى مخبأ الهيكل المزعوم، فقام برشوة عزمي باشا الحاكم العثماني للقدس بمبلغ كبير لتمكينه هو وأربعة من معاونيه بالحفر في ليلة الثامن عشر من أبريل / نيسان ١٩١١ م داخل قبّة الصخرة، فلفتوا انتباه أحد حراس المسجد الأقصى الذي هبّ يستصرخ أهل القدس، ففزعوا من نومهم وتجمّعوا في

(١) حوادث من تاريخ القدس: ١١٩.

(٢) أي: أمر سلطاني.

الشارع، فأمر الحاكم عزمي باشا بإغلاق أبواب المسجد ليحمي باركر ومعاوني، لكن الناس تمكّنوا من الدخول لحماية المسجد، ودبر عزمي باشا لباركر وأعوانه منفذاً، فهربوا تحت جناح الليل إلى يافا، ومنها عادوا إلى بلادهم وهم يجرون أذيال الخزي والخيبة والعار<sup>(١)</sup>.

وهكذا لا بدّ من تصحيح تاريخ الحفريات المشبوهة في القدس التي انطلقت في عام ١٨٨٤ م، واستمرّت إلى عام ١٨٩٤ م، ثمّ بدأت مرّة أخرى في عام ١٩٠٩ م، واستمرّت إلى شهر أبريل من عام ١٩١١ م كما رأينا آنفاً.

وقد حاول الصهاينة منذ عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ م البدء بحفرياتهم وتنقيباتهم، إلّا أنّ هذه الحفريات أصبحت تسير وفق برنامج منظم بعد احتلال مدينة القدس الشرقية في شهر يونيو عام ١٩٦٧ م، وقد نُفّذت كما يلي:

المرحلة الأولى: أواخر عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ م: تمّت على امتداد ٧٠ متراً، ووصل عمقها إلى ١٤ متراً، وكانت أسفل الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى.  
المرحلة الثانية: عام ١٩٦٩ م: تمّت على امتداد ٨٠ متراً، بدأت من حيث انتهت المرحلة الأولى، واتّجهت شمالاً، حتّى وصلت إلى باب المغاربة، وعثر خلال هذه المرحلة على أربعة عشر أثراً إسلامياً.

المرحلة الثالثة: عام ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م: بدأت أعمال الحفر أسفل مبنى المحكمة الشرعية «المدرسة التنكزية»، وسارت تحت خمسة أبواب، هي:

---

(١) يوسف، فرج الله أحمد: آثار فلسطين والعراق تحت الاحتلال، مجلّة الفيصل، العدد ٣٣٧، رجب

السلسلة، والمطهرة، والقطنين، والحديد، وعلاء الدين البصيري. وامتدت الحفريات لمسافة ١٨٠ متراً، ويرأوح عمقها بين ١٠ و ١٤ متراً، وتمّ بناء كنيس يهودي أسفل مبنى المحكمة الشرعية.

المرحلة الرابعة: بدأت عام ١٩٧٣ م، ولا تزال مستمرة حتى الآن، وكانت نقطة بدايتها خلف الحائط الجنوبي، ووصلت أسفل محراب المسجد الأقصى، وفي عام ١٩٧٥ م بدأ الحفر قرب منتصف الحائط الشرقي للمسجد بين باب السيّدة مريم والزاوية الشمالية الشرقية لسور القدس، وأمام الاعتراضات كشف النفق الذي افتتح في الرابع والعشرين من سبتمبر عام ١٩٩٦ م<sup>(١)</sup>.

وكان عام ١٩٩٦ م محطة مهمّة في قضية المسجد الأقصى، حين حفر الصهاينة النفق تحته، وهبّ الفلسطينيون للدفاع عنه، ما أوقع عشرات الشهداء والقتلى<sup>(٢)</sup>.

وفي شهر سبتمبر عام ٢٠٠٥ م أعلنت سلطات الكيان الصهيوني قرب افتتاح ما تدّعي أنّه موقع أثري يهودي أسفل المسجد الأقصى، وكشفت مؤسّسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية في تقرير صدر في العشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٥ م أنّ إدارة الآثار الصهيونية تقوم بحفريات أسفل المسجد الأقصى، في شارع الواد وباب السلسلة، وتخطّط لإقامة نواة لمدينة دينية وسياحية أسفل المسجد الأقصى<sup>(٣)</sup>.

(١) يوسف، فرج الله أحمد: اغتصاب تاريخ فلسطين وآثارها، مجلّة الفيصل، العدد ٣٦٢، شعبان

١٤٢٧ هـ سبتمبر ٢٠٠٦ م، ص ٣٩.

(٢) موقع كلّ الطلبة [www.alltalaba.com](http://www.alltalaba.com).

(٣) نفس المصدر ما قبل الأخير، ص ٤٠.

## حفريات .. وأنفاق .. وكُنس

منذ عام ٢٠٠٦ م وحتى ربيع عام ٢٠٠٧ م تسارعت وتيرة الحفريات على نحو غير مسبوق، ومن خلال هذه الهجمة الصهيونية الشرسة على الحفريات والأنفاق وبناء الكنس، يمكننا القول: إنّ المسجد الأقصى المبارك يمرّ في مرحلة خطيرة تهدّد وجوده.

ف«في شهر مارس عام ٢٠٠٦ م حذرت مؤسّسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية من خطورة تصريحات نقلتها صحيفة «هآرتس» الصهيونية على لسان رئيس الكيان الصهيوني «موشيه كتساب» طالب فيها بتنفيذ حفريات إسرائيلية أسفل حائط البراق - الجدار الغربي للمسجد الأقصى - وجاءت تلك التصريحات خلال احتفال بمناسبة إدخال أسفار من التوراة، وافتتاح كنيس يهودي أنشئ أسفل بناية المحكمة، وهي أحد المباني التابعة للمسجد الأقصى، التي كانت في الأصل مدرسة عرفت باسم المدرسة التنكزية»<sup>(١)</sup>.

وعن الحفريات والأنفاق الجديدة التي بدأت مع عام ٢٠٠٧ م يقول الشيخ محمّد حسين مفتي القدس والديار الفلسطينية في حوار هامّ انفردت بنشره مجلّة «الوعي الإسلامي»<sup>(٢)</sup>، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت: «نستطيع القول: إنّ هناك شبكة أنفاق تجري أسفل المدينة المقدّسة

(١) يوسف، فرج الله أحمد: اغتصاب تاريخ فلسطين وآثارها، مجلّة الفيصل، العدد ٣٦٢، شعبان

١٤٢٧ هـ - سبتمبر ٢٠٠٦ م، ص ٤٠.

(٢) مجلّة الوعي الإسلامي، العدد ٤٩٨، السنة ٤٤، صفر ١٤٢٨ هـ - فبراير ٢٠٠٧ م، ص ١١ - ١٣.

وتجري بمحاذاة المسجد الأقصى، وأخيراً هناك نفق يبدأ من سلوان (أي: من الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى).

وهناك نفق باتجاه الجدار الغربي الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وهناك أيضاً نفق يدخل إلى منطقة ساحة البُراق الذي زادت فيه الحفريات في الفترة الأخيرة إلى ما يزيد عن عشرة أمتار! وهناك أنفاق لا نستطيع الوصول إليها ولا نستطيع الكشف عنها<sup>(١)</sup>.

وكذلك أطلق الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية أكثر من صرخة استغاثة لإنقاذ المسجد الأقصى المبارك من شرور الحفريات والأنفاق التي تهدّد وجوده، ومما قاله في هذا الصدد: «في السنوات الماضية كنّا نتحدّث عن حفريات تقع تحت المسجد الأقصى المبارك، الآن أنا أقولها وأنا مدرك ما أقول ولدينا التصوير الذي يوافق ما أقوله: الآن لا نتحدّث عن حفريات تحت المسجد الأقصى المبارك فقط، بل نتحدّث عن إقامة كنيس يهودي من طابقين تحت المسجد الأقصى المبارك تُؤدّي فيه الصلوات الآن! الآن نتحدّث عن حفريات تسعى إلى ربط المنطقة الواقعة تحت المسجد الأقصى المبارك مع حي سلوان التي يدّعي الطرف المحتلّ بأنّها عين ماء مقدّسة في مفاهيمه التاريخية والدينية! شيء مذهل أودّ أن أقوله، شيء مرعب في نفس الوقت: الآن الإعلام الإسرائيلي بدأ يتحدّث بصراحة، في سنوات ماضية كانوا يحاولون أن ينكروا قضية الحفريات، كانوا يحاولون أن يبرّروا هذا الحديث، ولكن الآن الإعلام

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٢.

العبري يتحدث علناً أنّ هناك مشاريع للمؤسسة الإسرائيلية لإقامة حفريات تحت المسجد الأقصى المبارك، تربط هذه الحفريات مباني الوزارات أيضاً عن طريق حفريات تحت الأرض مع المسجد الأقصى المبارك الذي يتحدثون عنه، الآن أمور مرعبة جداً يجري تنفيذها بشكل عملي، لقد نجحنا في النزول إلى هذه الحفريات أكثر من مرّة، صوّرنا أكثر من مرّة، وأنا أقول بكلّ ألم: إنّ ما يجري الآن تحت المسجد الأقصى أمر مرعب بكلّ معنى الكلمة، حفريات تحت الحفريات بأعماق مرعبة، باتجاهات مختلفة، وكلّ ذلك يؤكّد أنّهم يحاولون تقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين وبين اليهود»<sup>(١)</sup>.

وقد حذرت كافّة المؤسّسات السياسية والدينية والثقافية الفلسطينية من خطورة هذه الأنفاق والحفريات، ومنها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي دعت في بيان منشور على موقع «الأقصى أون لاين» يوم ١٢/٢/٢٠٠٧م إلى «إنقاذ المسجد الأقصى من خطر الحفر والهدم والتدنيس الذي يتعرّض له الآن»<sup>(٢)</sup>.

### أهداف الحفريات الصهيونية المتواصلة

إزاء كلّ هذا الإصرار الصهيوني العنيد على الاستمرار المتواصل في الحفريات وحفر الأنفاق قرب وأسفل المسجد الأقصى المبارك، ورغم مرور ١٢٤ سنة<sup>(٣)</sup> على بداية التنقيب الأثري والحفريات التي لم تسفر عن وجود أيّ أثر - ولو

(١) موقع العالم (www.alalam.com).

(٢) موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

(٣) لأنّ أوّل عملية حفر مؤكّدة وثائقياً وتاريخياً حدثت في عام ١٨٨٤ م في سور القدس الجنوبي، وقام بها عالم الآثار (مودسلي). انظر حوادث من تاريخ القدس: ١١٩.



كسرة فخار - من بقايا الهيكل المزعوم أو أي أثر يهودي آخر، إزاء هذه الحقيقة العلمية الواضحة التي اعترف بها علماء الآثار الصهيونية بأنفسهم<sup>(١)</sup>، يحق لنا أن نتساءل، انتصاراً لأمانة البحث العلمي عن الأهداف والدوافع الصهيونية من هذه الحفريات المتواصلة، بعد أن ثبت للعالم أجمع عدم وجود أي أثر لـ«الهيكل» المزعوم، أو أي أثر يهودي آخر.

ومن هذه الأهداف والدوافع على سبيل المثال لا الحصر:

١ - تكريس الاحتلال الصهيوني للمسجد الأقصى المبارك وإقامة «الهيكل» المزعوم لإعطائهم شرعية هدم المسجد الأقصى بحجة أنه أقيم على أنقاض «الهيكل» المزعوم.

وكخطوة على طريق هذا تحقيق الهدف الصهيوني المشبوه تم افتتاح كنيس يهودي أنشئ أسفل بناية المحكمة «المدرسة التنكزية» في شهر مارس من عام ٢٠٠٦ م، كما مرّ معنا آنفاً.

٢ - تخريب أساسات المسجد الأقصى المبارك ليسهل هدمه، سواء عن طريق زلزال طبيعي أم صناعي (لا قدر الله)، ولذلك استخدمت سلطات الاحتلال الصهيوني أشد أنواع المذيبات والحوامض فعالية.

---

(١) ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: «زئيف هيرتزوج» و«إسرائيل فنكلشتاين»، و«ملثيرين دوف»، و«جدعون إفني»، و«زوني راينخ»، وسواهم. انظر: مجلة العربي، العدد ٥٨٢، مايو ٢٠٠٧

وحول ذلك يقول الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية: «إنّ اليونسكو حينما اكتشفت استخدام المحتلّ الصهيوني للحوامض التي تذيب أساسات المسجد ممّا عرضه للانهدام لم تقم بأيّ عمل، غير أنّها كتبت ذلك في تقاريرها»<sup>(١)</sup>.

وقد اعترف الصهيوني «أوري زاموش» صراحة أنّ من «أهداف الحفريات أسفل الأقصى أن تؤدّي إلى انهيار أساساته في حال ضرب المنطقة زلزال»<sup>(٢)</sup>. وهذا يشكّل ردّاً قوياً على الدعاية الإسرائيلية التي تزعم أنّ الحفريات لأغراض علمية تاريخية!

٣ - تهويد المدينة المقدّسة، انطلاقاً من المسجد الأقصى المبارك، وتدمير كافّة معالم الحضارة العربية والإسلامية، وإفراغ القدس من هويتها العربية الإسلامية. وقد اعترفت بذلك صحافة العدو علناً، ومنها «هآرتس» التي نقلت «عن مصادر موثوقة في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت» قولها: إنّ مشروع الحفريات حول باب المغاربة يقع ضمن مخطّط أوسع لتهويد البلدة القديمة بأسرها»<sup>(٣)</sup>.

ويندرج تحت هدف تهويد المدينة المقدّسة تحقيق عدّة أهداف، منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) موقع الأقصى أون لاين [www.alaqsa.online.com](http://www.alaqsa.online.com).

(٢) النعامي، صالح: حفريات الأقصى والدعاية الإسرائيلية الكاذبة، موقع الأقصى أون لاين

[www.alaqsa.online.com](http://www.alaqsa.online.com)

(٣) المصدر السابق نفسه.

أ - تدمير آثار المساجد والمباني الدالة على الحضارة العربية والإسلامية، وقد اتبعت إسرائيل لتحقيق ذلك سياسة منظمة بدأت عقب عدوان يونيو ١٩٦٧ م، واستمرت بوتائر عالية إلى يومنا هذا، حيث تجري منذ يوم ٦/٢/٢٠٠٧ م عمليات حفريات واسعة النطاق في باب المغاربة<sup>(١)</sup>، أسفرت عن «تخريب آثار مسجد إسلامي وغرفتين - قنطرتين - ومحراب للصلاة وآثار إسلامية أخرى»<sup>(٢)</sup>.

وتدمير العدو للآثار الإسلامية المقدسة يتم في عدة اتجاهات في وقت واحد: تدمير تحت الأرض للآثار، وتدمير فوق الأرض للمساجد والمباني القائمة، وتدمير مستقبلي للمساجد والمباني الأخرى التي ستتأثر مع مرور الزمن بهذه الحفريات المنظمة. وما يؤكد قولنا هذا «انهيار أجزاء من طريق باب المغاربة بفعل حفريات نفذت من قبل، وهذا يُظهر حجم الخطر الذي يهدق بالمسجد الأقصى المبارك»<sup>(٣)</sup>.

ب - تزوير الآثار والمعالم الحضارية العربية والإسلامية، ففي أبريل ٢٠٠٧ م «تقوم السلطات الإسرائيلية بخلع الحجارة الأثرية القديمة الواقعة في أسوار المسجد الأقصى، ووضع جرارة جديدة تحمل نقوشاً ورسومات عبرية يهودية»<sup>(٤)</sup>.

ج - سرقة الآثار الإسلامية القابلة للسرقة، فعندما سقطت القدس الشرقية في عدوان حزيران «يونيو» ١٩٦٧ م «تقدّمت شاحنات الاحتلال لمصادرة أهمّ الآثار من متحف روكفلر»<sup>(٥)</sup>.

(١) التوبة، غازي: مساعي الصهاينة لهدم الأقصى، مجلّة الوعي الإسلامي، العدد ٥٠٠، ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ، ص ٢٩.

(٢) موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

(٣) موقع كلّ الطلبة (www.alalam.com).

(٤) العسكري، سليمان: مرارات ابتلاع القدس، مجلّة العربي، العدد ٥٨٢، ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ/ مايو ٢٠٠٧، ص ١١.

(٥) يقين، تحسين: القدس المحتلّة.. عبير الروح، مجلّة العربي، العدد ٥٨٢، ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ/ مايو ٢٠٠٧ م، ص ٤٧.

وما تزال هذه السرقات للتحف الأثرية الإسلامية تتم بشكل متواصل تحت سمع العالم وبصره، في سعي حثيث لطمس كافة معالم الحضارة العربية الإسلامية العريقة.

د - تتخذ سلطات الاحتلال الإسرائيلي من عمليات الحفريات والبحث عن «الهيكل» المزعوم ذريعة قديمة/ جديدة لـ «مصادرة مئات البيوت والعقارات في حي الشرف و حارة النبي داود والحي الإسلامي و حارة السعدية و سوق خان الزيت و عقبة الخالدية، و امتدّت المصادرة إلى الأحياء القريبة خارج السور، مثل رأس العمود و سلوان و الشيخ جراح...»<sup>(١)</sup>.

هـ - تسعى سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى تقاسم السيادة على المسجد الأقصى المبارك مع المسلمين كخطوة متقدّمة لهدمه و بناء الهيكل المزعوم على أنقاضه.

و - تدنيس المسجد الأقصى المبارك بشكل متواصل عن طريق السماح للصهاينة و السواح بالدخول إليه بالأحذية، فضلاً عن تدنيسه المتواصل بالحفريات، و ذلك لإفراغه من مضمونه الديني الاستثنائي لدى كافة المسلمين، و تهيئة الرأي العام العربي و الإسلامي نفسياً لمؤامرة هدمه مستقبلاً (لا قدر الله).

### الخطوات العملية و الفعلية لهدم المسجد الأقصى

منذ احتلال القدس الشرقية في عدوان يونيو ١٩٦٧ م اتخذت الخطوات الصهيونية لهدم المسجد الأقصى المبارك طابعاً عملياً و فعلياً تصعيدياً شديد الخطورة؛ لأن الهيكل المزعوم، رغم كونه خرافة رائجة<sup>(٢)</sup>، يشكّل لدى اليهود قيمة كبيرة.

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٤٥.

(٢) صحيفة الحقيقة الدولية: الصهاينة يحدّدون ساعة الصفر لهدم الأقصى، العدد ٦٢، ٣٠ ربيع

الأول ١٤٢٨ هـ، ١٨ أبريل ٢٠٠٧ م، ص ١٢.

يقول الحاخام الهالك «ماتير كاهانا» رئيس حزب كاخ المتطرّف وعضو الكنيست السابق وأحد دعاة هدم الأقصى: «إنّ إزالة المسجد الأقصى وقبة الصخرة واجب يقتضيه الدين اليهودي، وإنّ المعركة دينية، ولكلّ شعب إله يحميه، وإذا استطاع الله أن يحمي مساجده فليفعل في مواجهة التصميم اليهودي على إعادة بناء الهيكل محلّ المساجد الإسلامية»<sup>(١)</sup>، (تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً). وسنجد في هذا العرض التاريخي أهمّ الخطوات الصهيونية العملية والفعلية لهدم المسجد الأقصى المبارك:

١- في ١٥ أغسطس عام ١٩٦٧ م دخل الحاخام الأكبر لإسرائيل «شلومو غورين» مرتدياً الزي العسكري إلى ساحة المسجد الأقصى، يرافقه عشرون من ضباط الجيش، وهرع داخل الساحات ملوّحاً برشّاش كان معه، ومجرباً القياسات هنا وهناك، ثمّ اصطفّ معه ضباط الجيش لتأدية الشعائر اليهودية<sup>(٢)</sup>.

٢- في الساعة السابعة من صباح الخميس ٨ جمادى الثانية ١٩٨٦ هـ - ٢١ آب ١٩٦٩ م أحرق الصهائنة المصلّى الجامع في المسجد الأقصى المبارك، والتهمت النار الرواق الجنوبي والشرقي والمحراب وزاوية زكريا وأعمدة القبّة، وأخذ الحريق، وقال الصهائنة في أوّل تصريح: إنّ سبب الحريق خلل في أسلاك الكهرباء داخل المسجد!

وبعد أن تبيّن كذب هذا الادّعاء أعلنت فجأة حكومة الصهائنة أنّها تمكّنت من إلقاء القبض على مدبّر حريق المسجد الأقصى، ويدعى «دينيس مايكل وليم

(١) رابطة علماء فلسطين، بيان منشور بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧، ص ١٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

موهان»، وهو أسترالي، وعمره ٢٨ سنة، دخل البلاد كسائح منذ أربعة أشهر، ويقيم في فندق «ريفولي» بالقدس، وينتمي إلى جماعة الكنيسة الإلهية، وزعمت إسرائيل أنّها حكمت عليه بالسجن مدّة خمس سنوات، ولكنها أصدرت أمراً بإطلاق سراحه من السجن، وإخراجه من البلاد، حيث ثبت لهم بالفحص الطبي أنّه معتوه!<sup>(١)</sup>.

وأشرف على حرق المسجد الأقصى معهد «تورات كوهانيم» الذي تأسّس عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ، ومهمّته تخريب المقدّسات الإسلامية والعربية<sup>(٢)</sup>.

٣ - قامت مجموعة من اليهود المؤيدين لجابوتنسكي أحد زعماء الصهيونية ومؤسّس حركة بتياريم المتطرّفة، قامت بمناسبة مرور ٣١ عاماً على وفاة «جابوتنسكي» بالدخول إلى المسجد الأقصى المبارك، وأقامت الصلاة في يوم الأربعاء ٢٢ تموز ١٩٧٠ م - ١٩ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ، واعتدوا على المصلّين المسلمين<sup>(٣)</sup>.

٤ - في ٣٠ يناير ١٩٧٦ م أقرّت إحدى المحاكم الإسرائيلية حقّ اليهود في الصلاة بساحات المسجد الأقصى في أيّ وقت يشاؤون من النهار، وذلك بعد أن برّأت أربعين يهودياً اتّهموا بالدخول عنوة إلى المسجد الأقصى مردّدين الأناشيد اليهودية، ممّا تسبّب في وقوع اشتباكات بينهم وبين المسلمين عند ساحة المسجد الأقصى<sup>(٤)</sup>.

(١) مجلّة رسالة الجهاد، العدد ٨٢، تشرين الثاني ١٩٨٩ م، الجماهيرية الليبية، ص ١٥.

(٢) صحيفة تشرين الدمشقية، العدد ٦٦٢٩، ١٣ صفر ١٤١٧ هـ - ٢٩/٦/١٩٩٦ م.

(٣) مجلّة المستقبل العربي، العدد ٧٤، نيسان/ إبريل ١٩٨٥ م، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، ص ٣٥.

(٤) رابطة علماء فلسطين، بيان منشور بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧، ص ١٦.

٥ - في الأوّل من مايو ١٩٨٠ م جرت محاولة لنسف المسجد الأقصى، عندما اكتشف بالقرب من المسجد أكثر من خمسين طنّاً من مادّة (T.N.T) الشديدة الانفجار فوق أسطح إحدى المعابد اليهودية القريبة من الأقصى، واكتشفت متفجّرات أخرى في مدرسة باشيفا اليهودية للغرض نفسه، وقد حوكم في هذه القضية الإرهابي مائير كاهانا<sup>(١)</sup>.

٦ - في ٢٥ أغسطس ١٩٨١ م أعلنت الهيئات اليهودية الدينية عن اكتشاف نفق يبدأ بحائط البراق ويؤدّي إلى فناء المسجد الأقصى، وأعلنوا أنّ لذلك علاقة بالهيكل، وبدأوا لذلك عمليات حفر هدّدت جدران المسجد الأقصى بالانهيار<sup>(٢)</sup>.

٧ - في أبريل ١٩٨٢ م قامت مجموعة مكوّنة من مائة يهودي بزعامة «مائير كاهانا» بمحاولة اقتحام المسجد حاملين لافتات تدعو لطرد العرب من فلسطين، وكانوا يحملون صوراً لساحات المسجد الأقصى، وقد بدت خالية من المسجدين، ووضع مكانهما الهيكل الثالث<sup>(٣)</sup>.

٨ - في يناير ١٩٨٤ م جرت محاولة لنسف المسجد الأقصى المبارك ومسجد عمر أيضاً، وقد تصدّى لها الحراس المسلمون، وأفشلوها بفضل الله<sup>(٤)</sup>.

٩ - في أغسطس ١٩٨٤ م اكتشف حراس المسجد الأقصى من المسلمين عدداً من اليهود في الساحات المحيطة بالمسجد الأقصى وهم يعدّون لعملية نسف تامّة للمسجد مستخدمين المتفجّرات من مادّة (T.N.T) تبلغ حوالي مائة

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) نفس المصدر.

وعشرين كيلو جراماً، وقد قال الشيخ العلمي مفتي القدس وقتها: «لولا عناية الله لما بقي حجر على من المبنى الشريف»<sup>(١)</sup>.

١٠ - في ١٧ مارس ١٩٨٩ م اكتشف الحراس المسلمون كمية من القنابل داخل المسجد الأقصى، وضعتها إحدى الجماعات الصهيونية بقصد استخدامها لعمليات تفجير بداخله<sup>(٢)</sup>.

١١ - في السابع عشر من أكتوبر لعام ١٩٨٩ م وضع الصهاينة حجر الأساس «للهيكل الثالث» بالقرب من مدخل المسجد الأقصى، وقد بلغت زنة هذا الحجر «٣.٥ طن»، وقال «جرشون سلمون» أحد دعاة هدم الأقصى: «إنّ وضع حجر أساس الهيكل يمثل بداية حقبة تاريخية جديدة!» وأضاف متحدياً: «لقد انتهى الاحتلال الإسلامي، ونريد أن نبدأ عهداً جديداً من الخلاص للشعب اليهودي!» وبهذه الخطوة يكون الصهاينة قد وصلوا إلى المرحلة الأخيرة استعداداً لهدم المسجد الأقصى المبارك<sup>(٣)</sup>.

١٢ - في عام ١٩٩٦ م افتتح اليهود نفقاً حفر تحت المسجد الأقصى من أجل زياته، وفي نهايته بُني معبد يهودي يأتيه اليهود من كلّ مكان، وهو على شكل الهيكل المزعوم<sup>(٤)</sup>.

١٣ - في شهر مارس ٢٠٠٦ م افتتح الصهاينة كنيساً يهودياً أنشئ أسفل بناية المحكمة المدرسة التنكزية، وكانت الجهة المشرفة على التنفيذ منظمة صهيونية

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.



تدعى صندوق إرث حائط المبكى، بدعم من الكيان الصهيوني<sup>(١)</sup>.

١٤ - بدأ الصهاينة منذ ٦ فبراير ٢٠٠٧ م بمخطّط إسرائيلي متدرّج لتقسيم المسجد الأقصى المبارك تقوم به المؤسسة الإسرائيلية متّبعة بذلك سياسة الخطوة.. خطوة، ويتضمّن هذا المخطّط بناء كنيسٍ يهودي على أنقاض مبنى المحكمة الشرعية التابعة للمسجد الأقصى المبارك والواقعة في الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهذا المخطّط يندرج في مواصلة المؤسسة الإسرائيلية هدم طريق المغاربة وهدم غرفتين من المسجد الأقصى المبارك وبناء جسر كبير يكون مدخلاً لاقتحامات المؤسسة الإسرائيلية للمسجد الأقصى المبارك، وإن كان المخطّط كلّه خطيراً، فإنّ أخطر ما فيه هو نيّة المؤسسة الإسرائيلية بناء كنيس على أنقاض مبنى المحكمة الشرعية الذي تسيطر عليه المؤسسة الإسرائيلية منذ عشرات السنين، ومبنى المحكمة الشرعية هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، وهذا الكنيس ستكون واجهته داخل المسجد الأقصى من الجهة العربية، وسيقوم اليهود بأداء طقوسهم الدينية داخل هذا الكنيس! بما يعني بالفعل إقامة هذه الشعائر داخل المسجد الأقصى المبارك. وقد أعلنت جهات إسرائيلية تحويل مسجد البراق إلى كنيس يهودي. وهذه الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة منذ أسابيع هي جزء من تنفيذ مخطّط المؤسسة الإسرائيلية المسمّى «مدينة داود التلمودية» الممتدّة من المسجد الأقصى المبارك إلى سلوان<sup>(٢)</sup>.

(١) يوسف، فرج الله أحمد: اغتصاب تاريخ فلسطين وآثارها، مجلّة الفيصل، العدد ٣٦٢، شعبان

١٤٢٧ هـ سبتمبر ٢٠٠٦ م، ص ٤٠.

(٢) رابطة علماء فلسطين، بيان منشور بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧، ص ١٧.

١٥ - أعلنت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة أنّها أحبطت يوم الخميس ٥ / ٤ / ٢٠٠٧ م محاولة لاقتحام المسجد الأقصى المبارك من قبل ما يسمّى أمناء جبل الهيكل، وهم يحملون مجسماً للهيكل الثالث المزعوم. وقال «جرشون سلمون» زعيم هذه المنظمة المتطرّفة: «إنّ بناء الهيكل على أرض المسجد الأقصى بات قريباً بعد هدم المسجد الأقصى، وإنّ حكومة صهيونية وشبكة ستبني الهيكل بنفسها».. وهكذا فالأقصى المبارك في خطر حقيقي<sup>(١)</sup>.

١٦ - كشفت صحيفة «الحقيقة الدولية» الأردنية في عددها الصادر يوم ١٨ / ٤ / ٢٠٠٧ م النقاب عن «أدلة وبراهين تثبت أنّ ثمة بقرة حمراء تتحفّظ عليها إسرائيل بسريّة تامّة، بعد أن تمكّنت من العمل على إيصالها جنينياً لصورة معيّنة ينبغي أن تكون عليها وفق قناعاتهم الدينية المزعومة، التي ترى أنّ ظهور هذه البقرة وذبحها وفق طقوس مشبوهة معيّنة هو إيدان ربّاني يهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم»<sup>(٢)</sup>.

وتضيف الصحيفة قائلة: «وقد استطعنا كشف الأدوات والمراسيم والطقوس التعبدية المصطنعة التي سيتمّ استخدامها كتمهيد يترافق - وفق قناعاتهم - مع إقامة الهيكل المزعوم، فقد حدّد الصهاينة ساعة السفر لتنفيذ هذه الخطة الخطيرة صيف العام الحالي.. فثمة جماعة يهودية أنجزت تصميم الهيكل

---

(١) موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

(٢) صحيفة الحقيقة الدولية: الصهاينة يحدّدون ساعة الصفر لهدم الأقصى، العدد ٦٢، ٣٠ ربيع

الأول ١٤٢٨ هـ، ١٨ أبريل ٢٠٠٧ م، ص ١٢.

المزعوم، وهو موجود الآن في إحدى مناطق البحر الميت بانتظار نقله إلى القدس<sup>(١)</sup>.

### هيكل سليمان والبحث عن السراب

لمّا كان داود وسليمان التوراة يشكّلان مرتكزاً وأساساً للمزاعم الصهيونية، ولمّا كان ينظر إليهما، كما هو الحال، كجدّ للصهيونية المعاصرة، فيجب توضيح أنّ جهود الباحثين التوراتيين في البحث عن المملكة الداودية - السليمانية ليست ذات أهمّية تاريخية وأثرية فقط، إذا ما أخذنا في الاعتبار أنّ دولة إسرائيل الحديثة ترجع مطالبتها التاريخية والطبيعية إلى دولة العصر الحديدي تلك. فقد أشار إعلان الاستقلال لدولة إسرائيل الحديثة - والذي أصدره مجلس الأمة المؤقت في تلّ أبيب في ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ م - إلى «إعادة بناء الدولة اليهودية، والتي يعبر عنها بـ Jewishstate re - establishment of the»، وما هذا التعبير إلّا صياغة لوعده بلفور الذي أعلن قبل واحد وثلاثين عاماً من إنشاء الدولة، ذلك الوعد الذي تحدّث عن «إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين».

إنّ الباحثين التوراتيين، وكذلك علماء الآثار، قد بحثوا عن دولة كبرى في العصر الحديدي قوية وذات سيادة مستقلة ومؤسّسها داود وابنه سليمان، وتصوّروا أنّ هذه المملكة قد وجدت بالفعل. وقد هيمنت تلك «الحقيقة» المزعومة على خطاب الدراسات التوراتية خلال معظم القرن العشرين، وأتاحت مجالاً لتطوير كثير من فرضيات التراث التوراتي، وهذه «الحقيقة»

(١) المصدر السابق نفسه.

المزعومة أسهمت أكثر من أيّ شيء آخر في إهمال وتحقير الشعب الفلسطيني وثقافته، مع إغفال التاريخ الذي بقي آلاًفاً من السنين لفلسطين، ذلك التاريخ الذي تعامى عنه علماء الآثار بالمعنى الحرفي لكلمة التعامي.

في ذلك يقول أحد العلماء الغربيين: «إنّ علم الآثار في فلسطين شدّد على مواقع العهد القديم. إنّ العهد القديم، وبالتالي التاريخ اليهودي القديم في فلسطين (كما هو مصوّر في التوراة)، هو الذي سعى اللاهوتيون إلى إثبات صحّته. وحتى أولئك المسيحيون الذين اعتبروا فلسطين وطناً ليسوع كانوا سيجدون أنفسهم، جرّاء أتباعهم تغطية علم الآثار في فلسطين، أنّه قد تمت إعادة توجيههم نحو فلسطين الملكين داود وسليمان وخلفائهما ما قبل المسيحية، رغم بقائها ذات أهميّة دينية. ففيما سعى الصهاينة مادياً إلى تحويل فلسطين إلى وطن قومي يهودي، ساهم عمل علماء الآثار في تحويل فلسطين على الصعيد النفسي إلى أرض يهودية»<sup>(١)</sup>.

### شبح داود وعفريت سليمان

من القضايا المهمّة التي تشير إلى مغالطات المؤرّخين وتبيّنهم وجهة نظر التوراة، وأحياناً كثيرة المغالاة فيها، موضوع «المملكة الداودية - السلبيانية»، فمعظم الذين كتبوا في هذا الموضوع من الباحثين التوراتيين والغربيين، وساندهم في ذلك أصحاب وحراس الفكر الآسن من الأكاديميين العرب، أشاروا إلى أنّ هذه المملكة - والتي عادة ما تربط بالفترة الممتدّة من (٩٦٠ -

(١) القدس: ٦٣٣ - ٦٣٤.

٩٣٠ ق.م) - كانت أعظم إمبراطوريات المشرق العربي، وأن حدودها امتدّت لتغطّي كلّ بلاد الشام، ولم تقتصر على فلسطين فحسب. وبالرغم من أن التوراة لا تكل عن مدح عصر داود وسليمان، واعتباره «العصر الذهبي الإسرائيلي»، والإشادة بما يقال عن إنجازات عصرهما الثقافية والعمرانية والإدارية، فمن الطبيعي أن نتوقّع العثور على أثر واحد على الأقلّ يعود إلى تلك المرحلة، عمراًً كان أم توثيقاً أو نقشاً أو ما إلى ذلك. لكن الحقيقة، حتّى هذه اللحظة، لم يتمكّن الآثاريون من العثور على أيّ دليل يشير صراحة أو كناية على المملكة الداودية - السلبيانية في فلسطين.

إنّ مصدرنا الوحيد عن أعمال داود وسليمان وعن دورهما السياسي والعمراني هو التوراة، والتوراة وحدها، إذ لم يعثر المنقبون على أيّ أثر من هذا الدور. فلا توجد مصادر تاريخية تدعم السجل التوراتي، كما لا تسهم المخلّفات الأثرية في إيضاح ذلك، ممّا يعطي الحقّ للباحث أن يطرح تساؤلات في حالة انعدام الوثائق والبيانات. فالمملكة الداودية - السلبيانية المزعومة التي قيل: إنّها تأسّست مع نهاية الألف الثاني قبل الميلاد في فلسطين، كما يزعم بعض الباحثين الغربيين، ومن يواليهم من أصحاب الفكر الآسن في جامعاتنا ومراكز أبحاثنا، لا بدّ أن تكون قد سبقتها مدّة طويلة، وأن يكون تأسيسها قد تمخّض عن صراع محتدم بين دويلات المدن آنذاك، فأين هي مقدمات تأسيس المملكة الداودية - السلبيانية؟!!

إذا كان علماء الآثار يبحثون عن أرشيف تاريخي للمرحلة السابقة لمهالك داود وسليمان، فإنّهم لم يعثروا على ذلك في فلسطين، علماً بأنّ الدول المجاورة قد قدّمت أرشيفاً تاريخياً للمرحلة نفسها.

يعلن «أمّون بن ثور» عالم الآثار في الجامعة العبرية أنّ المسألة تشبه نقطة زيت تسقط فجأة قد تجدها في كلّ مكان، إلّا هنا!

في السنوات الأخيرة بدأ الإجماع على فكرة وجود الملكة الداودية - السليمانية يتداعى تدريجياً، وإن كانت هذه الفكرة لا تزال تهيمن على خطاب الدراسات التوراتية ومن يواليهم من أصحاب الفكر الآسن وحرّاسه من بعض الأكاديميين العرب. فقد أصدر ليتش نقداً معتدلاً في حدّته للاستخدام التاريخي للقصص التوراتية من منظور أنثروبولوجي بنيوي. والموضوع السائد في كتابه هو أنّ الكتاب العبري بوصفه نصّاً مقدّساً لا يوفر مصدراً تاريخياً، ولا يعكس بالضرورة حقيقة عن الماضي. إنّه يمثل عند ليتش تبريراً للماضي يكشف عن عالم القصّاصين أكثر ممّا يكشف عن آية حقيقة تاريخية. وي طرح أسئلة مهمّة جدّاً تثير شكوكاً حول التقديرات السائدة لحكمي داود وسليمان، وتساءل عن تاريخية هذه المرحلة المهمّة كما قدّمت في الموروثات الكتابية؛ وهذا أمر غير قابل للتصديق. ليس هناك أيّ دليل أثري على وجود هذين «البطلين»، أو على وقوع أيّ من الأحداث التي ارتبطت بهما. ولولا قداسة هذه القصص لكان وجودهما التاريخي مرفوضاً بالتأكيد.

ما قاله العالم روني ريك في هذا الصدد: «آسف، إنّ السيّد داود والسيّد سليمان لم يظهر في هذه القصة».

لعلّ السمة الأكثر إدهاشاً في الخطاب (الكتابي) هي الصمت المطبق للسجل الآثاري حول ما يتعلّق باللحظة التعريفية (فترة سليمان وداود) في تاريخ المنطقة. إنّ الصمت الذي أسهم بشكل أساسي ضمن مشروع، وتحديدًا بسبب أنّه أكّد تحامل المؤرّخين الكتابيين الذين قرّروا أنّ كتابة التاريخ تعتمد على المصادر

المكتوبة، كما صرّح «غاربيبي» و«ليتش» و«فلاناغان» بأنّ صمت السجل الآثاري هو الذي يطرح أكثر الأسئلة جدّية حول تقديم إمبراطورية إسرائيلية بوصفها تعبيراً عن ثقافة حضارة نهضوية، ويوحى بأننا نتعامل مع ماضٍ مخترع. يشير ملرّ إلى أنّه ليس هناك دليل على المملكة الداودية - السليمانية خارج التقاليد والموروثات الكتابية، والمؤرّخون الذين يتحدّثون عن هذا الكيان إنّما يفترضون مسبقاً صحّة المعلومات التي يأخذونها من الكتاب العبري.

شكّك عالم الآثار الإسرائيلي يسرائيل فنكلشتاين من جامعة تلّ أبيب بوجود أيّ صلة لليهود بالقدس، جاء ذلك خلال تقرير نشرته مجلّة «جيروساليم ريبورت» الإسرائيلية، وفيه أوضحت وجهة نظر «فنكلشتاين» الذي أكّد أنّه «لا يوجد أساس أو شاهد إثبات تاريخي على وجود داود، هذا الملك المحارب الذي اتّخذ من القدس عاصمة له، والذي سيأتي (إلميا) من صلبه، للإشراف على بناء الهيكل الثالث، مؤكّداً أنّ شخصية داود، كزعيم يحظى بتكريم كبير - وذلك لأنّه وحّد مملكتي يهودا وإسرائيل - هو مجرد وهم وخيال، لم يكن لها وجود حقيقي. كما يؤكّد فنكلشتاين أنّ وجود باني الهيكل - وهو سليمان بن داود - مشكوك فيه أيضاً».

يقول العلامة طوطون عالم الآثار والتاريخ الأمريكي: «جرى تقديم (القرن العاشر ق.م) بوصفه العصر الذهبي لإسرائيل، وعاصمتها في أورشليم. كانت تلك الحقبة مرتبطة بالمملكة المتّحدة التي تضمّ السلطة السياسية لشاؤول وداود وسليمان، وتسيطر على الجسر البرّي الضخم من النيل إلى الفرات، إضافة إلى مفهومها عن الهيكل الذي بناه سليمان بوصفه مركزاً لعبادة يهوه. تلك الصور لا مكان لها في أوصاف الماضي التاريخي الحقيقي. إنّنا نعرفها فقط كقصّة، وما نعرفه

حول هذه القصص لا يشجّعنا على معاملتها كما لو أنّها تاريخية، أو أنّه كان يقصد منها أن تكون كذلك. ولا يتوافر دليل على وجود مملكة متّحدة، ولا دليل على وجود عاصمة في أورشليم، أو وجود أيّ قوّة سياسية موحّدة متماسكة، هيمنت على فلسطين الغربية، ناهيك عن إمبراطورية بالحجم الذي تصفه الحكايات الأسطورية. ولا يتوافر أيّ دليل على وجود ملوك يدعون شاول أو داود أو سليمان، ولا نملك دليلاً على وجود هيكل في أورشليم في هذه الفترة المبكّرة. ما نعرفه عن إسرائيل ويهوذا القرن العاشر لا يسمح لنا بتفسير انعدام الدليل هذا بوصفه فجوة في معرفتنا ومعلوماتنا حول الماضي، أو مجرد نتيجة للطبيعة العرضية للأثريات. ما من متّسع ولا سياق، لا شيء مصطنع أو أرشيف، يشير إلى مثل هذه الحقائق التاريخية في القرن العاشر في فلسطين. لا يمكن للمرء أن يتكلّم عن دولة بلا سكّان، ولا يمكنه أن يتكلّم عن عاصمة من دون بلدة، والقصص ليست كافية».

إذن لا يوجد متّسع لمملكة متّحدة تاريخية أو للملوك كأولئك الذين جرى تقديمهم في القصص الكتابية لشاول وداود وسليمان. إنّ الحقبة المبكّرة التي توطّر فيها التراثات حكاياتها هي عالم خيالي من زمن غابر، لم يوجد على هذا النحو أبداً. لم يكن من الممكن أن توجد مملكة لأيّ شاول أو لأيّ داود ليكون ملكاً عليها، ببساطة لأنّه لم يكن ثمة ما يكفي من الناس. دولة يهوذا لم تكن فقط غير موجودة بعد، بل إنّنا لا نملك أيّ دليل على وجود أيّ قوّة سياسية في أيّ مكان في فلسطين، كانت كبيرة بما يكفي أو متطوّرة بما يكفي لأن تكون قادرة على توحيد الاقتصاديات والأقاليم العديدة لهذه البلاد. في هذا الوقت كانت فلسطين أقلّ توحّداً بكثير ممّا كانت عليه لأكثر من ألف عام. ويكاد الحديث أن



يكون غير ممكن تاريخياً عن أورشليم القرن العاشر، فلو وجدت إطلاقاً، ولم تعثر سنوات من التنقيب على أي أثر لبلدة من القرن العاشر، لكانت ما تزال تبعد قروناً عن امتلاك المقدرة على تحدي أي من (العشرينيات) أو أكثر من بلدات فلسطين القوية المتمتعة بالحكم الذاتي.

إن الصورة التقليدية التي تقدّمها «أسفار العهد القديم» عن أورشليم مطلع العصر الحديدي الأوّل (مدينة داود وسليمان) هي صورة مدينة كبيرة جميلة، ذات تحصينات وقصور ومخازن ومعبد رائع الصنعة. وفي المقابل فإنّ مؤلّفات صدرت حديثاً لطوسون وديفيد جيمسون درايك ترى بأنّ أورشليم القرن العاشر قبل الميلاد لم تكن أكثر من بلدة صغيرة، لعبت دور السوق المحلي للمنطقة. إنّ البقايا الأثرية التي اكتشفت حتى الآن لتدلّ على أنّ أورشليم كانت خلال القرن العاشر والقرن التاسع قبل الميلاد بلدة متواضعة، تشغلها بصورة رئيسية الأبنية الإدارية، أمّا مساحتها فلم تزيد عن ٣٠ أكرًا، ولم يسكن فيها أكثر من ٢٠٠٠ نسمة، أي: أنّه في زمن ما من القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد جرى تشييد بلدة جديدة، تحتوي على أبنية عامّة، لكن من دون منطقة سكنية واسعة. ونحن هنا نصف هذه البلدة بالجديدة؛ لأنّ بلدة عصر البرونز الوسيط لم تكن قائمة خلال عصر البرونز الأخير وعصر الحديد الأوّل. ومن المستبعد أنّ هذه البلدة كانت عاصمة لدولة كبرى كتلك الموصوفة في النصّ التوراتي مملكة إسرائيل الموحّدة.

يقول عالم الآثار الإسرائيلي أفنكلشتاين والمؤرّخ الأمريكي ن. سلبرمان: «وكما رأينا، فإنّه لا وجود لشواهد أركيولوجية مقنعة على وجود مملكة تاريخية

موحدة، اشتملت على جميع أراضي إسرائيل (فلسطين)، وكانت عاصمتها في  
أورشليم».

لقد انزعجت مجلة (bar) الأمريكية من هذا الاتجاه؛ لأنها متخصصة في  
الدعاية لإسرائيل، خاصة في مجال الحفريات، فجمعت العلماء من الاتجاهين  
المختلفين، حيث كان يمثل مدرسة كوبنهاجن شيفلد: الأستاذان طوسون  
وليتش، وكلاهما من جامعة كوبنهاجن. وكان يمثل الطرف الثاني: الأستاذ وليم  
ديور من جامعة أريزونا، وهو يعتبر ذا شهرة عالمية في مجال دراسة الآثار في  
فلسطين، والأستاذ كائل ميك آرثر من جامعة جون هوبكنز. ونشرت المناقشات  
التي دارت بين الفريقين على صفحات مجلة (bar) نفسها في يوليو/ أغسطس/  
١٩٩٧ م. لقد نفى طوسون أن تكون أورشليم عاصمة للمملكة المتحدة في  
القرن العاشر بل الميلاد. ولقد ذكر الباحث الإسرائيلي إسيكشن، وثنى عليه  
فينكلشاين أيضاً، بأنه لا يوجد في الحفريات البقايا من الأواني الفخارية من  
القرن العاشر قبل الميلاد أي من عصر داود و سليمان، ولذلك استنتج ليتش بأن  
داود الملك المذكور في العهد القديم لا يمكن إثباته تاريخياً. فقال ديور في  
مناقشته: لم لا تقول: إنه من الممكن أن يكون، ومن الممكن كذلك أن لا يكون؟  
ردّ ليتش: لأنّ العهد القديم يصوره إمبراطوراً، كان يحكم من الفرات إلى النيل،  
وقد أضاف سليمان إلى هذه الإمبراطورية مساحات أخرى؛ لذلك لا يمكن أن  
يكون داود شخصية تاريخية. ووافق ديور نفسه على هذا القول، واتفق مع ليتش  
بأنه لا يوجد داود و سليمان بهذا المفهوم.

في استعراض «غبريل باركاي - Gabriel Barkay» أستاذ الآثار في جامعة بار  
إيلان قرب تل أبيب لآثار فترة العصر الحديدي الثاني، يتوصّل إلى الاستنتاج بأنّ

«التحديد الدقيق لتاريخ طبقات التوطين ومجموعات اللقى العائدة للقرنين العاشر والتاسع قبل التاريخ الشائع محفوف بالمصاعب». كما اضطرّ باركارى لأن يستنتج بأنّ (فكرة المجد) التي تنبثق من الروايات الكتابية لا تتطابق مع «الواقع الذي تعكسه اللقى الأثرية».

والخلاصة: أنّ الأثريين لم يتمكّنوا من العثور على دليل يشير صراحة أو كناية إلى مملكة داود وسليمان في فلسطين. وبينما تقول رواية سفر صموئيل الثاني وسفر الملوك الأوّل: بأنّ الملك داود أقام إمبراطورية امتدّت بين النيل والفرات، أورثها لسليمان بعد فاته، لم يتمكّن رجال الآثار من العثور على ذكر واحد لأيّ من ملكي بني إسرائيل رغم وجود ٢٠٠ موقع تقوم فيها البعثات الأثرية بأعمال الحفر في بلاد فلسطين. وإذا كانت المملكة الداودية - السليمانية ليست أكثر من اختراع توراتي تنفيه كلّ الوقائع الأركيولوجية والتاريخية في بلاد فلسطين، أفلا ينجم عن ذلك القول بأنّ البحث عن المملكة الداودية - السليمانية قد تمّ في المكان الخاطيء؟ فهل كانت اليمن الموطن الأصلي لداود وسليمان أو ما يعرف بالمملكة الداودية - السليمانية<sup>(١)</sup>؟

### البحث عن هيكل سليمان

يتحدّث كاتبو سفر الملوك الأوّل (٦: ٢ - ٩) عن بناء هيكل سليمان قائلين: «فأرسل سليمان إلى حيرام (ملك صور) يقول: أنت تعلم داود أبي أنّّه لم يستطع

(١) القدس: ٦٣٤ - ٦٣٧.

أن يبني بيتاً لاسم الربّ إلهه بسبب الحروب التي أحاطت به، حتّى جعلهم الربّ تحت بطن قدميه، والآن فقد أراحني الربّ إلهي من كلّ الجهات، فلا يوجد خصم ولا حادثة شرّ، وها أنذا قائل على بناء بيت لاسم الربّ إلهي. والآن، فأمر أن يقطعوا لي أرز لبنان، ويكون عبيدي مع عبيدك، وأجرة عبيدك أعطيك أيّاه حسب كلّ ما تقول؛ لأنّك تعلم أن ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيّين. وأرسل حيرام إلى سليمان قائلاً: قد سمعت ما أرسلت به إليّ، وأنا أفعل كلّ مسرّتك في خشب الأرز وخشب السرو، وأنت تعمل مرضاتي بإعطائك طعاماً لبيتي».

لكن لتتوقّف قليلاً أمام أبعاد هذا الهيكل (بيت الربّ)، «والبيت الذي بناه سليمان للربّ طوله ستون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وسمكه ثلاثون ذراعاً» (سفر الملوك الأوّل) (٦: ٢).

إذا علمنا أنّ الذراع الإسرائيلي القديم يساوي ٥٢ سم، فإنّ طول المعبد يصبح ٣١ / ٥ م وعرضه ١٠ / ٥ م، وارتفاعه ١٥ / ٥ م.

وبعد أن تمّ بناء بيت الربّ «حينئذٍ جمع سليمان شيوخ إسرائيل، وكلّ رؤوس الأسباط، رؤساء الآباء من بني إسرائيل إلى الملك سليمان في أورشليم، لإصعاد تابوت العهد الربّ من مدينة داود، هي صهيون. وجاء جميع إسرائيل، وحمل الكهنة التابوت، وأدخل الكهنة التابوت عهد الربّ إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس إلى تحت جناحي الكروبيّين. ثمّ إنّ الملك، وجميع إسرائيل معه، ذبحوا ذبائح أمام الربّ، وذبح سليمان ذبائح السلامة التي بذبحها للربّ: من البقر اثنين وعشرين ألفاً، ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفاً، فدشن الملك جميع بني إسرائيل بيت الربّ» (سفر الملوك الأوّل) (١: ٨، ٣، ٦، ٦٢ - ٦٣).

غني عن القول بأن التفاصيل الواردة في سفر الملوك الأول تتسم بالحماقة والمبالغة. ولن يلبث هذا الوصف، المدعو بالإلهي، أن يتلاشى كالثلج تحت أشعة الشمس، إذا ما خضع لنقد يتمتع بهذا القدر من الجدّية أو ذلك. لقد عمل في بناء المعبد ١٨٢٣٠٠ عام، ما عدا الحجّارين والعمّال الآخرين الذين يظهرون فيما بعد. وطول المعبد ليس أكثر من ١ / ٥ م، وعرضه ٥ / ٠ م. وقد صرف هؤلاء البنّائيون سبع سنوات على تشييد مبنى مؤلّف من ثلاث غرف، ويشغل مساحة لا تزيد على ٣٢٥ متراً مربّعاً. إنّها أرقام تجعلنا نصاب بالذهول، إذا ما كانت لدينا فكرة بدائية جدّاً عن أعمال البناء. فهل كان عمّال سليمان كسالى إلى هذا الحد؟!!

مع ذلك فإنّ أبعاد البناء التي يذكرها سفر الملوك الأول لا تتوافق مع تلك التي يذكرها سفر الأيام الثاني (٣ - ٤). ويكفي وجود مثل هذا الاختلاف في كتاب يزعم أنّه «مقدّس»، ليخلق لدينا الشكّ، هذا إذا لم يكن النصّ كلّه مجرد هراء لا طائل منه. أضف إلى هذا أنّ وصف البناء الداخلي يثير مزيداً من السخرية، عدا أنّ الطابق السفلي أضيق من العلوي بمتراً كاملاً، وهذا بحدّ ذاته أمر مذهل! وتلك النوافذ الجانبية الواسعة من الداخل والضيقة من الخارج، فيا له من اختلاق واسع رحب؟!!

لنتوقّف هنا قليلاً لدراسة هذه النصوص دراسة آثرية وتاريخية وجغرافية: إذا عدنا إلى النصّ التوراتي ذاته لوجدنا أنّ التوراة تتحدّث عن (صور) أخرى، فقد جاء في سفر حزقيال: «وكان إلى كلام الربّ قائلاً: وأنت يا ابن آدم، فارفع مرثاة على صور. وقل لصور: أيّتها الساكنة عند مدخل البحر تاجرة الشعوب إلى جزائر كثيرة» (سفر حزقيال) (١٧: ١ - ٣). ويذكر السفر من

يتاجر مع (صور): العرب، وكلّ رؤساء قيدار، وحرّان، وكنّة، وعدن، وتجار شبا، وأشور، وكلمد. وهذه الأسماء تقع على ممرّ التجارة بين بابل واليمن، بنو قيدار في مكّة، وحرّان وكنّة وشبوة شمال عدن. إذاً صور التوراتية ليس المقصود بها صور المدينة اللبنانية الشهيرة، ولكن ماذا قصد بـ (صور) في هذا النصّ؟ لن نكرّر ما قلناه من أنّ مسرح التوراة في اليمن.

- فمن الناحية الأثرية: ليس في آثار فلسطين كلّها آية إشارة إلى وجود مثل هذا الهيكل المزعوم، وهذا أمر معروف تماماً لدى أهل الاختصاص من علماء الآثار الذين طالما حاولوا العثور على أثر واحد في موقع الحرم الشريف بالقدس، حيث كان يقوم هيكل هيرودس الفلسطيني، فلم يفلحوا - ولن يفلحوا - لأبسط الأسباب، وهو أنّ سيّان لم يملك يوماً على بلاد فلسطين، بل ليس هناك أقلّ دليل على أنّه وطئ أرضها في زمانه. وأعود لطرح هذه المعضلة على أهل الاختصاص: لماذا فشلت جميع المساعي للبحث عن دليل أثري واحد يثبت وجود هيكل سليمان المزعوم أسفل الحرم الشريف بالقدس، وبالتحديد تحت المسجد الأقصى؟! وباعتبار أنّنا نعثر في فلسطين عامّة على آثار من العصور الحجرية القديمة، تعود إلى نحو مليون وسبع مائة وخمسين ألف سنة خلت، ونعثر في القدس على آثار تعود إلى اثني عشر ألف سنة خلت، فإنّنا نتعجّب من عدم وجود أدلّة أثرية على وجود هذه النفايات البشرية وهيكلهم المزعوم!

- ومن الناحية الإسلامية: لا نجد في كلّ سور القرآن الكريم التي تتحدّث عن داود وابنه سيّان أقلّ دليل، أو حتّى تلميح على وجود مثل هذا الهيكل المزعوم في فلسطين، علاوة على ذلك عندما فتح المسلمون بيت المقدس (٦٣٦ م) لم يكن بها أيّ أثر لمعبد يهودي، بل حتّى ليهودي مقيم، وهذا يبدو

جلياً من وثيقة الأمان التي أعطاها عمر بن الخطاب لأهل إيليا، فقد تضمّنت الوثيقة نصّاً على: «لا يسكن بإيليا (القدس) معهم أحد من اليهود». ويتّضح جلياً من هذا النصّ أنّه لم يكن هناك أيّ أثر يهودي في القدس، إضافة إلى أنّ عمر لو علم أنّ هناك قدسية لمدينة القدس عند اليهود لما نصّ على ذلك في «العهدة الشهيرة»، وهذا يؤكّد ما ذهبنا إليه من عدم وجود هيكل سليمان المزعوم في فلسطين.

- أمّا من الناحية التاريخية: فإنّنا لم نعرف ملكاً حكم مدينة صور اللبنانية باسم «حيرام» - ولو أنّنا أشرنا إلى ذلك - لكنّنا نشير ههنا إلى أنّ المقصود بـ (صور) التوراتية منطقة ما في الجزيرة العربية، فعند التطلّع للخارطة العربية نفاجئنا العديد من المناطق التي تسمّى بـ (صور)، فهناك قلعة ومرفأ صور في عُمان على مدخل الخليج: «صور: (بفتح فكسر): قرية في جبل (ذرى) أحد جبلي شهارة الواقع شرقي مديرية (صوير) من بلاد حجة»، ولكن أهمّ تلك المواقع المحتمل أنّه هو المقصود بـ (صور) هو (صور) التي في عُمان التي تقع على الخليج.

- أمّا قصّة بناء الهيكل التوراتية: فإنّها إن حدثت فعلاً، فقد حدثت في إطار الجغرافية اليمنية. قد يثير هذا الرأي استغراب البعض من أصحاب وحرّاس الفكر الآسن في جامعتنا ومراكز أبحاثنا، لكنّها الحقيقة، فقد ذكرت التوراة في أخبار الأيام الثاني، الإصحاح الثاني: أنّ سليمان شرع ببناء بيت الربّ في أورشليم في جبل المريا، فأين جبل المريا هذا؟! إنّّه في الواقع بقي لنا من الجزر الواقعة الآن بحذاء شاطئ اليمن من المحيط الهندي هذه الجزر تسمّى (جزر خوريا موريا) مجموعة جزر عائمة الآن في المحيط الهندي بالقرب من ظفار

باليمن بحذاء الشاطئ اليمني، تشكّل ما كان قديماً يسمّى (جبل موريا)، ويكفي أنّها ما زالت تحمل الاسم نفسه (المريا). وهذا الجبل دكّ بفعل حادث زلزالي رهيب نثره في المحيط إلى قطع متناثرة على ما نراه اليوم. المهمّ أنّ سليمان اختار جبل المريا لبناء بيت الربّ، وكلفه الكثير، وأحضر له حزم الخشب والعبيد والصنّاع المهرة من الفنيّين، هذا عدا أساطير الجنّ والأشباح التي اشتركت في عمل البيت. وليت سليمان ما استخدم الجنّ؛ لأنّها كما سيّدته خسفت به الأرض في ليلة من الليالي السوداء اكفهرت السماء ونزل البرد والحجارة والنار والدمار على جبل المريا ومنه البيت، وتفتّت الجبل بالبيت الذي بناه سليمان إلى المحيط الهندي في شكل جزر منمنمة، ولكنّها وقفت راسخة كعلامة تاريخية مهمّة لتعلن لنا الخبر أخيراً أنّ هنا كان هيكل سليمان<sup>(١)</sup>!

### هل كانت (أورشليم) في اليمن؟!

بعد أن استطعنا إلى حدّ بعيد تحديد مكان الهيكل السليمانى المزعوم، نتساءل: هل كانت أورشليم في اليمن؟! إنّ اسم (أورشليم) الذي يطلق اليوم تعسّفاً على القدس هو إطلاق غير تاريخي. قد ينتقدنا السادة حرّاس وأصحاب الفكر الآسن العربي بقولهم: وماذا عن اسم (أورشليم) في نصوص مصر - وادي النيل؟! أقول: إنّ جميع الأسماء التي أطلقت على مدينة القدس قد وردت بصيغ متعدّدة في مواد العهد القديم، فقالوا: بأنّ اسمها الأوّل كان (يبوس). ثمّ صار اسمها (أورشليم) بصيغ متنوّعة، ثمّ مدينة داود صهيون، وهناك اتّفاق بين

(١) القدس: ٦٣٧ - ٦٣٩.



الباحثين على أن أول ذكر للقدس خارج التوراة قد ورد في «نصوص اللعنات المصرية»، وهي نصوص كانت تنقش على جرار فخارية، ويذكر فيها أسماء البلدان المعادية وقادتها، ثم تكسر الجرار بعد ذلك في سياق طقس سحري، يهدف إلى جلب الأذى على الأسماء المذكورة. وترجع نصوص اللعنات بتاريخها إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، وقد كتبت هذه النصوص على آنية من الفخار وعلى بعض الدمى بالخط الهيراطيقي، ومثلت هذه الدمى أسرى موثقين، كشف عنها في سفارة وطيبة. وهي محفوظة في كثير من المتاحف في أنحاء العالم، ويوجد منها نماذج في متحف القاهرة، والأسماء التي وردت في هذه النصوص: مصرية، ونوبية، وسورية (آسيوية). وتقول إحدى النصوص، بعد ذكرها لاسم الشخص الملعون وأسرته مع حلفائهم والمشاركين معهم، الذين يشورون، أو يتآمرون، أو يقومون بالحرب، أو يفكرون بالثورة في جميع أنحاء البلاد أو جميع الرجال، وجميع الناس، وجميع الشعب، وجميع الذكور، وجميع الخصبان، وجميع الذين يحاولون الثورة، أو التآمر، ويفكرون بالحرب. وكل كلمة شرّ، وكل مقالة سوء، وكل مؤامرة. وبعد كتابة الأسماء والمطالب كان المصريون القدماء يكسرون هذه القطع الفخارية، وكأثم كانوا يعتقدون أنه يمكن بهذه الوسيلة إحباط أي عمل عدواني ضدّ مصر. ورواسب هذه العادة ما تزال تمارس حتى الآن في مصر وبلاد الشام، وكان لها مثل فعل السحر وتأثيره، وذلك مع الاعتقاد بأنّ الحرف هو كائن حيّ.

إنّ الكلمة التي وجد فيها الباحثون إشارة إلى (أورشليم) هي (Rw'szmm) الهيروغليفية. فقد قرئت الكلمة على أنّها اسم مكان، ورجّح أنّ طريقة لفظها هي

الطريقة المصرية للفظ كلمة «أورشليم» التي كانت بالنسبة إليهم اسماً أجنبياً لبلد أجنبي يقرأ على نحو يشبه (أ) رو - شاليموم (Urushalimum)، وهي قراءة قريبة من قراءة وثائق تلّ العمارنة اللاحقة للاسم، ولكن هذه القراءة لقيت معارضة من الباحث الإسرائيلي ناداف نعمان (N.Na'aman) الذي رأى أنّ الشطر الأوّل من الكلمة يجب أن يقرأ روش (ros) ويعني رأس. أمّا الشطر الثاني فيقرأ راميم، لتصبح الكلمة «روش - راميم» (Roshramem).

يلفت الباحث المرموق في التاريخ الأستاذ الدكتور سهيل زكار في جامعة دمشق إلى «أنّ الباحثين الغربيين أقدموا فوراً على القول بأنّ (أشام م) هي مدينة (أورشليم)، وفي هذا تدليس مكشوف؛ لأنّه من الواضح أنّ الذي قصد بـ (أشام م) هو بلاد الشام، التي من خلالها عزيت مصر دوماً، متذكّرين أنّ تاريخ نصوص اللعنة يتزامن مع بدايات ظهور الهكسوس في مصر».

علينا البحث إذاً في الجغرافية اليمينية عن أورشليم؛ ووفق قناعتي فإنّ اسمها العربي مكوّن من اسمين: أور - شليم / سليم، ومعناها مقام، أو محبس سليم، أو شليم سلم: فعل بفتح الفاء، وسكون العين بالتصغير، سليم حي من اليمن من جذام، بنو سلمة بطن من الأنصار، وبنو سلمة أيضاً بطن من خولان.

لقد روى «الهمداني» نقلاً عن «ابن لهيعة» أنّه: لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة أعمل الاختلاف إلى غيران العباد، حتّى وقع على حراء جبل العباد، فأوحى إليه أن يدخل إلى غار بالقرب منه، فهبط إليه داود عليه السلام، فإذا فيه ميّت مسجّى، وإذا عند رأسه صفيحة من نحاس مكتوب فيها: أنا ذو شلم الملك، ملكت ألف سنة، وافتتحت ألف مدينة، ونكحت ألف عاتق، ثمّ صرت إلى الأرض! فراشي التراب، ووسادي الحجر، وجيراني الدود، فمن رأني فلا يغترّ بالدنيا بعدي.

لقد ذكر التوراة في العديد من المواضع اسماً آخر لأورشليم هو (يوس): «فلم يرد الرجل أن يبيت، بل قام وذهب، وجاء إلى مقابل يوس، هي أورشليم. وفيما هم عند يوس تعالى نميل إلى مدينة اليوسيين هذه، وبيت فيها» (سفر القضاة) (١٩: ١٠ - ١١)، ثم «... ذهب داود وكلّ إسرائيل إلى أورشليم، أي يوس. وهناك اليوسيون سكّان الأرض. وقال سكّان يوس وقال داود: إنّ الذي يضرب اليوسيين أوّلاً يكون رأساً وقائداً» (سفر أخبار اليوم) (١١: ٤ - ٦). ويرد هذا الاسم أيضاً اسماً لقوم: «وأما اليوسيون الساكنون أورشليم». (سفر يشوع) (١٥: ٦٣)، ثم ذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليوسيين سكّان الأرض. إنّ الذي يضرب اليوسيين ويبلغ إلى القناة» (سفر صموئيل الثاني) (٥: ٨، ٦). بالرغم من ذكر التوراة لهذا الاسم فإنّ الوثائق الأثرية قد صممت بخصوصه صمماً مطلقاً، لكننا عندما نفتش في جغرافية اليمن يصادفنا فوراً هذا الاسم الذي لا يزال باسم (بيت بوس): «بوس: فعل بفتح الفاء، وسكون العين، ذو بوس ذي سحر ملك من ملوك حمير، إليه ينسب بيت بوس حصن بالقرب من صنعاء». في ذلك يقول المؤرّخ اليمني المعروف محمّد بن علي الأكوّع محقّق كتاب «صفة جزيرة العرب»: «بيت بوس: بفتح الباء الموحدة، وسكون الواو، آخر سين معجمة: نسب إلى القيل ذي بواس بن شرحبيل بن بريل، وهو قرية، وحسن عامر، وواد فيه بعض الفواكه، ويقع إلى الغرب الجنوبي من صنعاء بمسافة ساعتين، وفيه حبس أمير اليمن علي بن الحسين جفتم القادم من العراق سنة ٢٩٠ هـ، وفيه حبس المرتضى محمّد بن الهادي سنة ٢٩٠ أيضاً، وقال فيه قصيدة منها:

يا بيت بوس حبسنا في حواك على خذلان أمّتنا من بعد ميثاق

قد ينتقد البعض ذلك، ولكننا نقول لهم: ليحكم بيننا وبينكم كتابكم (التوراة)، فالتوراة تقول في سفر يشوع (١٥-٨): «وصعد التخّم في وادي ابن هنوم إلى جانب اليبوسي من الجنوب، هي أورشليم»، ووادي ابن هنوم هو وادي هنومه، حدّده المؤرّخ اليميني يحيى بن الحسين (من أعلام القرن الحادي عشر) أكثر من مرّة في يومياته عن صنعاء.

أمّا ما يخصّ (صهيون) المفردة لـ (أورشليم) و(يبوس)، والتي ترد بكثرة في التوراة، مثال سفر عاموس (٦: ١)، حيث جاء: «ويل للمستريحين في صهيون». أليست (صهيون) هي (سيئون) جنوب اليمن، حيث يمينياً يتمّ التبادل بين لفظ الصاد والزين والسين؟! ويذكر العلامة السيّد عبدالرحمان السقّاف، صاحب معجم بلدان حضر موت، المسمّى «إدام القوت في ذكر بلدان حضر موت» رواية نقلاً عن المؤرّخ محمّد بن عقيل بن يحيى تقول: إنّ سيئون (سيوون) اسم يهودي محرّف عن صهيون.

فـ(سيئون) من مدن حضر موت، ذكرها كحالة، فقال: «ومن مدن حضر موت سيئون عاصمة الحكومة الكثيرة، وتقع على حرف جبل سيئون». ولا تزال اليوم مدينة مهمّة، وهي مركز محافظة شبوة.

ويقول «الأعشى» - وهو شاعر شهير من همدان اليمن - في قصيدته، يخاطب فيها أساقفة نجران، وسادتها «يزيد وعبدالمسيح ابني الديان» ومستعيداً قصة الأخدود:

ألا سيّدي نجران لا يوصينكما بنجران فيها ناهبا واعتراكما  
فإن تفعلا خيراً وترتديا به فإنكما أهل لذك كلاكما  
وإن تكفيا نجران أمر عظيمة فقبلكما ما سادها أبواكما  
وإن أجلبت صهيون يوماً عليكم فإن رحا الحرب الدكوك رحاكما

هنا يسجّل الأعشى اسم صهيون تماماً كما في الكتاب المزعوم بالقدس، ومن المتعارف عليه بين المؤرّخين أنّ قصّة الأخدود كان مسرحها جزيرة العرب، وفي نجران بالتحديد، وكانت نتيجة صراع مرير وعنيف بين اليهودية والمسيحية، فقد كانت صهيون المذكورة في شعر الأعشى مدينة يمنية لا علاقة لها بالقدس وفلسطين من قريب أو بعيد<sup>(١)</sup>.

#### أحقية المسلمين بحائط البراق والذي ادعى اليهود أنه حائط المبكى

من أحداث القدس الهامة في تاريخها المعاصر ما قام به الإسرائيليون بالنسبة إلى حائط المبكى، فمن الآثار الباقية بالحرم المقدّس - والتي يعتزّ بها المسلمون - حائط البراق الذي يبلغ طوله ثلاثين متراً، وهو الجدار الذي كان الرسول ﷺ قد ربط فيه براقه عندما عرج به إلى السماوات العلاء، ومن ثمّ فقد سمّي البراق. وقد كان هذا الجدار سور معبد الشمس الذي بناه الإمبراطور الروماني هدریان بعد أن أزال القائد الروماني سيوس سنة ٧٠ م هيكل اليهود الثالث، الذي أقامه هيرودس قبل ثمانين سنة عقاباً لهم على ثورتهم ضدّ الحكم الروماني، بل وهدم مباني المدينة، وأقام على أنقاضها مدينة جديدة سمّاها (إيليا كابتولينا)،

(١) القدس: ٦٣٩ - ٦٤٢.

لكن التسامح الإسلامي سمح لليهود زيارة أورشليم فقط دون السكنى، وبمضي الوقت أجز من أراد منهم الإقامة فيها، ولم يمنعهم من البكاء خارج سور هديران، وكانوا يفسرون سبب البكاء بالتوبة إلى الله وطلب الغفران.

وقد أوقف الملك الأفضل ابن أخي صلاح الدين المساحة الواسعة التي تقع أمام جدار البراق على أعمال البرّ والخير، كما حبس حارة المغاربة التي تلي ساحة الجدار على زاوية الإمام الصوفي (أبي مدين الغوث) المغربي لإيواء زوّار المغرب وإعالة المنقطعين منهم.

وقد انتهز اليهود فرصة وعد بلفور سنة ١٩١٧ م، وأخذوا يجلبون المقاعد والحصر والمصابيح والستائر إلى الساحة الواقعة أمام جدار البراق على غير العادة المألوفة. وكانوا يقصدون بذلك ادّعاء حقوق جديدة. وأطلقوا علانية على جدار البراق اسم حائط المبكى على اعتبار أنّه حائط هيكل سليمان الذي أزاله الرومان إزالة تامّة. وزيادة في طمس أثره أقاموا هيكلًا وثنيًا لعبادة الشمس، حتّى أصبح من المستحيل معرفة مكان وجود الهيكل اليهودي.

ولم يقف المسلمون في القدس مكتوفي الأيدي أمام تعدّي اليهود على جدار البراق، وجرّأهم في تسميته حائط المبكى، وادّعائهم أنّه سور هيكل سليمان، بل أخذوا يمنعونهم بالقوّة واشتبكوا معهم منذ سنة ١٩٢٢ م في معارك سقط فيها جرحى من الطرفين، واستمرّت الاشتباكات حتّى سنة ١٩٢٩ م، ممّا حمل حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين على إرسال لجنة دولية خاصّة عرفت باسم (لجنة البراق الدولية) للتحقيق في حقوق العرب واليهود في البراق أو المبكى.

وبعد أن جمعت اللجنة مستندات ووثائق كلا الطرفين عادت إلى إستوكهولم لكتابة تقريرها، وانتهت إلى التقرير التالي:

أولاً: للمسلمين وحدهم تعود ملكية الجدار الغربي، ولهم وحدهم الحقّ العيني فيه؛ لكونه يؤلّف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك وقف الملك الأفضل ابن أخي صلاح الدين الأيوبي. وللمسلمين كذلك تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلّة المعروفة بحارة المغاربة؛ لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي.

ثانياً: لليهود حرّية السلوك إلى الحائط الغربي لإقامة التضرّعات في أيام السبت والأعياد الدينية الرسمية، كما يحقّ لهم وضع خزّانة فيها الكتب اللازمة للمتعبّدين في الأعياد فقط، وعلى أن ترفع حال الانتهاء من العيد. وعلى العموم لا يجوز لليهود أن يبقوا أيّ شيء في المكان بعد انتهاء الصلاة، كما لا يجوز لهم إلقاء الخطب مهما كان نوعها ولا النفخ بالبوق.

ثالثاً: إنّ الأدوات التي يحقّ لليهود وضعها بالقرب من الحائط من المقاعد والفرش والمصابيح والستور لا يجوز بأيّ حال من الأحوال أن تعطى أيّ حقّ لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور.

رابعاً: من جهة أخرى لا يحقّ للمسلمين إحداث ما من شأنه أن يمنع اليهود من حقّ العبادة في هذا المكان أو إزعاجهم أثناء العبادة.

إلا أنّ اليهود ضربوا بهذه القرارات عرض الحائط سنة ١٩٦٧ م، وكان أوّل عملهم إثر دخول المدينة القديمة أن ساقوا الجرافات، وأزالوا حارة المغاربة برمتها، كما هدموا كثيراً من عمائر ومباني الأوقاف الإسلامية بحجّة البحث عن امتداد جدار المبكى من الجهة الشمالية، ويقومون الآن بتوسيع الجدار حتّى يبلغ طوله مائة متر بدلاً من ثلاثين.

### مراحل الحفريات الإسرائيلية في القدس ومسجدها الأقصى

يدّعي الصهاينة أنّ الغاية من الحفريات هي البحث عن بقايا الهيكل المزعوم، ولكنها تهدف في حقيقتها إلى:

أ - هدم وإزالة جميع المباني الإسلامية، من معاهد ومساجد وزوايا وأسواق ومسكن ومقابر قائمة فوق الحفريات وملاصقة أو مجاورة لحائط البراق (حائط المبكى) على طول امتداد أسوار المسجد الأقصى من الناحيتين الغربية والجنوبية.  
ب - الاستيلاء على المسجد الأقصى وتخريبه، وإنشاء الهيكل في الموقع الذي يقوم عليه حالياً المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

وتحقيقاً لهذين الأمرين بدأت السلطات الإسرائيلية عمليات الحفر - وذلك بصورة أكثر جدية - في أواخر عام ١٩٦٧ م، أي: بعد بضعة أسابيع من احتلالها الجزء المتبقي من مدينة القدس.

وقد ذهب روجي الخطيب أمين القدس إلى أنّ الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس - وحتى أواخر عام ١٩٨١ م - مرّت بعدة مراحل:  
المرحلة الأولى:

بدئ بها عام ١٩٦٧ م، وتمّت عام ١٩٦٨ م، وجرت على امتداد ٧٠ م من الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى خلف قسم من جنوبي المسجد الأقصى وأبنية جامع النساء والمتحف الإسلامي والمأذنة الفخرية الملاصقة له، ووصل عمق هذه الحفريات إلى ١٤ م، وهي تشكّل خطراً على مرّ الوقت.



### المرحلة الثانية:

تمت عام ١٩٦٩م، وجرت على امتداد ٨٠ م من سور الحرم القدسي من حيث انتهت المرحلة الأولى، وهي تتجه شمالاً حتى تصل إلى أحد أبواب المسجد الشريف المسمّى «باب المغاربة» مارّة تحت مجموعة الأبنية الإسلامية الدينية التابعة للزاوية الفخرية (مركز الإمام الشافعي) عددها ١٤ بناءً، صدّعتها جميعها، وتسببت في إزالتها بالجرفّات وإجلاء سكّانها في ١٤/٦/١٩٦٩م.

### المرحلة الثالثة:

بدئ بها عام ١٩٧٠م، واستمرّت حتى نهاية ١٩٧١ م. وهي تمتدّ من مكان يقع أسفل عمارة المحكمة الشرعية القديمة (أقدم الأبنية التاريخية في القدس) مارّة بأسفل خمسة أبواب من أبواب الحرم القدسي، وعلى امتداد ١٨٠ م، وفوق مجموعة من الأبنية الدينية والحضارية والسكنية والتجارية تضمّ مساجد قايتباي الأربعة الأثرية، وسوق القطّاعين (أقدم سوق أثري عربي إسلامي في القدس) وعدداً من المدارس الأثرية ومساكن يقطن فيها حوالي (٣٠٠٠) عربي من أهل القدس. وراوحت أعماق هذه الحفريات ما بين (١٠ - ١٤ م)، وتسببت في تصديع عدد من الأبنية، منها الجامع العثماني ورباط الكرد والمدرسة الجوهريّة، وكلّها عقارات دينية وحضارية لا يزال خطر الحفريات يهدّدها بالانهيار. كما جرى تحويل الجزء السفلي من المحكمة الشرعية إلى كنيس.

### المرحلتان الرابعة والخامسة:

بدئ بها عام ١٩٧٣ م، واستمرّت حتى ١٩٧٤ م، في موقع خلف الحائط الجنوبي الممتدّ من أسفل الجانب الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى وسور الحرم

القدسي. ويمتدّ الحفر على مسافة تقارب الثمانين متراً إلى الشرق. وقد اخترقت هذه الحفريات خلال شهر تمّوز ١٩٧٤ م الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف ودخلت منه إلى المسجد الأقصى بعمق ٢٠ م، وأسفل جامع عمر (الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى) وتحت الأبواب الثلاثة للأروقة السفلية للمسجد الأقصى، والأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى. وقد وصلت أعماق هذه الحفريات إلى أكثر من ١٣ م، وأصبحت تعرّض السور والمسجد الأقصى لخطر الانهيار بسبب قدم البناء وتفريغ التراب الملاصق للحائط من الخارج إلى أعماق كبيرة، بالإضافة إلى العوامل المناخية.

#### المرحلة السادسة:

بدئ بها أوائل سنة ١٩٧٥ م في منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة ولسور الحرم الشريف ما بين باب السيّدة مريم والباب الذهبي. وتهدّد أعمال الحفر فيها بإزالة وطمس القبور الإسلامية التي تضمّها أقدم مقبرة إسلامية في المدينة، وفيها رفات كثير من رجال الدين والعلم والحكم الإسلامي وفي مقدّماتهم الصحابيّان: عبادة بن الصامت، وشدّاد بن أوس الأنصاري.

#### المرحلة السابعة:

وهي مشروع تعميق ساحة البراق الشريف التي تسمّى المبكى، وهي ملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك وللحرم القدسي الشريف. ويقضي هذا المشروع بضمّ أراض أخرى من الأراضي الغربية المجاورة للساحة، وهدم ما عليها، وحفرها بعمق تسعة أمتار. وكانت هذه الساحة حتّى ١٩٦٧/٩/٧ م تضمّ حوالي ٢٠٠ عقار عربي إسلامي، تشكّل القسم الأكبر من

الحي الغربي، تمّ هدمها ما بين (١٩٦٧-١٩٧٧م)، وتشريد جميع أهلها، وعددهم ٨٠٠ مواطن.

ويعرّض المشروع هذه الأبنية الملاصقة والمجاورة لخطر التصدّع والانهيار ثمّ الهدم. وتضمّ هذه الأبنية: عمارة المحكمة الشرعية القديمة المعروفة بالمدرسة التنكزية، وعمارة المكتبة الخالدية، وزاوية ومسجد أبي مدين الغوث، وكلاهما من الأوقاف الإسلامية، بالإضافة إلى ٣٥ عقاراً يسكنها ما لا يقلّ عن ٢٥٠ مواطناً.

#### المرحلة الثامنة:

تتناول منطقة تقع خلف الجدران الجنوبية للمسجد الأقصى، وهي تكملة للمرحلتين الرابعة والخامسة. وتهدف إلى الكشف عمّا يسمّى بمدافن «ملوك إسرائيل». وقد نشب خلاف حولها بين جماعة «ناطوري كادتا» التي تطالب بوقف الحفر وفريق الحفر التابع لوزارة الأديان.

#### المرحلة التاسعة:

قد أعلن عنها في آب ١٩٨١ م. وهي تخترق الحائط الغربي للحرم القدسي لتصل إلى نفق قديم تمّ اكتشافه منذ عام ١٨٨٠ م، وهو يمتدّ من أسفل الحائط الغربي للحرم القدسي في الموقف المسمّى بالمطهرة، ما بين بابي السلسلة والقطنين باتجاه الشرق مسافة ٢٥ متراً وبعمق ستّة أمتار، حتّى يصل إلى سبيل قايتباي المواجهة لقبّة الصخرة المشرّفة، وعلى بعد ٣٠ م إلى الجهة الغربية منها.

وقد صرّح «مثير بن دوف» أحد علماء الآثار الإسرائيليين بأنّ العثور على هذا النفق - والذي جرت حول اكتشافه ضجّة إعلامية إسرائيلية - توحى بأنّ اكتشافه يخدم أسطورة البحث عن الهيكل المزعوم، يقول: «بأنّ العثور على هذا

النفق لا يعدّ اكتشافاً، فالنفق كان معروفاً منذ ١١٠ سنوات عندما اكتشفه الكولونيل البريطاني «تشارلز وارين»، وهو جزء من شبكة أفنية مائية أقيمت في عهد الصليبيين، ولم تكن هذه الأفنية سرّية». ويفيد التقرير الذي أصدره مهندس إعمار المسجد الأقصى أنّ النفق أثر إسلامي خالص. وليس الادّعاء باكتشاف النفق إلا محاولة لخلق الذرائع لمواصلة أعمال الحفر تحت المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وهي بحدّ ذاتها امتداد لأعمال الحفر السابقة التي بدأت منذ عام ١٩٦٧ م.

وفي صباح يوم ٣/٩/١٩٨١ م قامت الهيئة الإسلامية بإغلاق فتحتي النفق بالقوّة أثناء الإضرار العام الذي شمل الضفّة الغربية كلّها استجابة للنداء الذي وجهته الهيئة الإسلامية احتجاجاً على حفريات النفق. وقد أدّت هذه الحفريات التي نجم عنها تصديع الأروقة الغربية بين بابي السلسلة والقطّانين إلى انتفاضة واسعة في الضفّة التي كانت نتيجتها إغلاق النفق، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ الجهات الإسرائيلية قد كفّت عن مواصلة عمليات الحفر التي تهدف أولاً وأخيراً إلى تقويض الحرم القدسي الشريف وإقامة الهيكل على أنقاضه<sup>(١)</sup>.

### الأطماع الإسرائيلية المستقبلية في المسجد الأقصى

الوضع قبل عام ١٩٦٧ م

لم يشهد المسجد الأقصى إجراءات دخول وخروج خاصّة خلال الحكم العثماني لفلسطين، وتلخّص الوجود العثماني بالسدنة القائمين على رعاية

---

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٢٢٣-٢٢٨.

وحراسة المكان المقدس. ولثقتها بسيطرتها الأخلاقية على المسجد سمحت للزوّار الأجانب بزيارة المكان.

ولم يتغيّر الوضع كثيراً بعد احتلال بريطانيا لفلسطين، حيث سمح المندوب السامي البريطاني لأبناء الأديان الأخرى من غير المسلمين بالدخول إلى المسجد الأقصى في مواعيد محدّدة مقابل رسوم، واستثني من هذا الزيارة اليهود الذين كانوا في حالة اعتداء على الفلسطينيين.

وبعد نكبة فلسطين وإعلان الوحدة بين الضفّتين أدار الأردن المسجد الأقصى خادماً وحارساً، وخصّص له ٢٨ موظّفاً لخدمته وخدمة المصلّين فيه، وأبقى حراسة شرطية رمزية، لا تتعدّى أصابع اليد الواحدة على بواباته المختلفة، الذين لم يختلفوا عن بقية الموظّفين سوى باللباس. وإن دلّ ذلك على شيءٍ فإنّه يشير إلى السيطرة الأخلاقية للمملكة الأردنية على المسجد، وتسليم السكّان الفلسطينيين في القدس وفلسطين بهذه السيطرة.

ولم تمنع السلطات الأردنية زيارة المسجد الأقصى لغير المسلمين، الذين كانوا يدفعون رسوماً معيّنة عند زيارته، في حين منع اليهود من دخول المسجد نظراً لحالة الحرب بين الأردن والشعب الفلسطيني من جهة وبين دولة إسرائيل من جهة أخرى.

واستمرّ هذا الوضع من عام ١٩٤٨ م حتّى احتلال الضفّة الغربية وقطاع غزّة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، الذي لم يغيّر قواعد الدخول والخروج فقط، بل تدخل في كلّ ما يتعلّق بالمسجد الأقصى، في محاولة من إسرائيل تثبيت وجود داخل المسجد الأقصى، لحين تحقّق الرواية الدينية اليهودية المزوّرة الداعية إلى الخلاص وعودة المنافي وبناء الهيكل الثالث.

## الإجراءات الإسرائيلية ضدّ المسجد الأقصى بعد عام ١٩٦٧ م

### السيطرة بقوة السلاح

بعد احتلال الجيش الإسرائيلي الضفة الغربية وقطاع غزّة، بما فيها مدينة القدس، دخل أفراد الجيش للمسجد الأقصى وقبة الصخرة متجوّلين فيها بأحذيتهم من دون أيّ احترام للمكان المقدّس، معلّقين خلالها العلم الإسرائيلي على قبة الصخرة. كذلك قام الحاخام الرئيسي للجيش الإسرائيلي «شلومو غورن» بالصلاة داخل المسجد، وحدّد الأماكن التي يجوز فيها الصلاة لليهود.

لكن «موشيه دايان» (وزير الدفاع حينها)، ورغبة منه في منع اندلاع حرب دينية مع أكثر من مليار مسلم، أزال العلم وطلب من الحاخام عدم الصلاة مرّة أخرى في المساجد، معتمداً في ذلك على فتاوى مسبقة تحرّم على اليهود دخول المسجد الأقصى.

لكن الرواية العربية والفلسطينية لما جرى صبيحة يوم الأربعاء تفيد بأنّ محافظ مدينة القدس السيّد أنور الخطيب وأعضاء الهيئة الإسلامية العليا والوقف الإسلامي، أجروا اتّصالات مع العديد من القناصل المتواجدين في القدس، الذي بدورهم مارسوا ضغوطاً على جيش الاحتلال، ممّا اضطرّ الأخير إلى إزالة العلم من على قبة الصخرة، خاصّة أنّ الأردن - وهو صاحب الرعاية والحماية والإدارة قبل عام ١٩٦٧ م - لم يرفع علمه على قبة الصخرة أو على أيّ مكان في المسجد الأقصى.

### الأمر الواقع والاسم

منذ بداية احتلال المسجد الأقصى والسيطرة عليه من قبل إسرائيل اعترفت بأن ما هو قائم في المسجد الأقصى هو «أمر واقع»، وليس جزءاً أصيلاً من المكان، بما في ذلك الأبنية والمساجد أو حتى صلاة المسلمين فيه، رافضة الاعتراف به وبغيره من الأماكن المقدسة على أنه أماكن مقدسة للمسلمين فقط. وفيما يتعلّق بإجراءات الدخول والخروج والإدارة والحراسة في المسجد الأقصى ومحيطه - والتي سمّيت بإجراءات الأمر الواقع - فقد فرضت من قبل دولة الاحتلال على المكان وعلى الفلسطينيين بحكم القوّة المسلّحة فقط.

عدم اعتراف إسرائيل والقائمين على الديانة اليهودية بقُدسية المكان عند المسلمين عبّر عنه بتسميته جبل الهيكل وجبل موريا، بهدف تحقيق أطماعها الدينية والوطنية المزورتين بالسيطرة النهائية على المسجد الأقصى، وهدم وتدمير كلّ ما هو إسلامي فيه، وتهويده من خلال بناء كنيس ضخّم يشبه ما يسمّى بالهيكل الثالث. ولا تذكر أيّ من الأدبيات الإسرائيلية اليهودية الدينية أو السياسية أو الثقافية بأنّ المسجد مقدّس عند المسلمين.

### الفتح والإغلاق والإدارة والحراسة

بعد عدّة أيام من إغلاق المسجد اجتمع «موشيه دايان» مع وجهاء مدينة القدس، وحدّد لهم الإجراءات الجديدة المتعلقة بفتح المسجد الأقصى، حيث أبلغهم أنّ المسجد سيظلّ مفتوحاً طوال الأسبوع، ويدار من قبل دائرة الأوقاف الأردنية، معترفاً بذلك بالوصاية الأردنية من الناحية العملية، وليس الرسمية. وأبلغ «دايان» المجتمعين عن تقليص عدد الحراس الفلسطينيين من ثمانية وعشرين إلى أربعة عشر حارساً داخلياً. وقال لهم: أنّ الشرطة الإسرائيلية

ستسيطر على البوّابات الخارجية، معلناً بذلك السيادة الإسرائيلية الكاملة على المسجد ومحيطه، بواسطة القوّة المسلّحة فقط.

وبعد انتشار عشرات أفراد الشرطة الإسرائيلية على جميع بوّابات المسجد الأقصى تحوّل المكان المقدّس للمسلمين من مكان عبادة الله إلى أكثر موقع متفجّر في العالم، نتيجة تصرّفات أفراد الشرطة الإسرائيليّين الذين لم يحترموا المكان، وقاموا بتدنيسه آلاف المرّات، وأطلقوا النيران في باحاته المختلفة، مسبّين بذلك سقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى داخل المسجد.

ولم يتوقّف دور الشرطة على حراسة البوّابات الخارجية للمسجد الأقصى، بل أصبح مراقباً ومحدّداً لسلوك حرّاس الأوقاف الإسلامية، ومن يعارض يتمّ إبعاده عن المسجد لفترات طويلة.

وفي السياق نفسه أبلغ وزير الدفاع الإسرائيلي «موشيه دايان» المجتمعين أنّ اليهود والسيّاح الأجانب وغير المسلمين سيسمح لهم بالدخول إلى المسجد الأقصى من دون أيّة رسوم أو قيود باستثناء أوقات الصلاة. وعندما حاولت سلطات الوقف جباية رسوم من الأجانب تدخلت سلطات الاحتلال ومنعت ذلك، في إشارة منها للأوقاف بأنّها هي فقط صاحبة السيادة، في حين يقتصر دور الأوقاف على الإدارة والخدمات.

وبعد عام ١٩٩٦ م وبعد أن كانت السياسات الإسرائيلية تتحفّظ من قيام المجموعات اليهودية المتطرّفة مثل أمناء جبل الهيكل برئاسة «غرشون سلمون» وغيرهم بزيارات جماعية واستفزازية ومدنّسة للمسجد الأقصى، أصبح أفراد الشرطة الإسرائيليّين مرافقين ومنظّمين ومدافعين عن هذه الزيارات التي هدفت إلى تثبيت وجود يهودي دائم في المسجد الأقصى.



ولتسهيل وتشجيع الزيارة أزالَت سلطات الاحتلال الإسرائيلي «الآرَمات» التي وضعت بعد عام ١٩٦٧ م التي تمنع اليهود من دخول المسجد الأقصى أو الصلاة فيه.

### مصادرة ممتلكات

قبل أن يسلم «موشيه دايان» مفاتيح المسجد الأقصى للأوقاف الأردنية أبلغهم أن إسرائيل ستحتفظ بمفتاح باب المغاربة المطل على المسجد الأقصى - أسمته: بؤابة الرمبام «الحاخام موشيه بن ميمون»- وستمنع المسلمين من الدخول منه إلى المسجد الأقصى، قاصرة الدخول إليه على اليهود والسياح. ونتيجة ذلك أصبح لليهود مدخلاً خاصاً إلى المسجد الأقصى، مخالفين بذلك شرائع الله والبشر والمجتمع الدولي، ومحولين مدخل الصلاة والسلام والسكينة إلى مصدر لكل الشرور والاعتداءات على المسجد والمصلين. وصادرت قوات الاحتلال الإسرائيلي مقر المحكمة (المدرسة التنكزية) المطلّة على المسجد الأقصى وحائط البراق، وحوّلت لمقر الشرطة وحرس الحدود، وتنوي بناء كنيس (أوروت يروشاليم) في المكان، ومن المقرر لهذا الكنيس أن يكون المدخل الرئيسي للهيكل الثالث عندما يتم الانتهاء من بنائه. كما تمّت مصادرة منطقة «رباط الكردي» الواقعة شمال باب الحديد، الذي قالت عنه: إنّه حائط المبكى الصغير، وخصّصته لصلاة اليهوديات، مع العلم أن هذا الحائط جزء مهم من المسجد الأقصى.

### التقاسم الزماني والمكاني

بعد عام ٢٠٠٠م غيّرت إسرائيل إجراءات الزيارة لليهود، وأعدت تحديدها من يوم الأحد حتى يوم الخميس، من الساعة السابعة صباحاً (الثامنة بالتوقيت الشتوي) حتى الحادية عشرة قبل الظهر، أي: قبل الصلاة بأقل من ساعة، ومن بعد صلاة العصر حتى قبل صلاة المغرب، محاولة بذلك تقسيم المسجد الأقصى زمانياً مع المسلمين، كي يتاح لها مستقبلاً مصادرة المساحة التي حدّدها الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي عام ١٩٦٧م التي يجوز فيها الصلاة لليهود، بحيث توضع فيها مقاعد وكراسي ثابتة تكون بعيدة عن ما يسمّى بقدس الأقداس، في حين تحتاج المقاعد والكراسي لحماية من قوّات حرس الحدود والشرطة. ووجود هذه القوّات يحتاج لغرف نوم وخدمات، وغرف النوم والخدمات تحتاج لمساحات يتمّ اقتطاعها من المسجد الأقصى. وبهذه الطريقة يتمّ تقاسم المسجد مكانياً لبناء كنيس مستقبلي فيه يشبه إلى حدّ بعيد الهيكل الثالث المزعوم.

ولتأكيد ذلك حاول أعضاء كنيسة من مختلف أحزاب الائتلاف الحاكم سنّ قانون المساواة في المكانة المدنية والدينية بين اليهود والعرب، بهدف خلق واقع قانوني ملزم إسرائيلياً لتقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً. وتحدّث التفسير الملحق بالقانون عن منع الفلسطينيين والمصلّين المسلمين من الدخول للمسجد الأقصى في الوقت المخصّص لدخول اليهود إليه والصلاة فيه، مثلما هو متّبع عند صلاة المسلمين، حيث يخرج منه غير المسلمين.

ولتحقيق التقاسم الزماني والمكاني ينظّم قطاعان المستوطنين المدعومين من الحكومات الإسرائيلية المختلفة جولات ميدانية شبه يومية للمسجد الأقصى،

مدنّسين خلالها المكان ومعتدين على المصلّين المسلمين الآمنين. وخلال عام ٢٠١١ م نجحت المجموعات المذكورة بجلب ٩ آلاف مستعمر يهودي، وتخطّط لاستجلاب ١٥ ألف مستعمر يهودي خلال عام ٢٠١٣ م. وذلك يعني مشاركة ٢٤ ألف يهودي (بمعدّل ٦٦ شخص يومياً) خلال عامين فقط، أيّ: ٢٤ ألف مشكلة واعتداء وعدوان! ويشبه الأسلوب الحالي المتّبع من قبل اليهود لوضع كراسي ومقاعد محاولات أنصار الحركة الصهيونية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي وضع مقاعد وكراسي في ساحة حائط البراق.

### حفريات

الإجراءات الإسرائيلية لم تتوقّف على المصادرة، بل امتدّت لقيام دوائر الآثار في المؤسّسات الرسمية وغير الرسمية بعمليات حفر في ٩ مناطق أسفل البلدة القديمة، من بينها ٣ حفريات أسفل المسجد الأقصى، وكان من أخطر هذه الحفريات الممرّ الذي اكتشفته الأوقاف الإسلامية أسفل الحرم في منطقة بئر قايتباي عام ١٩٨١م، وقامت بسدّه بالباطون. وفي عام ١٩٩٦م أمر رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» بفتح نفق قرب أساسات المسجد الأقصى الشريف، ممّا تسبّب في اندلاع انتفاضة فلسطينية ضدّ الحفريات الإسرائيلية. وعلى نفس الصعيد تقوم دائرة الآثار الإسرائيلية - وبالتعاون مع بلدية القدس وصندوق إرث الحائط الغربي الحكومي وبدعم مالي من منظمات يهودية وغير يهودية - تعميق وتوسيع الأنفاق أسفل المسجد الشريف، تحقّق فيها إسرائيل رغبة التيّار العلماني والوطني وبعض التيّارات الدينية التي تعمل على مساعدة الربّ بالسيطرة على كلّ ما هو تحت الأرض في المسجد الشريف لتصل إلى عمق ١٧ متراً، وتجري الحفريات في اتجاهين، هما: الأوّل حتّى قبة الصخرة،

والثاني بين المسجدين. وخلال الحفريات حوّلت إسرائيل الزوايا والآبار والقاعات التي تفرغها من حجارة وأتربة ومياه إلى كنس وأماكن صلاة لليهود.

### الفتاوى

صدرت في ثلاثينيات القرن الماضي فتوى من رئيس حاخامات ما يسمّى بأرض إسرائيل الحاخام «أبراهام يستحاق هكوهين كوك» تفيد بعدم جواز دخول اليهود للمسجد الأقصى في المنطقة التي أسماها «هار هبيت»، كي لا يساهم اليهود في تدنيس المكان المقدّس لهم على حدّ تعبيره.

فتوى الحاخام على شكل بيان «وآرمة» موزّعة في مداخل الحرم، وبعد احتلال الضفّة الغربية في نكسة حزيران عام ١٩٦٧م صدر عن الحاخامية الرئيسية في إسرائيل بيان يؤكّد فيه على الفتوى الصادرة عن الحاخام المذكور. لكن الحاخامية الرئيسية أضافت بنداً في البيان والتحذير المنشور على آرمة في مداخل المسجد الشريف، يتضمّن منع «الغويم» (غير اليهود أو الكفّار) من الدخول إلى المسجد الشريف والتجديد الذي حصل هنا هو شمول غير اليهود في الدخول للحرم القدسي الشريف، أيّ: العرب المسلمين والزوّار على مختلف انتماءاتهم الدينية.

لكن أتباع الحاخام «أبراهام يستحاق هكوهين كوك» المنتمين للتيار الوطني الديني في إسرائيل (حزب البيت اليهودي) أمثال الحاخام الرئيسي لدولة إسرائيل السابق «مردخاي إياهو» والحاخام لمستوطنة كريات أربع «داف ليثور» والحاخام «حاييم دروكمين» وغيرهم أصدروا فتاوى متكرّرة بجواز صلاة اليهود في أماكن معيّنة بالمسجد الأقصى، وأزالوا الآرمات التي تحرّم دخول اليهود للحرم القدسي الشريف كي لا يخلقوا التباساً عند المتديّنين منهم.

ولتسهيل السيطرة على الأماكن الإسلامية المقدّسة صدرت فتاوى تميز لليهود الصلاة في المساجد الإسلامية في مختلف أنحاء فلسطين، وتمنع بالمطلق صلاة اليهود في الكنائس المسيحية.

وبهذه الطريقة تمّت السيطرة على الكثير من مساجد المسلمين في كلّ فلسطين التاريخية، مثل: مسجد النبي صمويل شمالي غرب القدس، ومسجد قبة راحيل (أو بلال بن رباح) في مداخل جنوب بيت لحم جنوبي القدس.

### سنّ قوانين

سُنّت في المجال القانوني - وذلك بعد احتلال مدينة القدس مباشرة - من قبل الكنيست الإسرائيلي قوانين تكرّس سيطرة إسرائيل على المسجد الأقصى الشريف، مثل «قانون حرّية الوصول إلى الأماكن المقدّسة» الذي سمح بموجبه دخول اليهود والسوّاح الأجانب إلى الحرم الإبراهيمي والمسجد الأقصى، بعد منعهم من الدخول إليه خلال حكم الأردن للضفة الغربية، وذلك بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م، وبقاء حالة الحرب بين الولايتين.

وعلى نفس الصعيد سنّ الكنيست الإسرائيلي في ٢٧ حزيران عام ١٩٦٧ م قانون «المحافظة على الأماكن المقدّسة»، وتجريم كلّ من يحاول تدنيس هذه الأماكن بالسجن لمدة خمسة أعوام.

لكن المشكلة الأساسية في القانونين هي أنّ لا سلطات الاحتلال ولا مؤسّساته التشريعية والقانونية حدّدت ما هي الأماكن المقدّسة للمسلمين خاصّة المسجد الأقصى، في حين وضعت قائمة بما يسمّى بالأماكن اليهودية المقدّسة التي شملت الكثير من الأماكن الإسلامية، واستثنت المسجد الأقصى من

وضعه في القائمة اليهودية، أو تحديده في قائمة أماكن إسلامية، التي لم توضع أصلاً، بهدف تحويله لمكان خلاف، ومحاولة تقاسمه مع المسلمين مستقبلاً. واستغل القانون، إضافة إلى قانون حرّية العبادة، من قبل الشرطة الإسرائيلية لحماية اليهود المتطرّفين الذين يقتحمون المسجد بشكل شبه يومي.

ولتحقيق منطقتي التقاسم الذي فرض في الحرم الإبراهيمي الشريف يسعى أعضاء كنيست من الائتلاف الإسرائيلي الحاكم منذ عام ٢٠١٤ م إلى سنّ قانون سمّي بـ«قانون المساواة في المكانة المدنية والدينية بين اليهود والعرب في هار هبيت»، ويدعو مشروع القرار المقترح إلى وضع تسويات واضحة لدخول اليهود إلى المسجد الشريف من يوم الأحد إلى يوم الخميس ما بين الساعة الثامنة وحتى الساعة الحادية عشرة صباحاً، وما بعد صلاة العصر حتى صلاة المغرب. وتحدّث تفسير القانون الملحق بمشروع القرار أنّ على إسرائيل تنفيذ قانون حرّية العبادة ليشمل صلاة اليهود في هار هبيت، من دون تواجد المسلمين في المسجد الأقصى خلال الأوقات المذكورة أعلاه. ويهدف القانون المذكور في حال تبنيه من قبل الكنيست إلى تقاسم المكان المقدّس للمسلمين زمانياً ومكانياً مع اليهود.

ولتطبيق القانون عملياً صدرت أوامر من وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي يساوي فيها بين المعتدين اليهود وبين المصلّين المسلمين، منع بموجبها على الجميع دخول المسجد الأقصى لفترة غير محدّدة، بحجّة عدم قيام متظاهرين يهود بالصلاة والتظاهر في المسجد، ردّاً على إطلاق النار على أحد زعماء اليمين المتطرّف «يهودا غليك» المهتمّ بصلاة اليهود في المكان.

ونتيجة للقانونين، وتماشياً مع السياسة الحكومية ومع رغبات المتطرفين اليهود، أصدرت محكمة العدل العليا قراراً عام ٢٠١٤ م يجيز لليهود الصلاة في المسجد الأقصى وفق قانون حرّية العبادة، بعد أن كانت ترفض التدخّل، وتحيل الأمر للشرطة التي كانت تمنع بشكل أو بآخر الدخول الاستفزازي، بحجّة المحافظة على الأمن العام، حتّى عام ١٩٩٦ م.

### واقع ومستقبل حائط البراق وفق الرؤية اليهودية

منذ وقت مبكّر جداً من إنشائها بدأت الحركة الصهيونية تخوض صراعاً مع المسلمين من أجل السيطرة على حائط البراق الذي سمّته «الحائط الغربي للهيكل» والصلاة فيه، حين طالبت تغيير ترتيبات أداء الصلاة اليهودية فيه، ووضعت في المكان كراسي وستائر. الأمر الذي رفضه المسلمون مفجّرين ثورة أو هبة البراق التي اندلعت ضدّ اليهود وضدّ الوجود البريطاني في فلسطين عام ١٩٢٩ م. واستمرّت محاولة الحركة الصهيونية تغيير الوضع القائم في منطقة حائط البراق دون نتائج حتّى عام ١٩٦٧ م، عندما استولى الجيش الإسرائيلي على القدس الشرقية، ودمّر حي المغاربة المحيط بحائط البراق، ووّسع ساحاتهنّ وحوّل الغرفة التي يعتقد المسلمون أنّ الرسول الكريم محمد ﷺ ربط فيها دابّة البراق إلى كنيس.

وبدأت سلطات الاحتلال بعمليات حفر في ٩ مناطق أسفل البلدة القديمة، منها ٣ حفريات أسفل المسجد الأقصى. وكان من أخطر هذه الحفريات الممرّ الذي اكتشفته الأوقاف الإسلامية أسفل المسجد في منطقة بئر قايتباي عام ١٩٨١ م وقامت بسدّه بالباطون. وفي عام ١٩٩٦ م أمر رئيس الوزراء

الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» بفتح نفق قرب أساسات المسجد الأقصى، ممّا تسبّب في اندلاع انتفاضة فلسطينية ضدّ الحفريات الإسرائيلية. والهدف المستقبلي من الحفريات أسفل المسجد الأقصى هو فتح ساحة حائط البراق ودعمها بعمدان وتحويلها لساحة مفتوحة وفق المخطّط الذي قدّم للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في (كامب ديفيد) عام ٢٠٠٠ م، ورفضه في سياق ما هو فوق الأرض للمسلمين وما هو تحت الأرض لليهود.

### تصوّر مستقبلي لحائط البراق

وعلاوة على ذلك سيطرت «إسرائيل» على منطقة «رباط الكرد» الواقعة شمال باب الحديد، وسمّته حائط المبكى الصغير، وخصّصته لصلاة اليهوديّات، علماً أنّ الحائط هو جزء مهمّ من المسجد الأقصى. وفي السياق نفسه صادرت قوّات الاحتلال الإسرائيلي مقرّ المحكمة (المدرسة التنكزية) المطلّة على المسجد القبلي في المسجد الأقصى وحائط البراق، حيث تنوي بناء كنيس (أوروت يروشاليم) في مقرّ المحكمة، ومن المقرّر لهذا الكنيس أن يكون المدخل الرئيس لما يتوهّمونه الهيكل الثالث عندما يتمّ الانتهاء من بنائه.

كما قامت قوّات الاحتلال بمصادرة مفاتيح بوّابة المغاربة (الذي أسمّته «إسرائيل» بوّابة الرمبام - الحاخام موشيه بن ميمون). وفي الأونة الأخير قام الاحتلال بهدم جسر باب المغاربة بهدف بناء جسر جديد يأخذ بعين الاعتبار البناء المستقبلي للهيكل الثالث وساحة البراق والكنيس المنوي افتتاحه.

يذكر أنّ حائط البراق لم يكن من الناحية التاريخية مقدّساً عن اليهود، وجاءت قدسيته في القرن السادس عشر الميلادي بعد الانشقاق في الكنيسة



الكاثوليكية وإنشاء الكنيسة البروتستنتية التي طالبت بإقامة دولة «إسرائيل» وإعادة بناء «الهيكل».

### تهويد قصور الأمويين وحديقة البستان

منطقة أخرى محيطة بالمسجد الأقصى تستهدفها «إسرائيل» بهدف إيجاد وخلق «واقع توراتي»، هي منطقة قصور الأمويين التي تقع جنوب أسوار القدس، ومنطقة البستان الواقعة في بلدة سلوان المقدسية التي أسمتها «إسرائيل» والمجموعات اليهودية المتطرفة «مدينة داوود»، حيث أقامت حديقة توراتية على أنقاض القصور الأموية، وتقوم بمصادرة ونقل الحجارة والآثار العربية والإسلامية لبناء مطاهر يهودية مكان القصور، كي يمرّ عبرها اليهودي ويغسل ذنوبه، ثمّ يصل منطقة حائط البراق و«الهيكل» المزعوم في حال بنائه.

واستكمالاً لذلك تخطط وتنفذ بلدية القدس والمجموعات اليهودية المتطرفة لإقامة المزيد من الحدائق التوراتية مكان القصور الأموية لربطها بحديقة الملك (حي البستان) في بلدة سلوان المقدسية. ولتحقيق ذلك تعمل «إسرائيل» على هدم المساكن العربية في حي البستان البالغ عددها ٨٨ مبنى، بهدف إقامة الحديقة وبناء حيّ استيطاني لليهود المتديّنين المتطرفين ومواقف لسيّارات وحافلات تقلّ سائحين متديّنين<sup>(١)</sup>.

## الاعتداءات الإسرائيلية على الأماكن المقدّسة في مدينة «القدس» ومسجدها الشريف

تتمتع مدينة القدس بمكانة خاصّة في الأديان السماوية الثلاثة، لذلك عمد الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٧ م بشكل منهجي إلى تهويدها، وذلك بالتركيز على مشاريع الاستيطان فيها، وتهجير أهلها العرب، وتغيير ملامحها العربية بالهدم والمصادرة للأراضي وبشّى الوسائل. اليوم، وبعد أن مرّ الصراع العربي - الإسرائيلي بحلقات مختلفة، ما زالت سلطات الاحتلال تواصل مخططاتها (مع الخواء العربي) وبمتهى الشراسة لتحويل «القدس العربية الإسلامية» إلى «أورشليم المقدّسة»، وخلق «واقع جديد»، يصبح حقيقة على العام أن يتقبّلها، شاء من شاء، وأبى من أبى!

لقد قسّمنا رصد الاعتداءات الإسرائيلية على فترات، نظراً لاختلاف متغيّرات الصراع من فترة لأخرى، وتأثير هذه المتغيّرات على حجم الاعتداءات وكيفيتها. وسنركّز في بحثنا هذا على المسجد الأقصى فقط؛ لأنّه مورد نظرنا في المقام.

\* من عام ١٩٦٧ م إلى ١٩٧٣ م

كان عام (١٩٦٧ م) عاماً فاصلاً في حياة الأُمّة العربية بأسرها، ففيه هزم العرب، واحتلّ الصهاينة سيناء في مصر وهضبة الجولان بسورياً والقدس بفلسطين. اتّسمت الفترة من عام (١٩٦٧ م - ١٩٧٠ م) بتعملق العمليات الفدائية، فاستطاعت تلك العمليات توجيه ضربات موجعة للكيان الصهيوني، وكبّدته خسائر ماديّة ومعنوية كبيرة، فاقت ما مُنيت به في حروب ١٩٤٨ م، ١٩٥٦ م، ١٩٦٧ م مجتمعة.

مثلت تلك العمليات، مع حرب الاستنزاف<sup>(١)</sup>، رادعاً قوياً لإسرائيل وأحلامها التوسّعية في المنطقة العربية، كانت الضربة للفدائيين في الأردن، (مذابح أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠ م) كافية لتشتيت جهود المقاومة لفترة. تلا ذلك غياب عبد الناصر ٢٨ أيلول/ سبتمبر من العام نفسه، ثم سقوط النظام السوري، الذي كان يدعم الفدائيين الفلسطينيين قبل مذابح أيلول/ سبتمبر بالدبّابات، وانتقال المقاومة الفلسطينية إلى لبنان عام (١٩٧١ م) ما مثل نهاية تلك المرحلة في تاريخ القضية والحركة الوطنية الفلسطينية. وفيما يلي رصد الاعتداءات في الفترة المذكورة على المسجد الأقصى بالخصوص كما قدّمنا:

١٩٦٧/٦/٦ م احتلال الحرم القدسي، وتخطيم نوافذه، وأبوابه، وتدليس طرقه، وممرّاته.

١٩٦٧/٨/١٤ م منح وزير الشؤون الدينية الإسرائيلي الإشراف على الأماكن المقدّسة، والشؤون الدينية في القدس، وسائر المنطقة المحتلة.

١٩٦٧/٨/١٥ م شلوموغورن الحاخام الأكبر للجيش يقيم الصلاة في ساحة المسجد الأقصى، والجيش الإسرائيلي يقيم حواجز على الشوارع المؤدّية للمسجد لمنع المصلّين المسلمين من الوصول إليه.

١٩٦٩/٨/٢١ م أحد المتطرّفين اليهود يقوم بإحراق المسجد الأقصى، ممّا أدّى إلى تلفات جسيمة بالمسجد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) بدأت حرب الاستنزاف في ٨ آذار مارس ١٩٦٩ م وانتهت بمبادرة روجرز في عام ١٩٧٠ م، وكان الهدف منها إصابة آلة الحرب الإسرائيلية في سيناء بقدر مؤثّر من الدمار في الأسلحة، المعدّات، التحصينات.

(٢) ٢١ آب/ أغسطس تاريخ يعني شيئاً مهمّاً لليهود، فهو كما يزعمون تاريخ تدمير الهيكل، ولهذا أرادوا أن يكون هو تاريخ إحراق المسجد الأقصى أيضاً.

٢٤ / ٢ / ١٩٧١ م الاعتداء على قناديل الزيت والشموع فوق القبر المقدّس .  
وبالنظر في الاعتداءات المذكورة نجد: أنّه قد أسرع الصهاينة والعرب في غيوبة  
هزيمة (١٩٦٧ م) في خلق «الظروف المواتية» لتجسيد أهداف الكيان الصهيوني .  
فيما يخصّ مدينة القدس، ففي ثاني أيام الحرب استولت على المسجد  
الأقصى، ثمّ ضمّت القدس الشرقية لها، أعقبت ذلك بإعلان القدس عاصمة  
رسمية «لإسرائيل» بقرار من الكنيست الإسرائيلي، وضمّ المزيد من الأراضي  
العربية المجاورة، وأحكمت السيطرة على المقدّسات والشؤون الدينية، حين  
وضعت كلّ ما يخصّ ذلك في قبضة وزير إسرائيلي للشؤون الدينية، تستوي في  
ذلك المقدّسات المسيحية والإسلامية.

#### \* من عام ١٩٧٤ م إلى ١٩٧٧ م

بدأت تلك الفترة بالمفاوضات بين السادات والإدارة الأمريكية، والذي ما  
فتى يناور ليحصل على تسوية منفردة، فكانت انعطافته نحو الغرب، وهو ما  
أكّده تصريح «كيسنجر» وزير الخارجية الأمريكي في الأوّل من مارس / آذار  
١٩٧٤ م في أكبر مؤتمر صحفي من نوعه آنذاك، حين قال: «يسرّني أن أوكّد  
اليوم أنّ عصرًا جديدًا قد بدأ بين بلادي ومصر، والفضل الأوّل في ذلك يرجع  
إلى الرئيس السادات!»، ولطالما كرّر السادات القول بأنّ ٩٩ في المائة من أوراق  
اللعبة بيد الولايات المتّحدة الأمريكية.

تفكيك وحدة الوطن العربي كان هدف الولايات المتّحدة وريبتها إسرائيل،  
ليسهل التهامه، فقاما بجزّ المنطقة إلى حروب طائفية، فكانت الحرب الأهلية  
اللبنانية (١٩٧٥ م - ١٩٧٦ م) هي الضربة الثانية بعد المفاوضات مع السادات .  
مثّلت زيارة السادات «للكيان الصهيوني» في نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٧ م  
الطامة الكبرى بالنسبة إلى قضية «الصراع العربي - الإسرائيلي»، فكان اعترافاً

بالكيان الصهيوني، ممّا أتاح فيما بعد للكيان المذكور إقامة علاقات واسعة مع بعض الدول العربية، فتغلّبت المصلحة الفردية على روح الجماعة، وبهذا انتهت هذه الفترة.

رصد الاعتداءات في الفترة السابقة:

٢٨ / ١ / ١٩٧٦ م محكمة إسرائيلية تقرّر لأوّل مرّة أنّ من حقّ اليهود الصلاة في المسجد الأقصى وبالنظر في هذا الاعتداء نجد: من المعروف أنّ للصهاينة إستراتيجية بعيدة المدى لتحقيق أهدافهم، مستغلّين الظرف المناسب، وساعد في خروج ذلك القرار إلى حيّز الوجود حالة التفكّك والتشردم العربي، أمّا مسألة حقّ اليهود في الصلاة فيما يسمّى جبل الهيكل، فهي دعوة بدأت بمجموعة صغيرة من الحاخامات، سرعان ما جذبت إليها الكثير من اليهود المتديّنين.

\* من عام ١٩٧٨ إلى ١٩٩٣ م

وقّعت مصر اتّفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ م من الكيان الصهيوني، تبعتها معاهدة الصلح ١٩٧٩ م، وبذلك نجح الكيان في شلّ الكفاح الوطني الفلسطيني عموماً، وفي قطاع غزّة خصوصاً، وفي تحييد جميع المناطق القريبة من القطاع، وتخلّت بذلك مصر عن دورها القيادي العربي بتلك التسوية السياسية المنفردة، فكان خروجها من دائرة الصراع تحوّلاً في الصراع، فأصبح مصطلح «القضية الفلسطينية» بدلاً من الصراع العربي - الإسرائيلي.

ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان عام ١٩٨٢ م كان أوّل تداعيات «كامب ديفيد»، وكان الاجتياح الإسرائيلي للبنان هدفه ضرب «منظّمة التحرير الفلسطينية» وبنيتها التحتية هناك، وإبعاد بقية الفلسطينيين إلى حدود بعيدة عن الكيان.

في أقل من شهرين ونصف الشهر استطاع العدوان المدمّر قتل أكثر من أربعين ألف فلسطيني ولبناني، وإصابة أكثر من مائة ألف آخرين، وتشريد حوالي نصف مليون نسمة، وأصبحت المخيمات الفلسطينية «ذكرى» في مخيطة الآلاف من المطرودين خارج لبنان.

مثلت كلّ تلك الآلام بالداخل والخارج مخاض «الانتفاضة الفلسطينية» الأولى أواخر عام ١٩٨٧ م، وكان تعسّف الاحتلال، وتحكّمه في الاقتصاد الفلسطيني والتعليم والعمل، ناهيك عن إهداره للحقوق الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني، وحصار الضفة وقطاع غزة، ثمّ العجز العربي عن مجرّد المساندة للشعب الفلسطيني، إكمالاً لقتامة الصورة، ومفجراً لبركان المقاومة (الانتفاضة)، من شعب مكبّل بكلّ أنواع القيود، ورغم قوّة الانتفاضة ودويها، إلا أنّ هناك ثمة عوامل أضعفتها، فلم تؤت ثمارها، فكان سقوط «المعسكر الاشتراكي» في ١٩٨٩ م وانهيار الاتحاد السوفيتي ١٩٩١ م سبباً في تخلخل النظام العالمي، الذي أصبح حكراً للقبط الأمريكي وحده، ثمّ حدوث حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ م - ١٩٩١ م، كلّ هذه المتواليات دفعت بالقضية الفلسطينية في سلّم أولويات الحكومات العربية إلى الورا باطّراد.

أصابت ضربة «اتفاقات أوسلو» ١٩٩٣ م - والتي وقّعها القيادة المتنفّذة في «منظمة التحرير» مع الكيان الصهيوني - القضية الفلسطينية في مقتل، وشكّلت مفترق طرق، وأحدثت بلبلة داخل الفلسطينيين في تقرير مصيره، ثمّ قضايا القدس، والاستيطان، واللاجئين، وحقّ العودة.

وبدأ الأمر وكأنّ القيادة المتنفّذة تنازل عن فلسطين والشعب الفلسطيني بالداخل للصهاينة! الأمر الذي أعطى دفعة للأخير، فزادت شرارته في التعدي

الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً ..... ٤٢٣

على المقدّسات الإسلامية والمسيحية على السواء، على النحو الذي يوضحه السجل التالي (بالنسبة إلى المسجد الأقصى):

٢٥ / ٣ / ١٩٧٩ م انتشار شائعات حول اعتزام جماعة من أتباع كاهانا وطلّاب المدارس الدينية إقامة الصلاة في الحرم القدسي، يؤدّي إلى تجمّع حوالي ألفين من الشباب العربي الفلسطيني بالهراوات والحجارة في ساحة الحرم، ورجال الشرطة الإسرائيليون يقومون بتفريقهم.

٣ / ٨ / ١٩٧٩ م قدّمت مجموعة صهيونية طلباً إلى المحكمة العليا لإلغاء المنع المفروض على اليهود لتأدية الصلاة في الحرم، عملاً بالمادّة الثالثة من القانون الجديد الذي صدر بشأن القدس، والتي تؤكّد حرّية الوصول إلى الحرم القدسي.

١٤ / ٨ / ١٩٧٩ م محاولة جماعة «غورشون سلمون» المتطرّفة اقتحام المسجد الأقصى، والمواطنون يتصدّون لهم، وتكرار المحاولة من «ماتير كاهانا» وجماعته، بدعم من قوّات كبيرة من رجال الشرطة الإسرائيلية، إلّا أنّ عشرين ألف مواطن تصدّوا لهم، وخاضوا مع الجنود مواجهات ضارية للدفاع عن الحرم، سقط خلالها عشرات الجرحى العرب.

١١ / ١١ / ١٩٧٩ م أطلقت الشرطة الإسرائيلية وابلاً كثيفاً من الرصاص على المصلّين المسلمين، ممّا أدّى إلى إصابة العشرات منهم بجراح مختلفة.

١٩ / ٤ / ١٩٨٠ م عقد الحاخامات اليهود مؤتمراً لهم في القدس المحتلّة خطّطوا خلاله للسيطرة على المسجد الأقصى.

٤٢٤ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٣ / ١ / ١٩٨١ م اقتحم أفراد «أمنا جبل الهيكل» الحرم القدسي الشريف، ورافقهم الحاخام «موشي شigel» وبعض قادة حركة «هاتحيا»، وأرادوا الصلاة وهم يرفعون العلم الإسرائيلي، ويحملون كتب التوراة.

٧ / ٥ / ١٩٨١ م محاولة ٢٥ يهودياً من المتطرفين الدخول لساحات الحرم القدسي الشريف، ومنعهم حراس الحرم الشريف من الدخول وضباط شرطة الحرم، وبقي المتطرفون خارج باب المغاربة، وبعدها انضم إليهم فوج آخر، وقاموا بإثارة الضجيج والصياح، ثم أدوا الصلاة هناك.

٢٨ / ٨ / ١٩٨١ م اكتشاف نفق يمتد من أسفل المسجد الأقصى، ويبدأ من حائط البراق (المبكى)، قامت بحفره السلطات الإسرائيلية.

٣١ / ٨ / ١٩٨١ م تصدّع الأبنية الملاصقة للأقصى بسبب الحفريات.

٤ / ٩ / ١٩٨١ م إعلان الإضراب العام بسبب الحفريات.

٢٤ / ٢ / ١٩٨٢ م قيام رئيس مجموعة «أمنا الهيكل» «غورشون سلمون» باقتحام ساحة الأقصى لأداء الصلاة والشعائر الدينية.

٢ / ٣ / ١٩٨٢ م محاولة اقتحام صهيونية للأقصى الشريف من باب السلسلة على يد مستوطنين مسلّحين.

٨ / ٤ / ١٩٨٢ م العثور على طرد يحتوي على قبلة وهمية ورسالة تهديد عند باب الأقصى الشريف.

١١ / ٤ / ١٩٨٢ م «هاري جولدمان» أحد الجنود الصهاينة يقتحم المسجد الأقصى، ويطلق النار عشوائياً، ممّا أسفر استشهاد مواطنين، وجرح أكثر من ستين آخرين.



- ٢٥ / ٧ / ١٩٨٢ م اعتقال «يوتيل ليرنر» من حركة كاخ بتهمة التخطيط لنسف المسجد الأقصى، واعتقال عدّة مجموعات أخرى بالتهمة نفسها.
- ١٠ / ٣ / ١٩٨٣ م إحباط محاولة اقتحام للأقصى من قبل متطرفين يهود، أرادوا احتلاله، وبهذا قبّة الصخرة، وإقامة مركز للدراسات الدينية هناك.
- ١٢ / ٣ / ١٩٨٣ م اكتشاف عدّة فتحات تحت الحائط الجنوبي للأقصى.
- ٣ / ٤ / ١٩٨٣ م مجموعة ما يسمّى «أمناء جبل البيت» توجه دعوة لإقامة تجمّع داخل باب المغاربة قرب ساحة البراق (المبكى).
- ١٦ / ٤ / ١٩٨٣ م اعتراف جماعة «أمناء جبل الهيكل» بنشرها للمصقات على الجدران للدخول إلى الأقصى لتأدية ما يسمّى «بصلاة عيد الاستقلال».
- ١٣ / ٥ / ١٩٨٣ م جماعة من المتطرفين والمسماة «أمناء جبل الهيكل» يؤدّون الصلاة أمام باب قرب الأقصى.
- ٢٩ / ٣ / ١٩٨٤ م انهيار الدرج المؤدّي إلى مدخل المجلس الإسلامي الأعلى، حيث اكتشفت ثغرة ثغرة طولها ٣ أمتار، وعرضها متران، وعمقها أكثر من عشرة أمتار.
- ٢٣ / ٤ / ١٩٨٤ م أفراد حرس الحدود، والذين جيء بهم لمنع اعتداءات المتطرفين اليهود على الأقصى يجوبون الأقصى وساحاته بالسلاح في أوقات الصلاة وغيرها، ويتصرفون بما لا يتناسب وقدسية الأقصى، واكتشاف تشققات في الجدران، وتشقّق العمارات الإسلامية الموجودة بمحاذاة سور المسجد الأقصى الغربي، ومن بينها عمارة دائرة الأوقاف الإسلامية.
- ٢١ / ٨ / ١٩٨٥ م الشرطة الإسرائيلية تسمح للمتطرفين اليهود بأداء الطقوس في المسجد الأقصى إذا طلب عشرة منهم ذلك.

٤٢٦ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٩٨٦/٨/٤ م عقد عدد من المحادثات اليهود اجتماعاً خاصاً، قرروا فيه إقامة كنيس لليهود في ساحة الأقصى.

١٩٨٩/٨/٩ م سمحت الشرطة الإسرائيلية بإقامة صلوات للمتديّنين اليهود على أبواب الأقصى الشريف للمرّة الأولى رسمياً.

١٩٩٠/١٠/٨ م مذبحه داخل الأقصى الشريف، حيث اقتحم جنود ورجال المخابرات والمستوطنون الحرم، واستعملوا جميع الأسلحة، ممّا أدّى إلى استشهاد ٢٣ مصلياً، وإصابة أكثر من ٢٠٠ آخرين بجراح مختلفة.

١٩٩٠/٩/١٩ م قيام مجموعة من المتطرفين اليهود بجولة في ساحات المسجد الأقصى.

١٩٩٠/١٢/٨ م سماح الشرطة الإسرائيلية لعشرة متطرفين من أعضاء حركة «كاخ» العنصرية بالدخول الساحة المسجد الأقصى، حيث قاموا باستعراض استفزازي، وردّوا شعارات ضدّ العرب والمسلمين.

١٩٩٢/٤/٢ م تجمّع حوالي ٥٠ صهيونياً عند مدخل المسجد الأقصى وإطلاقهم شعارات دعت إلى إعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى.

وجد أنّ الاعتداءات زادت كماً وكيفاً، فهناك العديد من المذابح، وأكثر من ٢٥ محاولة اقتحام مسلحة للمسجد الأقصى، وانهيارات، وتصدّع بسبب الحفريات، واكتشاف حفرة عدا الاعتداء النفسي بالتهديد بهدم الأقصى، أو إيذائه، والتخويف للمصلّين، والتضييق عليهم من خلال الحواجز العديدة التي تحول دون وصولهم إلى المسجد للصلاة، وكثرة إجراءات التفتيش المهين، بالإضافة إلى ترويع المواطنين بالمذابح، والاعتقالات، واقتحام المنازل، بدون

أسباب.. كل هذا الضغط النفسي على الفلسطينيين لإبعادهم عن مدينة القدس، وعزل المقدسيين عن أشقائهم في جميع أنحاء فلسطين. وقد أدت الاعتداءات المذكورة، وغيرها من التجاوزات، كالإقصاء القسري، إلى نزوح عدد كبير من المقدسيين، وخاصة المسيحيين، والذين هبط عددهم من ١٨ ألفاً عام ١٩٦٧م إلى ١١ ألفاً عام ١٩٩٠م، ثم إلى حوالي ٤ آلاف عام ١٩٩٥م.

\* من عام ١٩٩٤ م إلى ٢٠٠٩ م

«أوسلو» وما أدراك ما «أوسلو» وما عاناه الشعب الفلسطيني بسببها؟! - بالإضافة إلى طول أمد الاحتلال - من بطالة، وتدني مستوى المعيشة، وتعميدات التنقل من الضفة إلى القطاع، وبالعكس، وفساد السلطة، أبدت الشعب الفلسطيني قانطاً مستكيناً، ولكن ما أن أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن فتح نفق تحت المسجد الأقصى للسياح في ٢٥/٩/١٩٩٦م، حتى اشتعلت المقاومة من جديد، وتفجرت هبة (النفق)، وسقط خلالها الكثير من الجرحى والشهداء الفلسطينيين، معلنين للصمت العربي أنه لا قيمة للحياة حينما تبذل من أجل المقدسات والوطن.

سرعان ما عادت الأوضاع إلى سابقتها، وتجمّل الشعب الفلسطيني بالصبر المرّ، حتى زيارة «أرييل شارون» رئيس حزب الليكود الإسرائيلي في يوم ٢٨ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٠م، وتدنيته لساحة المسجد الأقصى، في حراسة الشرطة الإسرائيلية، هنا نفذ صبر الشعب الفلسطيني، فانفجر بركان غضبه «بانتماضة الأقصى والاستقلال»، وعبر فلسطين كلّها، وانتقلت جذوته إلى كلّ الشعوب العربية المتغافلة، فهبت متظاهرة، تضامناً مع «حرمة المقدسات»

٤٢٨ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

خاصّة، وعروبة فلسطين عموماً، وسرعان ما قدّمت تلك الشعوب الدعم عينياً ومالياً، بل وأرغمت الأنظمة العربية - مساندة للشارع العربي - أن تعقد الأخيرة قمّة عربية كاملة الأطراف للمرّة الأولى منذ عشر سنوات!

وفيما يلي رصد الاعتداءات في الفترة المذكورة:

١٣ / ٧ / ١٩٩٤ م دخول مجموعة من ٦ أشخاص إلى المسجد الأقصى الساعة الثامنة والنصف صباحاً، حيث تجولوا في ساحات الأقصى، وغادروا عند الظهر عن طريق باب المغاربة، وتكرّرت المحاولة في يوم ١٦ / ٧ / ١٩٩٦ م. ٧ / ٧ / ١٩٩٦ م حدوث اهتزازات في الحائط الجنوبي الغربي للأقصى بسبب الحفريات الإسرائيلية.

١٤ / ٧ / ١٩٩٦ م متطّرفون يهود يطالبون «نتنياهو» بتقسيم المسجد الأقصى الشريف بين العرب واليهود.

٢٤ / ٩ / ١٩٩٦ م فتح نفق تحت السور الغربي للمسجد الأقصى أمام السياح، واشتباكات بين قوّة الاحتلال والشعب الفلسطيني على مدى ثلاثة أيّام متّصلة، سقط خلالها ٨٤ شهيداً فلسطينياً.

٤ / ١٠ / ١٩٩٦ م وضع حواجز عسكرية على مداخل الأقصى، ومنع الشبان الذين تقلّ أعمارهم عن ٣٥ سنة من الوصول للصلاة في المسجد الأقصى.

٢٧ / ٤ / ١٩٩٧ م محاولة ٣ متطّرفين يهود الدخول إلى المسجد الأقصى من باب المغاربة لأداء الصلاة.

١٠ / ٥ / ١٩٩٧ م محاولة مجموعة من اليهود المتطّرفين الصلاة في رباط الكرد في القدس من الناحية الغربية، من أسوار المسجد الشريف.

الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً ..... ٤٢٩

١٢ / ٥ / ١٩٩٧ م محاولة مجموعة من ١٢ متطرفاً اقتحام المسجد الأقصى قبل الظهر.

١٣ / ٥ / ١٩٩٧ م نشر تفاصيل مشروع ساحة البراق التي أعلنت عنها وزارة الأديان الإسرائيلية مؤخراً.

٢٤ / ٥ / ١٩٩٧ م إقامة نقطة مراقبة بجوار رباط الكرد.

٢٨ / ٥ / ١٩٩٧ م حث اليهود على الصلاة في ساحات المسجد بأمر من الحاخامات المتطرفين الذين طالبوا بتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود.

٤ / ٦ / ١٩٩٧ م محاولة يهودية جديدة لدخول المسجد الأقصى.

١١ / ٦ / ١٩٩٧ م تحرك لاقتحام المسجد الأقصى، وتكرارها يوم

١٤ / ٦ / ١٩٩٧ م.

٢٠ / ٦ / ١٩٩٧ م متطرفون يستعدون للاستيلاء على المسجد الأقصى.

٢٤ / ١٢ / ١٩٩٧ م محاولة مجموعتين من المتطرفين اليهود لاقتحام المسجد

الأقصى عبر بوابتي السلسلة والأسباط.

١٢ / ٧ / ١٩٩٨ م متطرفون يهود يصلون في الحرم الشريف.

١٢ / ٨ / ١٩٩٨ م محاولتان لمتطرفين يهود في سبيل اقتحام المسجد الأقصى

المبارك من جهة باب المغاربة وباب القطنين لأداء الطقوس الدينية اليهودية هناك.

٢٦ / ٨ / ١٩٩٨ م جنود الاحتلال ينتهكون حرمة المسجد الأقصى المبارك،

ويعتدون بالضرب المبرح على أحد المواطنين داخل ساحات المسجد، والاحتلال

يرفض إبعاد جنوده من هناك.

٤٣٠..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٩٩٨ / ٩ / ٩ م متطرف يهودي يحاول التسلل إلى ساحة المسجد الأقصى من الجهة الأمامية والجنوبية.

١٩٩٨ / ٩ / ٢٧ م متطرفون يهود يحاولون دخول ساحات المسجد الأقصى المبارك بعد أن سمحت لهم الشرطة الإسرائيلية بذلك.

١٩٩٩ / ١ / ١٧ م القاضي السابق «مناحيم آلون» يدعو إلى تقسيم المسجد الأقصى، ويعتبر أن المسجد الأقصى هو الهيكل المزعوم.

١٩٩٩ / ١ / ٢٤ م كشف النقاب عن تخطيط أحد ناشطي أقصى اليمين الإسرائيلي «دميان فاكوبيتش» حسب اعترافاته لتنفيذ عملية تفجير كبيرة تهدف إلى نسف المسجد الأقصى المبارك.

١٩٩٩ / ٤ / ٤ م الشرطة الإسرائيلية تسمح لتسعة عشر متطرفاً يهودياً، من جماعة أمناء جبل الهيكل، بدخول المسجد الشريف والتجول في ساحاته.

١٩٩٩ / ٦ / ٨ م تسلل أحد المستوطنين لساحة المسجد الأقصى المبارك، وقيامه بتصرفات استفزازية تسيء لقدسيتها المسجد، وذلك على مرأى من الشرطة الإسرائيلية.

١٩٩٩ / ٧ / ٢١ م أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية قراراً سمح لأمناء جبل الهيكل بالدخول إلى المسجد الأقصى الشريف في اليوم التالي.

١٩٩٩ / ٨ / ١٠ م قيام سلطات الاحتلال بإغلاق نافذة في جدار الأقصى القديم، كانت قد فتحت لغاية التهوية ومعالجة الرطوبة.

١٩٩٩ / ٨ / ٣١ م الكشف عن مخططات إسرائيلية لهدم القصور الأموية المحاذية للمسجد الأقصى المبارك وتوسيع حائط البراق (المبكى)، وتخريب

المعالم الإسلامية.

١٣/٩/١٩٩٩ م الحكومة الإسرائيلية تبحث خطأً لفرض هيمنتها على المسجد الأقصى الشريف، مثل أبواب إلكترونية وسياج مكهرب، محلّ حراس الشرطة.

٢٣/٩/١٩٩٩ م دعوة أمناء جبل الهيكل لاقتحام المسجد الأقصى المبارك بمناسبة «عيد المظلة» اليهودي، يوم الاثنين (٢٧/٩/١٩٩٩ م).

٢٧/٩/١٩٩٩ م قيام شركة إسرائيلية للنيبذ بلصق صورة للقدس يتوسطها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة على منتجاتها من زجاجات النيبذ.

٢/١٠/١٩٩٩ م الكشف عن قيام مجموعات يهودية متطرّفة باستئناف محاولات بدأت بها منذ سنوات للاستيلاء على قطعة أرض في المسجد الشريف، علماً بأنّها مسجّلة كوقف.

٢/١٠/١٩٩٩ م قيام المستوطنين بمحاولتين لاقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك، وذلك من ناحية سوق القطّانين، وقد فشل الحراس هاتين المحاولتين.

٣/١٠/١٩٩٩ م قيام رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «إيهود باراك» بافتتاح مدرج في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، بهدف قيام المتطرّفين اليهود بأداء الطقوس الدينية الخاصّة في هذا المكان.

٣٠/١٠/١٩٩٩ م كشف النقاب عن العدّ التنازلي الإسرائيلي لهدم المسجد الأقصى المبارك.

٢٠/١١/١٩٩٩ م الحاخام الصهيوني «إسحاق ليفي» زعيم حزب «المفدال» ووزير الإسكان في حكومة باراك يدعو إلى تقسيم المسجد الأقصى الشريف بين المسلمين واليهود في التسوية النهائية.

٤٣٢..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٢٥ / ١١ / ١٩٩٩ م اعتقلت الشرطة الإسرائيلية شرطياً إسرائيلياً سابقاً  
خطّط للقيام بعملية إرهابية في المسجد الأقصى الشريف.

٢ / ١٢ / ١٩٩٩ م أصدر رئيس بلدية القدس «إيهود أئولمرت» أمراً قضي  
بمنع هيئة الأوقاف الإسلامية من مواصلة أعمال الترميم في المصلّى المرواني.  
وهدّد أئولمرت بقطع المياه عن الأوقاف الإسلامية بسبب أعمال الترميم.

٢٠ / ١٢ / ١٩٩٩ م حركة صهيونية تدعى «هذه أرضنا» تخطّط لتنظيم  
تظاهرة ضخمة حول المسجد الأقصى الشريف احتجاجاً على افتتاح بوابة  
طوارىء في المصلّى المرواني.

٦ / ١ / ٢٠٠٠ م تظاهر العشرات من الصهاينة الذين يعملون في سلطة الآثار  
احتجاجاً على عمليات الترميم في المسجد الأقصى.

٢٥ / ١ / ٢٠٠٠ م الشرطة الإسرائيلية تمنع شاحنتين محمّلتين بمواد أولية  
تحتاجها أعمال الترميم الجارية في المسجد الأقصى المبارك من الدخول إلى المسجد.

٩ / ٣ / ٢٠٠٠ م جمعية دينية يهودية متطرّفة تدعى «عزرات مناخيم» تعمل على  
تشديد قاعة احتفالات كبرى في (ساحة البراق) من أجل الاحتفالات اليهودية.

٢ / ٨ / ٢٠٠٠ م مجموعة «أمناء الهيكل» تحاول اقتحام الأقصى من خلال  
«باب المغاربة» في ساعات الصباح، ومن خلال «باب القطنين» في ساعات المساء.

١٠ / ٨ / ٢٠٠٠ م مجموعات يهودية متطرّفة تحاول اقتحام المسجد الأقصى  
من باب المغاربة، تمرّ باب القطنين الجديد، إلا أنّ المصلّين يفشلون مخطّطاتهم.

٢٨ / ٩ / ٢٠٠٠ م زعيم حزب الليكود «آريل شارون» يزور ساحة المسجد  
الأقصى، تحت حماية ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي مدجّجين بالرشاشات، فأدّى  
هذا التعدي إلى تفجّر انتفاضة الأقصى والاستقلال، كما سقط تسعة شهداء



الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً ..... ٤٣٣

وثلاثون جريحاً برصاص الجنود أثناء تصدّي داخل الحرم لتدنيس «شارون» وجنوده لحرمة ساحات المسجد.

٢٩ / ٩ / ٢٠٠٠ م مجزرة ضدّ المصلّين في الأقصى بعد صلاة الجمعة، وسقوط عدد من الشهداء والجرحى داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك.

٢٧ / ١٠ / ٢٠٠٠ م قوَّات الاحتلال الإسرائيلي تقتحم المسجد الأقصى المبارك لإنزال العلم الفلسطيني من فوق قبة الصخرة المشرفة.

١ / ١ / ٢٠٠١ م القبض على ثلاثة متطرّفين يهود عند باب المغاربة حاولوا اقتحام المسجد الأقصى لتفجيرهِ بالقنابل.

١١ / ١٢ / ٢٠٠١ م مجموعة من المستوطنين تحاول اقتحام المسجد الأقصى المبارك من باب الأسباط والسلسلة، وسلطات الاحتلال تحوّل المدينة المقدّسة إلى ثكنة عسكرية، وتمنع المصلّين من الوصول إلى المسجد الأقصى لأداء الصلاة وإحياء ليلة القدر.

٨ / ١ / ٢٠٠٤ م الشرطة الإسرائيلية تمنع إدخال سيّارات الإفطار للصائمين في المسجد الأقصى.

٢٨ / ١ / ٢٠٠٤ م وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «تساحي هنغبي» يفاخر بأنّ من أهمّ إنجازاته هدم مسجد شهاب الدين في الناصرة، والسماح لليهود بالدخول إلى المسجد الأقصى.

٣ / ٢ / ٢٠٠٤ م حزب «تكوماه» اليميني ينظّم مسيرة استفزازية حول أسوار المسجد الأقصى وبمحاذاة أبوابه، وشعار المسيرة «بناء الهيكل المزعوم على حساب المسجد الأقصى المبارك».

٤٣٤ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٨ / ٢ / ٢٠٠٤ م جمعية «العاد» الاستيطانية تستولي بالقوة على ١٦ منزلاً في قرية سلوان المحاذية للمسجد الأقصى المبارك في حملة لتهويد محيط المسجد الأقصى المبارك.

٩ / ٢ / ٢٠٠٤ م مجموعة من المتطرفين اليهود تقوم بتحطيم أعمدة رخامية أثرية بالقرب من المتحف الإسلامي داخل ساحة المسجد الأقصى، يعود تاريخها إلى العصور الإسلامية الأولى.

٩ / ٢ / ٢٠٠٤ م صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية: «تهديدات من قبل الجماعات اليهودية المتطرفة بتفجير المسجد الأقصى مقابل ما يسمّى «خطّة شارون» للانسحاب أحادي الجانب من غزّة ١٣ / ٢ / ٢٠٠٤ م، والشرطة الصهيونية تفرض حصاراً مشدداً على القدس وتحرم الفلسطينيين من صلاة الجمعة في المسجد الأقصى».

١٥ / ٢ / ٢٠٠٤ م فجر الأحد انهار جزء بمساحة ١٠٠ متر من الطريق المؤدّية إلى باب المغاربة، أحد الأبواب الرئيسية للمسجد الأقصى، بسبب أعمال الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال.

١٨ / ٢ / ٢٠٠٤ م نشرت صحيفة «يديعوت إحرونوت» أنّه تمّ اكتشاف غرفة مصلى من الفترة الأيوبية أثناء العمل في تلة باب المغاربة، وذلك قبل هذا التاريخ، غير أنّ إسرائيل أخفت الموضوع وتسترّت عليه.

٢١ / ٢ / ٢٠٠٤ م تعرّض حافلة تقل مصليين من عكا والمكر عائدين من المسجد الأقصى للاعتداء من قبل متطرفين يهود في القدس، ممّا تسبّب في تحطيم زجاج الحافلة وإصابة عدد من المسافرين.

٢٣ / ٢ / ٢٠٠٤ م بلدية القدس تطلب من الشرطة الصهيونية السماح لها بإدخال وفد صهيوني إلى داخل المسجد الأقصى المبارك بدعوة ما أسمته «فحوصات هندسية لمبنى المسجد الأقصى» في محاولة صهيونية متكررة للتدخل في شؤون المسجد.

٢٧ / ٢ / ٢٠٠٤ م القوّات الصهيونية تقتحم المسجد الأقصى المبارك خلال صلاة الجمعة، ممّا أدى إلى إصابة ٢٤ شخصاً بينهم نساء، إصاباتهم بين خفيفة ومتوسطة.

٢ / ٣ / ٢٠٠٤ م منظمة «أمناء جبل الهيكل» المتطرّفة تقدّم التماساً إلى المحكمة العليا الصهيونية من أجل استصدار قرار بمنع أعمال ترميم تقوم بها دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس.

٤ / ٣ / ٢٠٠٤ م مصادر صحفية فلسطينية تكشف شروع جمعية «العاد» الاستيطانية في بناء مجمع سياحي وتجاري في الساحة الخارجية لباب المغاربة.  
١٨ / ٣ / ٢٠٠٤ م «سلطة الحدائق الصهيونية» تهدم جزءاً من سور مقبرة الرحمة المحاذية للمسجد الأقصى، والتي تحوي رفات قبور للصحابة والتابعين والعلماء المشهورين من السلف الصالح.

٣١ / ٣ / ٢٠٠٤ م مستوطنون يستولون على عمارتين في حي سلوان المحاذي للمسجد الأقصى لتشديد الحصار وتهويد محيط المسجد الأقصى.

٣١ / ٣ / ٢٠٠٤ م حزب «تكوماه» ينظّم مسيرة استفزازية حول أسوار المسجد الأقصى وأبوابه، تخلّلها دعوات إلى إقامة الهيكل الثالث المزعوم.

٤٣٦ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١ / ٤ / ٢٠٠٤ م خلال ثلاثة أسابيع متتالية تمنع الشرطة الصهيونية من هم دون سنّ الـ ٤٥ من دخول المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة، وتحوّل مدينة القدس ومحيط المسجد الأقصى إلى ثكنة عسكرية.

١ / ٤ / ٢٠٠٤ م رفع تقرير سرّي لشارون يوصي بإغلاق المصلّى الرواني أمام المصلّين المسلمين في المسجد الأقصى المبارك.

٢ / ٤ / ٢٠٠٤ م القوآت الصهيونية تقتحم المسجد الأقصى خلال صلاة الجمعة، وتصيب ٤٥ مصلّياً، وتعتقل ١٥ آخرين.

٨ / ٤ / ٢٠٠٤ م على مدار يومين: مستوطنون يقتحمون المسجد الأقصى، ويجاولون إقامة طقوس غريبة.

٩ / ٤ / ٢٠٠٤ م الشرطة الصهيونية تمنع من هم دون سنّ الـ ٤٥ من دخول المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة.

٢٦ / ٤ / ٢٠٠٤ م جماعات يهودية تنظّم ما يسمّى بـ «مسيرة الأسوار» في محيط المسجد الأقصى، يتخلّلها رفع شعارات عنصرية مسيئة للعرب والدين الإسلامي.

٢١ / ٥ / ٢٠٠٤ م الشرطة الصهيونية تحوّل محيط المسجد الأقصى إلى ثكنة عسكرية، وتمنع من هم دون سنّ الـ ٤٥ من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى.

٣ / ٦ / ٢٠٠٤ م مخطّط حكومي صهيوني لإقامة حي يهودي جديد قرب باب الساهرة داخل أسوار مدينة القدس.

٤ / ٦ / ٢٠٠٤ م الشرطة الصهيونية تمنع - ولمرات متكرّرة - من هم دون سنّ الـ ٤٥ من دخول المسجد الأقصى لأداء صلاة فجر الجمعة في المسجد الأقصى.

٢٢ / ٦ / ٢٠٠٤ م سلطات الاحتلال تنقل سرّاً نقطة مراقبة للشرطة إلى داخل المسجد الأقصى، بمحاذاة المصلّى الرواني، بعدما كانت سابقاً موجودة خارج سور المسجد الأقصى المبارك.

٣٠ / ٦ / ٢٠٠٤ م الشرطة الصهيونية تقتحم المسجد الأقصى، وتمنع عمليات ترميم عادية في المصلّى الرواني.

٤ / ٧ / ٢٠٠٤ م أيدٍ مجهولة تحاول إحراق مسجد البراق داخل المسجد الأقصى.

٦ / ٧ / ٢٠٠٤ م يهود متطرّفون يقتحمون المسجد الأقصى، ويعتدون على أحد حرّاسه، ورئيس المخابرات الصهيوني يحذّر من تصعيد لليمين المتطرّف ضدّ المسجد الأقصى.

٧ / ٧ / ٢٠٠٤ م ما يسمّى قائد شرطة القدس «ميكي ليفي» يقتحم المصلّى الرواني متخفياً، والشرطة الصهيونية تجري قياسات مسحية مريبة داخل المسجد الأقصى.

١٨ / ٧ / ٢٠٠٤ م أربعة آلاف مستوطن يشاركون في مسيرة استفزازية حول أسوار المسجد الأقصى وأبوابه، تتضمن تحريضاً تلمودياً على المسجد الأقصى.

١٩ / ٧ / ٢٠٠٤ م الشرطة الصهيونية تتعمّد إدخال السائحين والأجانب واليهود إلى المسجد الأقصى، وهم بلباس فاضح وشبه عراة.

٢٠ / ٧ / ٢٠٠٤ م عرائس يهوديات تقتحمن المسجد الأقصى، ويؤدّين طقوساً غريبة في يوم زفافهنّ.

٢٤ / ٧ / ٢٠٠٤ م ما يسمّى وزير الأمن الداخلي يصرّح في مقابلة صحافية: «خطر حقيقي يتهدّد المسجد الأقصى من قبل الجماعات اليهودية المتطرّفة».

٢٥ / ٧ / ٢٠٠٤ م صحيفة «هآرتس» العبرية: «إمكانية إطلاق طائرة مفخّخة أو انتحاري يهودي لتفجير المسجد الأقصى، واحتمالات بإمكانية اغتيال شخصية بارزة من رجالات الأوقاف الإسلامية في القدس».

٤٣٨ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٢٦ / ٧ / ٢٠٠٤ م المجرم «يهودا عتسون» أحد زعماء عصابة «أمناء جبل الهيكل» يدعو إلى هدم وإزالة المسجد الأقصى.

٢٧ / ٧ / ٢٠٠٤ م في ذكرى ما يسمّى «خراب الهيكل» جماعات يهودية تحاول اقتحام المسجد الأقصى، والآلاف منهم يجتمعون في ساحة البراق.

٣١ / ٧ / ٢٠٠٤ م قوّات الشرطة الصهيونية تمنع أطفال المخيمات الصيفية من التكبير، ورفع شعارات «بالروح بالدم نفديك يا أقصى» داخل ساحات المسجد الأقصى.

١ / ٨ / ٢٠٠٤ م «هنغبي» مرّة أخرى: «الشرطة الصهيونية تفتقر إلى القدرات التكنولوجية اللازمة لحراسة المسجد الأقصى».

٢ / ٨ / ٢٠٠٤ م وفاة أحد موظفي دائرة الأوقاف داخل المسجد الأقصى بالنوبة القلبية، بعد مشاهدة قوّات الشرطة الصهيونية تعتدي على أحد المتطوّعين من أمّ الفحم يساعد في أعمال صيانة في المسجد الأقصى.

٣ / ٨ / ٢٠٠٤ م جهاز المخابرات الصهيوني يقول: «ضباط متطرفون في الجيش قد ينقلون صواريخ «لاو» لجهات يهودية متطرّفة لنسف الأقصى».

٧ / ٨ / ٢٠٠٤ م مستوطن يهودي يحاول اقتحام المسجد الأقصى خلال مهرجان طفل الأقصى والمقدّسات الثالث.

١٦ / ٨ / ٢٠٠٤ م مسيرة صهيونية استفزازية في محيط المسجد الأقصى.

١٩ / ٨ / ٢٠٠٤ م على مدار ثلاثة أسابيع، عرض مجسم جديد للهيكل الثالث المزعوم داخل أروقة الكنيست.

١٩ / ٨ / ٢٠٠٤ م الكشف عن ملهى أمريكي يموّل مخططات يهودية تستهدف المسجد الأقصى.

٢ / ٩ / ٢٠٠٤ م حملات تحريض إعلامية غير مسبوقه على دائرة الأوقاف من قبل بعض الجماعات اليهودية.

٦ / ٩ / ٢٠٠٤ م المحكمة العليا تصدر أمراً بمنع إخراج «أترية» من المسجد الأقصى، هي عبارة عن مخلفات أعمال نُفّدت قبل سنوات.

٨ / ٩ / ٢٠٠٤ م شركة صهيونية تباع «تراباً مقدساً»، تمّ استخراجها من الجدار الغربي للمسجد القدسي.

٩ / ٩ / ٢٠٠٤ م «مناحيم فرومان راب» من مستوطنة تكواع يقيم حفل زفاف لابنه داخل المسجد الأقصى، يخلّله شرب الخمر والنبيذ.

١٣ / ٩ / ٢٠٠٤ م في سياق مخطط جديد للخارطة الهيكلية لمدينة القدس، وفي خطة صهيونية جديدة لترحيل العرب المقيمين في البلدة القديمة، عرضت بلدية القدس «تعويضاً» لكلّ من يبدي استعداداً لإخلاء بيته، على أن توفّر له سكناً بديلاً خارج البلدة القديمة.

٢١ / ٩ / ٢٠٠٤ م قام ما يزيد على ٤٠٠ طالب يهودي باقتحام جماعي للمسجد الأقصى، وتجمّعوا قبالة باب المغاربة، وحاولت مجموعة منهم أداء طقوس دينية مشبوهة، ممّا أدّى إلى نشوب مشادّات كلامية بين المستوطنين ومندوبين عن دائرة الأوقاف الإسلامية.

٢٦ / ٩ / ٢٠٠٤ م بأمر من رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «آرئيل شارون» منع دخول المصلّين إلى المصلّى الرواني والمسجد الأقصى بذريعة إمكانية حدوث انهيار، تبعته سلطات الاحتلال بحملة إعلامية واسعة حول أخطار انهياره بسبب اكتظاظه بالمصلّين في شهر رمضان المبارك، والقائم بأعمال وزير الأمن الداخلي الصهيوني يقول: أنّ إسرائيل ستحدّد عدداً مسموحاً لهم بالدخول إلى الأقصى إذا لم تحلّ مشكلة الترميمات في المصلّى الرواني.

٣/١٠/٢٠٠٤م أعضاء من الجماعات اليهودية تستيخ مدينة القدس بممارسات استفزازية صاحبة بساحة «حائط البراق» جنوب شرق الحرم القدسي، وفي شوارع القدس القديمة بمحاذاة أبواب الأقصى، وردّدوا هتافات عنصرية، وممارسات استفزازية، واعتداءات على المواطنين المقدسيين وممتلكاتهم، تحت حماية وحراسة غير مسبوقة من قوّات الاحتلال. وقيام أفراد من المخابرات الصهيونية يلبسون الزي المدني بالدخول إلى المصلّى المرواني، رغم محاولات المصلّين منعهم، ولكنهم دخلوا يتقدّمهم قائد شرطة القدس، وطائرة عسكرية تحلّق فوق الأقصى.

٤/١٠/٢٠٠٤م المئات من أعضاء المجموعات اليهودية المتطرّفة يشاركون في مسيرات استفزازية حول إحراق المسجد الأقصى، وهم يحملون لافتات عليها صورة المسجد الأقصى، وقد وضع عليها إشارة (x)، وبجانبا صورة للهيكل الثالث المزعوم، في إشارة واضحة لهدم المسجد، والبناء على أنقاضه.

١٣/١٠/٢٠٠٤م صحيفة «معاريف» الإسرائيلية تقول: أنّ سلطات الاحتلال قرّرت نهائياً السماح فقط لخمسين ألف مسلم بالدخول إلى المسجد الأقصى أيام الجمعة.

١/١١/٢٠٠٤م رئيس الكيان الصهيوني يصرّح بأنّ شعار «الأقصى في خطر» هو شعار فارغ المضمون، وأنّ هدفه الأوّل والأخير التحريض على أرض الكيان، وسلطات الاحتلال تعيق دخول بعض سيّارات إطفار الصائمين خلال شهر رمضان إلّا بعد المغرب.

١٢/١٢/٢٠٠٤م أصوات دينية تزعم أنّ السبب المباشر وراء ما يصيب اليهود من نكبات، وبالذات مسألة إخلاء المستوطنين من غزّة، سببه بقاء (الهيكل) - أي: المسجد الأقصى - بيد المسلمين (الغوييم) الأغيار.



الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً ..... ٤٤١

١٩/١٢/٢٠٠٤م الحكومة الصهيونية ترصد مبلغ ٥ ملايين شيكل لهدم جدار باب المغاربة، وبناء جسر بديل يتسنى من خلاله لليهود وشرطة الاحتلال الدخول إلى المسجد الأقصى واحتلاله، وأوكلت التنفيذ لمكتب رئيس الحكومة الصهيونية مباشرة.

٢٨/١٢/٢٠٠٤م مستوطن يهودي يقترح المسجد الأقصى، ويحتسي الخمر، ويكسر الزجاج داخل ساحات المسجد الأقصى.

٣١/١٢/٢٠٠٤م صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية تقول: أن جمهوراً واسعاً من المستوطنين في الضفة الغربية يتدارسون فيما بينهم خططاً فورية التنفيذ ضد الأقصى، بهدف وقف خطة الانسحاب من غزة.

٢٤/٣/٢٠٠٥م مجموعة مسيحية أصولية تؤمن بأن نزول السيد المسيح ﷺ لن يكون إلا بعد بناء الهيكل المزعوم، وتضع صليباً على باب قبة الصخرة في المسجد الأقصى، وتسكب الخمر على الصليب، وتؤدّي شعائر استفزازية أمامه. ٢٨/٣/٢٠٠٥م مستوطنان يميلان سكيناً كبيراً يحاولان اقتحام المسجد الأقصى، وشرطة الاحتلال تحقق معهما حول نيّتها الاعتداء على حرس المسجد الأقصى، ومن ثمّ تعلن أنّها كانا في حالة سكر، في محاولة للتخفيف من أهمية الحادث.

٤/٤/٢٠٠٥م شرطة الاحتلال في القدس تنشر تفاصيل خطة تدّعي أنّها لحراسة الأقصى، وتتضمّن الخطة تركيب أجهزة استشعار للحركة، وكاميرات بدوائر مغلقة، يقدر ثمنها بأكثر من ١٠٠ مليون شيكل (٢١ مليون دولار)، على أمل خلق (جدار أليكتروني) غير مرئي حول الأقصى.

٧/٤/٢٠٠٥م جماعات يهودية متطرّفة يترأّح عدد أفرادها ما بين ألفين وثلاثة آلاف شخص تندفق على البلدة القديمة في القدس، وتنقل فور وصولها

حملة طواف حول بوابات المسجد الأقصى، وهي ترفع المشاعل، وسط تواجد مكثّف لقوّات الاحتلال. وسلطات الاحتلال تعتمّ وتفرض رقابة على خبر إلقاء القبض على ثلاثة متطّرفين، زوّدوا خلايا إرهابية يهودية بقنابل يدوية وارتجائية ومتفجّرات، لاستهداف المسجد الأقصى.

٨ / ٤ / ٢٠٠٥ م قوّات الاحتلال تحوّل مدينة القدس إلى ثكنة عسكرية، وتنشر أعداداً هائلة من جنودها في المدينة وعلى سور وبوابات الأقصى والبلدة القديمة، وتسيّر عشرات الدوريات الراجلة والمحمولة، وتمنع الرجال، ممّن تقلّ أعمارهم عن ٤٠ عاماً، من دخول المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة.

١٠ / ٤ / ٢٠٠٥ م رئيس الدولة الصهيونية يطلب السماح لليهود بدخول الأقصى، على غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل، وأن يسمح لجميع المسلمين واليهود بأداء شعائرهم الدينية في هذا المكان المقدّس، ومحاوله اقتحام فاشلة للمسجد، نفّذتها جماعة «رفافاه» اليهودية المتطرّفة.

٢٠ / ٤ / ٢٠٠٥ م مؤسّسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية - والتي تنشط في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ م - تؤكّد أنّ شركة حكومية في إسرائيل باشرت بناء جسر جديد في منطقة (حائط البراق) يهدف إلى إدخال أكبر عدد من اليهود والسياح الأجانب إلى المسجد الأقصى عن طريق باب المغاربة، الذي تسيطر عليه شرطة الاحتلال وعلى مفاتيحه بشكل كامل.

٢٨ / ٤ / ٢٠٠٥ م مجموعات من المتطّرفين اليهود، تتألّف كلّ منها من ٥٠ فرداً، اقتحمت باحة المسجد الأقصى، الواحدة تلو الأخرى، على مدار الأسبوع السابق.

٨ / ٥ / ٢٠٠٥ م أفراد من شرطة الاحتلال يضعون علامة حمراء تحدّد موقع تركيب كاميرات لتصوير كلّ من يدخل إلى الأقصى، ويركّبون كاميرات فوق باب الأسباط من الخارج.

٩/٥/٢٠٠٥م منع مئات المصلين، ممن تقل أعمارهم عن ٥٠ عاماً، من دخول المسجد الأقصى، والممنوعون من الدخول يؤدون صلاة الفجر في الشوارع المحاذية للمسجد، والمقدسيون يتظاهرون احتجاجاً على هذا القرار.

١٦/٥/٢٠٠٥م الشرطة الإسرائيلية تكشف عن أنها أفرجت عن ٩ متطرفين يهود خططوا لهجوم ضد المسجد الأقصى المبارك، بذريعة أنهم لم ينفذوا ما خططوا له، مشيرة إلى أن الحديث عن خليتين إرهابيتين، إحداهما خططت لتفجير المسجد باستخدام صواريخ «لاو»، والثانية خططت لإطلاق طائرة صغيرة بدون طيار مزودة بكاميرا لاستفزاز المصلين من المواطنين الفلسطينيين في القدس.

١٩/٥/٢٠٠٥م احتجاز ٢٠٠ طالبة فلسطينية، حضرن من منطقة الخليل، جنوب الضفة، للصلاة في المسجد لمدة ساعة، قبل أن يسمحوا لهنّ بالدخول.

٢٢/٥/٢٠٠٥م «لورا بوش» زوجة الرئيس الأمريكي تزور القدس، وتتجول في المسجد الأقصى تحت حراسة مشددة، وتنتقل لزيارة حائط البراق (المبكى)، وتضع ورقة أمنيات في شقوق الحائط تقليداً للطقوس الدينية اليهودية.

٣١/٥/٢٠٠٥م منظمات يهودية متطرفة، أبرزها: «الحركة من أجل إقامة الهيكل»، وحركة «رفافاه»، ومنتدى «الخلاص الإسرائيلي»، تعمم إعلاناً تحت عنوان «نتواصل مع جيل الهيكل صلاة واعتصاماً»، تحرض فيه عامّة الجمهور الإسرائيلي على اقتحام جماعي للمسجد الأقصى يوم ٦/٦، في الذكرى الـ (٣٨) لاحتلال القدس.

١/٦/٢٠٠٥م العضو العربي في الكنيسة عبد المالك دهامشة يعرض أمام أعضاء الكنيسة صورة للمصق قامت حركة «رفافاه» بتوزيعه مؤخراً، دعا إلى

٤٤٤ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

الاشترك في المظاهرة والطقوس الدينية أمام باب الأسباط، ويستغرب الدهامشة أنّ المصلق يختتم بجملته «المظاهرة بتنسيق مع قوّات الأمن الاسرائيلية»! كما كشف النائب العربي قيام وزارة المعارف الإسرائيلية بمنع طلاب المدارس العربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ م من القيام برحلات إلى المسجد الأقصى المبارك.

٢٠٠٥ / ٦ / ٢ م الدكتور إبراهيم الفنّين، خبير الآثار والأراضي المقدسي الفلسطيني، كشف النقاب عن انتهاء سلطات الاحتلال من بناء الجزء الأكبر من مدينة دينية سياحية أسفل المسجد الأقصى.

٢٠٠٥ / ٦ / ٦ م مجموعتان يهوديتان تدخلان المسجد الأقصى، والشبان الفلسطينيون يتصدّون لهم بالحجارة، والشرطة الإسرائيلية تقمع المتظاهرين مستخدمة القنابل الصوتية.

٢٠٠٥ / ٦ / ٧ م المصلّون الفلسطينيون المرابطون داخل المسجد الأقصى يتصدّون لمحاولة جديدة لاقتحام المسجد من قبل مئات المستوطنين اليهود أثناء صلاة العشاء.

٢٠٠٥ / ٧ / ٦ م قوّات خاصّة من شرطة الاحتلال تنتهي من مدّ شبكة البنية التحتية لكاميرات المراقبة على جميع أبواب المسجد الأقصى، ومنظّمات يهودية متطرّفة من بينها «رفافاه» تنظّم مسيرة تطلق عليها «مسيرة الأسوار»، وهي المسيرة التي تنطلق راس كلّ شهر عبري من ساحة البراق، وتسير بمحاذاة أبواب المسجد الأقصى، وتنتهي عند باب الأسباط، ويحمل المشاركون صوراً ومجسّمات للهيكّل الثالث المزعوم، ويهتفون «ليبن الهيكل»!

١٦ / ٧ / ٢٠٠٥ م قوات الاحتلال تمنع ثلاثة من حراس المسجد الأقصى من الدخول إليه أو الاقتراب منه مسافة ٥٠ متراً، ومؤسسة الأقصى تحذّر من مغبة إقدام شركة إسرائيلية بحفر نفق جديد تحت ساحة حائط البراق يمرّ تحت أسوار القدس مخترقاً منطقة باب المغاربة، أحد أبواب المسجد الأقصى.

١٧ / ٧ / ٢٠٠٥ م دولة الاحتلال تمنع الشيخ رائد صلاح من دخول المسجد الأقصى لمدة أربعة أشهر، بعد إطلاقها سراحه.

٦ / ٨ / ٢٠٠٥ م مستوطنون يحاولون اقتحام المسجد الأقصى من باب القطّانين لتخريب مهرجان صندوق طفل الأقصى والمقدّسات الرابع، وحراس المسجد يعترضونهم ويمنعونهم.

٩ / ٨ / ٢٠٠٥ م عشرات المستوطنين اليهود يحاولون اقتحام ساحات المسجد الأقصى من بابي حطة والسلسلة تحت حماية شرطة الاحتلال، وحراس المسجد الأقصى يتصدّون لهم.

١٠ / ٨ / ٢٠٠٥ م مجموعات من اليهود تطوف شوارع مدينة القدس وبلدتها القديمة في مسيرات استفزازية ضخمة مردّدة شعارات ضدّ المسجد الأقصى وضدّ الفلسطينيين، بحضور قوات الاحتلال التي أغلقت شوارع المدينة المؤدّية إلى المسجد الأقصى وساحة البراق.

١٢ / ٨ / ٢٠٠٥ م ظهور إعلانات لجماعة «رفافاه» اليهودية المتطرّفة، تدعو إلى اقتحام المسجد الأقصى في يوم الأحد ١٤ / ٨ / ٢٠٠٥ م.

١٤ / ٨ / ٢٠٠٥ م ١٥٠٠ مستوطن يهودي يصلون إلى باب المغاربة، أحد مداخل المسجد الأقصى، مطالبين بالسماح لهم بدخول المسجد للصلاة في «ذكرى خراب الهيكل».

٢٠٠٥ / ٨ / ١٤ م قوات الاحتلال تغلق الطرق المحيطة بالقدس القديمة، خاصة شارع سليمان القانوني والشارع المؤدّي إلى باب الأسباط، وتسيّر دوريات راجلة في محيط المسجد الأقصى، وقناصة الاحتلال تعتلي أسطح المباني المشرفة على المسجد، وتطلق منطاداً يحمل أجهزة تنصّت وكاميرات لمراقبة حركة المصلّين داخل المسجد الأقصى، ومروحية تابعة لشرطة الاحتلال تحلّق في سماء القدس.

٢٠٠٥ / ٨ / ١٥ م مجموعة مكوّنة من ١٠٠ يهودي يحاولون اقتحام المسجد الأقصى عبر باب المغاربة، بعد أن تجمّعت في منطقة الحي اليهودي في القدس القديمة، وشرطة الاحتلال تعلن اعتقال أحد منظمّي هذا التجمّع، وتعتقل متطرفين يهوديين حاولوا التسلّل إلى المسجد الأقصى، بعد أن تصدّى لهما حراس باب السلسلة وعدد من المواطنين.

٢٠٠٥ / ٨ / ١٧ م مجهول يهاتف أحد حراس المسجد الأقصى باللغة العبرية، ويبلغه بأنّه سمع رجلين يهوديين يتحدّثان فيما بينهما بأنّهما سيقومان يوم الخميس بالتخفّي بلباس عربي واقتحام المسجد الأقصى لتفجير ه.

٢٠٠٥ / ٩ / ٦ م شرطة الاحتلال تشرع في إقامة سياج أليكتروني ومجسّات حرارية عند أسوار المسجد الأقصى، وتنصب آلات تصوير حديثة على أسطح الرواقين الشمالي والغربي للمسجد.

٢٠٠٥ / ٩ / ١٤ م «غيران شطرينبرغ» الناطق بلسان المستوطنات الصهيونية السابقة في قطاع غزّة يقول: «لكلّ يهودي الآن الحقّ في التعرّض للاماكن المقدّسة للإسلام، بما في ذلك (جبل الهيكل)»، أي: المسجد الأقصى.

٢٠٠٥ / ٩ / ٢٢ م سلطات الاحتلال تغلق مؤسّستي (الرفادة وقرأ)، وتعتني كلاهما بخدمة المسجد الأقصى والمصلّين الوافدين إليه، ومؤسّسة (اقرأ) التي تشرف على نحو مائتي حلقة تدريس للقرآن الكريم في القدس.

٢٢ / ٩ / ٢٠٠٥ م أهالي مدينة القدس يكتشفون أنفاقاً جديدة متشعبة، يستخدمها المستوطنون اليهود، توصل إلى أسفل باحات المسجد الأقصى.

٢٨ / ٩ / ٢٠٠٥ م قوات الاحتلال تدشن موقعاً يعتبر الأول من نوعه في الفضاء التحتي للمسجد الأقصى، تحت اسم «أنت في سلسلة الأقصى».

٢ / ١٠ / ٢٠٠٥ م قوات الاحتلال المنتشرة على مداخل المسجد الأقصى تمنع المصلين من إدخال نسخ من القرآن الكريم إلى داخل المسجد.

٣ / ١٠ / ٢٠٠٥ م سلطات الاحتلال تمنع ترميم الجدار الشرقي الساند للدرج المؤدي للمصلّي المرواني من الجهة الشمالية للمسجد القبلي، من دون إبداء أسباب.

٨ / ١٠ / ٢٠٠٥ م متطرفون يهود يحاولون تسلق جدار المسجد الأقصى في منطقة باب الأسباط، والمواطنون يجبرونهم على الهرب باتجاه المستوطنات في حي سلوان المتاخم للمسجد الأقصى.

١٩ / ١٠ / ٢٠٠٥ م العشرات من المتطرفين اليهود من جماعة «أمناء جبل الهيكل» يقتحمون المسجد الأقصى بحماية من قوات الاحتلال، ما بين الساعة السابعة حتى التاسعة صباحاً، للحدّ من تواجد المصلّين المسلمين.

١٩ / ١٠ / ٢٠٠٥ م ثلاثة مستوطنين يهود، بينهم امرأة، يحاولون اقتحام المسجد الأقصى المبارك من بابي الناظر وحطة، خلال أداء المصلّي لصلاة التراويح، وحراس المسجد يتصدّون لهم.

٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٥ م موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» ينشر أفلام فيديو، صرّح مستوطن يهودي يدعي «رون بلد» (٣٤ عاماً) أنّه قد صوّرها سرّاً في المسجد القبلي والمصلّي المرواني وقبة الصخرة، وهي مناطق ممنوع دخول اليهود إليها.

٢١ / ١٠ / ٢٠٠٥ م سلطات الاحتلال تمنع أهالي قطاع غزة للسنة الخامسة على التوالي من التوجّه لأداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، وتسمح لبضعة آلاف من مواطني الضفّة الغربية، ممّن تزيد أعمارهم على ٤٥ عاماً، بأداء صلاة الجمعة فيه بمناسبة شهر رمضان.

٩ / ١١ / ٢٠٠٥ م مجموعة قوامها ٣٥ شخصاً من مخبرات دولة الاحتلال يقتحمون المسجد الأقصى - وهم يحملون أسلحتهم الخاصّة - من باب المغاربة<sup>(١)</sup>، ويقومون بجولة مدّة ساعتين في باحاته، حيث دخلوا المسجد القبلي والمصلّى الرواني وقبة الصخرة، ونزلوا أسفلها، والتقطوا صوراً لكلّ هذه المواقع بكاميرات الفيديو وآلات التصوير الفوتوغرافي.

٢ / ١ / ٢٠٠٦ م عناصر من «أمنا جبل الهيكل» يؤدّون طقوساً دينية تدعو لهدم المسجد الأقصى وعدم تقسيم القدس، ويعتدون على عدد من الشبان الفلسطينيين، ويحاولون اقتحام المسجد الأقصى.

٣ / ١ / ٢٠٠٦ م الشيخ رائد صلاح رئيس «الحركة الإسلامية» في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ م يعقد مؤتمراً صحفياً شرقي القدس بمشاركة مفتي فلسطين السابق الشيخ عكرمة صبري، ويكشف في شرح مفصّل وبالصورة الموثقة فوتوغرافياً وبالفيديو عن وجود حفر يهودي أسفل المسجد الأقصى وعن العديد من الغرف المستحدثة، مشيراً إلى اعتراف سائق شاحنة، طلب منه نقل بعض الأدوات، وكانت المفاجأة أنّه عندما سار بسيارته في ممرّ تحت المسجد الأقصى لم يتصوّر أن يتّسع الممرّ لشاحنات كبيرة، وأضاف صلاح

(١) تحتفظ دولة الاحتلال منذ عام ١٩٦٧ م بمفاتيح هذا الباب.



أنّ مصمماً يدعى «إلياف نحليلثي» قام على مدار سنوات بإقامة سبع غرف تحت المسجد الأقصى.

١٤ / ٢ / ٢٠٠٦ م حراس المسجد الأقصى يُفشلون محاولة تسلل أربعة من المتطرفين اليهود إلى المسجد الأقصى في ساعات متأخرة من الليل، حيث كانوا يحفرون في مقبرة الرحمة، محاولين الوصول إلى المسجد الأقصى. ويذكر أن المقبرة تعرّضت لكثير من الانتهاكات، كان من أبرزها اقتطاع أجزاء كبيرة ومهمّة منها لصالح توسعة الشارع المؤدّي إلى حائط البراق.

٢٨ / ٢ / ٢٠٠٦ م رئيس بلدية الاحتلال في القدس «أوري لوفوليانسكي» يبادر إلى إجراء استطلاع عن علو صوت الأذان من مساجد القدس، ويدّعي أنّ شكاوى كثيرة وصلت إلى البلدية من كلّ أنحاء المدينة عن الضجيج الذي يحدثه صوت الأذان.

١٣ / ٣ / ٢٠٠٦ م بعد ثلاث سنوات من العمل، مسؤولون يهود يفتتحون غرفة جديدة لصلاتهم في ساحة البراق (المبكي) بحضور رئيس دولة الاحتلال «موشيه كاتساف»، ورئيس بلدية الاحتلال في القدس «أوري لوفوليانسكي»، والحاخامين الرئيسيين في الدولة الصهيونية، وتقع هذه الغرفة تحت المبنى المشهور باسم مبنى المحكمة في القدس.

٢٨ / ٣ / ٢٠٠٦ م شرطة الاحتلال في القدس تغلق الأقصى، وتمنع المصلين المسلمين من أداء صلواتهم فيه بذريعة الخوف من التوتّر الذي يمكن أن ينجم بين المسلمين والمتطرفين اليهود في اليوم الذي تجري فيه الانتخابات العامّة في إسرائيل.

٣٠ / ٣ / ٢٠٠٦ م إغلاق المسجد الأقصى أمام الزوّار، مخافة وقوع مناوشات بين العرب واليهود، بمناسبة ذكرى «يوم الأرض».

٤٥٠ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٠ / ٤ / ٢٠٠٦ م الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة في فلسطين يكشف النقاب عن عدّة سيناريوهات أعدتها حكومة الاحتلال لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، منها الحفريات التي تنفّذ في الفترة الأخيرة، ومنها قصف المسجد بطائرات محمّلة بالمتفجرات والقنابل، أو عن طريق قصفه بصواريخ، بالإضافة للمخطّطات المعلنة من الجماعات الدينية اليهودية المتطرّفة التي تستهدف المسجد الأقصى.

١٢ / ٤ / ٢٠٠٦ م مجموعة من ناشطي «جبهة يهودية قومية» الاستيطانية المتطرّفة تحاول الدخول إلى المسجد الأقصى بزعم تقديم قربان بمناسبة حلول عيد الفصح العبري، حيث أحضروا معهم جدياً، وأرادوا الوصول إلى باب المغاربة لذبحه هناك، إلّا أنّ الشرطة منعتهم.

١٢ / ٤ / ٢٠٠٦ م مستوطن متنكّر بزّي عربي يتسلّل إلى ساحات المسجد الأقصى، وذلك خلال صلاة الظهر، حيث شوهد وهو يتوجّه إلى مخفر شرطة الاحتلال الموجود في المسجد الأقصى المبارك.

١٣ / ٦ / ٢٠٠٦ م «إيهود أولمرت» رئيس وزراء دولة الاحتلال يؤكّد خلال كلمة ألقاها أمام مجلس العموم البريطاني أنّه لن يتنازل عمّا أسماه «جبل الهيكل»، أيّ: الجبل الذي يقوم عليه المسجد الأقصى، بأيّ شكل من أشكال التفاوض مع الفلسطينيين.

١٨ / ٦ / ٢٠٠٦ م الشيخ رائد صلاح يكشف النقاب عن قيام دولة الاحتلال مع أطراف أوروبية بمخطّطات وصفقات مشبوهة لاختلاس أوقاف ومقدّسات في القدس.

١٨/٦/٢٠٠٦م بعد ١٩ عاماً من الحفريات الأثرية غرب حائط البراق الاحتلال يدشن مركزاً جديداً لليهود الزائرين في حائط البراق تحت اسم «سلسلة الأجيال»، مدخل هذا الممرّ قريب من مدخل «نفق السور الغربي من القدس»، ويعطي الزائرين انطباعاً عن علاقة الأجيال اليهودية بالقدس منذ زمن النبي إبراهيم عليه السلام وحتى يومنا هذا.

٥/٧/٢٠٠٦م المحامي «شموئيل باركوبيتش» من سكّان تلّ أبيب أصدر كتاباً أسماه «كم هذا المكان مهاب!»، تحدّث في بحثه عن الهيكل المزعوم وأحقّية اليهود فيه، مؤكّداً أنّ أجزاءً من الحائط الغربي (البراق) مسجّلة كملك للدولة الصهيونية في سجل الأراضي الإسرائيليّة.

١١/٧/٢٠٠٦م مصادر صحفية في دولة الاحتلال تؤكّد البدء بتنفيذ أكبر توسعة في ساحات «حائط البراق»، وذلك بعد استجابة رئيس بلدية القدس «أوري لوفوليانسكي» لطلب المصلّيات اليهوديّات في حائط البراق، بتخصيص مساحة مساوية هنّ لأداء الصلاة كما هي المساحة المخصّصة للرجال، ممّا يعني هدم التلّة الترابية والطريق المؤدّي إلى باب المغاربة، أحد أبواب المسجد الأقصى.

٣/٨/٢٠٠٦م المسلمون المرابطون في الأقصى يجبطون محاولة المتطرّفين اليهود لاقتحام المسجد في ذكرى ما يسمّى «خراب الهيكل»، والسلطات الإسرائيليّة تطرح مناقصة لهدم طريق باب المغاربة الملاصق للجدار الغربي للمسجد الأقصى والمفضي إلى باب المغاربة، الذي يعتبر جزءاً لا يتجزّأ من المسجد.

١٠/١/٢٠٠٧م إسرائيل تستكمل خطوة هدم طريق باب المغاربة.

١٣/٤/٢٠٠٨م بعض صحف الاحتلال تعلن أنّ أحجار حائط البراق بدأت بالتفتّت، خاصّة الأحجار الواقعة في أعلى السور، أيّ: أحجار مصلىّ

البراق، الذي يقع أقصى الطرف الغربي للمسجد الأقصى، ويمهّد هذا الإعلان في غالب الظنّ لإغلاق مسجد البراق، ومنع المصلّين من الوصول إليه، تمهيداً لتحويله إلى كنيس يهودي أو موقع أثري متّصل بالمدينة المفترضة.

١٦ / ٧ / ٢٠٠٨ م سلطات الاحتلال تستكمل مصادرتها لأراضي مقبرة الرحمة الملاصقة للسور الشرقي للمسجد الأقصى، وتدخل عدداً من الجرفّات إلى المقبرة، وتدمّر عدداً من القبور، مغطّية المكان بالرمل الأحمر، في خطوة هدفها تحويل المقبرة إلى حديقة عامّة.

٢ / ١ / ٢٠٠٩ م قوّات الاحتلال تفرض طوقاً أمنياً مشدّداً حول المسجد الأقصى، مانعة أيّاً من المواطنين الذين لا يقطنون في البلدة القديمة من الدخول إليها، ومنع من يقلّ عمره عن ٥٠ عاماً من الدخول إلى المسجد، وإجبار المواطنين على تأدية صلاة الجمعة في الشوارع، وبعد انتهاء الصلاة سارعت بمهاجمة المصلّين ومطاردتهم بالعصي والمراوات.

١٦ / ١ / ٢٠٠٩ م استمرار الطوق الأمني على الأقصى، وإجبار المواطنين على الصلاة في الشارع (صلاة الجمعة).

٨ / ٣ / ٢٠٠٩ م عزل المدينة المقدّسة، واستمرار التشديد حول المسجد الأقصى.

٢ / ٤ / ٢٠٠٩ م استمرار منع الفلسطينيين من الصلاة في المسجد الأقصى.

١٢ / ٤ / ٢٠٠٩ م اقتحام ما يقارب ٨٠ مستوطناً لباحات المسجد الأقصى بعد عدّة اقتحامات في الأيام القليلة السابقة، وهذا يعدّ أكبر اقتحام، وكانوا ينادون بهدم الأقصى، وعندما تصدّى لهم الحراس الفلسطينيون ومنعواهم قامت سلطات الاحتلال باعتقال الصحفي «محمود أبو عطا» المنسق الإعلامي في مؤسّسة الأقصى.

ولا تزال الاعتداءات مستمرة، فإلى متى؟!

### الاستنتاجات:

- القدس جزء من فلسطين العربية الإسلامية.
- الاعتداءات على المقدّسات المسيحية والإسلامية هدفه واحد: محو عروبة فلسطين تاريخاً وجغرافياً.
- للكيان الصهيوني - كانت وما زالت - سياسة منهجية لتهويد مدينة القدس.
- وحشية وشراسة الاعتداءات، وتزايدها، بغرض تجريف المقاومة، وفرض الرضوخ والاستسلام<sup>(١)</sup>.

### بيت المقدس إسلامي

يحتاج الدكتور الباحث إسحاق موسى الحسيني في كتابه «عروبة بيت المقدس» ادّعاءات الصهاينة في حقهم التاريخي المزعوم ببيت المقدس قائلاً: «أولاً: إنّ بيت المقدس كنعانية - عربية، أسّسها أصحابها قبل أوّل عهد لليهود بها بأكثر من ألفي سنة. ومن اسمها الكنعاني العربي اشتق اسمها العبري واسمها الغربي.

ثانياً: إنّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى ﷺ لم يملكوها. ولو كان وعد الله لهم حقاً لظفروا بها، بل إنّ إبراهيم لم يجز لنفسه أن يملك مقدار قبر يدفن فيه زوجته سارة، فالتجأ إلى «بني حثّ» أصحاب الأرض، وقال لهم: «أنا غريب ونزير عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن مَيّتي من أمامي». فقبل «بنو حثّ» طلبه؛ لأنّه رئيس من الله فيهم. ولكن إبراهيم ﷺ عرض ثمناً لمغارة كان يملكها عفرون بن صوحر ليتخذها مقبرة، فرفض عفرون الثمن وعرض

(١) القدس: ٢١٧ - ٢٣٨.

المغادرة هبة، ولكن إبراهيم عليه السلام أصرّ على الشراء ودفع الثمن لعفرون أربع مائة شاقل فضّة جائزة عند التجار»<sup>(١)</sup>.

ويضيف الدكتور الحسيني مفنّداً حجج الصهاينة في ملكيتهم بيت المقدس: «ونحن نقول: ما معنى الوعد؟ وكيف فهمه إبراهيم عليه السلام؟ ولم لم يُعدّ الأرض التي وعدها الله ملكاً له حقّاً؟ ولماذا أصرّ على دفع ثمن الكهف مع أنّ صاحبه عرضه عليه هبة؟ وإذا كان الحال كذلك مع إبراهيم عليه السلام صاحب الوعد الأوّل، أيجوز أن يستولي بنو إسرائيل اليوم على مئات القرى والمدن العربية بالإرهاب والقوّة؟»<sup>(٢)</sup>.

«ثالثاً: إنّ الكنعانيّين أنشأوا في البلاد حضارة ضخمة أطنب في وصفها مؤرّخو البلاد المقدّسة، في حين لم ينشئ اليهود حضارة ولم يوفّروا أمناً، كان الكنعانيّون خلال ألفي سنة جسراً بين مدن الحضارة على الفرات والنيل، ومنهم أخذ اليونان الحروف ونقلوها إلى العالم، وتأثّر «الإسرائيليّون» بحضارة الكنعانيّين، فأخذوا حروفهم التي كتب بها العهد القديم وتأثّروا بأسلوبهم الشعري وبموسيقاهم ودينهم.

رابعاً: دمر الرومان أورشليم التاريخية مرّتين، ومحو اسمها جزاء أعمالهم وتحقيقاً لنبوّة أنبيائهم ولنبوّة السيّد المسيح عليه السلام، وبذلك انقطعت صلّتهم بالمدينة وبالأرض مدّة ثمانية عشر قرناً متواصلة.

وبعد ذلك حلّ التشرد والاضطهاد بهم منذ الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر للميلاد إلى النازية في أواسط القرن العشرين.

(١) الكتاب المقدّس (العهد القديم): ٣٤.

(٢) عروبة بيت المقدس: ١١.

ولاحظ المسجد الأقصى المبارك لبركو: ٢٣ - ٢٦.

وكان أشدّ ما وقع بهم زمن محاكم التفتيش في أسبانيا في القرن الخامس عشر، وفي روسيا في أواخر القرن التاسع عشر، ثمّ في ألمانيا الهتلرية. وكانوا ينتقلون من بلد إلى آخر حتّى ضرب المثل بـ «اليهودي التائه»! وقد فتح لهم المسلمون بلادهم وآووهم، وأحسنوا إليهم، ويسّروا لهم العبادة. وصالح الدين الأيوبي عطف على أكبر فلاسفتهم موسى بن ميمون وقربه وعينه طبيباً له. وفي كنف المسلمين ترعرعت آدابهم وفلسفتهم في أسبانيا والعراق وشمال أفريقيا.

خامساً: حكم العرب فلسطين نحو ثلاثة عشر قرناً متواصلة - وذلك خلال فترة حكم الصليبيين - ولكن هوية البلاد العربية الإسلامية وما أنشئ فيها من مساجد ومدارس وزوايا وأسواق وصناعات ظلّت على حالها حتّى في أثناء حكم الصليبيين. وكانت لغة البلاد هي العربية حتّى في أثناء الحكم العثماني. ولم تهدم «بيت المقدس» العربية ولم تمسّ مقدّساتها بسوء، فالحضارة التي عرفتها المدينة ترجع إلى الحكم العربي الإسلامي وحده دون سواه.

سادساً: كان سكّان المدينة المقدّسة في أثناء تلك القرون مسلمين عرباً لساناً وحضارة وقلباً ومشاعر، ولم يكن اليهود أكثرية فيها في أيّ وقت من الأوقات، خلاف ما ذهب إليه «حاييم وايزمن» في مذكّراته ومغالطتهم بأنهم كانوا في المائة الأخيرة أكثرية مردودة من جملة نواح؛ فاليهود الطارئون على المدينة نزلوا خارجها، وقلّة ضئيلة جداً منهم نزلت داخلها. والقدس القديمة هي التي أعاد العرب بناءها وأنشأوا فيها المساجد والمدارس والأسواق والأحياء، وما تملكه اليهود فيها نسبة لا يؤبه لها ولا يحتفل بها، إذ أنّها لا تزيد عن ٠.٦ في المائة ممّا يملكه العرب.

وقد ورد في الوثائق الرسمية أنّ عدد العرب في القدس القديمة سنة ١٩٤٧ م هو (٣٣٦٠٠)، وكان عدد اليهود (٢٤٠٠) نسمة فقط. أمّا اليهود الذين وفدوا على القدس الجديدة فقد دخلوها بحيل مختلفة في أثناء الحكم العثماني وفي عهد الانتداب البريطاني الظالم.

سابعاً: إنّ حكومة الانتداب التي التزمت بسياسة «الوطن القومي» لم تأخذ بالحجّة اليهودية، ولم توص يوماً «بتهود» المدينة، ولو ثبت لليهود ما ادّعوا من أكثرية لكانت حكومة الانتداب أوّل من جاراهاهم وحقّق أطماعهم.

ثامناً: إنّ اليهود استولوا سنة ١٩٤٨ م على مدينة القدس الجديدة، وقسم كبير منها عربي، بل فيها أحياء جميع أصحابها وقاطنيها عرب، مثل: حي النبي داود عليه السلام، وحي الطوري، وحي البقعة التحتا، وحي البقعة الفوقا، وحي القطمون، وحتّى شنلر، وما إليها. واستيلاء اليهود على هذه الأحياء العربية وانتزاعها من أصحابها لا مسوّغ له ولا سند في أيّ بلد متحضّر. وإذا فحقّ العرب في المدينة الجديدة كحقّهم في المدينة القديمة لا ينقضه غزو مسلّح وتأمّر مدبّر، والقدس الجديدة جزء لا يتجزّأ من القدس القديمة<sup>(١)</sup>.

---

(١) عروبة بيت المقدس: ١١ - ١٩.



## المبحث الثاني: القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها حول القدس ومسجدها

### فتاوى مجمع الفقه الإسلامي بالسودان سنة ٢٠٠٠ م في شأن المسجد الأقصى وفلسطين وبشأن العمليات الاستشهادية والمقاطعة

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه  
و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أمّا بعد:

فإنّ مجمع الفقه الإسلامي بالسودان في اجتماعه الحادي والعشرين المنعقد في  
مقرّه بالخرطوم في يوم الثلاثاء ٣/ شعبان/ ١٤١٢ هـ، الموافق له ٣١/  
أكتوبر/ ٢٠٠٠ م، قد نظر في أمر الاعتداء الغاشم على حرمة المسجد الأقصى  
ومقدّسات المسلمين باقتحام الإرهابي الأثيم (شارون) المسجد الأقصى، وما  
نتج عن ذلك من جرائم ارتكبتها الصهاينة في تقتيل العزّل من الرجال والشباب  
والأطفال، واضطلاماً بواجبه نحو الإسلام والمسلمين، سيّما ما يجري الآن من  
انتهاكات فاضحة ضدّ الفلسطينيين، فإنّ المجمع يصدر القرار التالي:

أولاً: إنّ المسجد الأقصى وما بارك الله حوله من فلسطين أرض إسلامية لا يجوز  
التفريط في شبرٍ منها، وإنّه ليس لليهود أيّ حقّ تاريخي يبيح لهم الاستيطان فيها.  
ثانياً: اليهود من أشدّ الناس عداوةً للذين آمنوا، على ما أخبر القرآن في قوله  
تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾<sup>(١)</sup>، ولما  
قرّره القرآن من أنّهم ملعونون، وأنّهم ناقضون للعهد، ومعروفون بالغدر  
والخيانة - وكما أثبتته التاريخ والواقع - ولأنّهم غاصبون لأرض المسلمين،

(١) سورة المائدة ٥: ٨٢.

ومحاربون لهم؛ فإنّه لا يجوز التنازل لهم عن أيّ حقّ من حقوق المسلمين، ولا التصالح معهم.

ثالثاً: الدفاع عن المسجد الأقصى وما حوله من أرض فلسطين واجب شرعي لا يجوز التساهل فيه بحال، وإنّه مقدّس لا يقع وجوبه على الفلسطينيين وحدهم، بل يجب على عموم المسلمين، ولا يسقط عن الأمة إلا بقيام من يستكفي بهم لردّ العدوان وتحرير البلدان.

رابعاً: على الحكّام المسلمين مقاطعة الكيان الصهيوني مقاطعةً كاملةً، وإيقاف كلّ أوجه ما يسمّى بالتطبيع.

خامساً: إنّ الإدارة الأمريكية بمواقفها المعادية للإسلام ومناصرتها السفارة ودعمها المستمرّ للكيان الصهيوني إنّما تعتبر كذلك معادية ومحاربة للإسلام، ولذلك أقلّ ما يجب على المسلمين أن يقاطعوا المصالح الأمريكية بكافة صورها؛ تنبيهاً للشعب الأمريكي بمواقف حكومته الراحية للمصالح الصهيونية.

سادساً: ندعو مجامع الفقه الإسلامي كافة ومؤسسات الدعوة والعلماء والمفكرين والإعلاميين في الأمة الإسلامية أن يقوموا بواجب التوعية وبثّ روح الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وأرض الإسلام فلسطين.

سابعاً: إنّ مجمع الفقه الإسلامي بالسودان إذ يشدّد من أزر المسلمين في فلسطين ويبارك جهادهم لحماية للمسجد الأقصى وتحريراً لأرض فلسطين المباركة من دنس اليهود، فإنّه يذكر المسلمين أن يواصلوا دعمهم المادي والمعنوي، وأن يتضرّعوا إلى الله في صلواتهم ليثبت الله أقدام المجاهدين وينصرهم على ألدّ أعداء الأمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين»<sup>(١)</sup>.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٥٤٩ - ٥٥١.

### توصيات المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية

ولقد جاء في توصيات المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية في ذي الحجة ٢٨ / فبراير / ١٩٧٠ م هذه التوصية: «التأكيد على الجهاد بالأموال والأنفس أصبح فرضاً عينياً - النفير العام - على كلّ قادر من المسلمين، ومن يتخلف عن تحمّل أعبائه فقد سلك سبيلاً غير سبيل المؤمنين».

وأكدت التوصيات نفسها: «وبما أنّ الأرض المقدّسة والقدس الشريف والمسجد الأقصى ملك للمسلمين كلّهم يتحتّم على المسلمين في كلّ مكان أن يبادروا إلى تحمّل واجباتهم في الجهاد والعمل على إرسال المجاهدين إلى ساحات القتال».

كما أنّ هناك حرمة خاصّة لبيت المقدس وما حوله من الأرض، فإنّما هي أرض أوقاف أوقفها المتبرّعون منذ القدم على مصلحة المسلمين<sup>(١)</sup>.

أمّا واجب المسلمين فهو ما عبّرت عنه جميع فتاوى المسلمين قبل وخلال الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين في عدّة مناسبات، وخاصّة منها الفتوى التي وقّعها ٦١ عالماً يمثلون جميع أقطار العالم الإسلامي، وأعلنوا فيها تحريم التنازل عن أيّ جزء من فلسطين، وأنّ الجهاد هو السبيل الوحيد لتحريرها.

### فتوى علماء المغرب

ومن هذه الفتاوى فتوى علماء المغرب سنة ١٩٩١ م بتوقيع عشرين عالماً كبيراً.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٥٨٣ - ٥٨٤.

تقول الفتوى: «إنّ قضية تحرير فلسطين هي مسؤولية إسلامية، لا عربية فقط ولا فلسطينية فقط، ولا يملك أيّ حاكم ولا أية حكومة منظّمة حقّ التصرف فيها بأيّ صفة من الصفات بغير ما نصّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية من وجوب الجهاد لتحريرها. وكلّ اعتراف بإسرائيل أو تنازل عن حقّ الشعب الفلسطيني في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلّة ذات السيادة الكاملة وعاصمتها القدس يعتبر تصرفاً غير مسؤول خارج نطاق الشرعية الإسلامية، ولا يلزم الشعوب الإسلامية التي لم تستشر في الأمر من طرف حكوماتها والتي لم تعط لهذه الحكومات أيّ حقّ أو تفويض بطرق ديمقراطية سلمية لاتخاذ قرارات خطيرة تخصّ حقوق الشعب الفلسطيني وتتعارض مع الشرعية الإسلامية»<sup>(١)</sup>.

### نظرات بعض الشخصيات الإسلامية

وها هي نظرات بعض الشخصيات الإسلامية بشأن الموضوع:

المرجع آية الله العظمى الشيخ محمّد الفاضل اللنكراني: «تشكّل مهمّة الدفاع عن القدس وبيت المقدس قبلة المسلمين الأولى، وكذلك الدفاع عن الأرض الإسلامية في فلسطين، وظيفة شرعية بالنسبة إلى جميع المسلمين، وواجب عليهم أن يعملوا بكلّ ما لديهم من قوّة وإمكانيات من أجل تحرير القدس إن شاء الله».

الشيخ عبدالمالك غلام رسول: «الحفاظ على الهوية الثقافية والإسلامية لفلسطين والقدس واجب، والمسلمون في كلّ البلدان الإسلامية مسؤولون عنه، ويجب على كلّ منهم بذل الجهد المستطاع للحفاظ عليه».

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٦١٦.

المفتي الشيخ نفيح الله عشيروف: «الدعم والمساندة من طرف كافة المسلمين والدول الإسلامية لأجل الحفاظ على الهوية الثقافية والإسلامية لفلسطين وبيت المقدس مسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى والأمة الإسلامية».

د. الشيخ محمد الخطيب: «لا يختلف اثنان في وجوب المحافظة على هوية القدس الثقافية والإسلامية، وبالتالي المحافظة على فلسطين جميعها. هذا أمر عقدي وعبادي ومسلكي. فبيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي تشد الرحال إليه. وإن أيّ تغيير لهذه الهوية الإسلامية والثقافية عدوان على المسلمين ومخالفة لما عظمه الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾».

المفتي الشيخ فتح الله القاضي: «على المسلمين كل المسؤولية في الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية لفلسطين وبيت المقدس».

د. الشيخ أحمد علي الإمام: «ندعو مجامع الفقه الإسلامي كافة ومؤسسات الدعوة والعلماء والمفكرين والإعلاميين في الأمة الإسلامية أن يقوموا بواجب التوعية وبث روح الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وأرض الإسلام فلسطين».

قرارات مجمع الفقه الإسلامي الخرطوم

قرار رقم ٣ (٢١/٢١)

د. الشيخ علي محيي الدين القره داغي: «نعم، هناك مسؤولية عظيمة تقع على عاتق المسلمين، ويجب عليهم القيام بها».

المرجع آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل الله: «المسلمون مسؤولون عن الهوية الثقافية والإسلامية لفلسطين وبيت المقدس من ناحية شرعية ملزمة؛ لأنّ القضية تتصل بالمستقبل الإسلامي كلّ في علاقة الهوية بالواقع الإسلامي العامّ على مستوى القضايا الإسلامية الكبرى».

جمعية العلماء في ماليزيا: «المسجد الأقصى باعتباره جزءاً من المقدّسات الدينية للمسلمين والتراث الإنساني العالمي ينبغي أن يتحرّر من الأعمال الإجرامية للإرهابيين اليهود الصهاينة والمؤامرات الصهيونية لهدمه وحفر الأنفاق من تحته لكي تضعف أساسات بنائه ومحاوله إحراقه، ويجب أن تتوقف الإجراءات الظالمة التي تمنع الأمة الإسلامية من الدفاع عنه أو إجراء الترميمات والإصلاحات الضرورية له».

السيّد محمّد الفاتح الكتّاني: «الواجب تحرير فلسطين بكاملها، بما فيها بيت المقدس».

د. الشيخ أحمد علي الإمام: «الدفاع عن المسجد الأقصى وما حوله من أرض فلسطين واجب شرعي لا يجوز التساهل فيه بحال. وإنّه واجب مقدّس لا يقع وجوبه على الفلسطينيين وحدهم، بل يجب على عموم المسلمين، ولا يسقط عن الأمة إلا بقيام من يستكفي بهم لردّ العدوان وتحرير البلدان».

قرارات مجمع الفقه الإسلامي الخرطوم

قرار رقم ٣ (٢١/٢١)

مجلة مجمع الفقه الإسلامي / العدد الأوّل ١٤٢٢ هـ

المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم: «لا يسعنا تحديد الآلية لجميع المسلمين ما داموا يعانون من التشرذم والتناحر والظروف المتفاوتة، لكن يلزم بذل ما يمكن في سبيل ذلك»<sup>(١)</sup>.

### منظمة المؤتمر الإسلامي والقدس (بما فيه المسجد الأقصى)

تُشكل قضية القدس المحتلة أساس إنشاء منظمة التعاون الإسلامي، والتي كانت تُعرف سابقاً باسم «المؤتمر الإسلامي»، حيث أنشئت المنظمة بقرار صادر عن القمة التاريخية التي عُقدت في الرباط بالمملكة المغربية في أيلول/ سبتمبر ١٩٦٩م، ردّاً على جريمة إحراق المسجد الأقصى في القدس المحتلة. ولذا لم يكن من المستغرب عدم خلو جميع بياناتها الختامية لقمة الثلاث عشرة السابقة من التطرق لقضية فلسطين على وجه العموم والقدس المحتلة على وجه الخصوص.

إلا أنّ محرّر «عربي ٢١» رصد تحوّلاً في مضمون وصياغة البيان الختامي للقمة الإسلامية السابقة، فبعدما كان يتم وصف «إسرائيل» بشكل دائم ومتكرّر بـ«الكيان والعدوّ الصهيوني»، تمّ حذف هذا المصطلح تماماً من جميع البيانات الختامية التي أعقبت القمة الإسلامية الخامسة التي عُقدت بالكويت في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧م! وبعدما كان الحديث بشأن ضرورة «الجهاد المقدّس» لتحرير كامل مدينة القدس وجميع الأراضي الفلسطينية المحتلة، ظهرت أحاديث عن «القدس الشرقية» والدعوة لما وصفوه بالسلام الشامل والعاقل مع «إسرائيل»، فضلاً عن التراجع الملحوظ بشأن الاهتمام بالقدس والقضية الفلسطينية عمّا كان عليه الوضع في القمم الأولى.

(١) مؤتمر علماء الإسلام: ٧٠١-٧٠٣ و٧٠٨.

وتعدّ منظّمة التعاون الإسلامي ثاني أكبر منظّمة حكومية دولية بعد الأمم المتحدة، حيث تضمّ في عضويتها سبعاً وخمسين دولة موزّعة على أربع قارّات. وتقول: إنّها تُمثّل «الصوت الجماعي للعالم الإسلامي»، وتسعى لحماية مصالحه والتعبير عنها؛ دعماً للسلم والانسجام الدوليين، وتعزيزاً للعلاقات بين مختلف شعوب العالم.

وفيما يلي رصد لأبرز مخرجات وقرارات القمم السابقة لمنظّمة التعاون الإسلامي حيال ملفّ القدس:

### مؤتمر القمة الإسلامي الأول

أعلن أوّل مؤتمر للقمة الإسلامية الذي انعقد في أيلول/ سبتمبر ١٩٦٩م بمدينة الرباط بالمغرب رفض أيّ حلّ للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس وضعها السابق لأحداث حزيران/ يونيو ١٩٦٧م، مطالباً جميع الحكومات - وبصورة خاصّة حكومات فرنسا وأمريكا وبريطانيا واتّحاد الجمهورية الاشتراكية السوفيتية سابقاً - أن «تأخذ بعين الاعتبار تمسّك المسلمين القوي بمدينة القدس، وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها».

وقال المؤتمر الأوّل، بحسب البيان الختامي الذي أطلعت عليه «عربي ٢١»: إنّ «شعوبنا وحكوماتنا لتشعر بقلق عميق من جرّاء استمرار الاحتلال العسكري الإسرائيلي للأراضي العربية منذ شهر حزيران/ يونيو ١٩٦٧م، ورفض إسرائيل إعادة أدنى اعتبار للنداءات الموجهة لها من مجلس الأمن والجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، والتي تدعو لإلغاء تدابير ضمّ مدينة القدس الشريف».



وتابع: «أمام هذا الوضع الخطير فإن رؤساء الدول والحكومات والممثلين ليهيئون بإلحاح بجميع أعضاء الأسرة الدولية - وخاصة بالدول الكبرى التي تتحمل مسؤولية خاصة في الحفاظ على السلام الدولي - لكي تبذل المزيد من الجهود المشتركة والمنفردة لتحقيق الانسحاب السريع للقوات الإسرائيلية من كافة الأراضي التي احتلتها بعد حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧م، وذلك تمثيلاً مع المبدأ الذي يقضي بعدم شرعية اكتساب الأراضي عن طريق الغزو العسكري.

وأكد البيان الختامي أنّ «الأعمال المتمثلة في انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس المقامات الدينية لدى البشرية وفي تخريب الأماكن المقدسة وخرق حرمتها، تلك الأعمال التي وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي المسلح لمدينة القدس الشريف - وهي المدينة التي تحظى بإجلال بجميع معتنقي ديانات الإسلام والمسيحية واليهودية - قد زادت من حدة التوتر في الشرق الأوسط، وأثارت استنكار سائر شعوب العالم.

وأضاف أنّ «رؤساء الدول والحكومات والممثلين يعلنون أنّ الخطر الذي يهدد المقامات الدينية الإسلامية بمدينة القدس إنّما هو ناتج عن احتلال القوات الإسرائيلية لهذه المدينة، وأنّ المحافظة على الصبغة المقدسة لهذه الأماكن وضمان حرّية الوصول إليها والتنقل فيها تستلزم أن يسترجع القدس الشريف وضعه السابق قبل حزيران/ يونيو ١٩٦٧م، والذي أكدته ألف وثلاث مائة سنة من التاريخ.

### **لا مساومات أو تنازلات تجاه «القدس»**

وجدد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني، الذي انعقد بمدينة لاهور الباكستانية في ٢٤ شباط/ فبراير ١٩٧٤م، التزامه بقرارات مؤتمر القمة الإسلامي الأوّل

والمؤتمرات الإسلامية السابقة لوزراء الخارجية بشأن مدينة القدس، مشدداً على أنّ «إعادة السيادة العربية إلى القدس شرط أساسي لا بد منه لأيّ حلّ في الشرق الأوسط، وأنّ أيّ حلّ لا يعيد هذا الوضع إلى ما كان عليه لن يكون مقبولاً من البلدان الإسلامية، كما يعلن المؤتمر رفضه لأيّة محاولة لتدويلها».

وأدان بشدّة «التدابير التي تتخذها إسرائيل لتهويد القدس ورفضها الامتثال لقرارات الجمعية العامّة ومجلس الأمن التي تطالب بإلغاء كافّة التدابير التي تستهدف ضمّ مدينة القدس لإسرائيل أو تغيير الطابع الديني والتاريخي للقدس، واعتبار هذه التدابير باطلة ولاغية»، مؤكّداً أنّ «البلدان الإسلامية لا يمكن أن تقبل أيّ اتّفاق أو بروتوكول أو تفاهم يقضي باستمرار الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس أو وضعها تحت أيّ سيادة غير عربية أو جعلها موضع مساومات أو تنازلات».

وطالب المؤتمر الثاني بانسحاب إسرائيل الفوري من مدينة القدس، مقرّراً مواصلة الكفاح في سبيل تحرير مدينة القدس، والحفاظ على مقدّساتها، مضيفاً: «نصرّ على ألا تكون (القدس) موضعاً لأيّة مساومة أو تنازلات، كما نرحّب بأيّة جهود وديّة في سبيل هذا الغرض»، مشدداً على أنّ «انسحاب إسرائيل من القدس شرط أوّلي لا يقبل التغييرات لتحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط».

### بلاغ مكة وإعلان «الجهاد المقدس»

وتحت شعار «دورة فلسطين والقدس» انعقد مؤتمر القمّة الإسلامي الثالث بمكة في المملكة العربية السعودية، وحمل البيان الختامي عنوان «بلاغ مكة» في ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٨١م، والذي دعا جميع دول العالم إلى احترام الشرعية

الدولية، وذلك بعدم التعامل مع «سلطات الاحتلال الإسرائيلي بأي شكل يمكن أن تحتجّ به تلك السلطات على أنه اعتراف ضمّني أو قبول بالأمر الواقع الذي فرضته بإعلانها القدس عاصمة أبدية وموحّدة للكيان الصهيوني».

وطالب جميع دول العالم بعدم توقيع اتفاقيات في مدينة القدس، وعدم القيام بزيارات رسمية لها، وعدم إجراء أيّ مباحثات رسمية فيها، مشدّداً على الالتزام بتحرير القدس لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية، لافتاً إلى «قيام الدول الإسلامية عبر وسائل إعلامها المختلفة الرسمية وشبه الرسمية والشعبية بالتعبئة النفسية باتجاه الجهاد لتحرير القدس».

ونوّه إلى تأكيد التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها لمجابهة القرار الإسرائيلي بضمّ القدس، وإقرار تطبيق المقاطعة السياسية والاقتصادية على الدول التي تعترف بالقرار الإسرائيلي أو تسهم في تنفيذه أو تقيم سفارات في القدس الشريف.

واستطرد قائلاً: «إننا نتعهدهم على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس، ونجعل من هذا التحرير القضية الإسلامية الرئيسية من مسؤولية هذا الجيل من أمّتنا حتّى يتمّ بإذن الله تحرير القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلّة وإعادتها إلى أصحابها الشرعيّين».

وأشار إلى اتفاق ملوك وأمراء ورؤساء الدول الإسلامية على «إعلان الجهاد المقدّس لإنقاذ القدس الشريف، ونصرة الشعب الفلسطيني، وتحقيق الانسحاب من الأراضي العربية المحتلّة»، مؤكّداً أنّ للجهاد «مفهومه الإسلامي الذي لا يحتمل التأويل وإساءة الفهم، وأنّ الإجراءات العملية لتنفيذه ستتمّ وفقاً لذلك وبالتشاور المستمرّ بين الدول الإسلامية».

وكلف الأمانة العامة بالاتفاق مع لجنة القدس، بالاستمرار في إعداد وثيقة القدس من قبل لجنة الخبراء، والتي إصدارها وتعميمها وتوزيعها باللغات الثلاث للمؤتمر، حتى تصل إلى مختلف قطاعات الرأي العام العالمي. وأكد أن «تحرير القدس، وعودتها إلى السيادة العربية، وتخليص المقدّسات الدينية من الاحتلال الصهيوني، هي من مستلزمات الجهاد المقدّس الذي يتوجّب على جميع الدول الإسلامية أن تنهض به وتسهم فيه بما هي قادرة عليه»، منوهاً إلى تغطية رأس مال صندوق القدس، ووقفية هذا الصندوق حتى تتم مواجهة الاحتياجات الضرورية والملحة لدعم صمود ونضال الشعب الفلسطيني.

### **تمسك الأمة بالطابع الإسلامي للقدس**

وأكد المؤتمر الرابع للقمّة الإسلامية - والذي انعقد بمدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية في الفترة من ١٦ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٤م - من جديد الالتزام الكامل بما جاء في برنامج العمل الإسلامي وجميع القرارات الصادرة عن لجنة القدس، مجدداً تمسك الأمة الإسلامية بالطابع العربي الإسلامي لهذه المدينة المقدّسة، والتزامها بالعمل على عودتها إلى السيادة العربية.

### **تقرير المصير وإقامة دولة فلسطينية مستقلة**

ودعا البيان الختامي لمؤتمر القمّة الإسلامي الخامس التي عُرفت باسم «دورة التضامن الإسلامي» - والتي انعقدت بالكويت في الفترة من ٢٦ - ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧م - العالم الإسلامي إلى تنسيق الجهود في سبيل تحرير الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة والقدس الشريف.

واعتمد مؤتمر القمة قراراً يؤكد أنّ «قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي - الإسرائيلي، وأنّ السلام العادل والشامل في المنطقة لا يمكن أن يقوم إلاّ على أساس انسحاب العدو الصهيوني الكامل وغير المشروط من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقّه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الفلسطينية المستقلّة فوق ترابه الوطني بعاصمتها القدس الشريف وتحت قيادة منظّمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد».

كما اعتمد قراراً بشأن مدينة القدس جدّد فيه الالتزام الكامل بما جاء في برنامج العمل الإسلامي وجميع القرارات الصادرة عن لجنة القدس بشأن تمسك الأمة الإسلامية بالحفاظ على الطابع العربي والإسلامي للمدينة المقدّسة والالتزام بالعمل على تحريرها، داعياً إلى إقامة التآخي بين مدينة القدس وجميع العواصم والمدن الإسلامية، مؤكّداً أنّ «جميع المستوطنات التي أنشأها أو سينشئها العدو الصهيوني في جميع الأراضي المحتلة، بما فيها مدينة القدس الشريف، باطلة وغير شرعية».

### **دورة القدس الشريف والوثام والوحدة**

وانعقد مؤتمر القمة الإسلامي السادس - والذي حمل شعار «دورة القدس الشريف والوثام والوحدة» - في داكار بجمهورية السنغال خلال الفترة من ٩ - ١١ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٩١م، معلناً التزام الأمة الإسلامية بتحرير المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومؤكّداً أنّ «القدس الشريف هي جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م».

وجدّد التزامه بتعزيز التضامن الإسلامي من أجل ضمان عودتها إلى السيادة الفلسطينية والحفاظ على طابعها العربي الإسلامي، لافتاً إلى بطلان كافة التدابير التي اتخذتها لضمّ القدس وفرض القوانين الإسرائيلية على سكّانها العرب الفلسطينيين. ودعا المؤتمر جميع دول العالم إلى الامتناع عن إقامة سفاراتها وممثليها في مدينة القدس تعبيراً عن اعتراضها لضمّ إسرائيل للمدينة المقدّسة، مطالباً المجتمع الدولي بإدانة الانتهاكات المستمرة ضدّ المسجد الأقصى والمحكمة الشرعية الإسلامية والمقدّسات الإسلامية والمسيحية الأخرى، وداعياً لتوفير الحماية الضرورية للشعب الفلسطيني والأماكن المقدّسة.

### **القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية**

وانعقد مؤتمر القمة الإسلامي السابع (دورة الإخاء والانبعاث) في الدار البيضاء بالمملكة المغربية خلال الفترة من ١٣ إلى ١٥ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٩٤م، مؤكّداً أنّ «القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، ينطبق عليها ما ينطبق على سائر الأراضي المحتلة، وعلى ضرورة عودتها إلى السيادة الفلسطينية، كعاصمة لدولة فلسطين».

ودعا كافة دول العالم إلى تجنّب التعامل مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعاملاً يحدو بتلك السلطات إلى اعتباره، بأيّة صورة من الصور، اعترافاً ضمناً بالأمر الواقع الذي فرضته بإعلانها القدس عاصمة لها، مطالباً الدول بالالتزام بقرار مجلس الأمن رقم ٤٧٨ (١٩٨٠م) الذي يدعو الدول الأعضاء إلى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية إلى مدينة القدس.

كما دعا إلى «مواجهة التطوّرات الخطيرة الناجمة عن استمرار السياسة الإسرائيلية التوسّعية في القدس الشريف والتصدي لها، وتوفير الإمكانات المادية للحفاظ على المقدّسات الإسلامية، ودعم صمود أهلها»، مطالباً «المجتمع الدولي بشكل عام والدولتين راعيتي مؤتمر السلام بشكل خاصّ لحمل إسرائيل على عدم إجراء أيّ تغيير جغرافي أو سكّاني في مدينة القدس الشريف خلال المرحلة الانتقالية من شأنه التأثير على نتائج المفاوضات الخاصّة بالوضع النهائي للمدينة».

### **استعادة مدينة القدس والمسجد الأقصى**

أمّا المؤتمر الثامن للقمّة الإسلامي (دورة عزّة وحوار ومشاركة)، والذي انعقد في طهران بإيران خلال الفترة من ٩ - ١١ كانون الأوّل / ديسمبر ١٩٩٧، أكّد عزم الدول الأعضاء وتصميمهم على استعادة مدينة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك، وكذلك استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وممارسة الفلسطينيين حقّهم في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم، وحصول الشعب الفلسطيني على حقّ تقرير المصير وممارسته وإقامة دولة فلسطينية مستقلّة ذات سيادة، عاصمتها القدس الشريف، وحقّهم في مغادرة بلادهم والعودة إليها بحريّة».

ودعا البيان الختامي إلى العمل من أجل وقف كلّ الإجراءات والممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس الشريف والهادفة إلى تغيير الوضع الجغرافي والسكّاني وانتهاك حرمة الأماكن المقدّسة الإسلامية والمسيحية فيها بهدف تهويد المدينة المقدّسة، مطالباً بتضافر كافة الجهود من أجل عودة مدينة القدس الشريف إلى السيادة الفلسطينية عاصمة لدولة فلسطين، وذلك لضمان السلم والأمن الدوليين في المنطقة.

ودعا المؤتمر جميع الأجهزة المعنية إلى توسيع نطاق المساعدة المرتقبة اللازمة لمساعدة الشعب الفلسطيني على إرساء قواعد اقتصاده الوطني، ودعم مؤسّساته القائمة، وتمكينها من إنشاء دولته المستقلّة وعاصمتها القدس، معرباً عن قلقه البالغ إزاء الانعكاسات الاقتصادية الخطيرة الناجمة عن اتّباع الحكومة الإسرائيلية لمسلسل جديد من السياسات الاستيطانية التوسّعية على الأحوال المعيشية الصعبة للشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة في الوقت الحاضر.

### **انتفاضة استقلال فلسطين**

وانعقدت الدورة التاسعة لمؤتمر القمّة الإسلامي تحت شعار «انتفاضة الأقصى»، والتي جاءت في أعقاب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية، في مدينة الدوحة عاصمة دولة قطر يومي ١٢ و١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٠م، حيث قدّم القادة المسلمون العزاء للشعب الفلسطيني ولقيادته ومؤسّساته في شهدائه الأبرار، مشيدين بالانتفاضة البطولية للشعب الفلسطيني للدفاع عن مدينة القدس وجميع المقدّسات، ولإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وتجسيد الحرّيّة والسيادة والاستقلال للشعب الفلسطيني المناضل.

ودعا المؤتمر - وذلك في بيانه الختامي - الدول الأعضاء إلى الاستمرار في تعزيز تضامنها مع الشعب الفلسطيني وفي دعم نضاله العادل والمشروع واستخدام طاقات الأمة الإسلامية لتحقيق كامل أهدافه الوطنية، مطالباً دول العالم بالاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس فور إعلانها على الأرض الفلسطينية وتقديم كلّ أشكال الدعم لها لتجسيد سيادتها على الأرض الفلسطينية، مناشداً دول العالم بدعم دولة فلسطين لنيل العضوية الكاملة في هيئة الأمم المتّحدة.



ودعا مجلس الأمن إلى تشكيل لجنة تحقيق دولية للمذابح التي ارتكبتها إسرائيل وأدت إلى سقوط أكثر من مئتي شهيد وما يزيد عن عشرة آلاف جريح، مطالباً بتشكيل محكمة جنائية دولية خاصة وفقاً للقانون الدولي لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين ممن تسببوا في هذه المذابح الوحشية، وداعياً المجتمع الدولي إلى تحمّل مسؤولياته تجاه تأمين الحماية الدولية اللازمة لأبناء الشعب الفلسطيني في القدس وبقية الأراضي الفلسطينية.

وجدّد مطالبة جميع دول العالم بالالتزام بقرار مجلس الأمن رقم ٤٧٨ (١٩٨٠م) الذي يدعو إلى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية إلى مدينة القدس، داعياً إلى الطعن قانوناً في صحّة القانون الذي أقرّه الكونغرس الأمريكي في هذا الشأن، لكون هذا القانون يفضّل طائفة دينية على غيرها، ممّا يناقض الدستور الأمريكي القائم على المساواة بين الطوائف، مشدداً على قطع العلاقات مع أيّة دولة تنقل سفارتها للقدس أو تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

### **تطبيق جميع القرارات الدولية**

ووسط اهتمام دولي كبير عُقدت الدورة العاشرة لمؤتمر القمة الإسلامي (دورة المعرفة والأخلاق من أجل تقدّم الأمة) في مدينة بوتراجايا باليزيا يومي ١٦ و١٧ تشرين الأوّل/ أكتوبر ٢٠٠٣م. وأكّد المؤتمر ضرورة قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وضرورة تطبيق جميع القرارات الدولية المتعلقة بقضية فلسطين وقضية الشرق الأوسط، داعياً إلى مساعدة الشعب الفلسطيني على بناء اقتصاده الوطني وتعزيز مؤسّساته الوطنية، وعلى بناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

## إعلان داكار

وعقد ملوك ورؤساء دول وحكومات البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي مؤتمرهم الحادي عشر في داكار عاصمة جمهورية السنغال، في يومي ١٣ و ١٤ آذار/ مارس ٢٠٠٨م، مؤكّدين مجدداً أنّه لضمان السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط فمن الضروري تطبيق جميع قرارات مجلس الأمن بشأن القدس، وبشأن ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف بتأسيس دولة مستقلة لها حدود دولية مضمونة، مشدّدين على أهميّة إنشاء دولة فلسطين المستقلة والقدس عاصمة لها، من دون أيّ انقطاع في وحدة أراضيها».

## تحديات جديدة وفرص متنامية

وبدعوة من الرئيس المصري آنذاك محمد مرسي عُقدت القمة الإسلامية الثانية عشرة بالقاهرة في يومي ٦ و ٧ شباط/ فبراير ٢٠١٣م، وأكّد البيان الختامي مجدداً على الطابع المركزي لقضية فلسطين والقدس بالنسبة إلى الأمة الإسلامية جمعاء، وضرورة قيام الأمة الإسلامية بالدفاع عن الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدّسة بكلّ طاقتها وبكافة الوسائل والأساليب المشروعة.

وجدد إدانته الشديدة لإسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال) للاعتداءات المستمرة والمتصاعدة على الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدّسة في القدس، محذراً من تلك الاعتداءات ومن تهويد القدس من خلال طمس هويتها العربية والإسلامية، والاستخفاف بمكانة مدينة القدس الشريف لدى الأمة الإسلامية، مشدداً مجدداً على أنّ القدس الشريف جزء لا يتجزأ من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م لدولة فلسطين.

وأدان بشدّة استمرار الاحتلال الإسرائيلي في بناء جدار الضمّ والتوسّع حول مدينة القدس الشريف، وما تبعه من مصادرة الآلاف من الدونمات المملوكة للفلسطينيين، وتقطيع أوصال الضفة الغربية، وعزل القرى الفلسطينية عن بعضها البعض.

وأكد على ضرورة ضمان ألا تحوى وثائق التفويض الإسرائيلية المقدّمة للأمم المتحدة الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م بما في ذلك القدس الشرقية، مجدّداً دعوته للدول والهيئات والمنظّمات الدولية إلى الالتزام بالقرارات الدولية حول مدينة القدس باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧م، وداعياً إليها لعدم المشاركة في أيّة اجتماعات أو أنشطة من شأنها خدمة أهداف إسرائيل الرامية إلى إحكام قبضتها على المدينة المحتلة وضمّها لها.

### **الوحدة والتضامن من أجل العدالة والسلام**

وكذلك انعقدت الدورة الثالثة عشرة لقمّة منظمّة التعاون الإسلامي في مدينة إسطنبول التركية بمشاركة ممثلين عن أكثر من ٥٠ دولة إسلامية، ونُظّمت جلساتها على مدار يومين تحت شعار: (الوحدة والتضامن من أجل العدالة والسلام)، وصدر بيانها الختامي يوم ١٥ نيسان / أبريل ٢٠١٦م، داعياً لعقد مؤتمر دولي للسلام لوضع آليات لتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، بما في ذلك القدس الشرقية، تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ومبادرة السلام العربية. وأكد مجدّداً دعمه لنضال الشعب الفلسطيني من أجل إقامة دولة فلسطين

المستقلّة وعاصمتها القدس، حيث انعكس ذلك من خلال اعتماد الوثائق الختامية للقمّة التي تتمثّل في إعلان جاكرتا وقرار منظمّة التعاون الإسلامي<sup>(١)</sup>.

### **اليونسكو تتبنى قراراً حول القدس الشرقية يغضب إسرائيل**

اعتمد المجلس التنفيذي لمنظمّة الأمم المتّحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) قراراً نهائياً بأنّ الأقصى تراث إسلامي خالص، وذلك خلال اجتماع ناقش يوم الثلاثاء قرارات لجان المنظمّة في أكتوبر/ ٢٠١٦ م. وبحسب روسيا اليوم كانت (اليونسكو) صادقت خلال اجتماع الخميس الماضي في العاصمة الفرنسية باريس على قرار ينفي وجود ارتباط ديني لليهود بالمسجد الأقصى وحائط البراق.

وجاء القرار الذي دعمته دول عربية، هي: مصر والجزائر والمغرب ولبنان وعمان وقطر والسودان، متجاهلاً الإشارة إلى الأماكن المقدّسة بأسمائها العبرية، مكتفياً بتسميتها بالاسم العربي، مثل المسجد الأقصى والحرم الشريف التي وردت في القرار، بينما يطلق الإسرائيليون عليها اسم جبل الهيكل.

كما يؤكّد القرار أنّ الحرم الإبراهيمي في الخليل ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم هما لفلسطين، وقد تراجعت المكسيك التي كانت صوتت لصالح مشروع القرار العربي بشأن القدس عن موقفها في آخر لحظة.

وحاول رئيس المنظمّة «مايكل واريس» تأجيل التصويت على القرار، لكنّ الرئيسة التنفيذية لليونسكو «إيرينا بوكوفا» قالت: إنّ «لا خلاف على أنّ القدس الشرقية مقدّسة لدى الديانات الثلاث: اليهودية، المسيحية، والإسلام».

(١) <https://arab21.com>

ورحبت السلطة الفلسطينية بالقرار، واعتبرت أن من شأنه أن يلجم السياسة الإسرائيلية التي تخرق القوانين المتعلقة بالأماكن المقدسة وخاصة في القدس، بينما اتهمت إسرائيل الفلسطينيين بـ«لعبة لعبة في مكان ليس هو الأمل لحل الخلافات بين الحكومتين أو الشعبين» في إشارة إلى منظمة اليونسكو.

وفي وقت سابق قال وزير التعليم الإسرائيلي «نفتالي بينيت»: إنه سوف «يبحث استئناف العلاقات المهنية» مع منظمة (اليونسكو) إذا قررت المنظمة إلغاء هذا التصويت الجديد بشأن مشروع القرار الذي تقول إسرائيل: إنه يهدف إلى محو العلاقات اليهودية بموقع مقدس مهم بالقدس.

وكانت المنظمة قد مرّرت قراراً آخر يشير إلى الأراضي الفلسطينية بأنها «فلسطين المحتلة».

ويقول القرار أيضاً: إنه يستهدف «حماية التراث الثقافي الفلسطيني والصفة المميزة للقدس الشرقية».

ونددت وثيقة اليونسكو بصورة متكررة بالأفعال الإسرائيلية، التي من بينها استخدام القوة وفرض قيود على المصلين في القدس والأعمال الأثرية<sup>(١)</sup>.

### **قراءة في قرار "اليونسكو" بشأن إسلامية المسجد الأقصى**

تلقى المسلمون بفرحة واهتمام تصويت المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) لصالح مشروع القرار العربي الذي يؤكد أن المسجد الأقصى بكامله موقع إسلامي مقدس مخصص لعبادة

المسلمين، وينفي القرار أيّ ارتباط أو صلة تاريخية لليهود بالمسجد الأقصى المبارك، وطالب القرار الاحتلال الصهيوني بالكفّ عن انتهاكاته المتواصلة بحق الأقصى، وضرورة إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الاحتلال.

هذا القرار الصادر بتاريخ ١٣/ أكتوبر/ ٢٠١٦ م في العاصمة الفرنسية "باريس" سبقه قرار للمنظمة نفسها بتاريخ ١٩/ أبريل/ ٢٠١٦ م باعتماد المصطلح الإسلامي (المسجد الأقصى) ورفض المصطلح اليهودي (هيكل سليمان) أو (جبل الهيكل).

وتتبع أهمية هذا القرار وغيره من القرارات ذات الصلة في كونه صادر عن منظمة دولية مختصة بالأمكن الدينية والتراثية والتاريخية في العالم، وقد أصدرت تلك المنظمة منذ العام ١٩٦٨ م عشرات القرارات المؤيدة لإسلامية المسجد الأقصى وحائط البراق، ونفي المزاعم الصهيونية حول فرية جبل الهيكل.

بينما جُنّ جنون قادة اليهود؛ إذ ظهر ذلك جلياً من خلال تصريحاتهم التي سارعوا فيها لإثبات حقّهم بنصوص توراتية مزيفة ومزاعم تاريخية باطلة.

رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو - وعقب صدور القرار - قال: «مسرّح العبث في اليونسكو يستمرّ.. اعتمدت هذه المنظمة اليوم قراراً سخيفاً آخر يقول: إنّه ليست للشعب اليهودي علاقة بجبل الهيكل وبالحائط الغربي، مندوبو الدول الأعضاء في اليونسكو لم يقرأوا التوراة، ولكن أقترح عليهم أن يزوروا باب تيتوس في روما، حيث سيرون ما جلب الرومان إلى روما بعد أن دمّروا ونهبوا الهيكل في جبل الهيكل قبل ألفي عام يرون هناك على باب تيتوس الشمعدان السباعي، وهو رمز الشعب اليهودي ودولة اليهود العصرية منقوشاً على هذا الباب. ربّما تقول منظمة اليونسكو لاحقاً: إنّ القيصر تيتوس قد مارس الدعاية الصهيونية.

الادّعاء بأن ليست لإسرائيل علاقة بجبل الهيكل وبالحائط الغربي يشابه الادّعاء بأن ليست للصين علاقة بالسور العظيم، وبأن ليست لمصر علاقة بالأهرامات. وبهذا القرار السخيف فقدت اليونسكو الشرعية القليلة التي تبقت لها، ولكنني أوّمن بأن الحقيقة التاريخية أقوى، والحقيقة ستتصر!.

أمّا الناطق باسم تنياهو «أوفير جندلمان» فقد عقب على القرار خلال مقابلة له مع قناة BBC قائلاً: «قرار اليونسكو الذي أنكر حقيقة ارتباطنا بمقدساتنا - جبل الهيكل وحائط المبكى - وكذب كأنّ إسرائيل تمنع المسلمين في الصلاة في الحرم الشريف (بينما الحرم مفتوح أمام المصلين على مدار ٣٦٥ يوماً في السنة) هو قرار مخزي، وعار على كلّ من صوّت لصالحه. هذه هي أيضاً خيانة لمهمّة اليونسكو، وهي الحفاظ على الحضارة البشرية ومواقعها الأثرية».

بدوره فقد سارع وزير التربية والتعليم الصهيوني «نفتالي بينيت» ورئيس "لجنة إسرائيل" في اليونسكو إلى تعليق كلّ نشاط مهني مع "اليونسكو" على الفور بعد تصويت لجنة المدراء التابعة للمنظمة على القرار.

وأياً تكن التداعيات أو الآثار المترتبة على هذا القرار، أو الأسباب التي دفعت منظمة "اليونسكو" لاتخاذ هذا القرار، فإنّ الباحث والمحلّل يقف أمام جملة من الأمور، أهمّها:

١- إنّ طباع اليهود لا تتغيّر، فهم يقبلون بكلّ ما يخدم مصالحهم ويثبت كيانهم الغاصب، ويرفضون كلّ حقيقة دينية أو تاريخية أو قانونية أو سياسية تقضّ مضاجعهم، وتزلزل كيانهم الهشّ، وقد تجلّى ذلك بوضوح عندما رأينا عشرات المرّات قادة الاحتلال الصهيوني وهم يهرعون إلى مجلس الأمن الدولي والجمعية العامّة للأمم المتّحدة وغيرها من المؤسّسات الدولية لشكاية

الفلسطينيين، والمطالبة بدعمٍ وتأييدٍ دوليين، وعندما أصدرت منظمة تتبع للأمم المتحدة قراراً يتفق مع الحقائق التاريخية والوثائق الدامغة التي لا تقبل الزيف صبّ الاحتلال جام غضبه على تلك المنظمة، ووصفها بعدم النزاهة أو الحياد، علاوةً على أنها تمارس العيب!

٢- إنّ هذا القرار الصادر عن منظمة دولية يثبت المسلمين على أرضهم، ويشجّعهم على التمسك بحقوقهم، ولكن لا ينبغي التعويل عليه كثيراً؛ فقد صدرت عشرات القرارات والتوصيات الداعمة للفلسطينيين وحقوقهم، ولكن - وبكلّ أسف - تبقى هذه القرارات طيّ الأرفف، حبراً على ورق، حبيسةً في أروقة المنظمة الصادرة عنها، لا تجد للتنفيذ أو التطبيق سبيلاً!

٣- لا يستبعد أن يكون لهذا القرار ما بعده على صعيد مطالبة الفلسطينيين بالاعتراف بكلّ القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة؛ إذ لا يعقل أن تصفّق لقرارٍ صادرٍ عن منظمة دولية يدعم الحقّ الإسلامي والفلسطيني، ثمّ تنبذ قراراً آخر لا يخدم مصالح الشعب الفلسطيني، كنبذ "الإرهاب"، والاعتراف بالكيان وشرعيّة وجوده على أرض فلسطين، وغير ذلك من القرارات الدوليّة الظالمة الجائرة.

٤- إنّ هذا القرار هو امتداد لسلسلة تاريخية من القرارات التي تخدم القضية الفلسطينية، فقد أصدرت عصبة الأمم - وذلك قبل تأسيس هيئة الأمم المتحدة - عام ١٩٣٠م قراراً يقضي بملكيّة حائط البراق للمسلمين، وهي تعدّ وثيقة تاريخية يجب على المسلمين أن يتمسكوا بها، ولا يكفي التمسك بها، وإنّما المناداة بتطبيقها<sup>(١)</sup>.



## القدس في قرارات الأمم المتحدة: ٧٠ عاماً من انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي

طالما كانت القدس هي القضية الأبرز على الساحة العربية والإسلامية، فدول الاحتلال الإسرائيلي تحاول بكل ما أوتيت من وسائل أن تنهي الهوية الإسلامية والمسيحية للمدينة المقدّسة لتضفي عليها طابعاً يهودياً حتى تخرج لتقول للعالم: إنّ القدس هي عاصمة لإسرائيل.

وفي الأيام الأخيرة الماضية كشفت تقارير إعلامية أمريكية أنّ الرئيس دونالد ترامب سيخالف كلّ الرؤساء الذين سبقوه في الولايات المتّحدة، إذ إنّه يعتزم إعلان القدس عاصمة لإسرائيل<sup>(١)</sup> في خطوة تجهز على عملية السلام التي أعلن مراراً أنّ أحد أهدافه في فترته الرئاسية هو إنهاء الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. وبالفعل أبلغ ترامب قادة بعض الدول العربية هاتفياً نيّته الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، والأمر الذي حدّر منه كلّ من الرئيس الفلسطيني محمود عباس وملك الأردن عبدالله الثاني خلال المحادثة الهاتفية، حيث قد يدخل بالمنطقة في توترات ويؤثر على أمن واستقرار الشرق الأوسط بأكمله، حسبما أفادت صحيفة «نيويورك تايمز».

وفي بيان لجامعة الدول العربية اليوم طالبت الولايات المتّحدة بالالتزام بكافة قرارات الأمم المتّحدة المتعلقة بالقدس، وعلى رأسها قرارات مجلس الأمن رقم ٢٥٢ (١٩٦٨م)، ٢٦٧ (١٩٦٩م)، ٤٦٥ و ٤٧٦ و ٤٧٨ (١٩٨٠م)، ٢٣٣٤ (٢٠١٦م).

---

(١) وأعلنها!

وتؤكد قرارات المنظّمة الدولية أنّ القدس الشرقية جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ م.

ونستعرض أبرز القرارات الدولية التي تؤكد عدم شرعية قرار الولايات المتحدة باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل:

(القرار رقم ١٨١) الأوّل للجمعية العامّة للأمم المتّحدة رقم (١٨١)، وصدر بتاريخ ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ م، ونصّ على أنّ تدويل القدس هو أفضل وسيلة لحماية جميع المصالح الدينية.

كما نصّ على تقسيم فلسطين إلى دولة عبرية وأخرى عربية، بينما تبقى القدس وبعض المناطق المحيطة بها تحت إدارة دولية.

تبعث هذا القرار عشرات أخرى بخصوص القدس ووضعها القائم، أكّدت على عدم أحقيّة إسرائيل في اعتبار المدينة عاصمة لها ولدولتها العبرية.

(القرار ٢٥٢) أصدره مجلس الأمن الدولي في ٢١ مايو عام ١٩٦٨ م واعتبر أنّ إسرائيل لم تمثل لقرارات الأمم المتّحدة السابقة، وأنّ كلّ إجراءاتها التشريعية والإدارية ومصادرة الأراضي والأماكن من شأنها أن تغيّر الوضع القانوني في القدس. وقالت عن كلّ الإجراءات الإسرائيلية: إنّها باطلة ولن تغيّر وضع القدس. ودعا مجلس الأمن إسرائيل إلى أن تبطل كلّ إجراءاتها وتمتنع فوراً عن القيام بأيّ عمل من شأنه أن يغيّر الوضع في القدس.

(القرار ٤٤٦) صدر من مجلس الأمن في ٢٠ مارس عام ١٩٧٩ م، وأقرّ أنّ سياسة دولة الاحتلال وممارساتها في إقامة المستوطنات في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ م ليس لها أيّ شرعية قانونية.

كما دعا المجلس إسرائيل إلى التقيّد الدقيق باتّفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ م، وإلغاء تدابيرها السابقة، والامتناع عن أيّ إجراء من شأنه تغيير

الوضع القانوني والطابع الجغرافي أو يؤثر مادياً على التكوين الديموغرافي للأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، وعلى وجه الخصوص مدينة القدس.

(القرار ٤٦٥) أصدر مجلس الأمن هذا القرار في الأول من مارس عام ١٩٨٠م، وأقرّ أنّ جميع التدابير التي تتخذها إسرائيل لتغيير المعالم المادية والتركيب السكاني والهيكلي المؤسسي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس أو أيّ جزء من المدينة، ليس لها أيّ سند قانوني.

واعتبر نصّ البيان أنّ سياسة إسرائيل وأعمالها في توطين قسم من سكّانها من المهاجرين الجدد في هذه الأراضي يعدّ خرقاً فاضحاً لاتّفاقية جنيف الرابعة.

وطالب مجلس الأمن دولة الاحتلال بتفكيك المستوطنات القائمة والتوقّف عن بناء مستوطنات في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس.

(القرار ١٣٢٢) نصّ القرار الصادر من مجلس الأمن بتاريخ ٧ أكتوبر عام ٢٠٠٠م على أنّ دولة الاحتلال يجب أن تحترم الأماكن المقدّسة. كما أدان التصرّفات الاستفزازية من الجانب الإسرائيلي في القدس الشريف، وأدان استخدام قوّات الاحتلال للقوّة المفرطة بحقّ الفلسطينيين.

(القرار ٢٥ / ٢٠٠٠) هذا القرار صدر من مؤسّسة اليونسكو التابعة للأمم المتّحدة والصادر في ١٣ أكتوبر من عام ٢٠١٦م، وأكّد ضرورة التزام إسرائيل، بصفتها القوّة المحتلة، بصون سلامة المسجد الأقصى وأصالته وتراثه الثقافي وفقاً للوضع التاريخي بوصفه موقعاً إسلامياً مقدّساً مخصّصاً للعبادة، وجزءاً لا يتجزّأ من موقع التراث العالمي الثقافي.

(القرار ٢٣٣٤) صدر هذا القرار من الأمم المتّحدة في ٢٣ ديسمبر من عام ٢٠١٦م، وأدان جميع التدابير الإسرائيلية الرامية إلى تغيير التكوين الديموغرافي وطابع ووضع الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس

الشرقية، والتي تشمل إلى جانب تدابير أخرى: بناء المستوطنات وتوسيعها، ونقل المستوطنين الإسرائيليين، ومصادرة الأراضي، وهدم المنازل، وتشريد المدنيين الفلسطينيين، في انتهاك للقانون الدولي الإنساني والقرارات ذات الصلة. كما أعرب مجلس الأمن في القرار عن القلق البالغ إزاء التهديد الخطير على إمكانية تحقيق حلّ الدولتين على أساس حدود ١٩٦٧ م بسبب استمرار الأنشطة الاستيطانية التي طالب بوقفها فوراً<sup>(١)</sup>.

### **قرارات للجامعة العربية بشأن القدس: إدانة تامة للاحتلال وانعقاد دائم**

أكد مجلس جامعة الدول العربية في دورته غير العادية اليوم الخميس على مركزية القضية الفلسطينية للأمة العربية وأنّ القدس الشرقية هي عاصمة دولة فلسطين.. كما أدان كامل الإجراءات التي نفذها الاحتلال الإسرائيلي للانتقاص من السيادة الفلسطينية على مدينة القدس الشرقية.

كما أدان المجلس المحاولات لتهويد القدس وتغيير تركيبها السكانية، وفرض السيادة الإسرائيلية عليها، والتصعيد غير المسبوق في القدس المحتلة والمسجد الأقصى، وقيام الاحتلال بفرض حقائق جديدة على الأرض لتغيير الوضع التاريخي والقائم بالأقصى مع الاقتحامات الأخيرة من المسؤولين والمتطرفين بدعم وحماية الشرطة.

وحملت الجامعة العربية إسرائيل "القوة القائمة بالاحتلال" المسؤولية الكاملة عن الانتهاكات الجارية حالياً. وقررت الجامعة العربية ما يلي:

أولاً: الإدانة الشديدة لتصعيد إسرائيل الخطير بالقدس والأقصى، والرفض المطلق لفرض حقائق جديدة على الأرض لتغيير الوضع القانوني والتاريخي القائم، بوصفها القوة القائمة بالاحتلال، ويطلب بعدم إغلاق الحرم مستقبلاً أو المساس بالوضع القائم.

ثانياً: التأكيد على أن التدابير والإجراءات التي اتخذتها إسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال) باطلة ويجب إلغاؤها وفقاً للقرارات والمواثيق الدولية.

ثالثاً: دعوة مجلس الأمن إلى تحمّل مسؤولياته بحفظ السلم والأمن وتطبيق قراراته، وإلزام إسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال) بوقف سياساتها واعتدائها المتواصل على القدس والحرم، والتي تمثّل انتهاكاً للقوانين الدولية.

رابعاً: مطالبة جميع الدول بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة واليونسكو التي أكّدت على أن المسجد الأقصى المبارك هو موقع إسلامي مخصّص للعبادة.

خامساً: الإشادة بالاتّصالات وجهود المملكة الأردنية صاحب الوصاية على الأماكن المقدّسة الإسلامية والمسيحية بالقدس لإنهاء الإجراءات الإسرائيلية بالمسجد الأقصى.

سادساً: مساندة ودعم الخطوات التي أقرتها القيادة الفلسطينية والتصدي للإجراءات غير القانونية لسلطات الاحتلال بالقدس.

سابعاً: الدعم والمساندة لصمود الشعب الفلسطيني ودفاعهم عن المدينة والمقدّسات المسيحية والإسلامية، وفي مقدّمتها الأقصى المبارك، في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية.

ثامناً: دعوة الإدارة الأمريكية للاستمرار بجهود تضمن احترام الوضع القانوني القائم وإلغاء إجراءات إسرائيل بالكامل، وفي حال عدم حلّ الأزمة فإنّ الأمور مرشّحة للانفجار بأيّ وقت.

تاسعاً: دعوة الدول الأعضاء إلى توظيف علاقاتها الدولية لحماية القدس المحتلة وكافة مقدّساتها المسيحية والإسلامية، بما فيها الأقصى، لمنع أيّ اعتداءات مستقبلية، وتكليف لبعثات الجامعة للتحرك القوي من أجل كشف المخطّطات الإسرائيلية لتغيير الوضع القانوني القائم.

عاشراً: تعزيز التعاون مع الجامعة ومنظمة التعاون الإسلامي لحماية القدس والأقصى.

حادي عشر: دعوة جميع الدول والمنظمات العربية والإسلامية والصناديق ومنظمات المجتمع المدني المساعدة بالتمويل من أجل تنفيذ المشروعات الحيوية بالقدس لحماية مقدّساتها، ودعم صندوقي الأقصى والقدس بقيمة ٥٠ مليون دولار.

ثاني عشر: الطلب إلى الأمين العام متابعة تنفيذ القرار، وتقديم تقرير أمام الدورة القادمة.

ثالث عشر: الإبقاء على المجلس في حالة انعقاد لمتابعة الانتهاكات الإسرائيلية ومراقبة مدى التزام إسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال) لعدم القيام بأيّ إجراء تصعيدي يهدّد الأمن بالمدينة المقدّسة وتغيير الأوضاع بالحرم القدسي<sup>(١)</sup>.

---

(١) <https://news.ps/post/5919>

## قرارات وتوصيات المجلس التنفيذي الفلسطيني

إنّ المجلس التنفيذي<sup>(١)</sup>:

١- وقد درس الوثيقة ٢٠٠م ت/ ٢٥.

٢- وإذ يذكّر بأحكام اتّفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ م وأحكام بروتوكولها الإضافيين لعام ١٩٧٧ م، وبقواعد لاهاي لعام ١٩٠٧ م بشأن الحرب البرّية، وباتّفاقية لاهاي بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلّح لعام ١٩٥٤ م وبروتوكولها، وبالاتّفاقية الخاصّة بالوسائل التي تستخدم

---

(١) اعتمد المجلس التنفيذي هذا القرار بناءً على توصية قدّمتها إليه لجنة البرنامج والعلاقات الخارجية عقب تصويب أجرته بندا الأسماء، وأسفر عن ٢٤ صوتاً مؤيّداً، و٦ أصوات معارضة، و٢٦ حالة امتناع عن التويت:

التصويت لصالح القرار: الجزائر، وبنغلاديش، والبرازيل، وتشاد، والصين، والجمهورية الدومينيكية، ومصر، وجمهورية إيران الإسلامية، ولبنان، وماليزيا، وموريشيوس، والمغرب، والمكسيك، وموزمبيق، ونيكاراغوا، ونيجيريا، وعمّان، وباكستان، وقطر، والاتّحاد الروسي، والسنغال، والسودان، وجنوب أفريقيا، وفيتنام.

التصويت ضدّ القرار: إستونيا، وألمانيا، وليتوانيا، وهولندا، والمملكة المتّحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشماليّة، والولايات المتّحدة الأمريكيّة.

الامتناع عن التصويت: ألبانيا، والأرجنتين، والكاميرون، وكوت ديفوار، والسلفادور، وفرنسا، وغانا، وغينيا، وهايتي، والهند، وإيطاليا، واليابان، وكينيا، ونيبال، وباراغواي، وجمهورية كوريا، وسانت كيتس ونيفيس، وسلوفينيا، وإسبانيا، وسريلانكا، والسويد، وتوغو، وترينيداد وتوباغو، وأوغندا، وأوكرانيا.

الغياب: صربيا، وتركمانستان.

لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة لعام ١٩٧٠ م، وباتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام ١٩٧٢ م، وبإدراج مدينة القدس القديمة وأسوارها، بناءً على طلب الأردن، في قائمة التراث العالمي في عام ١٩٨١ م وفي قائمة التراث العالمي المعرض للخطر في عام ١٩٨٢ م، وبتوصيات وقرارات اليونسكو بشأن حماية التراث الثقافي، وكذلك بقرارات اليونسكو بشأن القدس.. ويذكر أيضاً بقرارات اليونسكو السابقة المتعلقة بإعادة بناء وتنمية قطاع غزة وقرارات اليونسكو المتعلقة بالموقعين الفلسطينيين في الخليل وبيت لحم.

٣- ويؤكد أهمية مدينة القدس القديمة وأسوارها للأديان السماوية الثلاثة..  
ويؤكد أيضاً أنه لا يوجد في هذا القرار، الذي يرمي إلى تحقيق أمور تضم على سبيل المثال لا الحصر صون التراث الثقافي الفلسطيني والطابع المميز للقدس الشرقية، ما يؤثر بأيّ حال من الأحوال في قرارات مجلس الأمن والقرارات والمقررات الأخرى الصادرة عن الأمم المتحدة بشأن الوضع القانوني لفلسطين والقدس.

### أولاً - القدس

٤- يعرب عن أسفه الشديد لرفض إسرائيل تنفيذ قرارات اليونسكو السابقة المتعلقة بالقدس، ولا سيما القرار ١٨٥ م ت / ١٤.. ويلاحظ عدم تلبية طلبه الموجه إلى المديرية العامة بشأن تعيين ممثل دائم يعمل في القدس الشرقية في أقرب وقت ممكن من أجل تقديم معلومات عن جميع الجوانب المتعلقة بمجالات اختصاص اليونسكو في القدس الشرقية بانتظام.. ويطلب مجدداً من المديرية العامة تعيين الممثل الدائم المذكور آنفاً.



٥ - ويعرب عن استيائه الشديد من امتناع إسرائيل (القوة المحتلّة) عن وقف أعمال الحفر والأشغال المتواصلة في القدس الشرقية، ولا سيّما في المدينة القديمة وحوها... ويطلب مجدّداً من إسرائيل (القوة المحتلّة) حظر كلّ هذه الأشغال وفقاً للواجبات التي تفرضها عليها أحكام اتّفاقيات وقرارات اليونسكو المتعلقة بهذا الموضوع.

٦ - ويشكر المديرية العامّة على الجهود التي تبذلها لتنفيذ قرارات اليونسكو السابقة المتعلّقة بالقدس.. ويطلب منها مواصلة هذه الجهود وتعزيزها.  
أولاً - ألف - المسجد الأقصى / الحرم الشريف<sup>(١)</sup> والمنطقة المحيطة به  
أولاً - ألف - ١ المسجد الأقصى / الحرم الشريف

٧ - ويطالب إسرائيل (القوة المحتلّة) بإتاحة العود إلى الوضع التاريخي الذي كان قائماً حتّى شهر أيلول / سبتمبر من عام ٢٠٠٠ م، إذ كانت دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية السلطة الوحيدة المشرفة على شؤون المسجد الأقصى / الحرم الشريف، وكانت المهمة المسندة إليها تشمل جميع الأمور المتعلّقة بإدارة شؤون المسجد الأقصى / الحرم الشريف بلا عوائق، ومنها أعمال الصيانة والترميم وتنظيم الدخول.

٨ - ويدين بشدّة الاعتداءات الإسرائيلية المتزايدة والتدابير الإسرائيلية غير القانونية التي تتعرّض لها دائرة الأوقاف الإسلامية وموظّفوها، والتي تحدّ من تمتّع المسلمين بحريّة العبادة ومن إمكانية وصولهم إلى الموقع الإسلامي المقدّس المسجد الأقصى / الحرم الشريف.. ويطلب من إسرائيل (القوة المحتلّة) احترام الوضع التاريخي الذي كان قائماً، ووقف هذه التدابير فوراً.

(١) في هذا الاصطلاح «الحرم» كلام، ليس هنا محلّ ذكره.

٤٩٠ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٩- ويستنكر بشدّة الاقتحام المتواصل للمسجد الأقصى / الحرم الشريف من قبل متطرّفي اليمين الإسرائيلي والقوّات النظامية الإسرائيلية.. ويحثّ إسرائيل (القوّة المحتلّة) على اتّخاذ التدابير اللازمة لمنع وقوع التجاوزات الاستفزازية التي تنتهك حرمة المسجد الأقصى / الحرم الشريف وتمسّ بسلامته.

١٠- ويشجب بقوّة الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على المدنيّين، ومنهم رجال الدين المسلمون والمسيحيّون.. كما يشجب قيام مختلف الموظّفين الإسرائيليين - ومنهم موظّفو ما يسمّى «سلطة الآثار الإسرائيلية» - باقتحام مختلف المساجد والمباني التاريخية داخل المسجد الأقصى / الحرم الشريف، وكذلك الاعتقالات العديدة التي تقوم بها القوّات الإسرائيلية والإصابات الكثيرة التي تحدثها في صفوف المصلّين المسلمين وحُرّاس دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية في المسجد الأقصى / الحرم الشريف.. ويحثّ إسرائيل (القوّة المحتلّة) على وقف هذه الاعتداءات والتجاوزات التي تؤجّج التوتر في الميدان وفيما بين أتباع الأديان المختلفة.

١١- ويستنكر القيود التي فرضتها إسرائيل على الدخول إلى المسجد الأقصى / الحرم الشريف خلال عيد الأضحى لعام ٢٠١٥ م وأعمال العنف التي تلت فرض تلك القيود.. ويدعو إسرائيل (القوّة المحتلّة) إلى وقف جميع الانتهاكات التي تمسّ بحرمة المسجد الأقصى / الحرم الشريف.

١٢- ويأسف أسفاً شديداً لرفض إسرائيل منح تأشيرات لخبراء اليونسكو المسؤولين عن مشروع اليونسكو الخاصّ بمركز المخطوطات الإسلامية في المسجد الأقصى / الحرم الشريف.. ويطلب من إسرائيل منح خبراء اليونسكو تأشيرات بدون أيّة قيود.

١٣- ويأسف للأضرار التي ألحقتها القوّات الإسرائيلية بالأبواب والنوافذ التاريخية للجامع القبلي داخل المسجد الأقصى / الحرم الشريف، ولا سيّما منذ ٢٣ آب / أغسطس ٢٠١٥ م. ويؤكّد مجدّداً، في هذا الصدد، وجوب التزام إسرائيل بصون سلامة المسجد الأقصى / الحرم الشريف وأصالته وتراثه الثقافي وفقاً للوضع التاريخي الذي كان قائماً، بوصفه موقعاً إسلامياً مقدّساً مخصّصاً للعبادة وجزءاً لا يتجزّأ من موقع للتراث العالمي الثقافي.

١٤- ويعرب عن قلقه الشديد من قيام إسرائيل بإغلاق وحظر تجديد مبنى باب الرحمة، وهو أحد أبواب المسجد الأقصى / الحرم الشريف.. ويحثّ إسرائيل (القوّة المحتلّة) على إعادة فتح باب الرحمة والكفّ عن حظر أشغال الترميم اللازمة لإصلاح ما أصابه من الأضرار الناجمة عن الأحوال الجوّية، ولا سيّما بسبب تسرّب المياه إلى غرف المبنى.

١٥- ويطالب أيضاً إسرائيل (القوّة المحتلّة) بالكفّ عن تعطيل التنفيذ الفوري لمشاريع الترميم الهاشمية الثمانية جميعها المراد تنفيذها داخل المسجد الأقصى / الحرم الشريف وحوله.

١٦- ويستنكر أيضاً قرار إسرائيل الخاصّ بالموافقة على خطّة لإقامة خطّي «تلفريك» في القدس الشرقية وعلى مشروع بناء ما يُسمّى «بيت ليبا» في مدينة القدس القديمة، وكذلك بناء مركز للزوّار يُسمّى «مركز كديم» بالقرب من الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى / الحرم الشريف، وتشيد مبنى «شترأوس»، ومشروع مصعد ساحة البراق (ساحة الحائط الغربي).. ويحثّ إسرائيل (القوّة المحتلّة) على التخلّي عن المشاريع المذكورة آنفاً ووقف أعمال البناء وفقاً للواجبات التي تفرضها عليها أحكام اتّفاقيات وقرارات اليونسكو المتعلقة هذا الموضوع.

- أولاً - ألف - ٢ منحدر باب المغاربة في المسجد الأقصى / الحرم الشريف
- ١٧ - ويؤكد مجدداً أنّ منحدر باب المغاربة جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى / الحرم الشريف.
- ١٨ - ويحيط علماً بتقرير الرصد المعزز السادس عشر وسائر تقارير الرصد المعزز السابقة وضماناتها، التي أعدها مركز التراث العالمي، وكذلك بالتقارير التي قدّمتها المملكة الأردنية الهاشمية ودولة فلسطين إلى مركز التراث العالمي عن حالة صون التراث.
- ١٩ - ويستنكر مواصلة إسرائيل اتّخاذ تدابير وقرارات أحادية الجانب فيما يخصّ منحدر باب المغاربة، ومنها الأشغال الأخيرة التي قامت بها عند مدخل باب المغاربة في شباط / فبراير ٢٠١٥ م وتركيب مظلة عند هذا المدخل، وكذلك إيجاد مصطبة صلاة يهودية جديدة قسراً جنوباً من منحدر باب المغاربة في ساحة البراق (ساحة الحائط الغربي) وإزالة الآثار الإسلامية المتبقية في الموقع.. ويؤكد مجدداً وجوب امتناع إسرائيل عن اتّخاذ أيّة تدابير أحادية الجانب في هذا الصدد نظراً لوضعها القانوني بموجب اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلّح ولما تفرضه عليها هذه الاتفاقية من واجبات.
- ٢٠ - ويعرب عن قلقه الشديد بشأن عمليات الهدم غير المشروعة للآثار الأموية والعثمانية والمملوكية، وكذلك الأشغال وأعمال الحفر الاقتحامية الأخرى عند منحدر باب المغاربة وحواله.. ويطلب من إسرائيل (القوة المحتلة) وقف عمليات الهدم وأعمال الحفر والأشغال هذه التي تقوم بها والالتزام بالواجبات التي تفرضها عليها أحكام اتفاقيات اليونسكو المذكورة في الفقرة ٢ من هذا القرار.

٢١- ويشكر مجدداً المملكة الأردنية الهاشمية على تعاونها.. ويحثّ إسرائيل (القوة المحتلة) على التعاون مع دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية وفقاً للواجبات التي تفرضها على إسرائيل أحكام اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلّح، وعلى تيسير وصول خبراء دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية وأدواتهم ومعدّاتهم إلى الموقع لتمكينهم من تنفيذ التصميم الأردني لمنحدر باب المغاربة وفقاً لقرارات اليونسكو وقرارات لجنة التراث العالمي، ولا سيما قرارات لجنة التراث العالمي ٢٦. COM/٧A. ٣٧ و ٣٨ COM/٧A. ٢٧ و ٣٩.

٢٢- ويشكر المديرية العامة على اهتمامها بهذا الوضع الحرج.. ويطلب منها اتّخاذ التدابير اللازمة لإتاحة تنفيذ التصميم الأردني لمنحدر باب المغاربة. أولاً - باء: بعثة اليونسكو للرصد التفاعلي إلى مدينة القدس القديمة وأسوارها واجتماع خبراء اليونسكو بشأن منحدر باب المغاربة

٢٣- ويشدّد مجدداً على الحاجة العاجلة إلى إيفاد بعثة اليونسكو للرصد التفاعلي إلى مدينة القدس القديمة وأسوارها.

٢٤- ويذكّر في هذا الصدد بالقرار ١٩٦ م ت/ ٢٦ الذي قرّر فيه، في حالة عدم إيفاد البعثة، النظر وفقاً للقانون الدولي في وسائل أخرى لضمان إيفادها.

٢٥- ويلاحظ بقلق شديد أنّ إسرائيل (القوة المحتلة) لم تمتثل لأيّ قرار من قرارات المجلس التنفيذي الاثني عشر<sup>(١)</sup>، ولا لأيّ قرار من قرارات لجنة التراث

---

(١) قرارات المجلس التنفيذي الاثني عشر التالية: ١٨٥ م ت/ ١٤، ١٨٦ م ت/ ١١، و ١٨٧ م ت/ ١١ و ١٨٩ م ت/ ٨، و ١٩٠ م ت/ ١٣، و ١٩١ م ت/ ٩، و ١٩٢ م ت/ ١١، و ١٩٤ م ت/ ١١، و ١٩٥ م ت/ ٩، و ١٩٦ م ت/ ٢٦، و ١٩٧ م ت/ ٣٢، و ١٩٩ م ت/ ١٩ - أولاً.

العالمي الستّة<sup>(١)</sup>، التي طلب فيها إيفاد بعثة الرصد التفاعلي إلى مدينة القدس القديمة وأسوارها.

٢٦- ويأسف لامتناع إسرائيل المتواصل عن التصرّف وفقاً لقرارات اليونسكو وقرارات لجنة التراث العالمي التي طلب فيها عقد اجتماع لخبراء اليونسكو بشأن منحدر باب المغاربة وإيفاد بعثة للرصد التفاعلي إلى مدينة القدس القديمة وأسوارها.

٢٧- ويدعو المديرية العامّة إلى اتّخاذ التدابير اللازمة لإيفاد بعثة الرصد التفاعلي المذكورة آنفاً وفقاً لقرار لجنة التراث العالمي و COM/VA.٢٠/٣٤ قبل انعقاد دورته المقبلة.. ويدعو كلّ الأطراف المعنية إلى تيسير إيفاد بعثة اليونسكو للرصد التفاعلي وتيسير عقد اجتماع خبراء اليونسكو.

٢٨- ويطلب تقييم تقرير وتوصيات بعثة الرصد التفاعلي، وكذلك التقرير الخاصّ بالاجتماع التقني بشأن منحدر باب المغاربة، إلى الأطراف المعنية.

٢٩- ويشكر المديرية العامّة على جهودها المتواصلة الرامية إلى إيفاد بعثة اليونسكو المشتركة للرصد التفاعلي المذكورة آنفاً، وإلى تنفيذ جميع قرارات اليونسكو المتعلقة بهذا الأمر.

---

(١) قرارات لجنة التراث العالمي الستّة التالية: COM/VA.٢٠/٣٤ و COM/VA.٢٢/٣٥ و ٣٦ و COM/VA.٢٣ و COM/VA.٢٦/٣٧ و COM/VA.٢٨/٣٨ و COM/VA.٢٧/٣٩.

## القرارات الدولية بشأن القدس، بما فيها المسجد الأقصى (ابتداءً من سنة ٢٠١٦ م وانتهاءً إلى سنة ١٩٤٨ م)

رقم القرار/ الجهة/ التاريخ/ المضمون

٢٣٣٤ مجلس الأمن ٢٣/١٢/٢٠١٦

إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ م، بما فيها القدس الشرقية، ليس له أيّ شرعية قانونية، ومطالبة إسرائيل بوقف فوري لجميع الأنشطة الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وعدم الاعتراف بأيّ تغييرات في حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ م.

٩٦/٧١ الجمعية العامة ٦/١٢/٢٠١٦

تعيد التأكيد على أنّ اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب المؤرّخة ١٢ آب/ أغسطس ١٩٤٩ م، تنطبق على الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وعلى الأراضي العربية الأخرى التي تحتلّها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ م.

٢٥/٢٠٠ اليونسكو ١٣/١٠/٢٠١٦

يطالب إسرائيل (القوة المحتلة) بإتاحة العودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائماً حتى شهر أيلول من عام ٢٠٠٠ م، ويستنكر بشدّة الاقتحام المتواصل للمسجد الأقصى/ من قبل متطرّفي اليمين الإسرائيلي، ويستنكر القيود التي فرضتها إسرائيل على المسجد الأقصى، ويؤكد مجدداً وجوب التزام إسرائيل بصون سلامة المسجد الأقصى وأصالته وتراثه الثقافي، وفقاً للوضع التاريخي الذي كان قائماً، بوصفه موقعاً إسلامياً مقدساً مخصّصاً للعبادة، وجزءاً لا يتجزأ

٤٩٦ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

من موقع للتراث العالمي الثقافي، ويؤكد مجدداً أنّ منحدر باب المغاربة جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى.

٧٠ / ٩٨ الجمعية العامة ٩ / ١٢ / ٢٠١٥

تشجب أنشطة الاستيطان في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وتشجب بوجه خاص قيام إسرائيل ببناء وتوسيع المستوطنات في القدس الشرقية المحتلة وحوّلها، وتشجب مواصلة إسرائيل التشييد غير القانوني للجدار داخل الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية وحواله.

١٩٦ بند ٢٦ اليونسكو ٢٢ / ٥ / ٢٠١٥

يعرب عن بالغ أسفه لرفض إسرائيل تنفيذ قرارات اليونسكو السابقة المتعلقة بالقدس، ويستنكر امتناع إسرائيل (القوة المحتلة) عن وقف أعمال الحفر والأشغال التي لا تزال تنفذها في القدس الشرقية، ويأسف لما ألحقته قوات الأمن الإسرائيلية، في ٣٠ تشرين الأوّل/ أكتوبر ٢٠١٤م، من أضرار بأبواب ونوافذ الجامع القبلي، ويعرب عن قلقه البالغ إزاء قيام إسرائيل بإغلاق مبنى باب الرحمة، الذي يُعدّ أحد أبواب المسجد الأقصى، ويستنكر قرار إسرائيل الموافقة على إنشاء (تلفريك) في القدس الشرقية.

٦٩ / ٩٠ الجمعية العامة ٥ / ١٢ / ٢٠١٤

تؤكد الضرورة الملحة لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ في عام ١٩٦٧م بصورة تامّة، وتشجب السياسات والممارسات التي تتبّعها إسرائيل، والتي تنتهك حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني، وتعرب عن شديد القلق إزاء الحالة الحرجة في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وبخاصّة في قطاع غزّة، وتدين بشكل خاصّ جميع أنشطة الاستيطان الإسرائيلية غير



المشروعة، وبناء الجدار، والاستخدام المفرط العشوائي للقوة والعمليات العسكرية ضدّ السكّان المدنيّين، والعنف الذي يمارسه المستوطنون، وتدمير ومصادرة الممتلكات، والتشريد القسري للمدنيّين، وجميع تدابير العقاب الجماعي، واحتجاز وسجن آلاف المدنيّين، وتدعو إلى وقف ذلك فوراً بشكل تامّ وإلى إنهاء حصار قطاع غزّة.

١٩٢ بند ١١ اليونسكو ١٣ / ١ / ٢٠١٤

يشجب امتناع إسرائيل عن وقف أعمال الحفر والأشغال التي ما زالت تنفّذها في مدينة القدس الشرقية، ويشجب التدابير والممارسات الإسرائيلية الأحادية الجانب المتواصلة وعمليات الاقتحام التي يقوم بها المستوطنون في القدس الشرقية.

٢٣٥ / ٦٨ الجمعية العامّة ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٣

تؤكّد في هذا الصدد ضرورة احترام الالتزام الواقع على إسرائيل بموجب "خريطة الطريق"، القاضي بتجميد الأنشطة الاستيطانية، بما في ذلك ما يسمّى "النمو الطبيعي" للمستوطنات، وإزالة جميع البؤر الاستيطانية التي أنشئت منذ آذار/ مارس ٢٠٠١م، وإذ تؤكّد أيضاً ضرورة احترام وصون الوحدة الإقليمية للأرض الفلسطينية المحتلة بأكملها وتواصلها وسلامتها، بما فيها القدس الشرقية.

١٢٠ / ٦٧ الجمعية العامّة ١٨ / ١٢ / ٢٠١٢

يساورها شديد القلق إزاء تصاعد حوادث العنف والتدمير والمضايقة والاستفزاز والتحرّض التي يرتكبها المستوطنون الإسرائيليّون المسلّحون غير الشرعيّين في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، ضدّ المدنيّين الفلسطينيّين، بمن فيهم الأطفال وضدّ ممتلكاتهم، بما فيها المواقع التاريخية

والدينية وأراضيهم الزراعية. تعيد تأكيد أنّ المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل، غير قانونية، وتشكّل عقبة أمام السلام والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٧٧/٦٦ الجمعية العامة ٩/١٢/٢٠١١

تعيد تأكيد انطباق اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب المؤرخة ١٢ آب/ أغسطس ١٩٤٩ م على الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وعلى الأراضي العربية الأخرى التي تحتلّها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ م، وتطالب إسرائيل بأن تقبل انطباق الاتفاقية بحكم القانون على الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وعلى الأراضي العربية الأخرى التي تحتلّها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ م، وبأن تمتثل بدقة لأحكام الاتفاقية.

١٧٩/٦٥ الجمعية العامة ٢٠/١٢/٢٠١٠

تؤكد أنّ ما تقوم به إسرائيل حالياً من تشييد للجدار والمستوطنات في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك داخل القدس الشرقية وحوها، يشكّل انتهاكاً للقانون الدولي، ويحرم الشعب الفلسطيني حرماناً خطيراً من موارده الطبيعية، وتدعو في هذا الصدد إلى التقيّد التام بالالتزامات القانونية التي أكّدها الفتوى الصادرة في ٩ تموز/ يوليو ٢٠٠٤ م عن محكمة العدل الدولية وقرارات الأمم المتحدة المتخذة في هذا الصدد، بما فيها قرار الجمعية العامة داط - ١٥/١٠.

١٨٤ بند ١٢ اليونسكو ٢/٤/٢٠١٠

يعرب عن قلقه البالغ إزاء ما يجري من أشغال إسرائيلية للتنقيب والحفائر الأثرية في مباني المسجد الأقصى وفي مدينة القدس القديمة، بما يتناقض مع قرارات اليونسكو والأمم المتحدة ومجلس الأمن.

٩٣ / ٦٤ الجمعية العامة ١٠ / ١٢ / ٢٠٠٩

تؤكد من جديد أن المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل، غير قانونية وتشكل عقبة أمام السلام والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٩٧ / ٦٣ الجمعية العامة ٥ / ١٢ / ٢٠٠٨

يساورها بالغ القلق لأن مسار الجدار قد رسم بطريقة تجعله يضم الغالبية العظمى من المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، تشجب أنشطة الاستيطان في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل، وأي أنشطة تنطوي على مصادرة الأراضي وقطع سبل الرزق للأشخاص المشمولين بالحماية وضم الأراضي بحكم الأمر الواقع.

١٠٨ / ٦٢ الجمعية العامة ١٧ / ١٢ / ٢٠٠٧

تلاحظ أن محكمة العدل الدولية قد خلصت إلى أن إقامة المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، تمثل خرقاً للقانون الدولي، وتعرب عن شديد القلق أيضاً إزاء استمرار إسرائيل بشكل غير قانوني في تشييد الجدار داخل الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية وحوها، وإذ تعرب عن قلقها بوجه خاص إزاء مسار الجدار الذي سيشكل خروجاً عن خط الهدنة لعام ١٩٤٩ م، ويمكن أن يحكم مسبقاً على نتائج أي مفاوضات في المستقبل، ويجعل الحل القائم على وجود دولتين مستحيل التنفيذ مادياً، وإذ يساورها بالغ القلق لأن مسار الجدار قد رسم بطريقة تضم الغالبية العظمى من المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية

٥٠٠ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

المحتلّة، بما فيها القدس الشرقية، تكرر مطالبتها بوقف فوري وتامّ لجميع الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية.

٢٦/٦١ الجمعية العامّة ١/١٢/٢٠٠٦

تعرب عن شديد قلقها بوجه خاصّ إزاء استمرار إسرائيل (السلطة القائمة بالاحتلال) بالقيام بأنشطة استيطانية غير قانونية، بما في ذلك ما يسمّى بـ «الخطة هاء-١»، وتشيدها للجدار في القدس الشرقية وحولها، وزيادة عزل المدينة عن بقية الأرض الفلسطينية المحتلة، لما لذلك من أثر ضارّ على حياة الفلسطينيين، وبما يمكن أن يستبق الحكم على أيّ اتفاق بشأن المركز النهائي للقدس، وتكرّر تأكيد ما قرّره من أنّ أيّ إجراءات تتخذها إسرائيل (السلطة القائمة بالاحتلال) لفرض قوانينها وولايتها وإدارتها على مدينة القدس الشريف بإجراءات غير قانونية، ومن ثمّ فهي لاغية وباطلة وليست لها أيّ شرعية على الإطلاق، وتطلب إلى إسرائيل وقف جميع هذه التدابير غير القانونية والمتخذة من جانب واحد.

٤١/٦٠ الجمعية العامّة ١/١٢/٢٠٠٥

تكرّر تأكيد ما قرّره من أنّ أيّ إجراءات تتخذها إسرائيل لفرض قوانينها وولايتها وإدارتها على مدينة القدس الشريف إجراءات غير قانونية، ومن ثمّ فهي لاغية وباطلة، وليست لها أيّ شرعية على الإطلاق، وتشجب قيام بعض الدول بنقل بعثاتها الدبلوماسية إلى القدس منتهكة بذلك قرار مجلس الأمن ٤٧٨ (١٩٨٠م)، وتهيب مرّة أخرى بتلك الدول أن تلتزم بأحكام قرارات الأمم المتّحدة ذات الصلة طبقاً لميثاق الأمم المتّحدة.

٥٩/٣٢ الجمعية العامّة ١/١٢/٢٠٠٤

تكرّر تأكيد ما قرّره من أنّ أيّ إجراءات تتخذها إسرائيل لفرض قوانينها وولايتها وإدارتها على مدينة القدس الشريف إجراءات غير قانونية، ومن ثمّ

الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً ..... ٥٠١

فهي لاغية وباطلة، وليست لها أيّ شرعية على الإطلاق، وتشجب قيام بعض الدول بنقل بعثاتها الدبلوماسية إلى القدس منتهكة بذلك قرار مجلس الأمن ٤٧٨ (١٩٨٠م)، وتهيب مرّة أخرى بتلك الدول أن تلتزم بأحكام قرارات الأمم المتّحدة ذات الصلة طبقاً لميثاق الأمم المتّحدة.

٥٨ / ٩٨ الجمعية العامّة ٩ / ١٢ / ٢٠٠٣

تعرب عن شديد القلق إزاء مواصلة إسرائيل أنشطة الاستيطان، منتهكة بذلك القانون الإنساني الدولي وقرارات الأمم المتّحدة ذات الصلة والاتّفاقات التي تمّ التوصل إليها بين الطرفين، بما في ذلك بناء وتوسيع المستوطنات في جبل أبي غنيم ورأس العمود داخل القدس الشرقية المحتلّة وفيما حولها.

٥٨ / ٢٢ الجمعية العامّة ٣ / ١٢ / ٢٠٠٣

تكرّر تأكيد ما قرّره من أنّ أيّ إجراءات تتّخذها إسرائيل لفرض قوانينها وولايتها وإدارتها على مدينة القدس الشريف إجراءات غير قانونية، ومن ثمّ فهي لاغية وباطلة، وليست لها أيّ شرعية على الإطلاق، وتشجب قيام بعض الدول بنقل بعثاتها الدبلوماسية إلى القدس منتهكة بذلك قرار مجلس الأمن ٤٧٨ (١٩٨٠م)، وتهيب مرّة أخرى بتلك الدول أن تلتزم بأحكام قرارات الأمم المتّحدة ذات الصلة طبقاً لميثاق الأمم المتّحدة.

١٢٦ / ٥٧ الجمعية العامّة ١١ / ١٢ / ٢٠٠٢

تعرب عن شديد القلق إزاء مواصلة إسرائيل أنشطة الاستيطان منتهكة بذلك القانون الإنساني الدولي وقرارات الأمم المتّحدة ذات الصلة والاتّفاقات التي تمّ التوصل إليها بين الطرفين، بما في ذلك عملية بناء المستوطنات الجارية حالياً في جبل أبي غنيم ورأس العمود وداخل القدس الشرقية المحتلّة وفي

٥٠٢ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

المناطق المحيطة بها، وتؤكد من جديد أنّ المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتلّ، غير قانونية، وأنها تشكّل عقبة أمام السلام والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٢٠٠٤ / ٥٦ / الجمعية العامة ٢١ / ١٢ / ٢٠٠١

تهيب بإسرائيل (السلطة القائمة بالاحتلال) عدم استغلال الموارد الطبيعية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس، وفي الجولان السوري المحتلّ، أو التسبّب في ضياعها، أو استنفادها، أو تعريضها للخطر.

١٣٢٢ مجلس الأمن ٧ / ١٠ / ٢٠٠٠

ضرورة احترام الأماكن المقدّسة في مدينة القدس، وشجب التصرف الاستفزازي الذي حدث في الحرم القدسي الشريف، ويدين استخدام إسرائيل للقوة المفرطة بحقّ الفلسطينيين.

١٣٠ / ٥٥ / الجمعية العامة ٨ / ١٢ / ٢٠٠٠

تعرب عن القلق الشديد إزاء الحالة في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس، نتيجة للممارسات والتدابير الإسرائيلية، وتدين بشكل خاصّ الاستخدام المفرط للقوة في الأسابيع القليلة الماضية، ما أدّى إلى سقوط أكثر من مائة وستين قتيلاً فلسطينياً، وإصابة الآلاف بجروح.

١٥٩ بند ١ / ٤ / ٣ / اليونسكو ١٥ / ٦ / ٢٠٠٠

يساوره القلق إزاء التدابير التي لا تزال تعوق حرّية وصول الفلسطينيين إلى مدينة القدس وإلى الأماكن المقدّسة الواقعة في مدينة القدس القديمة.

١٥٠ م ت / ١٣ / اليونسكو ٢٧ / ١١ / ١٩٩٦

يذكر بأنّ مدينة القدس القديمة مدرجة على قائمة التراث العالمي المهدّدة بالخطر، ويشجب قيام السلطات الإسرائيلية بفتح النفق بمحاذاة الحائط الغربي للحرم الشريف.

الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً ..... ٥٠٣

١٠٧٣ مجلس الأمن ٢٨ / ٩ / ١٩٩٦

ضرورة احترام الأماكن المقدسة في مدينة القدس، وشجب التصرف الاستفزازي الذي حدث في الحرم القدسي الشريف، ويدين استخدام إسرائيل للقوة المفرطة بحق الفلسطينيين.

٦٧٣ مجلس الأمن ٢٤ / ١٠ / ١٩٩٠

يدعو إسرائيل لقبول بعثة الأمم المتحدة حسب قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٢.

٦٧٢ مجلس الأمن ١٢ / ١٠ / ١٩٩٠

يدعو إسرائيل لقبول بعثة الأمم المتحدة حسب قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٢.

٦٠٥ مجلس الأمن ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٧

يؤكد على انطباق اتفاقية جنيف على الأراضي المحتلة بما فيها القدس.

٥٩٢ مجلس الأمن ٨ / ١٢ / ١٩٨٦

يؤكد على انطباق اتفاقية جنيف على الأراضي المحتلة، بما فيها القدس.

٤٠ / ١٦١ الجمعية العامة ١٦ / ١٢ / ١٩٨٥

تشجب بقوة تمادي إسرائيل في تنفيذ هذه التدابير، وبخاصة إقامة المستوطنات في الأراضي الفلسطينية والأراضي العربية الأخرى المحتلة، بما فيها القدس.

٣٦ / ١٥ الجمعية العامة ٢٨ / ١٠ / ١٩٨١

تطالب بأن تكف إسرائيل فوراً عن جميع أعمال الحفر وتغيير المعالم التي تقوم بها في المواقع التاريخية والثقافية والدينية للقدس، وخاصة تحت وحول الحرم الشريف (المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة) الذي تتعرض مبانيه لخطر الانهيار.

٢٠٧ / ٣٥ الجمعية العامة ١٦ / ١٢ / ١٩٨٠

تؤكد كذلك من جديد رفضها الشديد لقرار إسرائيل بضمّ القدس وإعلانها عاصمة لها وتغيير طابعها المادّي وتكوينها الديموغرافي وهيكلها المؤسسي ومركزها، وتعتبر كلّ هذه التدابير والآثار المترتبة عليها باطلة أصلاً، وتطلب إلغائها فوراً، وتطلب إلى جميع الدول الأعضاء والوكالات المتخصصة وسائر المنظّمات الدولية أن تمثل لهذا القرار وسائر القرارات المتّصلة بالموضوع، بما فيها قرار الجمعية العامة ١٦٩ / ٣٥ هاء المؤرخ في ١٥ كانون الأوّل / ديسمبر ١٩٨٠ م.

٤٧٦ مجلس الأمن ٣٠ / ٦ / ١٩٨٠

يؤكد من جديد على الضرورة الملحة لإنهاء الاحتلال المطوّل للأراضي العربية التي تحتلّها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ م، بما فيها القدس، ويؤكد من جديد أنّ جميع التدابير التشريعية والإدارية والإجراءات التي اتخذتها إسرائيل (السلطة القائمة بالاحتلال) - والتي ترمي إلى تغيير طابع ووضع مدينة القدس الشريف - ليس لها شرعية قانونية، وتشكّل انتهاكاً صارخاً لاتفاقيّة جنيف الرابعة، وتكرّر التأكيد على أنّ جميع هذه التدابير التي غيرت الطابع الجغرافي والديمغرافي والتاريخي ووضع مدينة القدس المقدّسة هي باطلة ولاغية، ويجب إلغاؤها، وفقاً للقرارات ذات الصلة الصادرة عن مجلس الأمن.

إعلان البندقية المجلس الأوروبي ١٣ / ٦ / ١٩٨٠

أكّد على إنهاء إسرائيل لاحتلالها للأراضي التي احتلتّها عام ١٩٦٧ م، وأنّ تشكّل المستوطنات الإسرائيلية عقبة جدّية لعملية السلام في الشرق الأوسط، ولن يقبل أيّ مبادرة أحادية الجانب تهدف إلى تغيير وضع القدس، وأنّ أيّ



اتّفاق حول وضع المدينة يجب أن يضمن حرّية وصول الجميع إلى الأماكن المقدّسة.

٤٧١ مجلس الأمن ٥/٦/١٩٨٠

يؤكّد من جديد الضرورة الملحّة لإنهاء الاحتلال المطوّل للأراضي العربية التي تحتلّها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس.

٤٦٥ مجلس الأمن ١/٣/١٩٨٠

يقرّر أنّ جميع التدابير التي اتّخذتها إسرائيل لتغيير المعالم المادّية والتركيب السكّاني والهيكلي المؤسّسي في الأراضي الفلسطينية وغيرها من الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس أو أيّ جزء منها، ليس لها أيّ مستند قانوني، وأنّ سياسة إسرائيل وأعمالها لتوطين قسم من سكّانها من المهاجرين الجدد في هذه الأراضي تشكّل خرقاً فاضحاً لاتّفاقية جنيف الرابعة. ويدعو إسرائيل إلى تفكيك المستوطنات القائمة، كما يدعوها بصورة خاصّة إلى التوقف فوراً عن إنشاء المستوطنات وبنائها والتخطيط لها في الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م بما فيها القدس، كما يدعو الدول كافّة إلى عدم تقديم أيّة مساعدات إلى إسرائيل يمكن استعمالها، خصوصاً فيما يتعلّق بالمستوطنات في الأراضي المحتلة.

٤٥٦ مجلس الأمن ٢٠/٧/١٩٧٩

يوافق على التوصيات الواردة في تقرير لجنة مجلس الأمن التي ألفت بموجب القرار ٤٤٦ (١٩٧٩) لدرس الوضع المتعلّق بالمستوطنات في الأراضي العربية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧م، بما فيها القدس، ويعتبر أنّ سياسة إسرائيل في إقامة المستوطنات على الأراضي العربية المحتلة ليس لها مستند قانوني، وتشكّل خرقاً

٥٠٦ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين في زمن الحرب، والمؤرخة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ م، كما يؤكّد ضرورة مواجهة مسألة المستوطنات القائمة، وضرورة اتّخاذ تدابير لتأمين الحماية المنزّهة للملكية المصادرة.

٤٤٦ مجلس الأمن ٢٠/٣/١٩٧٩

قرّر المجلس أنّ سياسة إسرائيل وممارساتها في إقامة المستوطنات في الأراضي الفلسطينية والأراضي العربية الأخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ م ليس لها شرعية قانونية، ويدعو مرّة أخرى إسرائيل (بوصفها السلطة القائمة بالاحتلال) إلى التقيّد الدقيق باتفاقية جنيف الرابعة (١٩٤٩ م)، وإلغاء تدابيرها السابقة، والامتناع عن اتّخاذ أيّ إجراء من شأنه أن يؤدّي إلى تغيير الوضع القانوني والطابع الجغرافي أو يؤثّر مادياً على التكوين الديموغرافي للأراضي العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ م، وعلى وجه الخصوص (القدس).

٢٨٥١ الجمعية العامّة ٢٠/١٢/١٩٧١

تعيد تأكيدها أنّ كلّ الإجراءات التي اتّخذتها إسرائيل لاستيطان الأراضي المحتلة، بما في ذلك القدس المحتلة، باطلة ولاغية كلياً.

٢٩٨ مجلس الأمن ٢٥/٩/١٩٧١

يؤكّد من جديد قراراته ٢٥٢ (١٩٦٨ م) و ٢٦٧ (١٩٦٩ م)، ويعرب عن استيائه لعدم قيام إسرائيل على احترام القرارات السابقة التي اعتمدها الأمم المتّحدة بشأن التدابير والإجراءات التي تتّخذها إسرائيل، وترمي إلى التأثير على وضع مدينة القدس، ويؤكّد بأوضح العبارات أنّ جميع الإجراءات التشريعية والإدارية التي اتّخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس، بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات، ونقل السكّان، والتشريعات التي تهدف إلى ضمّ القطاع المحتلّ، لاغية كلياً، ولا يمكن أن تغيّر الوضع.

٢٧١ مجلس الأمن ١٥/٩/١٩٦٩

يعبر عن حزنه للضرر البالغ الذي ألحقه الحريق بالمسجد الأقصى في القدس يوم ٢١/آب/١٩٦٩م، ويؤكد القرار رقم ٢٥٢ (١٩٦٨م) والقرار ٢٦٧ (١٩٦٩م)، ويعترف بأن أي تدمير أو تدنيس للأماكن المقدسة أو المباني أو المواقع الدينية في القدس، وأن أي تشجيع أو تواطؤ للقيام بعمل كهذا، يمكن أن يهدد بحدّة الأمن والسلام الدوليين، ويقرّر أن العمل مقيت لتدنيس المسجد الأقصى، ويؤكد الحاجة الملحة إلى أن تمتنع إسرائيل من خرق القرارات المذكورة أعلاه، وأن تبطل جميع الإجراءات والأعمال التي اتخذتها لتغيير وضع القدس، ويدعو إسرائيل إلى التقيّد بدقّة بنصوص اتفاقيات جنيف.

٢٦٧ مجلس الأمن ٣/٧/١٩٦٩

يشجب بشدّة جميع الإجراءات المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس، ويؤكد أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والأعمال التي اتخذتها "إسرائيل" من أجل تغيير وضع القدس، بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات، هي أعمال باطلة ولا يمكن أن تغيّر وضع القدس، ويدعو بإلحاح "إسرائيل" مرّة أخرى إلى أن تبطل جميع الإجراءات التي تؤدّي إلى تغيير وضع مدينة القدس، كما يطلب منها أن تمتنع من اتخاذ أي إجراءات مماثلة في المستقبل.

٢٥٢ مجلس الأمن ٢١/٥/١٩٦٨

يعتبر أن جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية، وجميع الأعمال التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأماكن التي من شأنها أن تؤدّي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس، هي إجراءات باطلة ولا يمكن أن تغيّر في

٥٠٨ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

وضع القدس، ويدعو إسرائيل بإلحاح إلى أن تبطل هذه الإجراءات، وأن تمتنع فوراً من القيام بأيّ عمل آخر من شأنه أن يغيّر في وضع القدس.

٢٥١ مجلس الأمن ١٩٦٨/٥/٢

بيدي أسفه العميق على إقامة العرض العسكري في القدس يوم ٢/ أيار (مايو) / ١٩٦٨ م، تجاهلاً من إسرائيل للقرار الذي اتّخذه المجلس بالإجماع يوم ٢٧/ نيسان (إبريل) / ١٩٦٨ م.

٢٥٠ مجلس الأمن ١٩٦٨/٤/٢٧

يدعو "إسرائيل" إلى الامتناع من إقامة العرض العسكري في القدس في ٢/ أيار (مايو) / ١٩٦٨ م.

٢٤٢ مجلس الأمن ١٩٦٧/١١/٢٢

يدعو إلى انسحاب القوّات المسلّحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتّها في النزاع الأخير، وإنهاء جميع الادّعاءات أو حالات الحرب.

٢٢٥٤ الجمعية العامّة ١٩٦٧/٧/١٤

تأسف جداً لتخلّف إسرائيل عن تنفيذ قرار الجمعية العامّة ٢٢٥٣، وتكرّر الطلب الذي وجّهته إلى إسرائيل في ذلك القرار بإلغاء جميع التدابير التي صار اتّخاذها، والامتناع فوراً من إتيان أيّ عمل من شأنه تغيير مركز القدس.

٢٢٥٣ الجمعية العامّة ١٩٦٧/٧/٤

تطلب من إسرائيل إلغاء جميع التدابير التي حدث اتّخاذها، والامتناع فوراً عن إتيان أيّ عمل من شأنه تغيير مركز القدس.

١٦٢ مجلس الأمن ١٩٦١/٤/١١

يوافق على قرار لجنة الهدنة المشتركة في ٢٠/ آذار (مارس) / ١٩٦١ م، ويحثّ إسرائيل على الامتناع لهذا القرار (بشأن القدس).

١٢٧ مجلس الأمن ٢٢/١٢/١٩٥٨

على الأطراف البحث في النشاطات المدنية في المنطقة عن طريق لجنة الهدنة المشتركة، من أجل إيجاد جو أكثر تشجيعاً للبحث المثمر، ويجب تعليق النشاطات في المنطقة المماثلة لتلك التي بادر إليها الإسرائيليون في ٢١/ تموز (يوليو)/ ١٩٥٧ م، إلى أن يحين الوقت الذي تكون قد تمت فيه عملية المسح، ووضعت الترتيبات لتنظيم النشاطات في المنطقة (بشأن النشاطات التي تقوم بها إسرائيل في منطقة دار الحكومة في القدس الواقعة بين خطوط الهدنة الفاصلة).

١٩٤٨/١٢/١١ الجمعية العامة

تصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق لتقدم إلى الجمعية العامة في دورتها العادية الرابعة اقتراحات مفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس، يؤمن لكل من الفئتين المتميزتين الحد الأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس. إن لجنة التوفيق مخولة صلاحية تعيين ممثل للأمم المتحدة، يتعاون مع السلطات المحلية فيما يتعلق بالإدارة المؤقتة لمنطقة القدس.

٣٠٣ الجمعية العامة ٩/١٢/١٩٤٩

وجوب وضع القدس في ظل نظام دولي دائم، يجسد ضمانات ملائمة لحماية الأماكن المقدسة، داخل القدس وخارجها.

٦٠ مجلس الأمن ٢٩/١٠/١٩٤٨

يقرر إقامة لجنة فرعية مكونة من مندوبي: المملكة المتحدة، والصين، وفرنسا، وبلجيكا، وجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية، للنظر في جميع التعديلات والتنقيحات التي اقترحت، أو قد تقترح، بشأن مشروع القرار الثاني المعدل

٥١٠..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

الذي تتضمّنه الوثيقة (S/١٠٥٩/Rev. ٢)، ولتحضير مشروع قرار معدّل بالتشاور مع الوسيط بالوكالة (بشأن وضع القدس).

٥٧ مجلس الأمن ١٨ / ٩ / ١٩٤٨

بصدمة عميقة من جرّاء الوفاة المأساوية لوسيط الأمم المتّحدة في فلسطين الكونت «فولك برنادوت»، ونتيجة العمل الجبان الذي يبدو أنّه قد ارتكب من قبل مجموعة إجرامية من الإرهابيين في القدس، بينما كان ممثّل الأمم المتّحدة يؤدّي مهمّته سعياً للسلام في الأرض المقدّسة، يقرّر الطلب من الأمين العام إبقاء علم الأمم المتّحدة منكساً ثلاثة أيّام.

٥٤ مجلس الأمن ١٥ / ٧ / ١٩٤٨

يدعو جميع الحكومات والسلطات المعنية إلى مواصلة التعاون مع الوسيط بقصد المحافظة على السلام في فلسطين وفق القرار رقم ٥٠ المتّخذ من قبل مجلس الأمن في ٢٩ / أيار (مايو) / ١٩٤٨ م، ويأمر كقضية ذات ضرورة ملحة وخاصّة بوقف إطلاق النار فوراً ودون أيّ شروط في مدينة القدس، بحيث يصبح نافذ المفعول بعد أربع وعشرين ساعة من وقت اتّخاذ القرار، ويعطي لجنة الهدنة تعليماته لتتخذ أيّة خطوات ضرورية لتنفيذ وقف إطلاق النار هذا، ويعطي تعليماته إلى الوسيط ليواصل جهوده من أجل نزع السلاح عن مدينة القدس، دون إجحاف بمستقبل وضع القدس السياسي، وليؤمّن حماية الأماكن المقدّسة والأبنية والمواقع الدينية في فلسطين، وحماية الوصول إليها.

٥٠ مجلس الأمن ٢٩ / ٥ / ١٩٤٨

يحثّ جميع الحكومات والسلطات المعنية على أن تتخذ كلّ الاحتياطات الممكنة لحرية الأماكن المقدّسة ومدينة القدس، بما في ذلك حماية حرية الوصول

الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً ..... ٥١١

إلى جميع المزارات والمعابد بغرض العبادة من قبل من لهم حقّ مثبت في زيارتها والعبادة فيها.

٤٩ مجلس الأمن ١٩٤٨/٥/٢٢

يدعو لجنة الهدنة وجميع الأطراف المعنية إلى أن تعطي التفاوض من أجل هدنة والمحافظة عليها في مدينة القدس الأولوية المطلقة.

١٨١ الجمعية العامة ١٩٤٧/١١/٢٩

ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن، على ألا يتأخر، في أيّ حال عن ١/ آب / ١٩٤٨ م، وتنشأ في فلسطين الدولتان المستقلّتان العربية واليهودية، والحكم الدولي الخاصّ بمدينة القدس (التقسيم)<sup>(١)</sup>.

### قرارات الجامعة العربية بشأن المسجد الأقصى

دعا مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية العرب، وذلك بتاريخ ٢٨/٦/٢٠١٧ م، مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى تحمّل مسؤولياته في حفظ السلم والأمن الدوليين وتطبيق قراراته ذات الصلة بمدينة القدس الشريف، بما فيها قرارات ٤٧٦ و ٤٧٨ (١٩٨٠ م) و ٢٣٣٤ (٢٠١٦ م)، والزام إسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال) بوقف سياستها واعتداءاتها المتواصلة على مدينة القدس الشرقية والمسجد الأقصى المبارك والتي تشكّل انتهاكات جسيمة لقوانين والقرارات الدولية.

وطالب مجلس الجامعة العربية في قرار أصدره في ختام اجتماعه الطارئ اليوم الخميس برئاسة وزير الخارجية الجزائري عبد القادر مساهل - والذي خصّص

(١). info.wafa.ps/ar-page.aspx?id=٣٥٧٣

لبحث الانتهاكات الإسرائيلية بالمسجد الأقصى والقدس الشريف - جميع الدول بتنفيذ القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة والمجلس التنفيذي لليونسكو بخصوص القضية الفلسطينية، بما في ذلك لجنة التراث العالمي التابعة لليونسكو، والتي أكّدت على أنّ المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف هو موقع إسلامي مخصّص للعبادة وجزء لا يتجزأ من مواقع التراث العالمي الثقافي.

وأكد وزراء الخارجية العرب مساندة ودعم الخطوات والإجراءات التي أقرتها القيادة الفلسطينية لحماية المسجد الأقصى المبارك - وعلى رأسها الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين - بهدف التصدي للإجراءات غير القانونية التي اتخذتها سلطات الاحتلال في مدينة القدس المحتلة.

وأدان المجلس الاعتدائي والتدابير الاسرائيلية غير القانونية في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.

وكلف وزراء الخارجية العرب المجموعة العربية في نيويورك ومجالس السفراء العرب وبعثات جامعة الدول العربية للتحرك الفوري من أجل كشف المخططات الإسرائيلية الرامية إلى تغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم للمسجد الأقصى المبارك.

وأكدوا أهمية تعزيز التنسيق والتعاون بين جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي لحماية مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك.

ودعوا جميع الدول والمنظمات العربية والإسلامية والصناديق العربية ومنظمات المجتمع المدني إلى توفير التمويل وتنفيذ المشروعات التنموية الخاصة بالقطاعات الحيوية في القدس بهدف إنقاذ المدينة وحماية مقدساتها وتعزيز صمود



أهلها من خلال زيادة رأس مال صندوقي الأقصى والقدس بقيمة ٥٠٠ مليون دولار أميركي تنفيذاً لقرار القمّة العربية الأخيرة في الأردن.

وطلب وزراء الخارجية العرب من الأمين العام لجامعة الدول العربية متابعة تنفيذ هذا القرار، وتقديم تقرير حول الإجراءات التي تمّ اتّخاذها بهذا الشأن إلى الدورة القادمة للمجلس.

وقرّر الوزراء الإبقاء على مجلس الجامعة العربية في حالة انعقاد لمتابعة التطوّرات والانتهاكات الإسرائيلية بحقّ المسجد الأقصى المبارك، ومراقبة مدى التزام إسرائيل (القوّة القائمة بالاحتلال) بعدم تكرار القيام بأية إجراءات تصعيدية من شأنها أن تهدّد الأمن والاستقرار في المدينة المقدّسة، وبعدم المساس بالوضع التاريخي والقانوني القائم في المسجد الأقصى.

وأكدّ مجلس وزراء الخارجية العرب مجدّداً على مركزية القضية الفلسطينية للأمة العربية، وأنّ القدس الشرقية هي عاصمة دولة فلسطين معبراً عن رفضه وإدانته لكافة الإجراءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال للانتقاص من حقّ السيادة الفلسطينية عليها.

وأدان وزراء الخارجية العرب بأشدّ العبارات الخطط والسياسات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد مدينة القدس المحتلّة وتشويه طابعها العربي والإسلامي، وتغيير تركيبها السكانيّة، وفرض السيادة الإسرائيلية عليها، وإغلاق المؤسّسات الفلسطينية فيها، وعزلها عن محيطها الفلسطيني.

وحذّروا من أنّ التصعيد الإسرائيلي غير المسبوق في القدس المحتلّة والمسجد الأقصى وقيام سلطات الاحتلال بفرض حقائق جديدة على الأرض تستهدف تغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم في المسجد الأقصى، مع استمرار

الاقترحات المتكررة من قبل المسؤولين والمستوطنين المتطرفين الإسرائيليين للمسجد بدعم وحماية الشرطة الإسرائيلية، وإعاقة عمل إدارة الأوقاف الإسلامية الأردنية في القدس وإعاقة مشاريع الإعمار الهاشمي في المسجد الأقصى المبارك، الأمر الذي من شأنه أن تكون له تبعات وانعكاسات خطيرة على مستقبل السلام في المنطقة، ويهدد السلم والأمن الدوليين، ويشعل صراعاً دينياً في المنطقة تتحمّل إسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال) المسؤولية الكاملة عنها.

ودعا المجلس الإدارة الأميركية للاستمرار بجهودها لاستعادة الأمن وإنهاء التوتر على أسس تضمن أمن المقدّسات وحمايتها، واحترام الوضع التاريخي والقانوني القائم، وإلغاء إجراءات إسرائيل الأحادية في المسجد الأقصى كلياً وفورياً، والتأكيد على أنّه وفي حال عدم حلّ الأزمة من جذورها ستبقى الأمور مرشحة للانفجار في أيّ وقت.

ونوّه مجلس الجامعة العربية في هذا السياق بموقف الرئيس الأميركي المنتزم العمل على حلّ الصراع وتحقيق السلام، والتأكيد على ضرورة التعاون على إنهاء حالة الانسداد السياسي من خلال إطلاق مفاوضات جادة وفاعلة للتقدّم نحو تحقيق السلام على أساس حلّ الدولتين، الذي يضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على خطوط الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ م وعاصمتها القدس الشرقية، وفقاً لقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، والتنويه أيضاً بالجهود الدولية التي تدعو إلى تضافرها لضمان استعادة الهدوء وضمان تكرار ما حدث. كما دعا مجلس الجامعة الدول الأعضاء إلى توظيف علاقاتها الثنائية والدولية لحماية مدينة القدس المحتلة وكافة مقدّساتها الإسلامية والمسيحية، بما فيها المسجد الأقصى المبارك، لمنع أيّة اعتداءات مستقبلية عليها.

وترأس وفد دولة فلسطين في الاجتماع الطارئ وزير الخارجية والمغتربين رياض المالكي، بحضور مساعد الوزير للعلاقات متعددة الأطراف عمّار حجازي، وسفير دولة فلسطين لدى مصر ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية السفير جمال الشوبكي، والمستشار أول مهند العكلوك، والمستشار تامر الطيّب، والمستشار رزق الزعانين، وجميعهم من مندوبية فلسطين بالجامعة العربية<sup>(١)</sup>.

### قرار أممي: المسجد الأقصى موقع لعبادة المسلمين

صوّت المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» لصالح مشروع قرار عربي - وبتاريخ أكتوبر ٢٠١٦ م - يؤكد أن المسجد الأقصى وكامل الحرم الشريف موقع إسلامي مقدس ومخصّص لعبادة المسلمين. وصوّتت ٢٤ دولة لصالح القرار مقابل معارضة ٦ دول فقط وامتناع ٢٦ عن التصويت، وتغيّب ممثلي دولتين.

ويطالب القرار إسرائيل بوقف الانتهاكات بحق المسجد، والعودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائماً قبل عام ١٩٦٧ م.

ونقلت وكالة «معا» الفلسطينية عن نبيل «أبو ردينة» الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية قوله: «القرارات الدولية المستمرة ضدّ الاحتلال وسياساته - ومن ضمنها قرار منظمة «اليونسكو» الأخير بشأن القدس والمسجد الأقصى - تشكّل رسالة واضحة من قبل المجتمع الدولي بأنّه لا يوافق على السياسة التي تحمي الاحتلال وتساهم في خلق الفوضى وعدم الاستقرار».

(١). <https://news.ps/post/5919>

.www.masrawy.com

.www.youm7.com

وأضاف أبو ردينة في تصريح صحفي: «هذا القرار يؤكد ضرورة أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بمراجعة سياساتها الخاطئة المتمثلة بتشجيع إسرائيل على الاستمرار باحتلالها للأراضي الفلسطينية».

وفيما يلي ما أوردته وكالة «معا» واصفة إياه بنصّ القرار:

«أكد المجلس التنفيذي في القرار المدرج تحت اسم «فلسطين المحتلة» على بطلان جميع إجراءات الاحتلال التي غيرت الوضع القائم بعد الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، وقد تمّ اعتماد القرار بدعم ٢٤ دولة، منها دول المجموعة العربية والإسلامية ودول العالم الحرّ المناهض للاحتلال، وذلك بأغلبية الأصوات، كما جرت العادة في معظم جلسات المجلس التنفيذي لليونسكو، والذي يبلغ عدد أعضائه ٥٨ دولة، بينما عارضت القرار ٦ دول، وامتنعت عن التصويت ٢٦ دولة، وغابت عن الجلسة دولتان».

وبشأن المسجد الأقصى المبارك فقد أكد المجلس التنفيذي في القرار على أنّ المسجد الأقصى موقع إسلامي مقدّس مخصّص للعبادة للمسلمين، وأنّ باب الرحمة وطريق باب المغاربة والحائط الغربي للمسجد الأقصى وساحة البراق جميعها أجزاء لا تتجزأ من المسجد الأقصى، ويجب على إسرائيل تمكين الأوقاف الإسلامية الأردنية من صيانتها وإعمارها حسب الوضع التاريخي القائم قبل الاحتلال عام ١٩٦٧م، وبينّ القرار أنّ هناك فرقاً بين ساحة البراق وساحة الحائط الغربي التي وسّعت بعد عام ١٩٦٧م، ولا تزال قيد التوسعة غير القانونية المستمرة على حساب آثار وأوقاف إسلامية، كما طالب الاحتلال بعدم التدخّل في أيّ من اختصاصات الأوقاف الأردنية الإسلامية في إدارة شؤون

المسجد الأقصى، كما قدّم إدانة شديدة لاستمرار اقتحامات المتطرفين وشرطة الاحتلال وتدنيسهم لحرمة المسجد الأقصى.

وطالب المجلس التنفيذي في القرار المدرج بوقف اعتداء وتدخل رجال ما يسمّى بـ "سلطة الآثار الإسرائيلية" في شؤون الأقصى والمقدّسات.

كما أكّد المجلس على صون التراث الثقافي الفلسطيني والطابع المميّز للقدس الشرقية، وأعرب عن أسفه الشديد لرفض إسرائيل تنفيذ قرارات اليونسكو السابقة وعدم انصياعها للقانون الدولي، مطالباً إيّاها بوقف جميع أعمال الحفريات والالتزام بأحكام الاتفاقيات الدولية المتعلقة بهذا الخصوص.

كما طالب المجلس بوقف إعاقة وصول الفلسطينيين لمساجدهم وكنائسهم، مستنكراً الاعتداءات المتواصلة ضدّ رجال الدين المسلمين والمسيحيين.

وشدّد المجلس مجدّداً على الحاجة العاجلة للسماح لبعثة اليونسكو للرصد التفاعلي بزيارة مدينة القدس وتوثيق حالة صون تراث المدينة المقدّسة وأسوارها<sup>(١)</sup>.

### **المبحث الثالث: الدفاع عن المسجد الأقصى وأثر الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ذلك**

يمثّل المسجد الأقصى المبارك رمزاً إسلاميةً مقدّساً لدى المسلمين عبر التاريخ؛ لأسباب معروفة يعرفها القاصي والداني، واليوم يشكّل هذا المكان المقدّس أحد العناوين الرئيسة للصراع الدائر في فلسطين، وخاصّة في ظلّ مزاعم الصهيونية حول بنائه على أنقاض الهيكل المزعوم.

(١) <https://arabic.rt.com>

وسط هذه الصراع مع الصهيونية، يحاول البعض جعل المسجد عنواناً خلافياً بين المسلمين، بدلاً من أن يكون رمزاً يوحدتهم في مواجهة من لا يريد الوجود لهذا المكان المبارك من الصهاينة وداعميهم.

وفي هذا السياق، ومنذ فترة، ثمة كتابات ليست بقليلة على الشبكة الافتراضية وفي الصحف ورفوف المكتبات حول أن المسجد الأقصى المبارك لا يحظى بمكانة وقداسة لدى الشيعة، وأنهم على اعتقاد بأن المسجد الأقصى المقصود في الآية الأولى من سورة الإسراء ليس المسجد الحالي في القدس، بل هو في السماء!

ومن الجدير بالذكر أن هذه الكتابات تعرّضت للموقف الشيعي من المسجد الأقصى بدوافع ليست أكاديمية، ولعلّ اللغة السياسية المستخدمة فيها تشكل مؤشراً واضحاً على انعدام الموضوعية في تناول الموضوع، حيث إن معظم عناوين أكثر هذه الكتابات تحريضية بنكهة طائفية، مثل «المسجد الأقصى عند الرفضة»، أو «بيت المقدس لا وجود له عند الشيعة»، و«الشيعة الاثنا عشرية ينكرون وجود المسجد الأقصى في فلسطين»... إلخ.

يستند هؤلاء الكتّاب والمواقع الألكترونية في بيان موقف الشيعة من المسجد الأقصى إلى كتاب «المسجد الأقصى إلى أين؟» للعالم الشيعي اللبناني الشيخ جعفر مرتضى العاملي، حيث يتهمونه بتبني موقف عدائي من المسجد الأقصى من خلال التأكيد أن مكانه في السماء وليس في الأرض، بينما يردّ الشيخ العاملي نفسه على ما أثير حول كتابه هذا في جوابه لرسالة عالم سنّي بتاريخ ١٢ / ٠٢ / ٢٠١٠ م، قائلاً: «لقد ذكرت في كتاب «المسجد الأقصى إلى أين»: أن البقعة المباركة التي تبلغ مساحتها ١٤٥ ألف متر مربع هي التي يطلق عليها اسم

بيت المقدس، وفيها قبور الأنبياء ومحاربيهم، وفيها باب حطة، وفيها المسجد ذو القبة الخضراء الذي أسسه عمر بن الخطاب حين زار القدس بمشورة من علي عليه السلام، وفيها أيضاً مسجد الصخرة، وغير ذلك. إن هذه البقعة - بيت المقدس - مقدسة عندنا، والصلاة فيها تعدل ألف صلاة، كما ورد في روايتنا.

ثمة حقائق معاصرة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تتبنى المذهب الشيعي رسمياً تدحض ما يذكره البعض كموقف الشيعة من المسجد الأقصى، هذه الحقائق كالتالي:

١. لا يمكن لأي شخص أياً كان موقفه من إيران وثورتها الإسلامية عام ١٩٧٩ م والمذهب الشيعي أن ينكر حقيقة دامغة، وهي حضور القدس والمسجد الأقصى في فكر مؤسس هذه الثورة، فمن أبرز معالم هذا الحضور هو إعلان الجمعة الأخيرة في شهر رمضان من كل عام يوم القدس العالمي، وكذلك إطلاقه تصريحات وأقوال مؤثرة حول أهمية القدس وضرورة الحفاظ عليها.
٢. تسمية ذكرى حريق المسجد الأقصى المبارك باليوم العالمي للمسجد، حيث سمّت الجمهورية الإسلامية الإيرانية يوم ٢١ أغسطس (ذكرى حريق المسجد الأقصى) في كل عام «اليوم العالمي للمسجد»، وأقرت ذلك منظمة المؤتمر الإسلامي بناءً على اقتراح طهران. وفي تاريخ (٢١/ أغسطس/ ٢٠١٦ م) قال قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى السيد علي الخامنئي في احتفال بهذه المناسبة: «لا ننسى أن يوم المسجد يوم ثوري، هذا اليوم تم إقراره في منظمة المؤتمر الإسلامي بناءً على طلب واقتراح قدمته الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمناسبة ذكرى حريق المسجد الأقصى، وهو يوم لمواجهة العدو الصهيوني، هذا ما يشكل أساس تسمية هذا اليوم، فمن خلال هذه الرؤية يجب النظر إلى يوم المسجد، والعمل في هذا المسار».

٣. طباعة عشرات الكتب حول القدس والمسجد الأقصى المبارك في إيران، وتخصيص مادّة دراسية حول المسجد الأقصى في فرع «الدراسات الفلسطينية» بكلية الدراسات العالمية في جامعة طهران، وهو فرع حديث الولادة، حيث تتناول هذه المادّة الدراسية أهميّة المسجد ومكانتها الإسلامية لدى المسلمين الشيعة والسنة.

٤. تخصيص مساحات أدبية - وخاصة الشعر - لقضايا فلسطينية، وعلى رأسها قضية المسجد الأقصى.

ولعلّ البعض يستشهد بما قاله المدعو «ياسر الحبيب» عن عدم قداسة المسجد الأقصى، في الرد على ذلك يجب القول: إنّ هذا الشخص وأمثاله لا يمثلون اليوم قاطبة الشيعة، وإنّما يمثلون تياراً متطرّفاً فيه، سمّاه قائد الثورة الإسلامية أكثر من مرّة بـ «الشيعة البريطانية».

خلاصة القول: إنّ من خلال هذا البحث تبين أنّ الفضائل والمواصفات التي يذكرها أهل السنة حول المسجد الأقصى المبارك هي نفسها التي عند الشيعة. وسياسياً، كما عند السنة، يشكّل المسجد الأقصى أيضاً عنواناً محورياً من عناوين الصراع في فلسطين مع الصهاينة الغاصبين لأرض فلسطين والقدس في الفكر الشيعي.

كما ستبقى القدس والمسجد الأقصى رمزاً للوحدة بين المسلمين بكلّ طوائفهم، ولا سيّما في هذا الظرف التاريخي الدقيق الذي يدفع فيه المسلمون سنّة وشيعة نحو صراع دام سيأكل الأخضر واليابس، إن لم يتحرّك عقلاء الطائفتين لتحجيم نقاط الخلاف عبر البحث في المناطق الرمادية عن حلولٍ للقضايا السياسية الخلافية<sup>(١)</sup>.



وإذا كان التطبيع مع الكيان الإسرائيلي قد شكّل خياراً واقعياً بنظر (بعض) الأنظمة العربية قبل عقود، وطريقاً يضمن بقاء حكامها في السلطة، فلا يمكن أن يكون كذلك بعد سقوط مبارك وابن علي، الكلّ تابع كيف تخلّت تلّ أبيب عنها ومعها واشنطن، تماماً كما جرى مع الشاه محمد رضا بهلوي في إيران. رغم ذلك، ما زال خيار التطبيع مطروحاً في المنطقة، بل أكثر من ذلك بكثير، بعد أن أضحت إيران العدوّة الأولى للبعض! إلى هذا الحدّ وصل الانحدار.

ولا غرابة في الأمر.. فإيران تمّ تصنيفها على صدر الخصوم منذ أن أطاح السيّد روح الله الخميني بنظام كان من أوائل المعترفين بالكيان الإسرائيلي كدولة، ومن أكثر البلدان دعماً له في السرّ والعلن. «الموساد» في طهران كان يصول ويجول ويأمر وينهى، وأكثر من ذلك!

معادة إيران مسيرة انطلقت بُعيد قطع الأخيرة كافة أشكال العلاقات مع تلّ أبيب ورفعها علم «فلسطين» فوق مبنى سفارتها وسط العاصمة طهران، كان الحدث كصاعقة، أخرج أنظمة التطبيع كثيراً، فشعاراتها التضامنية المزيّفة مع فلسطين، ترجمها الإيرانيون على الأرض دون مقابل، بل رفعوا شعار الموت لأمريكا وإسرائيل، وثبّتوه في قاموس خطابهم، ودفَعوا ثمن ذلك غالياً. لم تكن المواقف حينها دعائية أو قرارات ثورية مستعجلة لكسب ودّ الشعوب الإسلامية، ففي عزّ قوّة الشاه وقمعه عام ١٩٦٣ م خاطر آية الله الخميني بحياته وهاجم في خطبه النارية الشاه والكيان الإسرائيلي معاً، مستنكراً علاقاتها المشبوهة بجرأة قلّ نظيرها، فنفي على أثرها خمسة عشر عاماً، وقتل الآلاف من أنصاره في مسيرتهم الثورية حتّى انتصارها.

ولعلنا لا نبالغ في القول: إنّ فلسطين مثّلت قطب الرّحى في الثورة الإيرانيّة وما تزال، وليس مبالغاً أيضاً قول البعض: إنّ الشاه لم يكن ليسقط لولا حرب فلسطين واستثمارها من قبل قائد الثورة الخميني خير استثمار على خلفية علاقات هذا النظام الشاملة مع الإسرائيليين، اقتصادياً وثقافياً وسياسياً وعسكرياً وأمنياً. الحكم الإسلامي منذ استقراره في إيران وحتى الآن يواجه عقوبات وبمختلف المجالات، كان آخرها النفطية، وهي الأقسى على الإطلاق، قالت واشنطن: إنّها لم تفرضها على أيّ بلد منذ الحرب العالميّة الثانية! هذا عدا اتّباع أسلوب التهديد والتحرّيز. ممارسات عقابية، يعزوها الإيرانيّون جزماً لعدم تخليّهم عن فلسطين ومدّ فصائلها المقاومة بالمال والسلاح والرجال.

في طهران يكاد لا يقام استعراض أو مؤتمر أو معرض، ولا تقام مناورات، إلّا وفلسطين مكانة خاصّة فيها. أمّا الشعارات المتضامنة مع القدس فهي حاضرة في كلّ حدث ديني ووطني. وفي سياق هذا الفهم أطلق مؤسس الجمهورية الإسلاميّة في إيران دعوته لتخصيص آخر جمعة من رمضان يوماً عالمياً للقدس لإبقاء قدسيّتها حيّة في الضمائر الطاهرة، وفعلاً لاقت صدّيّ واسعاً في عشرات البلدان المسلمة وغير المسلمة في العقود الأخيرة.

يوم القدس العالمي ليس شعاراً فحسب أو طقساً سنوياً روتينياً لا يقدر شيئاً ولا يؤخّر كما تصوّره أبواق المطبّعين، ولو كان كذلك فعلاً فلم تتوجّس منه «إسرائيل» ويعارضه بعض العرب؟!!

التظاهر في يوم القدس تحوّل إلى ثقافة وعقيدة لدى المؤمنين بحتمية تحرير الأراضي المحتلّة يوماً وزوال إسرائيل. ورغم ابتعاد الأمة عن القضية وانشغالها بمكافحة الإرهاب والطائفية والتكفير، ورغم أنّ بلاد المسلمين تنهش بلا رحمة

أكثر من أيّ وقت مضى، ورغم الشتات والفرقة والتعصب، واشتداد التطرف الإسرائيلي ومشروع التهويد، إلا أنّ عودة «فلسطين» على رأس اتهامات الشعوب المسلمة وألوياتها باتت مسألة وقت. فالיום وبعد أن كسر ظهر الإرهاب في العراق، كلّ المؤشرات تدلّ على أنه يهزم في سوريا أيضاً، ومعه الرياض والدوحة وأنقرة.

ولأنّ تفاصيل هذا السيناريو بات أقرب من أيّ وقت مضى للواقع، لذا فمن الطبيعي أن تصبح إيران خارج الملة وتقاطع انتقاماً، في حين أنّ التطبيع مع «إسرائيل» يأخذ أوسع مدياته<sup>(١)</sup>!

ويخفى أنّ المقصود بالأمن الإسلامي هو: الأمن الروحي والذي يأخذ أبعاده بالمعنى الاقتصادي أولاً، وبمعنى العدالة الاجتماعية ثانياً، وذلك في معرفة تحديد أولويات هذا الأمن، ثمّة قوّة ذاتية تحمي الاستقرار ممّا يهدّد المجتمعات بكلّ نواحيها وأبعادها، فالإيمان هو ما يعطي الأمن الروحي دفقاً من الطمأنينة مع سند مادّي يحول دون وقوع العدوان على الآخر بكلّ مظاهره وأشكاله.

بيد أنّ ثمّة ما يدعو لتوحيد الشعوب الإسلامية انطلاقاً من مرتكزات تقوم على الدين، وإنّ وحدة هذه الشعوب لا تنتقص من خصوصياتها الذاتية، على أنّ اللغة تشكّل عاملاً بارزاً، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أيضاً وجود الجغرافيا كعامل موضوعي يميّز وحدة الشعوب وتعاونها، بل ووحدتها في هذا الإطار.

فإنّ تقف معنا دولة إسلامية كإيران مبعث ذلك أنّ الجمهورية الإسلامية في إيران تعتبر أنّ القضية الفلسطينية هي قضيتها. وذلك يعيدنا إلى أهميّة أن تتوحد الدول الإسلامية حول أهداف تحقّق تكامل العالم الإسلامي، وذلك يصبّ في

مصلحة الأمة العربية ومصلحة أهدافها في آن معاً، هكذا وبهذه الصورة يمكن مواجهة المخاطر المشتركة معاً. إذاً التوحد والتكامل هما الضمانة الأساسية، ليس لمواجهة الأخطار التي تترىص بنا جميعاً، وإنما لمواجهةها وتحسينها بفعل امتلاكها لوعيها الجمعي ولستقبلها معاً وصولاً إلى الأمن المنشود.

ولا ريب أن مصلحة الشعوب باتت تقتضي ذلك، وعلى الحكومات أن ترتقي بصيغ علاقتها بشعوبها، لأن أي خلل في هذا الصعيد سيرك آثاراً ليست بسيطة. فانسجام الحكومات مع طموحات شعوبها سيحقق هذه العلاقة الصحيحة والصحية فيما بينهما. ويذكر التاريخ بعضاً من الحكام الذين خرجوا على إرادة شعوبهم، فلم يعودوا يمثلونها، ولم يعودوا يمثلون طموحاتها أيضاً.. ولا يقف تعبير أمة عند جماعة بل يتعداها لشخص ذي رسالة وصاحب قضية. عند ذلك يكون قد شكّل أمة بذاته.

إن الأمة الموحدة بكل تياراتها، ستخلق تعددية لا مثيل لها، لأنها ستأخذ صيغة أرقى وتعبر أكمل لتجسيد تطلعاتها وتحقيق أهدافها الكبرى، أي: أن البعدين الوطني والإسلامي يشكّلان جناحي الأمة، وفي الحالة الفلسطينية (في ظروفها الراهنة) لا معنى للديمقراطية بوجود الاحتلال الصهيوني، لأن الديمقراطية تترسخ أسسها وفق النضال وقوانين المواجهة، لتصل إلى أهدافها المعنونة بالتحريير واستعادة الأرض والحق.

ونقول ربطاً بما سبق: أن القضية الفلسطينية لا تخص الفلسطينيين وحدهم، فهي قضية عربية وإسلامية، وإن أي اختصار لها على أنها قضية الفلسطينيين وحدهم ستفضي بالنتيجة إلى الارتداء في أحضان الأعداء، لأن القضية تكون قد جرّدت من عمقها ومن حلفائها، فقد اقتضى للمخطّط الاستكباري تصفية

قضية فلسطين، لأنّ بقاءها بعمق عربي وإسلامي سيكون مبعث قلق دائم للاستكبار العالمي وإسرائيل.

من هنا نفهم أنّ فلسطين بما تمثّل هي رافعة نهوض الأمة الإسلامية وصمام أمانها وأمنها معاً، فضلاً عن أنّها حافز للمنطقة وحالة تثوير لها، والذي من شأنه أن يعطلّ تكريس التجزئة وتكريس المكاسب التي حققتها حرب الخليج الثانية. لذلك فإنّ تعثر الحلول الإمبريالية وانكشاف آثارها على المنطقة - أي: على العالم العربي والإسلامي والدولي - يجب أن تستثمر عربياً وإسلامياً لإعادة القضية الفلسطينية إلى قواعدها الأساسية والحقيقية، فتكامل النضال هو بلا شكّ الذي سيحمي مصالحنا وتحرير ما اغتصب من أراضينا، والأمر الثاني هو وجود وحدة الموقف على مستوى القيادات الشعبية والرسمية.

وفي هذا الصدد نذكر أنّ إيران الإسلام وسورية العروبة هما الظهير المساند للثورة الفلسطينية والمقاومة في لبنان ولحماية موقف لبنان المتضامن مع سورية، وهو ما يشكّل بلا شكّ قاعدة إسلامية وقاعدة عربية تنتصر للحقوق العربية والإسلامية، وهو الأساس في إطار تقوية وتعزيز العلاقات بين إيران والعالم العربي.

يجب أن تنسى الدول العربية والإسلامية خلافاتها الثانوية، تطلّعاً إلى العمل الإيجابي لمصلحة الشعوب قاطبة، ولتحقيق أمنها بكافة أشكاله واتجاهاته.

إنّ هذا التكامل يجب أن ترفده شعارات نهضوية لمواجهة العدوان الأخطر والانصراف إلى أولوية ما هو حاسم، بعد تغليب التناقضات الكبيرة على التناقضات الصغيرة. ومن هنا نرى وجوب إعادة القضية إلى عمقها الإسلامي والإنساني والعاقل والحقوقي الذي يؤدّي في خاتمة الأمر إلى استقرار الشعوب، حيث يتجلّى الاضطفاف الحليف للاستكبار العالمي والصهيوني مكشوفاً وواضحاً، ومن يذهب لمعسكرهم يكون في محلّ الاتهام الواضح.

فإيران التي تمثّل عمقاً إسلامياً، وبقوارها سورية التي تشكّل عمقاً عربياً، باتتا تمثّلان النموذج الذي يجب أن تحتذي به جميع الشعوب الأخرى، وذلك ما يعطي زخماً كبيراً وبعيد الأثر، ويعطي كذلك الحافظ الأهمّ والمثال لهذه الشعوب، كما أنّه يحقّق في هذا السياق مصالح الجميع. فتأخذ هذه الصيغة مسارها النهضوي المأمول.

وما يملي على العالم الإسلامي أن يكون في موقف موحد هو طبيعة التحدّيات التي تواجهه، وعليه نفهم معنى توحيد الجهود والتحدّيات المصيرية، وعلى رأسها إسرائيل وأميركا، والتحدّي الرئيسي الذي يواجه الجمهورية الإسلامية في إيران وسورية والعراق يسير ضمن الاستراتيجية الأمريكية، وكذلك ما بين أميركا وحلفائها في المنطقة.

لا شك أنّ هذه التحدّيات ومواجهتها تعطي الكيفية لمسار التضامن وبالمآل الأمن بعمقه وجوهره ودلالاته القوية<sup>(١)</sup>.

#### **المبحث الرابع: أخطاء عامّة حول المسجد الأقصى**

##### **أولاً: من أخطاء الإعلام الفلسطيني والعربي**

في خضمّ الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على المسجد الأقصى المبارك التي تسير وفق مخطّط مرسوم ينقذ بخطى حثيثة منذ عام ١٩٦٧ م، والذي بلغ ذروته في يوم الثلاثاء ٦ / ٢ / ٢٠٠٧ م عندما هدمت جرّافات الاحتلال الإسرائيلي ممرّ باب المغاربة، في خضمّ هذه المؤامرة المتواصلة على المسجد الأقصى - والتي وصلت إلى مرحلة بالغة الخطورة - ما زال الإعلام الفلسطيني والعربي

(١) الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة: ٨٢ - ٨٤.

والإسلامي يتخبّط حيال عدّة قضايا هامة تتعلّق بالمسجد الأقصى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - إنّ أغلبية أبناء الأمة العربية والإسلامية لا يعرفون المساحة الكاملة للمسجد الأقصى المبارك، فبعضهم يظنّها قبة الصخرة الذهبية، وبعضهم يظنّها الجامع القبلي، وقد ساهمت وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية بتكريس هذه المفاهيم المغلوطة بتركيزها المكثّف على إظهار قبة الصخرة الذهبية والجامع القبلي، بينما يشغل المسجد الأقصى المبارك في حقيقة الأمر كلّ المساحة المسوّرة القابعة فوق هضبة موريا بالقدس، والتي تضمّ الجامع القبلي ذا القبة الرصاصية، وقبة الصخرة ذات اللون الذهبي، ومبانٍ أخرى! لقد وظفت السلطات الإسرائيلية هذا الخطأ الفادح كعادتتها لمصلحتها، حيث بدأت بلدية القدس تصرّح بين الفينة والأخرى أنّها لا تعترف إلاّ بقدسية مبنى المسجد القبلي ومبنى قبة الصخرة، في حين أنّ بقية رحاب المسجد الأقصى التي تبلغ مساحتها ١٤٤ دونماً - وذلك بعد استثناء مساحة مبنى المسجد القبلي ومبنى الصخرة - ما هي إلاّ ساحات عادية وأملاك عامّة!<sup>(١)</sup>

لقد ركّزت وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية والإسلامية على قبة الصخرة والجامع القبلي، ونسيت ساحات المسجد الأقصى ومبانيه الأخرى، الأمر الذي شجّع «إيهود باراك» في فترة رئاسته للحكومة الإسرائيلية أن يطالب - وبكلّ وقاحة - ببناء كنيسين: أحدهما عند الزاوية الشرقية الشمالية في داخل المسجد

---

(١) صلاح، رائد: ماذا يخطّط الإسرائيليون للأقصى، موقع الأقصى أون لاين.

الأقصى، والثاني عند الزاوية الغربية الشمالية في داخل المسجد الأقصى، وطالب بالإعلان عن ساحات المسجد الأقصى الداخلية كساحات مشتركة بين المسلمين واليهود، وطالب بسيادة مطلقة على كلّ ما هو تحت المسجد الأقصى<sup>(١)</sup>. ولتصحيح هذا الخطأ الفادح المفروض أن تعلن وسائل الإعلام من الآن فصاعداً أنّ كلّ ما دار حوله السور هو المسجد الأقصى المبارك، وأنّ قبة الصخرة والمسجد القبلي هما بعض مباني المسجد الأقصى المبارك.

٢ - يتداول الإعلام العربي والإسلامي المعلومة المغلوطة التالية: إنّ الذي بنى المسجد الأقصى هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك! ولا يخفى على كلّ عاقل مدى خطورة هذا الخطأ الفادح الذي يخدم ادّعاءات الصهاينة المشبوهة، ويلحق أمدح الضرر بقضية المسجد الأقصى العادلة. وهكذا تصبح الفضائيات العربية هي المعول الذي يهدّم به الصهاينة المسجد الأقصى المبارك!

وفي الردّ على هذه المعلومة المغلوطة يقال: إنّ المسجد الأقصى المبارك ثاني مسجد بني في الأرض بعد المسجد الحرام؛ لما ورد عن النبي ﷺ في حديث الصحيحين عن أبي ذرّ الغفاري، قلت: يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض أوّل؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة»، ثمّ أينما أدركتك الصلاة بعد فصل، فإنّ الفضل فيه<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) مسند أحمد ٥: ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٣٣.



٣ - تجهل وسائل الإعلام العربية والإسلامية التاريخ الحقيقي للأطماع اليهودية في المسجد الأقصى الذي يعود إلى عام ١٨٣٩ م، كما تجهل التاريخ الحقيقي للحفريات اليهودية التي بدأت في عام ١٨٨٤ م، واستمرت إلى عام ١٨٩٤ م، ثم استؤنفت في عام ١٩٠٩ م، واستمرت إلى شهر أبريل من عام ١٩١١ م، ثم استؤنفت في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ م، إلى أن أخذت تسير وفق مخطّط منظّم اعتباراً من يونيو ١٩٦٧ م، وتُظهر وسائل الإعلام، وخاصة الفضائيات، أنّ هذه الأطماع والحفريات حديثة العهد. وهذا ينافي التاريخ والواقع، ويضّرّ بعدالة قضية المسجد الأقصى.

٥ - تُظهر وسائل الإعلام، وخاصة الفضائيات، أنّ الحفريات الصهيونية تمتدّ فقط تحت الجامع القبلي في الجنوب، في حين أنّ الحقيقة أنّها تمتدّ تحت كافة أساسات المسجد الأقصى المبارك من كلّ الجهات تقريباً، وحتى أنّ أحد هذه الأنفاق يمتدّ حالياً ليصل إلى قرب الصخرة المشرفة، وأقيم فيه كنيس يهودي سُمّي: قدس الأقداس<sup>(١)</sup>.

٦ - ثمّة جماعة يهودية - دينية وحقوقية - تعارض الانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى... لماذا لا نستفيد منهم ونتعاون معهم إعلامياً نصرةً لقضية المسجد الأقصى؟! كذلك الأمر فيما يتعلّق بالمؤرّخين اليهود والغربيين الذين يتحدثون علناً عن زيف الادّعاءات الصهيونية بشأن الهيكل المزعوم.

### ثانياً: من أخطاء المؤرّخين والكتّاب

تعتبر أخطاء المؤرّخين والكتّاب من أفدح الأخطاء وأكثرها جسامة؛ ذلك أنّها تكون وثائق في يد العدو الصهيوني الذي يحسن توظيفها في معركته الشاملة

(١) معروف، عبدالله: الأقصى بين معاول الاحتلال وجهل العرب، موقع الأقصى أون لاين

على الشعب الفلسطيني ووجوده وأرضه ومقدّساته. وفي حقيقة الأمر يحار المرء عندما تصدر مثل هذه الأخطاء التاريخية الفادحة عن مؤرّخ فلسطيني معروف كـ«عارف باشا العارف» الذي يقول في كتابه الموسوم «تاريخ القدس» وبالحرّف: «ومن آثار سليمان البناء الكائن تحت المسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>!

لقد وقع المؤرّخ الفلسطيني العارف في شرك الأساطير والحكايات التوراتية المحرّفة، وبما أنّها محرّفة - وذلك بشهادة علماء التاريخ الصهاينة أنفسهم - فلا يعتدُّ بها كوثيقة تاريخية.

ومن أخطاء المؤرّخين ننتقل إلى أخطاء الكتّاب، ومنهم الكاتب الصحفي السوري سعد الله بركات الذي وضع كتاباً عن «القدس والإرهاب الصهيوني» يقع في ١٤٥ صفحة من القطع المتوسّط<sup>(٢)</sup>، دون أن يتحدّث - ولو بصفحة واحدة أو حتّى بضعة أسطر - عن محنة المسجد الأقصى المتواصلة على نحو شديد الخطورة منذ عدوان يونيو ١٩٦٧ م!

ما هو معنى الحديث عن الإرهاب الصهيوني في مدينة القدس دون الحديث عمّا تعرّض له ويتعرّض له المسجد الأقصى من حفریات وهدم وتهويد متدرّج؟! ما معنى الحديث عن مدينة القدس دون الحديث عن المسجد الأقصى المبارك؟! ولذلك تتوجّه الدعوة إلى الكتّاب على اختلاف مذاهبهم الفكرية والسياسية ومشاربهم القومية والليبرالية وسواها إلى عدم نسيان المسجد الأقصى؛ لأنّه رمز قضية القدس وفلسطين وجوهر الصراع العربي الإسلامي - الإسرائيلي.

(١) تاريخ القدس للعارف: ١٦.

(٢) بركات، سعدالله: القدس والإرهاب الصهيوني، مطبعة اليازجي، دمشق، ٢٠٠٠ م.

### ثالثاً: من أخطاء المنظمات الدولية «منظمة اليونسكو نموذجاً»

تعتبر منظمة اليونسكو من أهم المنظمات الدولية المعنية بالقضايا الثقافية، والتي تتصدى لإنقاذ الآثار والتراث المادّي واللامادّي في مختلف دول العالم. لقد أطلقت اليونسكو<sup>(١)</sup> عدّة دعوات لإنقاذ التراث المادّي واللامادّي العالمي: «مأثورات شعبية - حكايات قديمة - أغاني شعبية».. الخ، لكنها لم تجرؤ أن تطلق دعوة واحدة لإنقاذ المسجد الأقصى المبارك الذي يُهدم أمام بصر وسمع لجنّتها المقيمة في القدس منذ شهر فبراير ٢٠٠٧ م، والمؤلفة من: «فرانسيسكو باندارين» رئيس اللجنة، والسيد «منير بوشناقى»، والسيد «ميخائيل بيتزيت»، والآنسة «فيرونيك داوج»<sup>(٢)</sup>.

وعندما سنطّلع على فحوى تقرير لجنة اليونسكو سنجد أنّ دور منظمة اليونسكو، فيما يتعلق بقضية الأقصى المبارك، يثير العديد من الأسئلة والشبهات والشكوك! يقول الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية، معقّباً على تقرير اليونسكو الصادر في أبريل ٢٠٠٧ م حول الحفريات الإسرائيلية الأخيرة في طريق باب المغاربة: «يؤسفني أن أقول: إنّني بعد أن أمعنت النظر في المقدّمة والتوصيات وجدت أنّ اليونسكو لم تقف عند حدّ عدم إدانة جرائم الهدم الإسرائيلية في طريق المغاربة، بل حاولت أن تبرّر هذه الجرائم، لا بل حاولت أن

(١) مرصد الفولكلور: ٦.

(٢) صلاح، رائد: بعض ملاحظاتي حول تقرير اليونسكو، موقع الأقصى أون لاين

تضفي عليها صفات المدح»<sup>(١)</sup>! ويضيف متسائلاً: «هل جريمة هدم جزء من المسجد الأقصى - وهو طريق المغاربة - هي إعادة إعمار، وهي مجرد حفريات أثرية بنظر اليونسكو؟! ثم تعود هذه اللجنة وتؤكد مصطلح (أعمال حفريات)، أو مصطلح (حفريات أثرية) في الفقرة - ١، ٢، ١٢، ٤، ٤٠، ٢٢، ٢١، ١٦، ١٥، ٤٩، ولنا أن نتساءل لماذا هذا الإصرار من لجنة اليونسكو على تبرير جرائم الهدم الإسرائيلية في طريق المغاربة واعتبارها حفريات أثرية؟! ثم تعود هذه اللجنة وتؤكد مصطلح (إعادة إعمار) أو (أعمال إعمار) في الفقرة: ٢٤، ١٤، ١٣، ٢، فمتى كان التدمير إعماراً؟!»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يتضح الدور السلبي لمنظمة اليونسكو فيما يتعلق بقضية المسجد الأقصى، حيث ألغت صفة الاحتلال عن المسجد الأقصى، وثبتت «سيادة» أو «شرعية» للمؤسسة الاحتلالية الإسرائيلية وأغمضت العيون وأصمت الآذان عن جريمة هدم طريق باب المغاربة والحفريات المتواصلة قرب وأسفل المسجد الأقصى المبارك!

وفي ضوء الحقائق الآتفة الذكر حول الدور السلبي لمنظمة اليونسكو نقف على ضرورة تضافر جهود المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو» والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الأليكسو» وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي لتقديم مذكرة فورية للأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو تتضمن المطالبة بـ:

---

(١) صلاح، رائد: بعض ملاحظاتي حول تقرير اليونسكو، موقع الأقصى أون لاين

(www.alaqsa.online.com).

(٢) المصدر السابق نفسه.

- ١ - استنكار دولي للأعمال التخريبية التي يتعرّض لها المسجد الأقصى المبارك من جرّاء الحفريات والتنقيبات الأثريّة تحت المسجد والمنطقة المحيطة به.
- ٢ - الإيقاف الفوري لكل أعمال الحفر والتنقيبات الأثرية تحت المسجد والمنطقة المحيطة به.
- ٣ - أن تدعو منظمة اليونسكو علناً لإنقاذ وحماية المسجد الأقصى المبارك؛ كونه يحظى بقداسة دينية لدى أكثر من مليار ونصف مسلم، وكونه من أهمّ المعالم الدينية الإنسانية التي ما زالت موجودة إلى يومنا هذا.
- ٤ - تمكين فريق علمي وفنيّ ودولي متخصص في الآثار والهندسة والعمارة للوقوف على الحفريات والتنقيبات الأثرية التي نفذتها إسرائيل، وتقييم كافة الأضرار والأخطار التي تهدّد المسجد والمنطقة المحيطة به.
- ٥ - على الجانب الإسرائيلي تسليم جميع السجلات والوثائق والرسوم والمخطّطات لمواقع الحفريات والتنقيبات الأثرية للسلطة الفلسطينية أو لمنظمة اليونسكو للاستفادة منها عند وضع الدراسات اللازمة.
- ٦ - أن تعلن منظمة اليونسكو أنّ الأقمار الصناعية الإسرائيلية وأجهزة التصوير بأشعة أكس بواسطة جهاز الاستقطاب المغناطيسي لم تثبت وجود أيّ أثر للهيكل المزعوم، وتفضح النوايا الإسرائيلية التي تتخذ من ذلك ذريعة مكشوفة لتهويد القدس والسيطرة على الأقصى وبناء الهيكل المزعوم.
- ٧ - على سلطة الاحتلال الإسرائيلية تسليم الموجودات الثقافية والأثرية المكتشفة أثناء أعمال الحفر والتنقيبات الأثرية وعرضها في متحف خاصّ،

لارتباطها بتاريخ المدينة والمسجد الشريف. ومنها على سبيل المثال: مخطوطات البحر الميت «مخطوطات فمران» التي سرقتها بعد احتلال القدس في يونيو ١٩٦٧م.

٨ - المسارعة الفورية لوضع الخطط الهندسية والدراسات المعمارية لمعالجة أيّ مخاطر طارئة تواجه المسجد الشريف.

٩ - على منظّمة اليونسكو، ومن خلال لجنتها المتخصصة، القيام بدورها للمحافظة على القدس الشرقية؛ كونها مسجّلة على قائمة التراث العالمي، ومتابعة ما يتعلّق بالتراث الثقافي الفلسطيني في الضفّة الغربية وقطاع غزّة.

١٠ - مناشدة الدول الداعمة العربية والإسلامية والدول الكبرى للإسهام الفوري مادياً وفنياً لمشروع عالمي يخصّص للأعمال المعمارية والإنقاذية للمسجد الأقصى المبارك وتراث مدينة القدس الشريف.

١١ - تمكين السلطة الفلسطينية من ممارسة دورها في حماية ورعاية وترميم المسجد الأقصى المبارك وكافة معالم التراث الفلسطيني وفقاً للمواثيق والقوانين الدولية والأنظمة المعتمدة لدى السلطة للتعامل مع التراث الثقافي في فلسطين بصفتها دولة ذات سيادة.

١٢ - تنبية منظّمة اليونسكو إلى المغالطات القانونية وضعف المهنية وعدم حيادية تقريرها حول الحفريات الإسرائيلية في طريق باب المغاربة الصادر في شهر أبريل من عام ٢٠٠٧م<sup>(١)</sup>.

(١) المسجد الأقصى المبارك لبركو: ٩٧ - ١٠٤.

### المبحث الخامس: مستقبل القدس والمسجد الأقصى

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن نفصل مستقبل القدس عن مستقبل القضية الفلسطينية، ولا عن مسيرة الصراع العربي - الصهيوني، كما أنه من الخطورة بمكان أن تختزل القضية الفلسطينية في استعادة القدس، بما تحويه من مزارات دينية ومعابد للديانات السماوية الثلاث، دون تحرير باقي التراب الفلسطيني، والقضاء على المشروع الصهيوني. إذا أدركنا تلك المقدمة صار بوسعنا أن نتعامل بشكل علمي عملي مع السؤال الملح: ما هو مستقبل مدينة القدس الشريفة؟

على المدى القريب، وحتى تتحرّر فلسطين كاملة (أن شاء الله)، وتعود (مدينة السماء) إلى المؤمنين، نلمس عدّة محددات يرتبط بها مستقبل القدس، أهمّها:

#### (أ) تمسك الاحتلال الصهيوني بالقدس عاصمة موحّدة

«ليس من حقّ أحد فينا التفريط في هذه المدينة، فهي أقدس أقداس اليهود، وقد حرّرها بثمان باهظ من دماء اليهود، ولا نسمح لأحد بأن يترك هذه الدماء هدرًا...!» (شاؤول موفاز، رئيس الأركان الإسرائيلي السابق، في اجتماع لمجلس الوزراء الصهيوني بتاريخ ١٩/٩/٢٠٠٨ م.

في الوقت الذي يقنع فيه المفاوضون العرب بالقدس الشرقية، لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية، التي يلمون بها، ويتنازلون فيه عن القدس الغربية وباقي فلسطين المحتلة، نجد المحتلّ الصهيوني يتجاوز الواقع السياسي والجغرافي الذي نتج عن الاحتلال، ينادي بالقدس الموحّدة عاصمة (أبدية) للدولة الصهيونية، ونجده يحظى في ذلك بالتأييد من الرعاة والحلفاء الغربيين، وعلى رأسهم

الولايات المتحدة صحيح أنّ كلاماً دار في الفترة الأخيرة من حكومة أولمرت (السابقة) المنصرفه عن تقاسم المدينة مع الفلسطينيين في إطار تسوية دائمة للصراع، وأنّ نقاشات حادة دارت بهذا الشأن في الوسط السياسي الإسرائيلي، وأنّ الإذاعة العامّة في الدولة الصهيونية نقلت في مارس / آذار ٢٠٠٩ م تصريحات لأولمرت، أكّدت أنّ السلام (الاستسلام) لن يتحقّق، ما لم يُعط الفلسطينيين جزءاً من المدينة المقدّسة ليكون عاصمة للدولة الفلسطينية، ولكن في النهاية يبقى ذلك كلّ من قبيل الخداع السياسي والتصريحات التي تظهر صاحبها في ثوب العقلاني المحبّ للسلام، فالواقع وطبيعة الدولة الصهيونية يجزمان بأنّ الاحتلال لن يسمح للفلسطينيين بدولة، وأنّ الصهاينة لن يتنازلوا عن جزء من القدس، فمشروع توسّعي وظيفي، مثل المشروع الصهيوني، لا يمكن أن يقبل بحدود، ولا بكيان سياسي حقيقي للفلسطينيين، ولا يمكن له بحال أن يتنازل عن المدينة التي يستمدّ المشروع الصهيوني مشروعته الدينية منها.

إستراتيجياً لا تتمتع القدس بالأهميّة التي تجعل التمسك بها مصيرياً للدولة الصهيونية، والوزن الحقيقي للمدينة هو الوزن الديني لمدينة تحوي تراثاً دينياً لأصحاب الديانات السماوية الثلاثة الباقية. والصهيونية الدينية، التي تمثّل ركناً من أركان المشروع الصهيوني، لا تستطيع التخلّي عن حلم «الهيكل» الذي يدشن بناؤه تحقيق الوعد التوراتي ونبوءات العهد القديم.

جزء كبير من الدعاية للمشروع الصهيوني يقوم على مكانة «أورشليم» في الدولة الصهيونية، لذا نجد مخططات تهويد المدينة تتسارع، والعدوان



الديموجرافي والمعماري يطّرد، وتحذيرات مفتي المدينة وعلماؤها من هدم الأقصى تنطلق من حين لآخر!

تمثّل المدينة كذلك بكنائسها ومزاراتها التابعة للمذاهب المسيحية الثلاثة موضوعاً لعلاقات سياسية واقتصادية مع المؤسّسات الدينية الغربية، فالدولة التي ترعي مقدّسات مسيحيي العالم من الطبيعي أن تحظى بالاعتراف من العالم المسيحي، وأن يكنّ لها مسيحيّو العالم الغربي المودّة، وأن تتوطّد العلاقات بين الفاتيكان (القيادة الروحية العالمية للمسيحية) وبين الدولة الصهيونية، وأن يزور البابا الأماكن المقدّسة تحت حماية اليهود الصهاينة ومباركتهم.

قيام الدولة الصهيونية على المقدّسات الدينية في المدينة ورعاية تلك المقدّسات يمثّل مكسباً معنوياً كبيراً لا يمكن للصهاينة التخلّي عنه مختارين بحال من الأحوال، دعك من المكاسب الاقتصادية من السياحة الدينية التي تتدفّق على المدينة وما يجاورها من مدن ترتبط في الوجدان الديني المسيحي بعمسى عليه السلام وحياته في فلسطين.

لهذه الأسباب مجتمعة يصعب أن نتخيّل أن يتنازل المشروع الصهيوني عن القدس، أو يقبل بقيام دويلة فلسطينية تتخذها عاصمة لها، مهما تردّد من أقوال الساسة والكتّاب والمحلّلين الصهاينة، وحتى لو صدّق الساسة وقبلوا تقسيم القدس فإنّ الشارع الإسرائيلي في أغلبيته ضدّ فكرة التقسيم، استطلاعات الرأي تؤكّد ذلك، واختيارات الإسرائيليين في انتخابات شباط ٢٠٠٩ م تؤكّد ذلك.

من تلك الاستطلاعات استطلاع أجراه مركز «بيجن - السادات» للدراسات الاستراتيجية في مارس / آذار ٢٠٠٨ م، وكانت النتيجة أنّ ٧١٪ من المستطلعين رفضوا أيّ تقسيم للمدينة، مقابل ٢١٪ أيّدوا ذلك، و ٨٪ لم يبدوا

أيّ رأي، كما رفض ٦٢٪ من المستطلعين مناقشة وضع القدس في إطار مفاوضات ما يسمّونه السلام.

مع حكومة صهيونية جديدة أشدّ وضوحاً وصراحة في احتلالها واغتصابها للحقوق، ومع أمثال نتياهو وليبرمان يختفي مجرد التلويح بتقسيم المدينة، فليبرمان حين يرسم حدود مدينة القدس يبقى «الحوض المقدّس» تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة، مع منح حرّية العبادة لأبناء الديانات الثلاث.

«الحوض المقدّس» مصطلح صهيوني يمثّل الحدّ الأدنى والخطوط الحمراء في التعامل الصهيوني مع قضية القدس، ويضمّ «الحوض»، حسب المصادر اليهودية، جميع المواقع الدينية اليهودية التي يدّعونها في القدس، وهي: البلدة القديمة، ووادي قدرون، وجبل الزيتون. هذه المواقع لا يمكن بحال من الأحوال التنازل عنها، كما قال أولمرت، وكما قال ليبرمان، وكما سيقول رؤساء الحكومات التالية، فإذا يتبّقى من القدس بعد هذا الحوض المقدّس؟!!

نعود ونذكّر بأننا ضدّ تقسيم فلسطين، وليس القدس وحدها، وضدّ أيّ حلّ لا يعيد فلسطين كاملة لأهلها، ولكننا نتناول هذا الفرض من باب الجدل مع من يدّعون لتقسيم المدينة، وجعلها عاصمة للدولة الفلسطينية التي يلهثون خلفها.

#### (ب) جهود تهويد القدس

في خطوة نحو إعلان القدس عاصمة للدولة الصهيونية، وكوسيلة لإضفاء شرعية دينية وتاريخية (زائفة) على تلك الدولة، يسعى المحتلّ الصهيوني بقوة نحو تهويد القدس، فالهوية العربية - الإسلامية التي صبغت القدس منذ عشرات القرون تصادم الادّعاءات الصهيونية، وتقاوم المشروع الاستيطاني

الصهيوني، ولتحقق ذلك المشروع في صورته الكبرى لا بدّ أن تتغيّر تلك الهوية، وأن تتحلّل المدينة المقدّسة هوية يهودية تاريخية، وأن يتمّ ذلك عبر:

### أ- الاستيطان ومصادرة الأراضي

من أهمّ الخطوات التي يتّخذها الاحتلال لتهويد القدس زيادة الاستيطان اليهودي في المدينة على حساب أهلها من المسلمين والمسيحيين العرب، حتّى يأتي الوقت الذي تصبح فيه أغلبية سكّان المدينة من المستوطنين اليهود، فيسهل ابتلاعها في المشروع الصهيوني وجعلها عاصمة للدولة.

في الوقت الذي تتمّ فيه مصادرة الأراضي المقدسية، للتوسّع في الاستيطان اليهودي، يقوم الاحتلال بتطويق التجمّعات السكنية الفلسطينية، والحدّ من توسّعها، مع تهديد بعض تلك التجمّعات بالإزالة، وبثّ الرعب في نفوس فلسطينيي القدس وضواحيها، من خلال الاعتداءات المتكرّرة عليهم من قبل المستوطنين المدجّجين بالسلاح.

وفي السياق ذاته يسعى الاحتلال لعزل القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشمال والجنوب، وقطع التواصل الجغرافي بين أنحاء الضفّة الغربية، وتقسيمها لقطع متناثرة، ليستحيل عملياً أن تكون القدس عاصمة لأيّ دويلة فلسطينية في الضفّة والقطاع.

### ٢. تهجير الفلسطينيين وسحب الهويات منهم

فالقدس لن تتّسع للمستوطنين اليهود والعرب معاً، وإن كان لا بدّ أن يرحل أحد الفريقين في ظلّ الأوضاع القائمة حالياً فسيكون التهجير والطرّد وسحب الهويات من نصيب العرب يقيناً! وهي السياسة المعتمدة لدى الاحتلال، لا

فارق بين جولدا مائير، أو شارون، أو شيمون بيريز، أو ليبرمان، وإن كانت جولدا أكثر رفقاُ بفلسطيني القدس، فقد أوصت - وهي رئيسة اللجنة الوزارية لشؤون القدس عام ١٩٧٣ م - بالألا يتجاوز الفلسطينيون ٢٢٪ من مجموع سكان القدس. أمّا شارون فقد صرّح في الذكرى الثامنة والثلاثين لاحتلال القدس الشرقية ٢٠٠٥م بأنّ القدس ملك لإسرائيل، وأتمّها لن تكون بعد اليوم ملكاً للأجانب. أمّا بيريز الحريص على رداء «صديق العرب» الرغب في السلام فقد سبق أن أعلن ضرورة تهجير العرب من القدس، وصدرت تصريحات بالمعنى نفسه من ساسة إسرائيليين آخرين.

إنّنا نرى قوَّات الاحتلال ترسل الإخطارات لهدم عشرات المنازل العربية في أحياء القدس العريقة وطرد مئات الأسر منها، ونرى الحكومة الجديدة (نتنياهو/ ليبرمان/ باراك) تعلن مرحلة متقدّمة من تهويد القدس وطرد أهلها، وتسنّ قوانين أسوأ من «قوانين الطوارئ» والانتداب، مثل القانون الذي يفرض غرامة باهظة على المقدسي الذي يملك بيتاً غير مرخّص، ويقوم بتأجيره أو تسكينه أو منحه لشخص مقدسي آخر، حتّى لو كان من أفراد العائلة نفسها، وتفرض الغرامة نفسها على الطرف الآخر، ويجري هدم البيت لاحقاً.

### ٣- الحفريات تحت الأقصى

فإذا كان الأقصى هو الرمز الديني والتاريخي الأكبر في المدينة، وإن كان من العسير هدمه بشكل مباشر خشية عواقب ذلك، فإنّ الحفريات حول المسجد وفتح الأنفاق تحته تعدّ خطوة تمهيدية ووسيلة لتحقيق ذلك الهدف يوماً ما، بشكل قد يبدو قدرياً غير متعمّد! وقد شهدت السنوات الخمس الأخيرة تصاعداً في الحفريات دعت مؤسّسة «الأقصى للوقف التراث» للتحذير من مضاعفات

الحفريات الإسرائيلية تحت محيط المسجد الأقصى، خاصة بعد الانهيار الذي وقع في مدرسة البنات التابعة للأونروا في الأول من فبراير/ شباط ٢٠٠٩م على بعد أمتار جنوب الأقصى، وأعربت المؤسسة عن خشيتها من وقوع انهيارات في المسجد أو المباني المجاورة بسبب الحفريات الخطيرة التي تجري.

بجانب الحفريات، هناك الاعتداءات والاقتحامات التي يتعرّض لها المسجد من المستوطنين الصهاينة وقوات الاحتلال، والعدوان على المصلّين، وفرض الحصار عليهم، وغيرها من وسائل التضييق والتعنّت.

### (ج) الضعف العربي ونهج الاستسلام والتفاوض

في مقابل التمسك الصهيوني بالقدس والسعي الدؤوب لتهويدها نجد العرب الرسميين في مجملهم يعلنون أنّ السلام هو خيارهم الاستراتيجي الذي لا بديل له، وأنّ التفاوض هو وسيلتهم الوحيدة، وإن كانوا لا يملكون القوّة التي تمكّنهم من فرض شروطهم على الصهاينة في ذلك التفاوض! وإن كان التفاوض على جزء من الحقّ، ومع قوم لا يفهمون غير لغة القوّة! وإن طال التفاوض عشرات السنين، ازداد العدوّ فيها توحّشاً وعدواناً! وإن كانت الشعوب العربية، في أغليتها، تؤيّد المقاومة وتنادي بها! بل نجد أنظمة في دول عربية كبرى تحارب المقاومة، وتنسّق مع الدولة الصهيونية والولايات المتّحدة في الجهود الرامية لمحاصرة الجماهير المقاومة، وفرض نهج التفاوض والاستسلام عليهم!

مع أنّ الدول العربية، التي صالحت الدولة الصهيونية، وعقدت معها المعاهدات، أعلنت أنّها تفعل ذلك لالتقاط الأنفاس، وبناء قوّتها الاقتصادية والعسكرية، بعد أن استنفذ الصراع الطويل قواها، فإنّ ذلك الهدف المعلن لم

يتحقّق، ما حدث هو العكس: تردّد في مجمل الأوضاع الاقتصادية والسياسة لتلك الدول، واتّسع الفجوة العلمية والعسكرية، التي تفصل العرب في مجملهم عن الدولة الصهيونية، واختلال ميزان القوى اختلالاً فادحاً، ينذر باحتمالات بالغة الخطورة في حال نشوب صراع مسلّح مع الكيان الصهيوني.

الخلاصة: أنّ العرب ينحدرون من ضعف إلى ضعف، وإنّ من عجزوا عن حماية بغداد ومقديشيو والخرطوم، لا يتوقّع منهم أن يجزّروا فلسطين أو جزءاً غالياً منها كالقدس، هذا إن توفّرت لهم النية أساساً.

#### (د) غياب العالم الإسلامي عن المعادلة

رغم الموقع الذي تحتلّه القدس في قلوب مسلمي العالم، ورغم الأخطار الدائمة التي تهدّد المسجد الأقصى، ورغم أنّ إنشاء «منظمة المؤتمر الإسلامي»، جاء ردّاً مباشراً على محاولة حرق الأقصى في أغسطس / آب ١٩٦٩ م، فإنّ العالم الإسلامي غائب بشكل فعلي عن معادلة الصراع مع الصهيونية وحلفائها، وهو غياب راجع إلى عدّة أسباب، منها: تحالف أنظمة دول مسلمة كبرى مع الكيان الصهيوني مثل تركيا، وسير دول أخرى في الركاب الأمريكي فيما يخصّ فلسطين، والسعي المتواصل لعزل القضية الفلسطينية عن بعديها العربي والإسلامي، بجعلها صراعاً محلياً بين الإسرائيليين والفلسطينيين، يقوم فيه العرب والمسلمون بدور الوساطة، وعجز «منظمة المؤتمر الإسلامي» عن أيّ دور حقيقي في قضايا العالم الإسلامي، وهو ما نتج عنه، في مجمله، غياب الرؤية الموحدّة التي تجمع العالم الإسلامي فيما يخصّ القضية الفلسطينية، وغياب الخطة التي تعين على استعادة فلسطين، وفي القلب منها القدس.

### (هـ) موقف العالم المسيحي المتخاذل

من الواضح أنّ العلاقة بين الدولة الصهيونية والفاتيكان تتوثق يوماً بعد يوم، فبعد أن برّأ الفاتيكان اليهود من دم المسيح في سنة ١٩٦٥ م، كانت الخطوة المهمة الثانية زيارة البابا الراحل (يوحنا بولس الثاني) لمعبد يهودي في روما سنة ١٩٨٦ م، والتي مثلت سابقة تاريخية فريدة من نوعها في التاريخ الكاثوليكي. وفي سنة ١٩٩٤ م بدأت العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين الفاتيكان والدولة الصهيونية، ومع مطلع الألفية الميلادية الثالثة وزيارة البابا الراحل يوحنا بولس للدولة الصهيونية آنذاك بدأت العلاقات الرسمية بين مجمع الحاخامية الكبرى لإسرائيل وبين الفاتيكان، وقد قام البابا الحالي بزيارتين لمعبدين يهودين: في كولونيا بألمانيا (٢٠٠٥ م)، ونيويورك (٢٠٠٨ م)، وفي مايو/ أيار من سنة ٢٠٠٩ م جرت زيارته الأولى للكيان الصهيوني، تحت شعار الحجّ للأماكن المقدّسة في القدس وما حولها.

لا شك أنّ تلك العلاقات هي في صالح المشروع الصهيوني في المقام الأوّل، يحقّق من ورائها مكاسب سياسية ودعائية كبيرة، والأهمّ أنّه يحمّد الفاتيكان (المرجعية الروحية لأغلبية مسيحيي العالم) في قضية الصراع العربي والإسلامي - الصهيوني، وربّما جعله يميل لكفّة الصهاينة، باعتبارهم القائمين على المقدّسات المسيحية في فلسطين المحتلة، وفي القلب منها القدس، ويكفي أنّ الفاتيكان يعترف بالدولة الصهيونية، ويعقد معها الاتّفاقيات.

أمّا عن البروتستانت، الذين يمثلون الأغلبية في دول استعمارية كبرى، مثل الولايات المتّحدة وبريطانيا، فقد تنامى بينهم ما يسمّى بـ «المسيحية الصهيونية»، كاتّجاه سياسي يرى في مناصرة الدولة الصهيونية واجباً دينياً، يعجّل بنزول المسيح الذي ينتظرونه، ولا يتوقّع من هؤلاء، في مجملهم، أيّ مناصرة حقيقية

للغرب والمسلمين في قضية القدس أو قضية فلسطين عموماً، فغالبيتهم البريطانيّين والأمريكيّين على مرّ العقود يؤيّدون المشروع ثمّ الكيان الصهيونيّ. قد يختلف مسيحيّو الشرق العربيّ في موقفهم من الدولة الصهيونية، وقد يأخذ مسيحيّو مصر موقفاً إيجابياً من القضية الفلسطينية مناصراً للحقوق العربية، ولكن يبقى هؤلاء أصحاب صوت ضعيف، وينعكس عليهم الضعف العام الذي اعتري الأمة العربية منذ أمد، ويصبّ تحركهم من أجل القدس في مجمل الجهود العربية من أجل تلك القضية، وهي جهود نعرف حجمها والمتوقّع منها.

### المقاومة هي الحلّ

إذا كانت أغلب المحدّدات المذكورة في غير صالح القضية الفلسطينية، وفي القلب منها القدس، فما السلاح الأخير الذي يملكه العرب والمسلمون في صراعهم مع الصهيونية؟

إنّ السلاح الوحيد الذي يفهمه الصهاينة، اللغة الوحيدة التي يستوعبونها، والمنطق الوحيد الذي يقنعهم: سلاح المقاومة.

لقد مرّت الأمة بظروف مشابهة - وربّما أشدّ قسوة - في تاريخها الطويل، وليست تجربة الحروب الصليبية منّا بعيد، ولكن لم يحدث في تاريخنا أن تعرّضت المقاومة للتشويه والمحاربة، كما يحدث الآن.. كان الملوك والأمراء العرب فيما سبق يتحالفون مع الصليبيّين ويقاتلون معهم، ولكن كان الجميع يعرف، والصليبيّون أنفسهم، أنّها مرحلة وستمرّ، وأنّ الأرض المحتلّة ستعود لأصحابها، ولم يكن في مقدور حاكم عربيّ واحد أن يسلم بحقّ المحتلّ في الأرض، أو يهنئه على قيام دولة الاحتلال، أو يعلن أنّ السلام خيار إستراتيجي، ويدعو لقبول الكيان الغاصب في نسيج الأمة، ولم يكن بوسع فقهاء السلطان في



ذلك الزمن أن يصدروا فتاوى الاعتراف بالاحتلال، و«تطبيع» العلاقات معه، أو يصفحوا قادة العدو بحرارة وترحاب!! كانت الأنظمة تتفاوت في نهجها مع المحتلّين حرباً ومصالحه، ولكن في النهاية يبقى أمل التحرير والخلاص، لا أن تتفاوت في علاقاتها مع العدو والرضا بما يقدمه لها كما يحدث اليوم!!  
بقي مبدأ المقاومة/ الجهاد، وظلّ العلماء والمربّون يهَيِّئون النفوس ليوم التحرير، حتّى ظهر القادة الذين حملوا اللواء، وقادوا المقاومة الشعبية، وحرّروا الأرض.

هناك جهود محمومة لتصفية القضية الفلسطينية، وتثبيت الكيان الصهيوني في المنطقة، وجعله جزءاً «طبيعياً» منها، وصار قيام دويلة فلسطينية في الضفة والقطاع حلماً وشعاراً مرفوعاً يمثّل أقصى الأمان في الصراع، ويتولّى الإعلام الرسمي العربي (الحكومي، والمستقلّ) الإلحاح على هذا الشعار باعتباره الحلّ الوحيد والممكن، بل باعتباره الحلّ العادل، وكأنّ تحرير فلسطين وعودتها لأهلها وعودة أهلها لأراضيهم ظلم وجور، وكأنّه ميراث يقسم بين الأشقاء!  
للأسف استطاعت هذه الفكرة أن تغزو عقول العامّة مع اليأس والإحباط الذي يخيّم على النفوس، بل عقول كثير من المثقّفين الوطنيين في بلاد العروبة والإسلام تحت شعار «الواقعية»، و«الحلول الممكنة»، وربّما أراد البعض أن يخفّف من الفكرة، فيقول: إنّه يقبل التقسيم مرحلياً، حتّى تنهت الظروف التحرير الكامل والشامل، وبذلك ينجو من الملامة والتشكيك في موقفه.

ويبقى المطالبون بالحقّ الفلسطيني الكامل قابضين على الجمر متمسّكين بالتحرير الكامل، كواجب تمليه العقيدة والشرف والضمير الوطني، ربّما أصبحوا أقلّية في النخبة، ولكن الأمة ستسير خلفهم، وحتماً إذا جدّ الجدّ، وتغيّرت الظروف، وخفّت القيود.

لا مستقبل للقدس بغير تحرير فلسطين، وقد علّمنا التاريخ أنّ القدس تكون آخر مدن فلسطين احتلالاً، وآخرها تحريراً، ولا تحرير بغير المقاومة، فهل نجد

في حكام الأُمَّة اليوم من يصنع منبراً للأقصى، ليخطب عليه يوم التحرير، كما فعل نور الدين محمود زنكي<sup>(١)</sup>!

### المبحث السادس: رؤى إستراتيجية إسلامية شاملة لإنقاذ المسجد الأقصى

مبادئ إيمانية أساسية على طريق خلاص المسجد الأقصى  
بالقوة الإيمانية الراسخة في النفوس فتح المسلمون الأوائل مشارق الأرض  
ومغارها، وعندما ضعفت هذه القوة دبّ الهوان والتفرّق في بنيان الأُمَّة الإسلامية.  
ولذلك لا بدّ من بناء القوة الإيمانية في نفوس المسلمين ليكونوا على أهبة  
الاستعداد لمجابهة كافة المخاطر والتحديات المحدقة بهم من كلّ حذب وصبوب.  
ومن المبادئ الإيمانية الأساسية التي نسترشدها على طريق خلاص المسجد الأقصى:  
١. كلّ المسلمين في مشارق الأرض ومغارها يتطلّعون اليوم إلى خلاص  
المسجد الأقصى وفلسطين من أيدي الغاصبين، ولكن هذه الأمنية تحتاج  
لتحقيقها واقعاً إلى تغيير نفوسنا، نخلصنا أولاً من العبودية لغير الله في أيّ صورة  
من صور الشرك وعبادة غير الله. فلا بدّ من تغيير عميق للجذور، نبني به رجل  
العقيدة المسلم الذي يحقّق العبودية لله تعالى في نفسه، وبهذا الأساس الصلب  
سينفذ جيل النصر القادم إلى الصهاينة القابعين في بيت المقدس، وسبيل ذلك  
التربية المتوازنة الصافية المعتدلة التي لا تكدرها شائبة من خرافة ومحدثه وشبهة  
وتطرّف، العقيدة التي يريدّها القرآن الكريم، وتريدها السنّة الصحيحة، إنّ  
عودة المسلم إلى ربّه هو الطريق القويم الذي يسلكه كلّ مسلم لنصرة المسجد  
الأقصى المبارك.

(١)القدس: ٩٣١ - ٩٣٧.

٢. السعي الدؤوب لوحدة المسلمين على كلمة سواء من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والاعتصام بهما: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>.  
والمفروض وجود الدعوة إلى تحقيق مصالحة إسلامية حقيقية بين أبناء البلد الإسلامي الواحد الذي يعاني من الاضطرابات كالعراق والصومال والسودان وأفغانستان والجزائر وفلسطين... الخ. وإلى وأد الفتنة الطائفية المقيتة التي كسرت عن أنيابها في بعض البلاد الإسلامية، فالمسجد الأقصى المبارك لا يجرّره سنّي يكره شيعياً ولا شيعياً يكره سنياً، بل يجرّره مسلم متحرّر من الطائفية التي يسعى أعداء المسلمين لبثها بين صفوفنا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال العليّ القدير: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣. يجب أن يبدأ المسلم بإصلاح نفسه وأسرته؛ لأنّ عجزه عن إصلاح نفسه يعيق التغيير المنشود الذي يحلم به. ولذلك فالإنسان العاجز عن إصلاح نفسه نحو الأفضل دينياً ودنيوياً، يكون عاجزاً بالضرورة عن نصرّة المسجد الأقصى المبارك.

٤. إنّ السبيل الأهمّ في نصرّة المسجد الأقصى هو نشر وغرس وتعميق قيم وفكر وثقافة الجهاد والمقاومة. قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ١٠.

(٣) سورة الأنبياء ٢١: ٩٢.

(٤) سورة التوبة ٩: ١٢.

إنّ أخشى ما يخشى الصهاينة اليوم أن تستيقظ روح الإسلام في النفوس، وتنتشر روح الجهاد، كما صرّح «بن غوريون» قائلاً: نحن لا نخشى أحداً إلاّ الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً، وبدأ يتململ من جديد».

٥. يجب أن يدرك المسلم أنّ مشكلات بعض المسلمين في أقاصي الأرض هي مشكلات كافة المسلمين، وأنّ الخطر الذي يهدّد بلداً إسلامياً يهدّد بالنتيجة العالم الإسلامي كلّهُ. ويجب أن يدرك العالم قاطبة أنّ الأمة الإسلامية أمة قوية ومتكافئة.

#### دعوة لتبني إستراتيجية التحرك الإسلامي الشامل

كثيراً ما يتحدّث الناس في مجالسهم وحواراتهم عن محنة المسجد الأقصى المبارك: الأب في أسرته، والخطيب على منبره، والصحفي في مقاله، والمعلّم أمام طلابه، والسياسي أمام شاشة التلفاز، وأعضاء المنظّمات العربية والإسلامية في مؤتمراتهم واجتماعاتهم، الجميع يتحدّث بمرارة وحزن عن مأساة المسجد الأقصى وما آلت إليه أحوال قبلتهم الأولى، وغالباً ما يكون السؤال: ما العمل؟ ماذا يمكن أن نقدّم من نصرّة وعون لقضية المسجد الأقصى المبارك؟ وللإجابة عن هذا السؤال الهامّ توجد خطة عمل ذكرها بعض الأفاضل متكاملة المحاور، متفاعلة الأجزاء، جديدة المحتوى، ضمن رؤية إستراتيجية إسلامية شاملة وقابلة للتطبيق العملي، تتضمن توزيع أدوار العمل الفاعل لنصرة المسجد الأقصى المبارك على كافة أبناء ومؤسّسات الأمة الإسلامية، وعلى مختلف الصعد الرسمية منها والشعبية. ولا يمكن لهذه الرؤية الإستراتيجية الإسلامية الشاملة أن يكتب لها النجاح ويحالفها الفوز إلاّ إذا اتّبعت إستراتيجية التحرك الشامل والفعال في مختلف المجالات وبكافة الوسائل المتاحة وعلى مختلف الصعد.

إذا كانت أمّتنا غير قادرة على انتزاع المسجد الأقصى المبارك الآن بالقوّة العسكرية، فإنّها قادرة أن تفتح حرباً إعلامية وثقافية وحضارية على المحتلّ الصهيوني، ولنتذكّر دائماً أنّ الأمة التي تنتصر إعلامياً وثقافياً وحضارياً، تمهّد لطريق النصر العسكري والسياسي، ولنتذكّر دائماً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

#### ١. دور الفرد المسلم:

المفروض أن يفعل الفرد المسلم دوره نصرةً للمسجد الأقصى المبارك في النواحي التالية:

١. أن يشعر كلّ فرد مسلم أنّ عليه يتوقّف إنقاذ المسجد الأقصى وحمايته.
٢. تحريّ أوقات الإجابة والدعاء يومياً للمسجد الأقصى المبارك بالنصرة.
٣. إبداء النصرة للمسجد الأقصى المبارك ونشر معلومات عنه وما يتعرّض له من حفريات هدامة بين كافة أفراد المجتمع من خلال:
  - أ) اللقاءات الاجتماعية العادية.
  - ب) مكان العمل.
  - ج) المسجد.
  - د) منتديات الإنترنت.
  - هـ) برامج البثّ المباشر عبر الإذاعة والتلفزيون.
٤. توزيع أشرطة كاسيت أو أقراص CD أو كتب أو نشرات تتحدّث عن معالم المسجد الأقصى المبارك، وتبين المخاطر الكبيرة التي يتعرّض لها.
٥. حضور المناسبات والأنشطة التي تعني بفلسطين وقضية الأقصى.

(١) سورة محمد ٤٧: ٧.

٦. الإصلاح مع الله عزّ وجلّ، والبعد عن المعاصي، وذكر الله بشكل دائم، والصبر على الشدائد والمحن، ونصر العبد لربه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

٧. قراءة سورة الإسراء، وشرح نبوءة الإفساد اليهودي، وربط ما يجري الآن في أكناف بيت المقدس بما ورد في سورة الإسراء.

٨. التحدّث عن مخطّطات الصهاينة الرامية إلى تهويد القدس الشريف وهدم المسجد الأقصى، وتعويد الأبناء على الشعور بالمسؤولية تجاه المسجد الأقصى<sup>(٢)</sup>.

## ٢. دور الأسرة المسلمة:

لا تخفى أهميّة دور الأسرة المسلمة المحوري في نصرة المسجد الأقصى، وعلينا تفعيل هذا الدور في المجالات التالية:

١. تنشئة الأبناء على حبّ الله ورسوله وأهل بيته، وحبّ الأقصى، من خلال الكتب المختارة والأناشيد والقصص والألعاب.

٢. تقديم معلومات تاريخية وجغرافية عن فلسطين والمسجد الأقصى خلال الجلسات الأسرية.

٣. كفالة أيتام المسلمين في فلسطين، كلّ عائلة عربية ميسورة تدعم عائلة فلسطينية.

٤. إخراج مصروف الأسرة - ولو يومياً في الشهر - لصالح فلسطين.

(١) سورة محمد ٤٧: ٧.

(٢) رابطة علماء فلسطين، بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧ م، ص ٢٠.

٥. توفير لعب تعليمية هادفة للأطفال، ومنها لعبة الأقصى التي توضّح معالمة وتبيّن أنّ قبة الصخرة هي جزء من المسجد الأقصى، وليست هي المسجد الأقصى كلّه.

٦. تأسيس مكتبة صغيرة تحتوي على كتيبات ومطبوعات ونشرات وصور عن المسجد الأقصى.

٧. تذكير الأطفال بفضل المسجد الأقصى المبارك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٨. إضافة عبارة أو كلمة مأثورة عن المسجد الأقصى لبطاقات المعايدة والأفراح والدعوات الشخصية وسواها<sup>(١)</sup>.

### ٣. دور الفلسطينيين:

الدور المحوري والهامّ للشعب الفلسطيني في حماية أقصاه من الوضوح بمكان، والتوصيات:

١. ضرورة التنبّه واليقظ وأخذ الحيطة والحذر من كافّة المخطّطات الإسرائيلية الرامية لتأجيج نار الفتنة بين أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل، الأمر الذي يشغل الفصائل الفلسطينية المختلفة بصراعات جانبية، بما يجعل الفرصة سانحة أمامه للاستفراد بالمسجد الأقصى المبارك. ففي غمرة الصراعات الفلسطينية - الفلسطينية في النصف الأوّل من سنة ٢٠٠٧ م صعّدت إسرائيل على نحو غير مسبوق من عدوانها على المسجد الأقصى المبارك، فهدمت طريق باب المغاربة، وحفرت المزيد من الأنفاق، وأصبح خطر الهدم

(١) العودة، د. سلمان (www.Saaid.net.mktart.com).

مائلاً للعيان. وهكذا، فإنّ أهمّ عنصر من عناصر حماية المسجد الأقصى المبارك يتمثّل بوحدة الصفّ الفلسطيني، ونبذ الخلافات الجانبية، وتفويت الفرصة على مؤامرات الصهاينة.

٢. أن يكون الوجود الفلسطيني في المسجد الأقصى مكثفاً للصلاة والرباط من الفجر حتّى صلاة العشاء؛ لأنّ كلّ سياسات إسرائيل تهدف إلى عزله من مصليّه، وذلك للاستفراد به وتسهيل مؤامرة هدمه. يقول الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية: «يجب أن تكون لنا خطوة معاكسة تماماً، خطوة تفوّت عليهم هذه المؤامرة وتبقي وجودنا يومياً بشكل متزايد من الفجر حتّى صلاة العشاء، لذلك جاءت فكرة (مسيرة البوارق) إلى المسجد الأقصى من كلّ المدن بعشرات الحافلات التي نوفرها يومياً مجاناً لنقل الأهل إلى المسجد الأقصى المبارك»<sup>(١)</sup>.

٣. أن يكون الشعب الفلسطيني مستعدّاً للدفاع عن الأقصى بالدم والروح، حتّى لو أدّى ذلك لاندلاع انتفاضة أقصى جديدة، فالانتفاضة الأولى عام ٢٠٠٠ م اندلعت انتصاراً للأقصى المبارك بعد أن دخله الإرهابي (أريئيل شارون).

٤. تنظيم التظاهرات والاعتصامات والمسيرات المننّدة بجرائم المحتلّ الصهيوني بحقّ المسجد الأقصى المبارك.

٥. مراقبة ومتابعة الحفريات المشبوهة لمؤسسة الآثار الإسرائيلية ومراقبة أعضاء المنظّمات المتطرّفة قرب وداخل ساحات المسجد، والتدخّل لحماية المسجد من أيّ عدوان أو هدم عند الضرورة. ونثني على حراس الأقصى الأماجد

(١) موقع العالم (www.alalam.com).



الذين أحبطوا الكثير من محاولات هدم ونسف وإحراق الأقصى، ومنها منعهم محاولة يهودية لإلصاق «الوصايا العشر» على باب المغاربة يوم الاثنين ١٦/٤/٢٠٠٧ م<sup>(١)</sup>.

٦. تربية الطفل الفلسطيني على عقيدة تحرير المسجد الأقصى المبارك.

٧. تشكيل لجنة عليا بمرسوم رئاسي فلسطيني لمتابعة شؤون مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك.

#### ٤. دور الحكومات العربية والإسلامية والمنظمات العربية والإسلامية:

بداية نستذكر معاً جريمة حرق المسجد الأقصى في العام ١٩٦٩ م، حيث كانت رئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك «غولدا مائير» تخشى من ردّة فعل عربية إسلامية غاضبة لا تكتفي بالشجب والتنديد والاستنكار، لكن ذلك لم يحدث، فكان إشارة واضحة للاحتلال بأنّ أيّ انتهاك يمكن أن يمرّ بشجب واستنكار، ومن يومها، وبعد أن جسّ الصهاينة نبض الحكومات العربية والإسلامية، ازدادت وطأة التعدّيات على الأقصى الشريف بالحفريات والأنفاق والهدم، حتّى وصلت إلى مرحلة خطيرة في شتاء وربيع العام ٢٠٠٧ م، الأمر الذي دفع الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني إلى أن يعلن في أبريل ٢٠٠٧ م على الملأ الحقيقة المرعبة: «الآن المسجد الأقصى يهدم»<sup>(٢)</sup>.

(١) موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

(٢) نفس المصدر السابق.

وإزاء هذا الواقع المؤلم والخطر الداهم الذي يهدّد المسجد الأقصى المبارك تبرز الأهميّة الفائقة والاستثنائية لدور الحكومات العربية والإسلامية والمنظّمات العربية والإسلامية في المقام:

### أولاً: للحكومات العربية والإسلامية:

أ) اعتبار قضية الأقصى والقدس قضية إستراتيجية لكلّ دولة عربية وإسلامية لا تقبل المساومة.

ب) إطلاق صندوق مالي لدعم الأقصى في كلّ دولة عربية وإسلامية.

ج) أن تكون قضية الأقصى في جدول أعمال الحكومات العربية والإسلامية، و طرحها في كافّة المباحثات الدولية مع الدول الأخرى، ولا سيّما الدول الداعمة للكيان الصهيوني، بغية إظهار مكانة الأقصى، وممارسة الضغط الدولي على الصهاينة، وتبني قضية الأقصى في كافّة المحافل الدولية.

د) التلويح باستخدام القوّة في حال المساس بالمسجد الأقصى أو أيّ جزء منه، ما يشعر الاحتلال بأهمّيته ومكانته لدى المسلمين.

هـ) التآزر وتوحيد المواقف مهما تكن الخلافات.

و) تشجيع كافّة المبادرات الخاصّة والعامة لحماية الأقصى.

ز) عقد المؤتمرات والندوات للتشاور حول هذه القضية.

ط) تفهّم الأوضاع المأساوية للشعب الفلسطيني، والتعاطي معها من خلال

اللجان والهيئات والمؤسّسات، وفتح الأبواب لذلك.

ي) مقاطعة البضائع الإسرائيلية وبضائع كافّة الدول التي تشجّع الصهاينة

على هدم الأقصى.

ك) وقف عملية تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني التي تسعى إليها بعض الدول العربية والإسلامية، وتجميد العلاقات؛ لأنّها تخدم الصهاينة، وتلحق أمدح الضرر بقضية الأقصى.

ل) إطلاق إسم الأقصى على بعض الأحياء السكنية والساحات العامّة والشوارع الهامّة والمدارس الدينية والعامّة.

م) إطلاق مسابقة ثقافية كبرى عن المسجد الأقصى المبارك في كافّة الدول العربية الإسلامية أسوة بمسابقة الكويت الثقافية الدولية التي نالت شرف ريادتها دولة الكويت ممثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فيها.

ن) إعلان يوم للمسجد الأقصى على مستوى العالم الإسلامي.

#### ثانياً: للمنظّمات العربية والإسلامية:

أ) عقد مؤتمر قمة لجامعة الدول العربية على مستوى الزعماء يكرّس لقضية المسجد الأقصى المبارك، ويتصدّى بفعالية للأخطاء الكبيرة التي تهدّد وجوده، وتنبثق عن المؤتمر لجنة سياسية دائمة وأخرى اقتصادية لمتابعة قضية الأقصى أولاً بأوّل، ودعمها سياسياً واقتصادياً، وأن يعلن المؤتمر على الملأ أنّ المسجد الأقصى خطّ أحمر.

ب) مقاطعة كافّة المنظّمات المسيحية المتواطئة في المؤامرة على الأقصى، منها: «السفارة المسيحية الدولية في القدس، وهيئة المائدة المستديرة الدينية، ومنظمة الأغلبية الأخلاقية، ومؤسسة جبل الهيكل»<sup>(١)</sup>.

ج) ضرورة تشكيل لجنة إسلامية عالمية من علماء الآثار والتاريخ لفضح المزاعم الصهيونية بحقّها التاريخي المزعوم في فلسطين، وفضح ادّعاءات «الهيكل».

(١) رابطة علماء فلسطين: بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧م، ص ١٥.

(د) ضرورة قيام جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بقيادة تحرك عالمي لنصرة المسجد الأقصى.

(هـ) ضرورة قيام منظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومؤسسة القدس الدولية، واللجنة الملكية لشؤون القدس، ولجنة القدس، وغيرها من المنظمات الإسلامية، بأخذ دورها بقوة لحماية المسجد الأقصى.

(و) ضرورة قيام جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» بتوحيد جهودها وتكثيفها أمام المنظمات الدولية في الأمم المتحدة، وخاصة لدى «اليونسكو» وأجهزتها المتعددة، وعلى وجه الخصوص «لجنة التراث العالمي»، و«مركز التراث العالمي» «الأيكوموس» و«المنظمة العالمية لصيانة وترميم المباني الأثرية «الأيكروم»، من أجل إيقاف الحفريات التي يقوم بها الصهاينة والتي تهدد المسجد الأقصى كونه أثراً حضارياً إنسانياً، لا سيما وأن مدينة القدس الشرقية مسجلة منذ عام ١٩٨٢ م على قائمة التراث العالمي.

(ح) إعداد ملف كامل عن المسجد الأقصى المبارك يتضمن الوثائق التاريخية الدامغة على الحق الإسلامي والعربي فيه لدى جامعة الدول العربية.

(ط) المطالبة بتطبيق اتفاقية «لاهاي» لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح لسنة ١٩٥٤ م، والاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي لسنة ١٩٧٢ م.

(ي) ضرورة قيام تحرك إسلامي وعربي فاعل نحو الاتحاد الأوروبي والقوى العظمى الأخرى لشرح عدالة قضية الأقصى ومكانتها لدى العرب والمسلمين.

## ٥. دور الجانب الاقتصادي:

يعتبر الجانب الاقتصادي من أهمّ الجوانب الفاعلة في نصرّة المسجد الأقصى المبارك خصوصاً والقضية الفلسطينية عموماً. فعلى الرغم من زيف الادّعاءات الصهيونية في فلسطين، إلا أنّ المال اليهودي وغير اليهودي مازال يتدفّق إلى يومنا هذا من كافّة أنحاء العالم، وبعشرات مليارات الدولارات، لدعم الكيان الصهيوني في مختلف المجالات الاستيطانية والدينية والعسكرية وسواها، «حتّى أنّ الملياردير اليهودي «إيري رينات» الأميركي الأصل أعلن أنّه سيدعم بناء الكنيس الجديد وعلى الفور بمائة مليون دولار!»<sup>(١)</sup>. إنّ الأموال المتدفّقة إلى الكيان الصهيوني من يهود العالم والدول الغربية، ومن مختلف الجهات، أفراداً وجمعيات وحكومات، وبشكل متواصل، يدعوننا أن نبذل الغالي والنفيس من أجل دعم صمود الأقصى وإنقاذه.

إنّ معظم الدعم الاقتصادي العربي للشعب الفلسطيني يتّخذ شكل مساعدات إغاثة للفقراء أو كفالة أيتام، وهذا يحصر القضية كلّها في مساعدة فقراء فلسطين، وبالتالي يشوّه القضية من قضية وجود عربي مسلم يدمّر، ومقدّسات تهدم، وشعب يطرد، وحقوق تغتصب، إلى قضية شعب بحاجة إلى الطعام!

بينما على النقيض من ذلك، أدرك اليهود منذ زمن بعيد، حتّى قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأوّل في مدينة «بال» بسويسرا عام ١٨٩٧ م، أنّ قضيتهم قضية وجود رغم عدم عدالتها، لذلك اتّخذ بذلهم المادّي لاغتصاب أراضي الفلسطينيين وبناء المستوطنات - وما زال - طابعاً إستراتيجياً مدروساً، يعتمد

(١) موقع الأقصى أون لاين (www.alsqsa.online.com).

سياسة الخطوة خطوة، ويوظف لتحقيق غاياته الاستعمارية عشرات مليارات الدولارات التي تتدفق سنوياً على الكيان الصهيوني.

ونظراً لأهميّة الجانب الاقتصادي وحيويته يوصى بالمقترحات الاقتصادية العملية التالية لنصرة المسجد الأقصى وإنقاذه:

١. الدعوة لإنشاء صندوق مالي لإنقاذ المسجد الأقصى المبارك في كافة

الدول العربية والإسلامية على المستويات التالية:

أ) المستوى الرسمي الحكومي.

ب) مستوى رجال الأعمال.

ج) المستوى الشعبي.

٢. إنشاء صندوق مالي عربي وإسلامي على مستوى:

أ) جامعة الدول العربية.

ب) منظّمة المؤتمر الإسلامي.

وتنفق من أموال هذه الصناديق، عبر لجنة اقتصادية مشتركة مؤلفة من أعضاء الدول العربية والإسلامية، والسلطة الفلسطينية، وجامعة الدول العربية، ومنظّمة المؤتمر الإسلامي، ورجال الأعمال.

وتنفق من الأموال في المجالات التالية:

أ) دعم أبناء القدس القاطنين في محيط المسجد الأقصى المبارك مادياً ومعنوياً؛ لأنّ سلطات الاحتلال تضيّق عليهم بالضرائب والتعدّيات المختلفة لدفعهم لبيع بيوتهم ومحلاتهم.

ب) تنفيذ خطة اقتصادية مستقبلية منظّمة لمجابهة سياسة تهويد القدس والمقدّسات الإسلامية، وذلك عن طريق دعم أبناء القدس من الشباب على وجه الخصوص لشراء البيوت والشقق السكنية القريبة من المسجد الأقصى،

ومساعدة الشباب المقدسي على الزواج لمجابهة التهويد الديمغرافي، وهو من أشد أشكال التهويد خطراً على الوجود الفلسطيني.

ج) شراء منازل ومحلات من اليهود الذين يزعمون الهجرة من القدس بسبب انتفاضة الأقصى المباركة، عن طريق أشخاص عرب يحملون «الهوية الإسرائيلية»، وهي نفس السياسة التي يتبناها الصهاينة في ابتلاع العقارات العربية، إذ يشترونها عن طريق عملاء فلسطينيين وأردنيين<sup>(١)</sup>.

د) دعم السلطة الوطنية والمؤسسات الفلسطينية الدينية والجمعيات الخيرية والشركات الفلسطينية الخاصة بشكل غير محدود.

هـ) دعم إعمار وترميم المقدسات الإسلامية في القدس، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وأن يكون الترميم بمواد عالية الجودة ومديدة الفعالية.

و) إقامة مشاريع تنمية اقتصادية في القدس لمجابهة مشكلة البطالة لدى الشباب المقدسي التي تدفعهم لترك القدس.

ز) إقامة محطة فضائية خاصة بالمسجد الأقصى، تبث برامج تعريفية عن تاريخ المسجد باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

٣. مقاطعة البضائع الإسرائيلية داخل وخارج فلسطين، حيث لا يخفى على أحد ما للجانب الاقتصادي من دور فعال في نصره الأقصى المبارك، أخذاً بقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) موقع الأقصى أون لاين (WWW.alsqsa.online.com).

(٢) سورة التوبة ٩: ٤١.

## ٦. دور وسائل الإعلام:

لا تخفى الأهمية الاستثنائية لدور وسائل الإعلام في قضية الأقصى، وذلك عن طريق:

١. أن يعرف الإعلام العربي المسجد الأقصى تعريفاً صحيحاً، فهو ليس مجرد بناء ذي قبة رصاصية أو ذهبية، وإنما هو كل المساحة المسورة، والتي تضم الجامع القبلي ذا القبة الرصاصية، وقبة الصخرة ذات اللون الذهبي، ومبانٍ أخرى، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، بناه الأنبياء، وجدده المسلمون.

٢. ضرورة قيام اتفاق إعلامي عربي وإسلامي على مستوى وزارات الإعلام للقيام بحملة دعائية لشرح قضية الأقصى في العالم كله، وإظهار أن اعتداءات الصهاينة على المسجد الأقصى هي اعتداء على دين يحشد من مليار ونصف مسلم واعتداء على تراث إنساني عريق بآن معاً. ولتذكّر دائماً أن الذي ينتصر في المعركة الإعلامية والدعائية ينتصر أيضاً في كافة المعارك العسكرية والسياسية والاقتصادية الأخرى.

٣. إنشاء مرصد إعلامي عربي إسلامي يتابع كل ما يجري في مدينة القدس المحتلة والمسجد الأقصى المبارك.

٤. إنشاء فضائية «الأقصى» بتمويل من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي لنصرة قضية الأقصى.

٥. إطلاق صحيفة يومية بعنوان «الأقصى» لمتابعة أخبار الأقصى ونقل معاناته إلى العالم، على أن تصدر بعدة لغات عالمية.

٦. تخصيص برامج تلفزيونية مكثفة حول القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك بشكل يومي أو أسبوعي لتبقى قضية الأقصى المبارك ماثلة في الوجدان عبر ربط الجيل المسلم بهذه القضية المصيرية.



٧. تسليط الضوء على بعض الطوائف اليهودية التي تعتقد أنّ حائط البراق حقّ للمسلمين، وخاصّة «طائفة السامرة التي تحالف يهود إسرائيل مخالفة تامّة، وتعتقد أنّ السامرة هي اليهودية الحقّة، وما سواها دخيل، ومن معتقداتها أنّ الهيكل خارج المدينة المقدّسة، ثمّ إنّ كاهنهم قد انضمّ إلى المجلس التشريعي الفلسطيني القائم حالياً في أرض فلسطين»<sup>(١)</sup>. فلماذا تتجاهل وسائل إعلامنا هذه الطوائف ولا توظّفها إعلامياً لنصرة الأقصى؟!

٨. أن يتخلّص الإعلام العربي من الارتجالية والعفوية، وأن يعتمد على الدراسة العميقة، وأن يوظّف الصورة الدامغة والوثيقة الحجّة، عبر خطاب إعلامي يتميّز بالأصالة والموضوعية والحدّثة.

٩. توحيد إستراتيجية الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي فيما يتعلّق بقضية المسجد الأقصى المبارك؛ لأنّ تباينات الطرح الإعلامي واختلاف المصطلحات الإعلامية تضرّ بقضية الأقصى أكثر ممّا تفيده. فعلى سبيل المثال يجب أن تكون صورة المجد الأقصى تضمّ كلّ المساحة المسوّرة، لا أن تتضمّن مسجد قبة الصخرة أو الجامع القبلي فقط. كذلك يجب توحيد كافّة المصطلحات الإعلامية بهذا الخصوص.

١٠. الاستفادة من تقانات الرسالة الإعلامية المبتكرة والتكنولوجيا الرقمية لإيصال الصورة الحقيقية لمحنة الأقصى إلى العالم بأسره.

١١. دعم المقالات والتقارير الصحفية بالصورة والأدلة التي توضّح حجم معاناة المسجد الأقصى المبارك، وخاصّة صور الحفريات والجرّافات.

(١) القدس عقيدة وتاريخ: ٢١١.

٥٦٢..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٢. إنتاج وتوثيق أشرطة سمعية وبصرية ومقروءة تخدم قضية المسجد الأقصى المبارك.

١٣. التصدي للإعلام الإسرائيلي والغربي، والردّ على شبهاته وأباطيله حول المسجد الأقصى بالوثائق والحجج الدامغة والطرح الموضوعي.

١٤. دعم الإعلام الفلسطيني مادياً ومعنوياً وتقنياً، ورفده بالأجهزة المتطورة والخبرات الجديدة.

١٥. توثيق المسجد الأقصى المبارك بعدة أفلام وثائقية وتسجيلية سنوية، ودبلجتها أو ترجمتها إلى اللغات العالمية الأساسية، وعرضها على أوسع نطاق، ليصار إلى إنشاء مهرجان سنوي لاختيار أفضل فلم وثائقي عن الأقصى المبارك والقدس الشريف.

١٦. عقد الندوات والمؤتمرات الإعلامية حول مدينة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك.

#### ٧. دور مستخدمي الإنترنت:

يتميّز عصرنا الراهن بأنّه عصر التفجّر المعرفي والرقمي، وبالتالي لا بدّ من إدخال تقنية الإنترنت والحواسيب إلى ساحة نصرة المسجد الأقصى المبارك في معركة وجوده مع العصابات الصهيونية الباغية.

ومن هنا يمكن اتّخاذ الخطوات التالية:

١. توظيف استخدام قنوات المحادثة والدردشة والحوار المباشر وقنوات المحادثة غير المباشرة، من خلال برامج ساحات الحوار والمنتديات، وكذلك مجموعات الأخبار والحوار المنتشرة عبر العالم، للحديث عن المسجد الأقصى المبارك.

٢. إنشاء المواقع الإلكترونية الإسلامية للتعريف بالمسجد الأقصى المبارك ونشر أخباره ونصرة قضيته العادلة.

٣. إنشاء مواقع خاصة بالكتب والأشرطة والوثائق والمجلات والمحاضرات والأناشيد التي تخدم قضية الأقصى، بعدة لغات عالمية، لتكون في متناول مستخدمي الشبكة على أوسع نطاق.

٤. التطوع بنشر ونقل المقابلات والندوات والخطب الخاصة بالأقصى، ونشر المقالات المتميزة والكتب المفيدة التي تخدم قضية المسجد الأقصى.

٥. عمل «بلوتوث» وجوالات دعوي لنصرة الأقصى بين شباب الأمة.

٦. توظيف تقنية البريد الإلكتروني لإرسال معلومات وأخبار عن الأقصى.

٧. تصفح المواقع الإسلامية المعنية بقضية المسجد الأقصى المبارك، ومنها على سبيل المثال: موقع الأقصى أون لاين، وموقع الأقصى يناديكم، وموقع إدارة الثقافة الإسلامية، وموقع قوارير، وموقع مؤسسة القدس الدولية، وموقع مؤسسة الأقصى، وموقع المركز الفلسطيني للإعلام، وموقع فلسطين المسلمة... إلخ.

#### ٨. دور الأئمة والخطباء والدعاة:

إن من أهم السبل في إدارة الصراع مع الصهاينة لإخراجهم من بيت المقدس وفلسطين هو قتالهم في سبيل الله، أخذاً بقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة التوبة ٩: ٤١.

إنّ قضية المسجد الأقصى المبارك ليست قضية فلسطينية أو عربية، بل هي قضية إسلامية؛ كون المسجد الأقصى ملكاً لجميع المسلمين. قال الشيخ محمد سيّد طنطاوي شيخ الأزهر السابق في فتوى تعود إلى سنة ١٩٦٩ م: «يجب أن نخوض معركة فلسطين المقبلة على أساس الجهاد الديني، وليس على أساس النعرة الوطنية وحدها؛ وذلك لأنّ فلسطين بلد إسلامي مقدّس، وهي ملك لجميع المسلمين، وواجب الذود عنها فرض على كلّ مسلم على وجه الأرض»<sup>(١)</sup>.

وجاء ضمن قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد عام ١٩٦٨ م بالأزهر: «إنّ أسباب وجوب القتال والجهاد التي حدّدها القرآن الكريم قد أصبحت كلّها متوافرة في العدوان الإسرائيلي، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربي الإسلامي، وانتهاك لحرّيات الدين في أقدس شعائرها وأماكنها، وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال، لذلك كلّ صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضاً عينياً في عنق كلّ مسلم يقوم به على قدره وسعته وطاقته مهما بعدت الديار»<sup>(٢)</sup>.

وانطلاقاً من أهمّية دور الأئمّة والخطباء والدعاة يمكن إيراد التوصيات الآتية:

١. إحياء دور المساجد في المناسبات المختلفة بمجالس العلم والذكر

للحديث عن المسجد الأقصى المبارك.

---

(١) موقع المقريري للدراسات الإسلامية: (الفتوى ضمن خاتمة رسالة الدكتوراه للشيخ طنطاوي).

(٢) موقع الأقصى أون لاين (www.alsqsa.online.com).

٢. إنشاء ركن خاصّ بالمسجد الأقصى في مكتبة المسجد وصندوق للتبرّعات ومكتبة صوتية.

٣. حضّ المصلّين على الصيام والقيام والدعاء للمسجد الأقصى المبارك.

٤. إعداد الخطب حول قضية المسجد الأقصى وإلقائها في أيام الجمع.

٥. حثّ الناس على المشاركة في حماية المسجد الأقصى المبارك.

٦. لتكن منابرنا شقائق لمنابر الأقصى وبيت المقدس<sup>(١)</sup>.

٧. دعوة حاخامات اليهود إلى مناظرات تلفزيونية وإعلامية حول قضية المسجد الأقصى العادلة دينياً وتاريخياً وقانونياً، ودحض كافة الشبهات الصهيونية حول «الهيكل» المزعوم الذي لم يكن له أيّ أثر عند دخول المسلمين بيت المقدس بقيادة الخليفة الثاني سنة ١٥ هجرية، فضلاً عن أنّ المسلمين دخلوا القدس سلماً بعد أن استلموا مفتاحها من البطريك «صفرنيوس» الذي لم يكن يهودياً، بل كان أرثوذكسياً مسيحياً.

٩. دور المؤرّخين وعلماء الآثار:

لا تخفى ضرورة تصدّي المؤرّخين وعلماء الآثار العرب والمسلمين للمزاعم الصهيونية الباطلة وتفنيدها بالحجج التاريخية والشواهد الأثرية الدامغة.

أولاً: للمؤرّخين:

١. الردّ على مزاعم وادّعاءات الصهاينة الباطلة حول وجود الهيكل المزعوم والحضارة العبرية المزعومة على نحو علمي أكاديمي موثّق.

---

(١) رابطة علماء فلسطين، بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧ م، ص ٢١.

٢. الدعوة لدراسة النصر الكبير الذي تحقّق في معركة «حطين» عام ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م بغية استخلاص العبر وتجديد الأمل بتحرير المسجد الأقصى مجدداً من الصهاينة كما تحرّر سابقاً من الصليبيين؛ لأنّ ذلك التحرير يشكّل عقدة العقد للصهاينة الذين ما زالوا يدرسون الحروب الصليبية لتوظيفها لبقاء كياناتهم الاستعماري، حيث شغلت الحروب الصليبية عدداً من العلماء والباحثين في إسرائيل، حتّى أصبحت الجامعة العبرية من أهمّ مراكز الأبحاث الصليبية في العالم يستخرجون العبر من دراسة تلك التجربة التاريخية الحيّة لمجتمع أجنبي حلّ في البلاد المقدّسة واستقرّ فيها قرابة قرنين من الزمن<sup>(١)</sup>.

وهنا على المؤرّخين إيلاء ظروف نصر معركة «حطين» وخلفياته وآلياته وأحداثه كلّ اهتمامهم؛ لأنّه الأمل والطريق لتحرير الأقصى المبارك.

كما أنّ على المؤرّخين العرب والمسلمين المشاركة الفاعلة في الجمعيات التاريخية المعنية بالحركة الصليبية كـ «جمعية دراسة الصليبيات والشرق اللاتيني» في بريطانيا؛ إذ ينضمّ الآن إلى هذه الجمعية خمسة وعشرون عالماً وعالمة من إسرائيل من أصل ٢٣٧ من جميع أنحاء العالم، مقابل سبعة علماء عرب!<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: لعلماء الآثار:

١. تنبيه علماء الآثار العرب والمسلمين إلى المحاولات الخبيثة التي تقم بها مؤسّسة الآثار الإسرائيلية بالتعاون مع بعض علماء الآثار الصهاينة لسرقة الآثار

(١) تاريخ الحملة إلى القدس: ٥.

(٢) رؤية إسرائيلية للحروب الصليبية: ٢٠٠.

العربية وتزويرها وتزييفها لتبرير بناء «الهيكل» المزعوم على أنقاض الأقصى لا قدر الله، والإهانة بالآثاريين أخذ الحيلة والحذر وكشف هذه الأباطيل، والثناء على عالم الآثار السوري فراس السوّاح الذي كشف تزوير الصهائنة للوح حجري آرامي بالتعاون مع «توماس تومسون» و«فيليب ديفيس»<sup>(١)</sup>.

٢. الإشارة إلى ضعف الناجم العملي على أرض الواقع لكثير من قرارات وتوصيات اجتماعات خبراء الآثار على المستوى العربي والإسلامي، ومنها اجتماع حماية الآثار المقدسية «القدس عربية» المنعقد في القاهرة عام ٢٠٠١ م بإشراف المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم «الأليكسو»، واجتماع مسؤولي الآثار والتراث في الدول العربية حول حماية التراث الفلسطيني المنعقد في القاهرة عام ٢٠٠٤ م، والاجتماع الطارئ الذي عقد في الرباط للجنة خبراء «الإيسيسكو» الآثاريين التابعة للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم خلال الفترة من ٢٧ إلى ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٧ م حول حفريات الاحتلال الإسرائيلي في المسجد الأقصى.. والتوصية بمتابعة تنفيذ قرارات وتوصيات هذه الاجتماعات، لا أن تبقى حبراً على ورق!

٣. توصية علماء الآثار بمتابعة ما يصدر عن «اليونسكو» من تقارير حول المسجد الأقصى والردّ عليها؛ لما في بعضها من أباطيل وشبهات<sup>(٢)</sup>.

---

(١) آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي: ٦٥.

(٢) صلاح، راند: موقع الأقصى أون لاين (www.alsqsa.online.com).

١٠. دور المثقّفين والكتّاب والأدباء والمؤسّسات الثقافية والدينية:  
لا بدّ من التأكيد على الأهمّية الفائقة لدور المثقّفين والكتّاب والأدباء،  
فالمعركة الحضارية والثقافية هي الأكثر حسماً في الصراعات المعاصرة، وانطلاقاً  
من ذلك تتوجّه دعوة الكتّاب والأدباء إلى:
  ١. تأليف الكتب عن المسجد الأقصى من كافّة النواحي الدينية والسياسية  
والتاريخية وسواها.
  ٢. التصدّي لترجمة الكتب الأجنبية الداعمة لقضية الأقصى.
  ٣. كتابة المقالات والبحوث عن الأقصى، ونشرها في الصحف والمجلاّت  
العربية والإسلامية.
  ٤. إنشاء رابطة كتّاب ذات طابع إسلامي لدعم الأقصى، مثال ذلك: «رابطة  
كتّاب وأدباء الأقصى»، تنظّم نشاطات الكتّاب وتطبع نتاجاتهم.
  ٥. تفعيل قضية الأقصى، ونشر أخبارها وتحدياتها ومخاطرها على المستوى  
الدولي.
  ٦. تفعيل المقاومة السياسية والثقافية على أعلى المستويات.
  ٧. التحرك نحو المجتمع بكافّة فئاته، والمبادرة بدججه ضمن الهمّ الإسلامي  
عموماً وهمّ الأقصى خصوصاً.
  ٨. دعم المقالات والتقارير الصحفية بالصورة والأدلة التي توضّح حجم  
معاناة المسجد الأقصى المبارك.
  ٩. عقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات بخصوص المسجد  
الأقصى<sup>(١)</sup>.

---

(١) رابطة علماء فلسطين، بيان منشور، بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٧ م، ص ٢١.



كما يوصى بعدة توصيات هامة للمؤسسات الثقافية والدينية العربية والإسلامية، ممثلة بوزارات الثقافة واتحادات الكتاب ووزارات الأوقاف، والمؤسسات الثقافية الخاصة، كمؤسسة الباطين الكويتية وسواها.

ومن هذه التوصيات على سبيل المثال:

١. طباعة المخطوطات القديمة عن المسجد الأقصى:

إنّ تحقيق وطباعة كافة المخطوطات العربية القديمة المؤلفة عن المسجد الأقصى ومدينة القدس هو نصره لقضيته العادلة، ودعم لحمايته وإحياء لدوره الديني والروحي.

ومن هذه المخطوطات الموجودة حالياً في مكتبة الأزهر الشريف<sup>(١)</sup>:

أ) «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» لمؤلفه شهاب الدين أبي العباس السيوطي.

ب) «المستقصى في زيارة المسجد الأقصى» للحافظ بهاء الدين ابن عساكر.

ج) «الأسنى في محلّ الأسرا في فضائل المسجد الأقصى» لأبي المعالي ابن المرجي بن إبراهيم المقدسي.

د) «باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» لشيخ الإسلام برهان الدين

ابن إسحاق بن تاج الغزاوي الشافعي... إلخ.

إنّ طباعة هذه المخطوطات العربية القديمة عن المسجد الأقصى - ولا سيّما

في مثل هذه الظروف العصيبة التي يمرّ بها المسجد - تشكّل ضربة قاصمة

---

(١) عروبة بيت المقدس: ٧١.

لمحاولات هدمه ونصرة عظيمة له، فهي تمثل شطراً من تاريخه العريق وذاكرته المكتوبة منذ أكثر من ألف عام. إنّ ظهور هذه المخطوطات محقّقة ومطبوعة وموزّعة على نطاق واسع سيثير الرعب في قلوب الصهاينة.

٢. ترجمة الكتب الأجنبية التي تفضح الادّعاءات الصهيونية:

يوصى بطباعة بعض الكتب المترجمة عن اللغات الأجنبية التي وضعها علماء آثار وتاريخ أجنب - ومنهم علماء يهود - وتوزيعها على نطاق واسع؛ لأنّها فضحت ادّعاءات الصهاينة بوجود الهيكل المزعوم.

ومن هذه الكتب الهامة على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، تأليف: إسرائيل فنكشتاين ونيل

سليبرمان، ترجمة: سعد رستم، ط ١، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠١ م.

(ب) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، تأليف: كيث

وايتلام، ترجمة: سحر الهنيدي، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، ٢٤٩،

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جمادي الأولى

١٤٢٠هـ/ سبتمبر ١٩٩٩ م.

(ج) الماضي الخرافي: التوراة والتاريخ، تأليف: تومات تومسون، ترجمة: عدنان

حسن، مراجعة: زياد منى، ط ١، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢ م.

(د) فضح التلمود، تأليف: الأب أي. بي. براناييس، إعداد: زهدي الفاتح،

دار النفائس، ط ١، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

هـ) بحثاً عن إله ووطن: صراع الغرب على فلسطين وآثارها، تأليف: نيل سلبرمن، ترجمة: فاضل جتكر، مراجعة: زياد منى، ط ١، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠١ م.

كما يوصى بترجمة وطباعة كافة الكتب الأجنبية الأخرى التي تنسف ادعاءات الصهاينة في الهيكل المزعوم، وتدعم قضية المسجد الأقصى المبارك، ولذلك ينبغي تأسيس مرصد ترجمة عربي لهذا الغرض النبيل.

٣. إعادة طباعة الكتب المعاصرة الهامة عن المسجد الأقصى:

يوصى بإعادة طباعة بعض الكتب المعاصرة الهامة حول المسجد الأقصى ومدينة القدس الشريف وتوزيعها على نطاق واسع، ومنها:

أ) حوادث من تاريخ المقدس، تأليف: طه أحمد مارديني.

ب) صرخة الأقصى خيارنا الوحيد في صراعنا مع اليهود، تأليف: أسعد التميمي.

ج) واقدسناه، تأليف: الدكتور سيّد حسن عقّان.

د) القدس مقدّسات لا تحمى وآثار تتحدّى، تأليف: الدكتور أحمد الصاوي.

هـ) موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، تأليف: الدكتور حسن علي خاطر.

٤. إصدار مجلّة شهرية أو فصلية محكمة بعنوان «الأقصى» باللغة العربية،

ترجم بآن واحد إلى اللغات: الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والروسية، تعني بتاريخ المسجد الأقصى وتراثه، وتتصدّى للدفاع عن قضية العادلة ودحض الشبهات والافتراءات الصهيونية الزائفة عنه.

٥. إقامة المهرجانات الشعرية الكبرى عن الأقصى.

٦. إقامة مسابقات ثقافية كبرى عن الأقصى.

٧. الدعم المادّي والمعنوي لكافة العلماء والكتّاب الأجانب الذين سخّروا أقلامهم النبيلة لفضح الادّعاءات الصهيونية، وتخصيص جوائز سنوية لهم... إلخ.  
١١. دور العاملين في قطاعات التعليم:

للتعليم الدراسي بمختلف مراحل له دور بالغ الأهمية في تشكيل شخصيات الطلاب من كافة النواحي السلوكية والشخصية والمعرفية، وانطلاقاً من ذلك يوصى بما يلي:

١. إحياء قضية المسجد الأقصى في نفوس الطلاب من خلال:
    - أ) تخصيص درس في التربية الإسلامية وآخر في القراءة وثالث في التاريخ عن المسجد الأقصى في كافة مناهج التعليم العربية والإسلامية.
    - ب) لتكن قضية الأقصى الشغل الشاغل للمعلّمين.
    - ج) إنشاء جائزة سنوية حول المسجد الأقصى على مستوى المدارس والجامعات.
    - د) إقامة معرض سنوي لرسومات الأطفال عن المسجد الأقصى.
    - هـ) تكليف التلاميذ والطلاب بوظائف شهرية وحلقات بحث عن المسجد الأقصى.
  - و) توظيف المشرح المدرسي لإبراز قضية المسجد الأقصى.
  - ز) تبني أناشيد للأطفال عن المسجد الأقصى، وبتّها عبر المحطّات الفضائية.
  - ح) تخصيص رسائل جامعية عن المسجد الأقصى المبارك.
٢. تأليف الكتب التي تتحدّث عن المسجد الأقصى «شعر - قصّة - مسرحية - معلومات تاريخية... إلخ».

٣. التربية على التفكير السليم وفهم السنن الربّانية والنواميس الكونية، فهزيمتنا فكرية علمية قبل أن تكون عسكرية.

٤. توظيف أشرطة الكاسيت وأقراص الـ CD والإنترنت وكلّ ما توصل إليه العلم في إذكاء حبّ الأقصى والتعرّف على حاله وتاريخه.

٥. إطلاق اسم المسجد الأقصى على بعض المدارس والجامعات.

## ١٢. دور الجمعيات الأهلية واللجان الشعبية:

انطلاقاً من أهميّة دور الجمعيات الأهلية واللجان الشعبية يوصى بما يلي:

١. أن ترتقي الجمعيات الأهلية واللجان الشعبية على المستوى الإسلامي والعربي إلى مستوى المسؤولية، وأن تغادر لغة الشعار والخطاب والعواطف إلى فعل جدّي وحقيقي على الأرض، يخلق حالة من المساندة والممانعة الشعبية التي تناشد الأنظمة الرسمية العربية والإسلامية للضغط على إسرائيل وبكلّ الوسائل المتاحة نصرّة للمسجد الأقصى المبارك.

٢. إنشاء لجان سياسية وقانونية للدفاع عن المسجد الأقصى، ورفع دعاوى إلى المنظّمات الدولية المختصة ومنظّمات حقوق الإنسان ومحكمة العدل الدولية؛ لأنّ المسجد الأقصى المبارك هو مسجد مقدّس يخصّ أكثر من مليار ونصف مسلم، ورمز ديني للأمة الإسلامية جمعاء. فأيّ اعتداء عليه هو اعتداء على أكثر من مليار ونصف إنسان واعتداء على حضارة إنسانية بأسرها.

٣. حثّ الشعوب العربية والإسلامية على التعبير عن تضامنها مع قبلة المسلمين الأولى، وذلك من خلال التظاهر السلمي في مختلف البلدان العربية منها والإسلامية؛ ليعلم قادة الاحتلال الإسرائيلي أنّ المسجد الأقصى المبارك هو قلب الأمة الإسلامية النابض لا يمكن أن تنساه أبداً، وأنّ المساس به يعني تهديد السلم والاستقرار العالمي.

٤. نشر الشعارات المقدسية في كلّ مكان، مثل: الأقصى في خطر، أفضانا لا هيكلمهم، يا أقصى ما أنت وحيد، أيهدم الأقصى وأنا حيّ... إلخ.

٥. نشر صورة المسجد الأقصى كاملة بما فيها مسجد قبة الصخرة القبلي، فكّل ما بداخل سور المسجد هو المسجد الأقصى المبارك؛ إذ يجب تعريف الناس بأنّ المسجد الأقصى يشمل كلّ ما بداخل السور من مساجد وساحات.

٦. تشكيل لجان شعبية لوضع حلول وإستراتيجيات عمل لإنقاذ المسجد الأقصى المبارك.

٧. مقاضاة أيّ أشخاص أو جهات حكومية إسرائيلية تدنّس أو تمسّ المسجد الأقصى بأذى على المستوى الإسلامي والعالمي.

٨. شرح المفهوم الحقيقي للمقاومة النبيلة المدافعة عن الأرض والوطن والمقدّسات، والتميز بينها وبين المنظّمات المتطرّفة.

٩. توسيع مفهوم المقاومة ومجالها من مقاومة إسلامية إلى مقاومة عالمية؛ إذ يجب تحريك الضمير العالمي ليهبّ ضدّ الصهيونية المتغترسة.

١٠. تشجيع جماعات المقاومة المدافعة عن الأقصى.

١١. توضيح معنى الجهاد العام والخاص في أذهان المسلمين<sup>(١)</sup>.

هذا آخر ما أردنا إيرادَه في هذه العجالة، والحمد لله أولاً وآخراً.

---

(١) المسجد الأقصى المبارك لبركو: ١٠٧ - ١٣٦.





## فهرس المصادر

أولاً: الكتب:

١ - القرآن الكريم.

٢- آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، تأليف: فراس السواح/ نشر: دار علاء الدين - دمشق/ الطبعة الخامسة - ٢٠٠٢ م.

٣ - إتحاف البرية: إتحاف البرية بالتعريفات الفقهية والأصولية، تأليف: د. يحيى مراد/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.

٤ - الإتيقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١هـ/ تحقيق: سعيد المنذوب/ نشر: دار الفكر - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.

٥ - أحكام القرآن لابن العربي: أحكام القرآن، تأليف: أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد ابن عبدالله بن أحمد المعافري الإشبيلي المالكي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة الثالثة - ١٣٩٢هـ.

٦ - أحكام القرآن للجصاص: أحكام القرآن، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ١٤٠٥هـ.

٥٧٨..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٧ - الاختيار: الاختيار لتعليل المختار، تأليف: عبدالله بن محمود بن مودود الموصللي الحنفي المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ نشر: دار الفكر العربي - بيروت.

٨ - إرشاد الأذهان: إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، تأليف: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ/ تحقيق: فارس الحسنون تبريزيان/ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.

٩ - إزاحة العلة في معرفة القبلة (ضمن بحار الأنوار): رسالة إزاحة العلة في معرفة القبلة، تأليف: سديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي المتوفى نحو سنة ٦٦٠هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة الثالثة المصحّحة/ ١٤٠٣هـ.

١٠ - الاستذكار: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كلّه بالابحار والاختصار، تأليف: أبي عمر يوسف ابن عبدالله بن محمد بن عبدالبرّ النمري القرطبي المالكي المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ تحقيق: سالم محمد عطا و محمد علي معوض/ نشر: دارالكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م.

١١ - أصل الشيعة وأصولها، تأليف: محمد الحسين بن علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء النجفي المتوفى سنة ١٣٧٣هـ/ تحقيق: علاء آل جعفر/ نشر: مؤسسة الإمام علي عليه السلام/ قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.

١٢ - إعلام الساجد: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤هـ/ تحقيق: أبي الوفا مصطفى المراغي/

فهرس المصادر ..... ٥٧٩

نشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية - القاهرة / الطبعة الخامسة - ١٤٢٠ هـ.

١٣ - أعيان الشيعة، تأليف: محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي المتوفى سنة ١٣٧١ هـ / تحقيق: حسن محسن الأمين العاملي / نشر: دار التعارف - بيروت / ١٤٠٣ هـ.

١٤ - اقتضاء الصراط المستقيم: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخضر الحرّاني الدمشقي الحنبلي المعروف بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ / تحقيق: محمد حامد الفقي / نشر: مكتبة السنة المحمدية - مصر / الطبعة الثانية.

١٥ - الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ / نشر: دار المعرفة - بيروت.

١٦ - أمالي الصدوق: الأمالي، أو: المجالس، تأليف: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ / نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الخامسة - ١٤١٠ هـ.

١٧ - أمالي الطوسي: الأمالي، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة ٤٦٠ هـ / نشر: مكتبة الداوري - قم.

١٨ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف: ناصر مكارم الشيرازي مع مجموعة من الفضلاء / نشر: مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - قم / الطبعة الثانية.

١٩ - أمل الآمل، تأليف: محمد بن الحسن بن علي الحرّ العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ / تحقيق: أحمد الحسيني / نشر: مكتبة الأندلس - بغداد.

٢٠ - الأنس الجليل: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تأليف: مجير الدين أبي اليمن عبدالرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ /

٥٨٠..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

نشر: مكتبة الشريف الرضي - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ/ أوفسيت عن طبعة المكتبة الحيدرية بالنجف الأشرف/ ١٣٨٨هـ.

٢١ - الإنصاف: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تأليف: علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي السعدي الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

٢٢ - الأوقاف الإسلامية تحت الاحتلال (١٩٤٨ - ١٩٨٥ م)، (ضمن سلسلة دراسات شؤون الوطن المحتل)، إعداد: مجموعة من الباحثين/ نشر: دار ابن رشد - عمان/ ١٩٨٧ م.  
٢٣ - الأوقاف الإسلامية في فلسطين. المحدّات العامة والأصول التاريخية، تأليف: إبراهيم عبد الكريم/ نشر: فلسطين.

٢٤ - بحار الأنوار: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف: محمد باقر ابن محمد تقي بن المقصود علي المعروف بالمجلسي الثاني المتوفى سنة ١١١هـ/ نشر: مؤسسة الوفاء - بيروت/ الطبعة الثانية المصحّحة ١٤٠٣هـ.

٢٥ - البحر الرائق: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تأليف: زين الدين بن إبراهيم ابن محمد بن محمد بن أبي بكر المصري الحنفي المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ نشر: المطبعة العربية - لاهور.

٢٦ - بحوث في شرح العروة: بحوث في شرح العروة الوثقى، تأليف: محمد باقر ابن حيدر بن إسماعيل الصدر المتوفى سنة ١٤٠٠هـ/ تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر/ نشر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر - طهران/ الطبعة المحقّقة الأولى ١٤٢١هـ.

فهرس المصادر ..... ٥٨١

٢٧ - بدائع الصنائع: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: علاء الدين أبي بكر ابن مسعود الكاساني الحنفي المعروف بملك العلماء المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٨ - البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصريو الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تحقيق: د. أحمد أبي ملحم ود. علي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الساتر/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٩ - البرهان في تفسير القرآن، تأليف: هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني المتوفى سنة ١١٠٧هـ/ تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة - بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٠ - البلدانيات، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي القاهري الشافعي المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ تحقيق: حسام محمد القطان/ نشر: دار العطاء - الرياض/ الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

٣١ - بلغة الفقيه، تأليف: محمد بن محمد تقي بن رضا الطباطبائي آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٢٦هـ/ تحقيق: محمد تقي آل بحر العلوم/ نشر: مكتبة الصادق - طهران/ الطبعة الرابعة - ١٤٠٣هـ.

٣٢ - البيان، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأول المتوفى سنة ٧٨٦هـ/ نشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم.

٥٨٢..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٣٣ - تاج العروس: تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محبّ الدين أبي الفيض  
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي سنة  
١٢٠٥هـ/ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج/ نشر: دار الهداية - الكويت / ١٣٨٥هـ.

٣٤ - التاج والإكليل (بهاشم مواهب الجليل): التاج والإكليل لمختصر خليل، تأليف:  
أبي عبدالله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري المالكي المعروف بالمواق المتوفّي سنة  
٨٩٧هـ/ نشر: دار الفكر - بيروت/ الطبعة الثانية - ١٣٩٨هـ.

٣٥ - تاريخ الحملة إلى القدس، تأليف: فوشية شارنوي/ ترجمة: زياد العسلي/ نشر:  
دار الشروق - عمّان.

٣٦ - تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد  
الطبري المتوفّي سنة ٣١٠هـ/ تحقيق: عبدالله علي مهنا/ نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت/  
الطبعة الأولى المصحّحة - ١٤١٨هـ.

٣٧ - تاريخ القدس للعارف: تاريخ القدس، تأليف: عارف العارف/ مصر/ ١٩٥١م.  
٣٨ - تاريخ مدينة دمشق، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله  
الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفّي سنة ٥٧١هـ/ تحقيق: علي شيري/ نشر: دار الفكر -  
بيروت/ ١٤١٥هـ.

٣٩ - تبصرة الحكّام: تبصرة الحكّام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، تأليف: برهان  
الدين إبراهيم بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون المدني المالكي المتوفّي سنة ٧٩٩هـ/  
نشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر / ١٣٧٨هـ.

٤٠ - التبيان: التبيان في تفسير القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي  
المعروف بشيخ الطائفة المتوفّي سنة ٤٦٠هـ/ تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي/ نشر: دار  
إحياء التراث العربي - بيروت/ تصوير عن مكتبة الأمين - النجف الأشرف.

فهرس المصادر ..... ٥٨٣

٤١ - التحرير: تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تأليف: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ/ تحقيق: إبراهيم البهادري/ نشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام قم/ الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٤٢ - تحفة الأحوذى: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، تأليف: أبي العلى محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المبارك فوري المتوفى ١٣٥٣ هـ/ تصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف/ نشر: دار الفكر - بيروت.

٤٣ - تحفة الراكع والساجد: تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، تأليف: تقي الدين أبي بكر بن زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمر بن محمود الجراعي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٣ هـ/ تحقيق: فيصل يوسف أحمد العلي/ نشر: دار النوادر - سوريا و لبنان و الكويت/ الطبعة الأولى - ١٤٣١ هـ.

٤٤ - تحفة الفقهاء، تأليف: علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن علي السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الثانية - ١٤١٤ هـ.

٤٥ - التذكرة: تذكرة الفقهاء، تأليف: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف ابن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ/ تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم/ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٤٦ - تذكرة الموضوعات، تأليف: محمد طاهر بن علي الفتني الهندي المتوفى سنة ٩٨٦ هـ/ نشر: بيروت.

٤٧ - الترغيب والترهيب: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/ تحقيق: إبراهيم شمس الدين/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٥٨٤..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٤٨ - التعريفات الفقهية للبركتي: التعريفات الفقهية، تأليف: محمد عميم الإحسان  
المجددي البركتي/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

٤٩ - تفسير ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، تأليف: ابن أبي حاتم الرازي المتوفى  
سنة ٣٢٧ هـ/ تحقيق: أسعد محمد الطيب/ نشر: دار الفكر - بيروت.

٥٠ - تفسير ابن عربي: التفسير المنسوب إلى ابن عربي، تأليف: أبي بكر محيي الدين محمد  
ابن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بابن عربي المتوفى  
سنة ٦٣٨ هـ/ تحقيق: عبد الوارث محمد علي/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة  
الأولى ١٤٢٢ هـ.

٥١ - تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر  
ابن كثير القرشي البصري دمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/ تحقيق: محمد حسين شمس  
الدين/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٥٢ - تفسير الأصفى، تأليف: محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني المتوفى سنة  
١٠٩١ هـ/ تحقيق و نشر: مكتب الإعلام الإسلامي - قم/ الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٥٣ - تفسير البحر المحيط: البحر المحيط في علم التفسير، تأليف: أنير الدين أبي عبد الله  
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي المعروف بأبي حيّان الأندلسي المتوفى  
سنة ٧٥٤ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.

٥٤ - تفسير الصافي، تأليف: محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني المتوفى سنة  
١٠٩١ هـ/ تحقيق: محسن الحسيني الأميني/ نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران/ الطبعة  
الأولى ١٤١٩ هـ.

٥٥ - تفسير شبر، تأليف: عبد الله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ/ نشر: مرتضى الرضوي  
القاهرة/ الطبعة الثالثة - ١٣٨٥ هـ.



فهرس المصادر ..... ٥٨٥

٥٦ - تفسير الشريف اللاهيجي، تأليف: بهاء الدين محمد بن علي الشريف اللاهيجي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ/ نشر: مؤسسه المطبوعات العلمية - طهران / ١٣٦٣ هـ. ش.

٥٧ - تفسير العياشي، تأليف: أبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ/ تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي/ نشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

٥٨ - تفسير غريب القرآن للطريحي: تفسير غريب القرآن، تأليف: فخر الدين بن محمد ابن علي بن أحمد الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ/ تحقيق: محمد كاظم الطريحي/ نشر: زاهدي - قم.

٥٩ - تفسير الفخر الرازي: التفسير الكبير، أو: مفاتيح الغيب، تأليف: أبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرستاني الشافعي المعروف بالفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ/ نشر: دار الكتب العلمية - طهران/ الطبعة الثانية.

٦٠ - تفسير القمي: التفسير، تأليف: أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي المتوفى بعد سنة ٣٠٧ هـ/ تصحيح: طيب الموسوي الجزائري/ نشر: مؤسسه دار الكتاب - قم/ الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ.

٦١ - التفسير الكاشف، تأليف: محمد جواد مغنية العاملي المتوفى سنة ١٤٠٠ هـ/ نشر: دار العلم للملايين - بيروت/ الطبعة الرابعة - ١٩٩٠ م.

٦٢ - تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محود النسفي المتوفى سنة ٧١٠ هـ.

٥٨٦..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٦٣ - تفسير نور الثقلين، تأليف: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المتوفى سنة ١١١٢هـ/ تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي/ نشر: مؤسسة إسماعيليان - قم/ الطبعة الرابعة - ١٤١٢ هـ.

٦٤ - التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، تأليف: محمّد هادي معرفة المتوفى سنة ١٤٢٧هـ/ نشر: العتبة الرضوية المقدّسة - مشهد/ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

٦٥ - تقريب التهذيب، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الثانية - ١٤١٥ هـ.

٦٦ - التمهيد لابن عبد البرّ: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمّد بن عبد البرّ النمري القرطبي المالكي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ/ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمّد عبد الكريم البكري/ نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية/ ١٣٨٧ هـ.

٦٧ - التنقيح في شرح العروة: التنقيح في شرح العروة الوثقى، تأليف: علي الغروي التبريزي المتوفى سنة ١٤١٩ هـ (تقريراً لأبحاث السيّد أبي القاسم الموسوي الخوئي المتوفى سنة ١٤١٣ هـ)/ نشر: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي - قم.

٦٨ - التهذيب: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تأليف: أبي جعفر محمّد بن الحسن ابن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة ٤٦٠ هـ/ تحقيق: حسن الموسوي الخراسان/ نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران/ الطبعة الرابعة - ١٣٦٥ هـ. ش.

٦٩ - تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/ نشر: دار الفكر - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ.

فهرس المصادر ..... ٥٨٧

٧٠ - تهذيب الفروق: تهذيب الفروق والقواعد السنوية في الأسرار الفقهية، تأليف: محمد علي بن حسين المالكي / نشر: عالم الكتب - بيروت.

٧١ - تهذيب الكمال: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المزّي الكلبى القضاعي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ / تحقيق: د. بشّار عوّاد معروف / نشر: مؤسّسة الرسالة - بيروت / الطبعة السادسة - ١٤١٥ هـ.

٧٢ - تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح الأزهرى الهروي الشافعي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ / تحقيق: عمر سلامي وعبد الكريم حامد / إشراف: محمد عوض مرعب / نشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.

٧٣ - توضيح المقال: توضيح المقال في علم الرجال، تأليف: علي بن قربان علي بن قاسم ابن محمد علي الأملي الكني المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ / تحقيق: محمد حسين مولوي / نشر: دار الحديث - قم / الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.

٧٤ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تأليف: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ / نشر: مؤسّسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٤١٠ هـ.

٧٥ - جامع أحاديث الشيعة، تأليف: مجموعة من الأفاضل تحت إشراف السيّد حسين البروجردى / نشر: المطبعة العلمية - قم / ١٣٩٩ هـ.

٧٦ - جامع البيان: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ / تحقيق: صدقي جميل العطّار / نشر: دار الفكر - بيروت / ١٤١٥ هـ.

٥٨٨..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٧٧ - الجامع الصغير: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تأليف: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الرابعة.

٧٨ - الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي المتوفى سنة ٦٧١ هـ/ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني/ نشر: دار الإحياء العربي - بيروت/ الطبعة الثانية.

٧٩ - الجامع للشرائع، تأليف: يحيى بن سعيد الحلبي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ/ تحقيق: جمع من الفضلاء/ نشر: دار الأضواء - بيروت/ الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ.

٨٠ - جامع المقاصد: جامع المقاصد في شرح القواعد، تأليف: علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني المتوفى سنة ٩٤٠ هـ/ تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم/ نشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ.

٨١ - جبهة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣١٢ هـ/ تحقيق: د. رمزي منير البعلبكي/ نشر: دار العلم للملايين - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٩٨٧ م.

٨٢ - جوامع الجامع، تأليف: أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المعروف بأمين الإسلام المتوفى ٥٤٨ هـ/ تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٨٣ - الجواهر: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تأليف: محمد حسن بن باقر ابن عبد الرحيم النجفي الجواهري المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة السابعة - ١٤٠١ هـ.

فهرس المصادر ..... ٥٨٩

٨٤ - جواهر الإكليل: جواهر الإكليل في شرح مختصر العلامة الشيخ خليل في مذهب الإمام مالك إمام دار التنزيل، تأليف: صالح بن عبد السميع الآبي الأزهرى المالكي / نشر: دار المعرفة - بيروت.

٨٥ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: حاشية الشرح الكبير، تأليف: محمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقي المالكي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ / تخريج: محمد عبد الله شاهين / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤٢٤ هـ.

٨٦ - حاشية الشرواني على تحفة المحتاج: الحاشية على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، تأليف: عبد الحميد الشرواني / نشر: دار الفكر - بيروت.

٨٧ - حاشية الصاوي على الشرح الصغير: حاشية الشرح الصغير للدردير، تأليف: أحمد ابن محمد الصاوي الخلوئي المصري المالكي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / نشر: وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - الإمارات العربية المتحدة / ١٤١٠ هـ.

٨٨ - حاشية القليوبي على شرح المنهاج: الحاشية على شرح المنهاج للمحلي، تأليف: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المصري الشافعي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ / نشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٨٩ - حاشية المدارك للبههاني: الحاشية على مدارك الأحكام، تأليف: محمد باقر بن محمد أكمل بن محمد صالح بن أحمد المعروف بالوحيد البههاني المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ / تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

٩٠ - الحدائق: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تأليف: يوسف بن أحمد البحراني المعروف بالمحدث البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / ١٤٠٤ هـ.

٥٩٠..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٩١ - حلية العلماء: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، تأليف: سيف الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي القفال المعروف بفخر الإسلام المتوفى سنة ٥٠٧هـ/ تحقيق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة/ نشر: مكتبة الرسالة الحديثة - عمان، ودار الباز - مكة المكرمة/ الطبعة الأولى - ١٩٨٨م.

٩٢ - حوادث من تاريخ المقدس، تأليف: طه أحمد مارديني/ نشر: دار المشرق ودار التيسير - دمشق/ الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.

٩٣ - الخرائج والجرائح، تأليف: أبي الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣هـ/ تحقيق و نشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام قم/ الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.

٩٤ - الخصال: الخصال المدوحة والمدمومة، تأليف: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ/ تحقيق: علي أكبر الغفاري/ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم/ ١٤٠٣هـ.

٩٥ - الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، إعداد: مجموعة من الباحثين/ ترجمة: التونسي.

٩٦ - الخلاف: الخلاف في الأحكام، أو: مسائل الخلاف، تأليف: أبي جعفر محمد ابن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ تحقيق: جواد الشهرستاني وعلي الخراساني الكاظمي ومحمد مهدي نجف/ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم/ ١٤٠٩هـ.

٩٧ - الدر المنثور: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١هـ/ نشر: محمد أمين دمج - بيروت.

فهرس المصادر ..... ٥٩١

٩٨ - دروس معرفة الوقت والقبلة، تأليف: حسن بن عبدالله حسن زاده الأملي الطبري /  
نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم / الطبعة الأولى - ١٤٢٥ هـ.

٩٩ - دعائم الإسلام: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل  
بيت رسول الله ﷺ، تأليف: أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون  
التميمي المغربي المتوفى سنة ٣٦٣ هـ / تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي / نشر: دار  
المعارف - القاهرة / الطبعة الثانية - ١٣٨٥ هـ.

١٠٠ - الذخيرة: ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، تأليف: محمد باقر بن محمد مؤمن  
السبزواري الخراساني المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ / نشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث -  
قم.

١٠١ - الذكري: ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تأليف: جمال الدين أبي عبد الله محمد  
ابن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأول المتوفى سنة ٧٨٦ هـ / تحقيق ونشر: مؤسسة آل  
البيت ﷺ لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٠٢ - رؤية إسرائيلية للحروب الصليبية، تأليف: د. قاسم عبده قاسم / نشر: دار  
الموقف العربي - القاهرة / ١٩٨٣ م.

١٠٣ - رجال النجاشي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة، تأليف: أبي العباس أحمد  
ابن علي بن العباس النجاشي الأسدي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ / تحقيق: موسى الشبيري  
الزنجاني / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة السادسة -  
١٤١٨ هـ.

١٠٤ - الرحلة المدرسية، تأليف: محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ / نشر: دار  
الزهراء - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤١٤ هـ.

٥٩٢..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٠٥ - ردّ المحتار: ردّ المحتار على الدرّ المختار، تأليف: محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز

الحسيني الدمشقي الحنفي المعروف بابن عابدين المتوفّى سنة ١٢٥٢ هـ/ تحقيق: د. حسام الدين محمّد صالح الفرفور/ نشر: دار الثقافة والتراث - دمشق/ الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.

١٠٦ - الرسائل الرجالية للكلباسي: الرسائل الرجالية، تأليف: أبي المعالي محمّد إبراهيم

ابن محمّد حسن بن قاسم الكلباسي المتوفّى سنة ١٣١٥ هـ/ تحقيق: محمّد حسين الدرايتي/ نشر: دار الحديث - قم/ الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٠٧ - روح المعاني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب

الدين أبي الفضل محمود بن عبدالله الألويسي البغدادي المتوفّى سنة ١٢٧٠ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة الرابعة - ١٤٠٥ هـ.

١٠٨ - روض الجنان: روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، تأليف: زين الدين بن علي

ابن أحمد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد المتوفّى سنة ٩٦٥ هـ/ تحقيق: قسم إحياء التراث الإسلامي في مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية/ نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم/ الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٠٩ - الروضة البهيّة: الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية، تأليف: زين الدين

ابن علي بن أحمد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني المتوفّى سنة ٩٦٥ هـ/ تصحيح وشرح: محمّد سلطان الموسوي كلانتر/ نشر: مؤسّسة الأعلمي - بيروت.

١١٠ - الرياض: رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل، تأليف: علي بن محمّد

ابن علي الطباطبائي المتوفّى سنة ١٢٣١ هـ/ تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

١١١ - زاد المسير: زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان

ابن علي بن محمّد القرشي البغدادي المعروف بابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ/ تحقيق: د.



فهرس المصادر ..... ٥٩٣

محمد عبد الرحمان عبدالله والسعيد بسيوني زغلول/ نشر: دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.

١١٢ - زبدة التفاسير، تأليف: فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني المتوفى سنة ٩٩٨هـ/ تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.

١١٣ - سبل الهدى والرشاد: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ / تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد/ نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف المصرية - القاهرة/ ١٤١٠هـ.

١١٤ - السرائر: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تأليف: أبي جعفر محمد بن منصور ابن أحمد بن إدريس العجلي الحلبي المتوفى سنة ٥٩٨هـ / تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم / الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ.

١١٥ - سعد السعود، تأليف: أبي القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤هـ / نشر: مكتبة الشريف الرضي - قم / ١٣٦٣هـ. ش.

١١٦ - سماء المقال: سماء المقال في علم الرجال، تأليف: كمال الدين أبي الهدى بن محمد بن إبراهيم بن محمد حسن الكلباسي الخراساني المتوفى سنة ١٣٥٦هـ / تحقيق: محمد الحسيني القزويني / نشر: مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.

١١٧ - سنن ابن ماجة: كتاب السنن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٥هـ / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / نشر: دار الفكر - بيروت.

٥٩٤..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١١٨ - سنن أبي داود: السنن، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني الأزدي الحنبلي المتوفى سنة ٢٧٥ هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر: دار الفكر - بيروت.

١١٩ - سنن الدارقطني: السنن، تأليف: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ/ تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني/ نشر: عالم الكتب - بيروت/ الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ.

١٢٠ - سنن الدارمي: السنن، تأليف: أبي محمد عبدالله بن عبد الرحمان بن الفضل ابن بهرام الدارمي التميمي السمرقندي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ/ نشر: دار الفكر - القاهرة/ ١٣٩٨ هـ.

١٢١ - السنن الكبرى للبيهقي: السنن الكبرى، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري المتوفى سنة ٤٥٨ هـ/ نشر: دار المعرفة - بيروت.

١٢٢ - سنن النسائي: السنن، تأليف: أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني المتوفى سنة ٣٠٣ هـ/ نشر: دار الفكر - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٣٤٨ هـ.

١٢٣ - السيرة النبوية لابن كثير: السيرة النبوية، تأليف: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/ تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٢٤ - الشرائع: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تأليف: نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن الهذلي المعروف بالمحقق الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ نشر: استقلال - طهران/ الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ.

فهرس المصادر ..... ٥٩٥

١٢٥- شرح الزرقاني على مختصر خليل: الشرح على مختصر سيدي خليل بن إسحاق،  
تأليف: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري المالكي المتوفى سنة  
١٠٩٩ هـ/ نشر: دار الفكر - بيروت.

١٢٦ - شرح صحيح مسلم للقاضي عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم، تأليف: أبي  
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المغربي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ/ تحقيق:  
د. يحيى إسماعيل/ نشر: دار الوفاء/ المنصورة (مصر)/ الطبعة الثانية - ١٤٢٥ هـ.

١٢٧ - شرح صحيح مسلم للنووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف:  
محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الحواري الشافعي المتوفى سنة  
٦٧٦ هـ/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ ١٤٠١ هـ.

١٢٨ - الشرح الصغير للدردير: الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام  
مالك، تأليف: أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي الأزهري المالكي  
المعروف بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١ هـ/ نشر: وزارة العدل والشؤون الإسلامية/  
الإمارات العربية المتحدة/ ١٤١٠ هـ.

١٢٩ - شرح فتح القدير: فتح القدير للعاجز الفقير، تأليف: كمال الدين محمد بن عبد  
الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الحنفي المعروف بابن الهمام المتوفى سنة  
٨٦١ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٣٠ - الشرح الكبير للرافعي: العزيز شرح الوجيز، تأليف: أبي القاسم عبد الكريم بن  
محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ/ تحقيق: علي محمد  
معوّض وعادل أحمد عبد الموجود/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى  
١٤١٧ هـ.

٥٩٦..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٣١ - شرح منتهى الإرادات، تأليف: منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد البهوتي المصري الحنبلي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ/ نشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

١٣٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تأليف: عزّ الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/ تعليق: حسين الأعلمي / نشر: مؤسّسة الأعلمي - بيروت/ الطبعة الأولى المصحّحة - ١٤١٥ هـ.

١٣٣ - الشفا: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تأليف: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المغربي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ/ نشر: مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة.

١٣٤ - الشيعة والمسجد الأقصى، تأليف: جهاد عبد الهادي فرحات العاملي / نشر: بيروت / الطبعة الأولى - ١٤٣٠ هـ.

١٣٥ - صحاح اللغة: تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ/ تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار/ نشر: دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٤٠٧ هـ.

١٣٦ - صحيح ابن حبان الصحيح، تأليف: أبي حاتم محمّد بن حبان بن معاذ التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ نشر: مؤسّسة الرسالة - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤١٤ هـ.

١٣٧ - صحيح ابن خزيمة: الصحيح، تأليف: أبي بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٣١١ هـ/ تحقيق: د. محمّد مصطفى الأعظمي / نشر: المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق وعمّان / الطبعة الثانية - ١٤١٢ هـ.

١٣٨ - صحيح البخاري: الصحيح، تأليف: أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.

فهرس المصادر..... ٥٩٧

١٣٩ - صحيح مسلم: الصحيح، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري  
اليسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ نشر: دار إحياء التراث  
العربي- بيروت/ الطبعة الثانية - ١٩٧٢ م.

١٤٠ - الطبقات الكبرى لابن سعد: الطبقات الكبرى، تأليف: أبي عبد الله محمد  
ابن سعد بن منيع الزهري البصري المتوفى سنة ٢٣٠ هـ/ نشر: دار بيروت - بيروت/  
١٤٠٥ هـ.

١٤١ - عروبة بيت المقدس، تأليف: د. إسحاق موسى الحسيني/ نشر: مركز الأبحاث  
في منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت/ ١٩٦٩ م.

١٤٢ - العروة الوثقى، تأليف: محمد كاظم بن عبد العظيم الكسنوي الحسيني الطباطبائي  
اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ/ نشر: مدينة العلم - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٤٣ - عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، تأليف: محمد جاسم الساعدي/ نشر: المجمع  
العالمي لأهل البيت عليهم السلام - قم/ الطبعة الأولى - ١٤٣٠ هـ.

١٤٤ - العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، تأليف: جعفر السبحاني  
البريزي/ نشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٤٥ - عوالي اللئالي: عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تأليف: محمد بن علي بن  
إبراهيم الإحسائي المعروف بابن أبي جمهور المتوفى سنة ٩٤٠ هـ/ تحقيق: مجتبي العراقي/  
نشر: مطبعة سيّد الشهداء - قم/ الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ.

١٤٦ - الفائق في غريب الحديث، تأليف: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن  
عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ/ تحقيق: إبراهيم شمس الدين/ نشر: دار  
الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ.

٥٩٨..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٤٧ - الفتاوى البزّازية (بهامش الفتاوى الهندية): الجامع الوجيز، تأليف: حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الكردي الحنفي المعروف بابن البزّاز المتوفى سنة ٨٢٧ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ.

١٤٨ - الفتاوى الخانية (بهامش الفتاوى الهندية): فتاوى قاضي خان، تأليف: فخر الدين أبي المحاسن حسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الأوزجندی الفرغاني الحنفي المتوفى سنة ٥٩٢ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ.

١٤٩ - فتاوى اللجنة الدائمة: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، إعداد وترتيب: أحمد بن عبد الرزّاق الدويش / نشر: دار المؤيد - الرياض / الطبعة الخامسة - ١٤٢٤ هـ.

١٥٠ - الفتاوى الهندية: الفتاوى المالكية، تأليف: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ.

١٥١ - فتح الباري: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكتاني العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ.

١٥٢ - فتح القدير للشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: بدر الدين أبي علي محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ/ نشر: دار المعرفة - بيروت.

١٥٣ - الفروع لابن مفلح: كتاب الفروع، تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ هـ/ مراجعة: عبد الستار أحمد فراج / نشر: عالم الكتب - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٤٠٥ هـ.

فهرس المصادر ..... ٥٩٩

١٥٤ - الفروق للقرافي: أنوار البروق في أنواع الفروق، تأليف: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان الصنهاجي القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ/ نشر: عالم الكتب - بيروت.

١٥٥ - فضائل بيت المقدس، تأليف: أبي المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي المتوفى نحو سنة ٤٩٢ هـ/ تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٥٦ - فضائل القدس لابن الجوزي: فضائل القدس، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ نشر: بيروت.

١٥٧ - الفقيه: كتاب من لا يحضره الفقيه، تأليف: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ/ تحقيق: علي أكبر الغفاري/ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم/ الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٥٨ - فلسطين والاعتداءات الإسرائيلية على مقدساتها الإسلامية، تأليف: يوسف كمال حسونة الحسيني/ نشر: مطبعة الهدى - الخليل / ١٤٢١ هـ.

١٥٩ - الفهرست: فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة ٤٦٠ هـ/ تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي/ نشر: مكتبة المحقق الطباطبائي - قم/ الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ.

١٦٠ - فوائد الأصول، تأليف: محمد علي بن حسن بن محمد الجمال الكاظمي الخراساني المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ (تقريباً لأبحاث الميرزا محمد حسين بن عبد الرحيم النائيني النجفي المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ)/ نشر: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين - قم/ ١٤٠٤ هـ.

٦٠٠..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٦١ - فيض القدير: فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدّادي المناوي القاهري سنة ١٠٣٠هـ/ نشر: دار الحديث - القاهرة.

١٦٢ - القاموس المحيط: القاموس المحيط والقابوس الوسيط، تأليف: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٨١٧هـ/ نشر: دار الجليل - بيروت.

١٦٣ - القبس: القبس في شرح موطأ ابن أنس، تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن أحمد المعافري الإشبيلي المالكي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ/ تحقيق: أيمن نصر الأزهري وعلاء إبراهيم الأزهري/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

١٦٤ - القدس: القدس... معرفة في سبيل التحرير، تحرير: عبد القادر ياسين/ إعداد: مجموعة من الباحثين/ نشر: مكتبة الشروق الدولية - مهر/ الطبعة الأولى - ١٤٣١هـ.

١٦٥ - القدس عقيدة وتاريخ، تأليف: د. عبد القادر محمد منصور/ نشر: دار القلم - حلب/ الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.

١٦٦ - قرب الإسناد، تأليف: أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري)/ تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.

١٦٧ - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تأليف: محمد عزّة دروزة/ نشر: منظّمة التحرير الفلسطينية - فلسطين/ الطبعة الثالثة - ١٩٨٤ م.

١٦٨ - القواعد والفوائد: القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية،



فهرس المصادر ..... ٦٠١

تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأول المتوفّي سنة ٧٨٦ هـ / تحقيق: د. عبد الهادي محسن الحكيم / نشر: منتدى النشر - النجف الأشرف / ١٣٩٩ هـ.

١٦٩ - الكافي، تأليف: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المعروف بثقة الإسلام المتوفّي سنة ٣٢٩ هـ / تحقيق: علي أكبر الغفّاري / نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران / الطبعة الثالثة - ١٣٨٨ هـ.

١٧٠ - الكافي للمقدسي: الكافي في الفقه، تأليف: موفّق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفّي سنة ٦٢٠ هـ / تحقيق: محمد فارس ومسعد عبد الحميد السعدني / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٧١ - الكامل في التاريخ، تأليف: عزّ الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري المتوفّي سنة ٦٣٠ هـ / نشر: دار الفكر - بيروت / ١٣٩٨ هـ.

١٧٢ - كتاب الطهارة للأنصاري: كتاب الطهارة، تأليف: مرتضى بن محمد أمين الأنصاري المعروف بالشيخ الأعظم المتوفّي سنة ١٢٨١ هـ / إعداد وتحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم / نشر: المؤتمر العالمي للشيخ الأنصاري - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٧٣ - الكتاب المقدّس (العهد القديم)، نشر: دار الكتاب المقدّس / ١٩٨٠ م.

١٧٤ - الكشّاف: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفّي سنة ٥٣٨ هـ / تصحيح: مصطفى حسين أحمد / نشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

٦٠٢..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهياً - سياسياً)

١٧٥ - كشاف القناع: كشاف القناع عن متن الإقناع، تأليف: منصور بن يونس ابن صلاح الدين بن حسن بن أحمد البهوتي المصري الحنبلي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ/ نشر: عالم الكتب - بيروت.

١٧٦ - كشف الخفاء: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد عبد الهادي بن الغني العجلوني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ تحقيق: أحمد القلاش/ نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/ الطبعة السابعة - ١٤١٨ هـ.

١٧٧ - كشف الرموز: كشف الرموز في شرح المختصر النافع، تأليف: زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب بن أبي المجد اليوسفي المعروف بالفاضل الآبي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ/ تحقيق: علي بناه الاشتهاردي وحسين اليزدي/ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.

١٧٨ - كشف اللثام: كشف اللثام والإبهام عن كتاب قواعد الأحكام، تأليف: بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي المتوفى سنة ١١٣٧ هـ/ تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٧٩ - الكشف والبيان: الكشف والبيان في تفسير القرآن، تأليف: أبي إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ هـ/ تحقيق: أبي محمد بن عاشور/ مراجعة: نظير الساعدي/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٨٠ - كفاية الأحكام، تأليف: محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ/ نشر: مدرسة الصدر (مهدوي) - أصفهان.

فهرس المصادر ..... ٦٠٣

١٨١ - كمال الدين وتمام النعمة: إكمال الدين وتمام النعمة، تأليف: أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ / تحقيق: علي أكبر الغفاري / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة الثالثة - ١٤١٦ هـ.

١٨٢ - الكنى والألقاب، تأليف: عباس القمي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ / نشر: مكتبة الصدر - طهران.

١٨٣ - كنز العرفان: كنز العرفان في فقه القرآن، تأليف: جمال الدين المقداد بن عبد الله الحلبي السيوري المعروف بالفاضل المقداد المتوفى سنة ٨٢٦ هـ / تحقيق: محمد القاضي ومحمد الساعدي / نشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - طهران / الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٨٤ - كنز العمال: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي المتقي ابن حسام الهندي البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥ هـ / ضبط وتفسير الغريب من الكتاب: بكري حياياني / تصحيح وفهرسة: صفوة السقا / نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤٠٩ هـ.

١٨٥ - لسان العرب: لسان العرب في اللغة والأدب، تأليف: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي المصري المعروف بابن منظور المتوفى سنة ٧٧١ هـ / مراجعة وتدقيق: د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي / نشر: الدار المتوسطة - تونس / الطبعة الأولى - ١٤٢٦ هـ.

١٨٦ - اللمعة دمشقية: اللمعة دمشقية في فقه الإمامية، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأول المتوفى سنة ٧٨٦ هـ / نشر: دار التراث والدار الإسلامية - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.

٦٠٤ ..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

١٨٧ - المبدع: المبدع في شرح المقنع، تأليف: برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٤ هـ / نشر: المكتب الإسلامي - بيروت / ١٤٠٠ هـ.

١٨٨ - المبسوط: المبسوط في فقه الإمامية، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة ٤٦٠ هـ / نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران / الطبعة الثالثة - ١٣٨٧ هـ.

١٨٩ - المبسوط للسرخسي: كتاب المبسوط، تأليف: شمس الأئمة أبي بكر محمد ابن أحمد ابن أبي سهل السرخسي الحنفي المتوفى سنة ٤٩٠ هـ / تصحيح: محمد راضي الحنفي / نشر: دار الدعوة - إسطنبول.

١٩٠ - مجمع البحرين: مجمع البحرين ومطلع النيرين، تأليف: فخر الدين بن محمد ابن علي بن أحمد الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ / تحقيق: أحمد الحسيني / نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران / الطبعة الثانية - ١٣٦٥ هـ. ش.

١٩١ - مجمع البيان: مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف: أبي علي الفضل بن الحسن ابن الفضل الطبرسي المعروف بأمين الإسلام المتوفى سنة ٥٤٨ هـ / تحقيق: لجنة من الأفاضل / نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٩٢ - مجمع الرجال، تأليف: زكي الدين عناية الله بن علي القهبائي المتوفى سنة ١٠١٦ هـ / تحقيق: ضياء الدين الأصفهاني / نشر: مؤسسة إسماعيليان - قم.

١٩٣ - مجمع الزوائد: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ / نشر: دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الثالثة - ١٤٠٢ هـ.

فهرس المصادر ..... ٦٠٥

١٩٤ - مجمع الفائدة: مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، تأليف: أحمد ابن محمد الأردبيلي المعروف بالقدس الأردبيلي المتوفى سنة ٩٩٣ هـ/ تحقيق: مجتبي العراقي وعلي بناه الاشتها ردي وحسين اليزدي الأصفهاني/ نشر: مؤسسه النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين - قم/ ١٤٠٢ هـ.

١٩٥ - المجموع: المجموع شرح المهذب، تأليف: أبى زكريا محبى الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقى الحواري الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ نشر: دار الفكر - بيروت.  
١٩٦ - المحاسن، تأليف: أبى جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى الكوفى المتوفى سنة ٢٧٤ هـ، أو ٢٨٠ هـ/ تحقيق: جلال الدين الحسينى الأرموى المحدث/ نشر: دار الكتب الإسلامىة - قم/ الطبعة الثانية.

١٩٧ - محاضرات فى أصول الفقه، تأليف: محمد إسحاق الفياض (تقريراً لأبحاث السيد أبى القاسم بن على أكبر الموسوى الخوئى المتوفى سنة ١٤١٣ هـ)/ تحقيق ونشر: مؤسسه النشر الإسلامىة التابعة لجماعة المدرسين - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٩٨ - المحرر الوجيز: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى المتوفى سنة ٥٤٦ هـ/ تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد/ نشر: دار الكتب العلمىة - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ.

١٩٩ - مختصر الإفادات: مختصر الإفادات فى ربع العبادات والآداب وزيادات، تأليف: محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ/ تحقيق: محمد ناصر العجمى/ نشر: دار البشائر الإسلامىة - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

٢٠٠ - المختصر النافع: المختصر النافع فى مختصر الشرائع، تأليف: نجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن الهذلى المعروف بالمحقق الحلى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ نشر: قسم الدراسات الإسلامىة والإعلام الخارجى فى مؤسسه البعثة - طهران/ الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ.

٦٠٦..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهياً - سياسياً)

٢٠١ - المدارك: مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، تأليف: شمس الدين محمد بن علي بن الحسين الموسوي العاملي الجبعي المعروف بالسيد السند المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ / تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مشهد / نشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.

٢٠٢ - المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، تأليف: د. عبد الله معروف عمر / نشر: دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الأولى - ٢٠٠٩ م.

٢٠٣ - المدونة الكبرى، تأليف: أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الامدني المتوفى سنة ١٧٩ هـ / رواية: سحنون بن سعيد التنوخي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، عن عبدالرحمان بن القاسم العتقي المتوفى سنة ١٩١ هـ، عن الإمام مالك / نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠٤ - مراتب الإجماع: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، تأليف: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ / نشر: بيروت.

٢٠٥ - المراسيل لأبي داود: المراسيل، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني الأزدي الحنبلي المتوفى سنة ٢٧٥ هـ / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤١٨ هـ.

٢٠٦ - المسالك: مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تأليف: زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٥ هـ / تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ.

فهرس المصادر ..... ٦٠٧

٢٠٧ - المستدرك للحاكم: المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ / تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ.

٢٠٨ - مستدرك الوسائل: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تأليف: أبي محمد حسين ابن محمد تقي بن علي محمد بن تقي الطبرسي المعروف بالحدث النوري المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ / تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم / نشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - بيروت / الطبعة الأولى المحققة - ١٤٠٨ هـ.

٢٠٩ - مستمسك العروة: مستمسك العروة الوثقى، تأليف: محسن بن مهدي بن صالح الطباطبائي الحكيم المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ / نشر: مؤسسة دار التفسير - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ / أوفست عن مطبعة الآداب - النجف الأشرف / الطبعة الثالثة - ١٣٩٢ هـ.

٢١٠ - المسجد الأقصى لآية محمد: المسجد الأقصى المبارك.. فضائل ومعارف، تأليف: آية محمد يوسف / نشر: مركز فجر للطباعة - القاهرة / الطبعة الثانية - ١٤٣٨ هـ.

٢١١ - المسجد الأقصى المبارك لبركو: المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، تأليف: عبد محمد بركو / نشر: دار قتيبة - دمشق / الطبعة الأولى - ١٤٣١ هـ.

٢١٢ - المسجد الأقصى المبارك لغوشة: المسجد الأقصى المبارك (دليل أثري تاريخي للمعالم الإسلامية في المسجد الأقصى المبارك)، تأليف: د. محمد هاشم غوشة / نشر: القدس / ١٤٢٨ هـ.

٢١٣ - مسلمون و مسيحيون معاً: مسلمون و مسيحيون معاً (ضمن كتاب القدس معرفة في سبيل التحرير)، تأليف: أمية الشريف.

٦٠٨..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٢١٤ - مسند ابن الجعد: الجعديات، تأليف: أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري المتوفى سنة ٢٣٠ هـ / رواية وجمع: أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي المتوفى سنة ٣١٧ هـ / تحقيق: عامر أحمد حيدر / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤١٧ هـ.

٢١٥ - مسند أبي عوانة: المسند، تأليف: أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني المتوفى سنة ٣١٦ هـ / نشر: دار المعرفة - بيروت.

٢١٦ - مسند أبي يعلى: المسند، تأليف: أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلية المتوفى سنة ٣٠٧ هـ / تحقيق: حسين سليم أسد / نشر: دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت / الطبعة الثانية - ١٤١٠ هـ.

٢١٧ - مسند أحمد: المسند، تأليف: أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المتوفى سنة ٢٤١ هـ / نشر: دار صادر - بيروت.

٢١٨ - مشايخ الثقات، تأليف: غلام رضا عرفانيان / نشر: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ.

٢١٩ - مشكل الآثار، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي الحجري الأزدي المصري الحنفي المتوفى سنة ٣٢١ هـ / نشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند / الطبعة الأولى - ١٣٣٣ هـ.

٢٢٠ - مصباح الفقيه، تأليف: رضا بن محمد هادي الهمداني المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ / تحقيق ونشر: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.

٢٢١ - المصباح المنير: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ / نشر: دار الفكر - بيروت.



فهرس المصادر ..... ٦٠٩

٢٢٢ - مصطلحات الفقه للمشكيني: مصطلحات الفقه، تأليف: علي المشكيني المتوفى سنة ١٤٢٨ هـ/ نشر: مؤسّسة الهادي - قم / الطبعة الرابعة - ١٣٨٤ هـ. ش.

٢٢٣ - المصنّف لابن أبي شيبة: المصنّف في الأحاديث والآثار، تأليف: عبد الله بن محمّد ابن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ/ تحقيق: سعيد محمّد اللّحّام/ نشر: دار الفكر - بيروت / ١٤١٤ هـ.

٢٢٤ - المصنّف الصنعاني: المصنّف، تأليف: أبي بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ/ تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي/ نشر: المكتب الإسلامي - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ.

٢٢٥ - معالم التنزيل: تفسير البغوي، تأليف: أبي محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ/ تحقيق: خالد عبد الرحمان العكّ ومروان سوار/ نشر: دار المعرفة - بيروت / الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ.

٢٢٦ - معاني الأخبار، تأليف: أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ/ تحقيق: علي أكبر الغفّاري/ نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / الطبعة الرابعة - ١٤١٨ هـ.

٢٢٧ - المعترف: المعترف في شرح المختصر، تأليف: نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن ابن يحيى بن الحسن الهذلي المعروف بالمحقّق الحلّي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ نشر: مطبعة سيّد الشهداء - قم / ١٣٦٤ هـ. ش.

٢٢٨ - المعتمد في شرح المناسك، تأليف: محمّد رضا الموسوي الخلخالي (تقريراً لأبحاث السيّد أبي القاسم الموسوي الخنوي المتوفى سنة ١٤١٣ هـ)/ نشر: مؤسّسة إحياء آثار الإمام الخنوي - قم.

٦١٠..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٢٢٩ - المعجم الأوسط للطبراني: المعجم الأوسط، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ/ تحقيق: د. محمود الطحّان/ نشر: مكتبة المعارف - الرياض / الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ.

٢٣٠ - معجم رجال الحديث: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تأليف: أبي القاسم بن علي أكبر بن مير هاشم الموسوي الخوئي النجفي المتوفى سنة ١٤١٣ هـ/ نشر: مدينة العلم - قم / الطبعة الخامسة - ١٤١٣ هـ.

٢٣١ - المعجم الكبير للطبراني: المعجم الكبير، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ/ تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي/ طبع: مطبعة الزهراء - الموصل / الطبعة الثانية - ١٤٠٤ هـ.

٢٣٢ - معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ/ تحقيق: عبد السلام محمد هارون/ نشر: مكتب الإعلام الإسلامي - قم / ١٤٠٤ هـ.

٢٣٣ - المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجّار/ مشاركة: عبد العليم الطحاوي وحسن عطية/ إشراف: عبد السلام هارون/ إخراج: د. إبراهيم أنيس ود. عبد الحلیم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية.

٢٣٤ - المغازي للواقدي: المغازي، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ/ تحقيق: د. مارسدن جونس/ نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم / ١٤١٤ هـ.

٢٣٥ - المغني: المغني على مختصر الخرقى، تأليف: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ/ نشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

فهرس المصادر ..... ٦١١

٢٣٦ - مغني المحتاج: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ/ نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٣٧٧ هـ.

٢٣٧ - مفتاح الكرامة: مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تأليف: محمد جواد بن محمد الحسيني العاملي الشقراي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ/ تحقيق: محمد باقر الخالصي/ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

٢٣٨ - منار السبيل: منار السبيل في شرح الدليل، تأليف: إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ/ تحقيق: زهير الشاويش/ نشر: المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق/ الطبعة السابعة - ١٤٠٩ هـ.

٢٣٩ - مناقب آل أبي طالب، تأليف: أبي عبد الله مشير الدين محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ/ نشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف / ١٣٧٦ هـ.

٢٤٠ - منتقى الجمان: منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، تأليف: جمال الدين الحسن بن زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي المتوفى سنة ١٠١١ هـ/ تحقيق: علي أكبر الغفاري/ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم/ الطبعة الأولى - ١٣٦٢ هـ. ش.

٢٤١ - المنتقى لابن الجاورد: المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، تأليف: أبي محمد عبدالله بن علي بن الجاورد النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٧ هـ/ تحقيق: عبد الله عمر البارودي/ نشر: مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ.

٦١٢..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٢٤٢ - المنتهى: منتهى المطالب في تحقيق المذهب، تأليف: جمال الدين أبي منصور بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ/ طبع: إيران / ١٣٣٣ هـ.

٢٤٣ - منتهى الآمال: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، تأليف: عباس القمي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ/ نشر: الدار الإسلامية - بيروت / ١٤١٤ هـ.

٢٤٤ - منح الجليل: منح الجليل شرح على مختصر العلامة خليل، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش الأشعري الشاذلي الأزهري المالكي المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ/ نشر: دار صادر - بيروت.

٢٤٥ - منهج الناسك: منهج الناسك إلى أدلة المناسك، تأليف: جعفر عبد الجليل الحسيني (تقريباً لأبحاث الشيخ علي المروّجي القزويني) / تحقيق ومراجعة: محمد جاسم الساعدي / نشر: برهيزكار - قم / الطبعة الأولى - ١٤٢٦ هـ.

٢٤٦ - مهذب الأحكام: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، تأليف: عبد الأعلى الموسوي السبزواري المتوفى سنة ١٤١٤ هـ/ نشر: مؤسّسة المنار - قم / الطبعة الرابعة - ١٤١٣ هـ.

٢٤٧ - المهذب للشيرازي: المهذب في فقه الإمام الشافعي، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي للشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ/ طبع: مطبعة البابي الحلبي وأولاده - مصر.

٢٤٨ - مؤتمر علماء الإسلام، إعداد ونشر: تجمّع العلماء المسلمين في لبنان / الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ.

فهرس المصادر ..... ٦١٣

٢٤٩ - مواهب الجليل: مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تأليف: أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمان المغربي المالكي المعروف بالحطّاب المتوفّى سنة ٩٥٤ هـ/ نشر: دار الفكر - بيروت / الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ.

٢٥٠ - موسوعة العتبات المقدّسة، تأليف: جعفر أسد الخليلي المتوفّى سنة ١٤٠٥ هـ/ نشر: مؤسّسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الثانية - ١٩٨٧ م.

٢٥١ - الموسوعة العربية العالمية، إعداد وتنظيم: جماعة من المتخصّصين الموسوعيّين/ نشر: مؤسّسة أعمال الموسوعة - الرياض / الطبعة الثانية - ١٩٩٩ م.

٢٥٢ - موسوعة المورد، تأليف: منير البعلبكي / نشر: دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الأولى - ١٩٨٠ م.

٢٥٣ - الميزان: الميزان في تفسير القرآن، تأليف: محمد حسين بن محمد بن محمد حسين الطباطبائي المتوفّى سنة ١٤٠٢ هـ/ نشر: مؤسّسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الخامسة - ١٤٠٣ هـ.

٢٥٤ - نضد القواعد الفقهيّة: نضد القواعد الفقهيّة على مذهب الإمامية، تأليف: جمال الدين المقداد بن عبد الله الحليّ السيوري المعروف بالفاضل المقداد المتوفّى سنة ٨٢٦ هـ/ تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري / إشراف: محمود المرعشي / نشر: مكتبة المرعشي النجفي العامّة - قم / ١٤٠٣ هـ.

٢٥٥ - نقد الرجال، تأليف: مصطفى بن حسين الحسيني التفرشي (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري) / تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢٥٦ - النهاية: النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ/ نشر: قدس محمّدي - قم.

٦١٤..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٢٥٧ - نهاية الإحكام: نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تأليف: جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / تحقيق: مهدي الرجائي / نشر: دار الأضواء - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ.

٢٥٨ - نهاية الأرب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٣ هـ / نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر والهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة.

٢٥٩ - نهاية السؤل: نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، تأليف: جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن حسن بن علي الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ / نشر: عالم الكتب - بيروت.

٢٦٠ - النهاية في غريب الحديث: النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / تصحيح: محمد أبي الفضل عاشور / نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٦١ - نهاية المحتاج: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد ابن حمزة بن شهاب الدين الرملي المنوفي الأنصاري المعروف بالشافعي الصغير المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / نشر: دار الفكر - بيروت / ١٤٠٤ هـ.

٢٦٢ - نهج البلاغة، اختيار: الشريف الرضي / نشر: دار الذخائر - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٢٦٣ - النوادر للراوندي: النوادر الملحقة بالفصول العشرة، تأليف: ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني الراوندي المتوفى سنة ٥٧١ هـ / تحقيق: سعيد رضا علي عسكري / نشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

فهرس المصادر ..... ٦١٥

٢٦٤ - نيل الأوطار: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيّد الأخيار، تأليف: بدر الدين أبي علي محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ/ نشر: دار الفكر - بيروت/ الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ.

٢٦٥ - نيل المرام للقنّوجي: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، تأليف: أبي الطيّب صدّيق بن حسن بن علي بن لطف الله القنّوجي الحسيني البخاري الهندي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ/ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي وأحمد فريد المزيدي/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ.

٢٦٦ - الهدى إلى دين المصطفى، تأليف: محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ/ نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت/ الطبعة الثالثة - ١٤٠٥ هـ.

٢٦٧ - الهداية الكبرى، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ/ نشر: مؤسسة البلاغ - بيروت/ الطبعة الرابعة - ١٤١١ هـ.

٢٦٨ - الوجوه والنظائر للدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ/ تحقيق: عربي عبد الحميد علي/ نشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ.

٢٦٩ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تأليف: علي بن الحسين بن أبي جامع العاملي المتوفى سنة ١١٣٥ هـ/ تحقيق: مالك المحمودي/ نشر: دار القرآن الكريم - قم/ الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ.

٢٧٠ - الوجيز للواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ/ تحقيق: صفوان عدنان داودي/ نشر: دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت/ الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.

٦١٦..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)

٢٧١ - وسائل الشيعة: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف: محمد ابن الحسن بن علي الحرّ العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ/ تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم/ الطبعة الثالثة - ١٤١٦ هـ.

٢٧٢ - الوسيلة: الوسيلة إلى نيل الفضيلة، تأليف: عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي (من أعلام القرن السادس الهجري)/ نشر: مكتبة المرعشي النجفي العامّة - قم/ الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ.

٢٧٣ - اليهود بين الدين والتاريخ، تأليف: صابر عبد الرحمان طعيمة/ نشر: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة/ الطبعة الأولى - ١٩٧٢ م.

#### ثانياً: المجلات والصحف:

- ١ - جريدة الشرق القطرية، ١٦/٦/٢٠٠٥ م.
- ٢ - صحيفة تشرين الدمشقية، العدد ٦٦٢٩، ١٣/ صفر/ ١٤١٧ هـ - ٢٩/٦/١٩٩٦ م.
- ٣ - صحيفة الحقيقة الدولية، العدد ٦٢، ٣٠/ ربيع الأول/ ١٤٢٨ هـ - ١٨/ ٤/ ٢٠٠٧ م.
- ٤ - مجلّة رسالة الجهاد الليبية، العدد ٨٢، تشرين الثاني/ ١٩٨٩ م.
- ٥ - مجلّة العربي، العدد ٥٨٢، ربيع الآخر/ ١٤٢٨ هـ - مايو/ ٢٠٠٧ م.
- ٦ - مجلّة الفيصل، العدد ٣٣٧ و ٣٦٢، رجب/ ١٤٢٥ هـ - سبتمبر/ ٢٠٠٤ م، و شعبان/ ١٤٢٧ هـ - سبتمبر/ ٢٠٠٦ م.
- ٧ - مجلّة المستقبل العربي البيروتية، العدد ٧٤، نيسان/ ١٩٨٥ م.
- ٨ - مجلّة الوعي الإسلامي، العدد ٤٩٨ و ٥٠٠، السنة ٤٤، صفر/ ١٤٢٨ هـ - فبراير/ ٢٠٠٧ م، و ربيع الآخر/ ١٤٢٨ هـ.



ثالثاً: مواقع الشبكة العنكبوتية:

- ١- موقع إدارة الثقافة الإسلامية - الكويت  
(www.Islam.gov.kw/thagafa).
- ٢- موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).
- ٣- موقع العالم (www.alalam.com).
- ٤- موقع كل الطلبة (www.alltalaba.com).
- ٥- موقع المركز الفلسطيني للإعلام (www.palinfo.com/site/pic).
- ٦- موقع مفكرة الإسلام (www.islammemo.cc).
- ٧- موقع المقرئزي للدراسات الإسلامية.

رابعاً: البيانات:

- ١- بيان رابطة علماء فلسطين، ٢/٤/٢٠٠٧م و٦/٤/٢٠٠٧م.



## فهرس المحتوى

كلمة المعهد العالى .....	٥
كلمة المؤلّف .....	٧
الفصل الأوّل: المسجد الأقصى .. تاريخه ومكانته .....	٩
تمهيد: لماذا هذا الاهتمام الكبير بالقدس وقضيّتها؟ .....	٩
المبحث الأوّل: تعريف المسجد الأقصى .....	٣٥
المعنى اللغوي للمسجد .....	٣٥
المعنى الاصطلاحى للمسجد .....	٣٩
المبحث الثانى: جغرافية المسجد الأقصى وتوصيفه .....	٤٥
جغرافية القدس (المدينة المحتضنة للمسجد الأقصى) ونشأتها .....	٤٥
هندسة المسجد الأقصى .....	٤٩
أبواب المسجد الأقصى .....	٥٨
مآذن المسجد الأقصى .....	٦٤
منابر المسجد الأقصى .....	٦٦
قباب المسجد الأقصى .....	٦٨
محاريب ومساطب المسجد الأقصى .....	٧٣

٦٢٠	..... المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)
٨٢	..... المبحث الثالث: تاريخ المسجد الأقصى (بناؤه وعماره)
٨٢	..... جدول زمني (تاريخي) مختصر لمدينة القدس
٨٣	..... جدول تاريخي آخر لمدينة القدس
٩٢	..... المسجد الأقصى والعباسيون
٩٢	..... المسجد الأقصى والفاطميون
٩٣	..... المسجد الأقصى والأيوبيون
٩٤	..... المسجد الأقصى والمماليك
٩٦	..... المسجد الأقصى والعثمانيون
٩٦	..... المسجد الأقصى والمجلس الإسلامي الأعلى
٩٧	..... تنبيه: وصف المسجد الأقصى الحالي ومرافقه
٩٨	..... المبحث الرابع: مكانة المسجد الأقصى في الإسلام
١٠٤	..... شواهد على قدسية القدس ومسجدها الأقصى لدى المسلمين
١٢٦	..... مكانة القدس ومسجدها في الإسلام.. عود على بدء
	تبصرة: مناقشة ما يدعى من عدم أهميّة المسجد الأقصى عند الشيعة.. وقفة
١٣٧	..... مع التفاسير الروائية
١٦٣	..... المسجد الأقصى في تفاسير الشيعة:
١٧٢	..... مكانة المسجد الأقصى في روايات الشيعة
١٩٥	..... المبحث الخامس: مكانة المسجد الأقصى عند المسيحية
٢٠٥	..... المبحث السادس: المسجد الأقصى والقدس في اعتقاد اليهود

٦٢١.....	فهرس المحتوى
٢٣١.....	الفصل الثاني: فقهيّات المسجد الأقصى
٢٣١.....	تمهيد: في المفاضلة فيما بين المسجد الحرام وغيره من المساجد كالأقصى
٢٤٠.....	المبحث الأوّل: آداب دخول المسجد الأقصى
٢٤٣.....	المبحث الثاني: نذر الصلاة في المسجد الأقصى
٢٤٩.....	المبحث الثالث: نذر الاعتكاف في المسجد الأقصى
	المبحث الرابع: مضاعفة ثواب الصلاة وكذلك جزاء السيئات في المسجد الأقصى
٢٥٥.....	المبحث الخامس: هل يجوز دخول الكافر المسجد الأقصى؟
٢٦٥.....	المبحث السادس: إنكار المسجد الأقصى
٢٧٦.....	المبحث السابع: هل يجوز الاجتهاد يمنة ويسرة في محراب بيت المقدس؟
٢٨١.....	المبحث الثامن: هل يستحبّ الإتيان بصلاة العيد في المسجد الأقصى؟
٢٨٣.....	المبحث التاسع: حكم استقبال واستدبار بيت المقدس عند التخلّي
٢٨٥.....	المبحث العاشر: تكرار الصلاة في المسجد الأقصى
٢٩٦.....	المبحث الحادي عشر: استحباب شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى
٣٢٣.....	المبحث الثاني عشر: استعراض بعض المستحبّات المتعلقة بالمسجد الأقصى
٣٢٥.....	الفصل الثالث: المسجد الأقصى سياسياً
٣٢٥.....	تمهيد: المسجد الأقصى والأمن الإسلامي
٣٢٨.....	التزامات الأمن الإسلامي
٣٣٠.....	نظرية «الأمن الإسلامي»

٦٢٢.....	المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)
٣٣٥.....	الأسس الاستراتيجية للأمن الإسلامي
٣٤٠.....	عناصر الأمن الإسلامي
٣٤٠.....	المشكلات الراهنة للأمن الإسلامي
٣٤١.....	الأفق المنشود للأمن الإسلامي
	المبحث الأول: الاعتداءات الإسرائيلية على الآثار القدسية، وقضية هيكل سليمان والحفريات.....
٣٤١.....	المبحث الثاني: القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها حول القدس ومسجدها.....
٤٥٧.....	فتاوى مجمع الفقه الإسلامي بالسودان سنة ٢٠٠٠ م في شأن المسجد الأقصى وفلسطين وبشأن العمليات الاستشهادية والمقاطعة.....
٤٥٩.....	توصيات المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية.....
٤٥٩.....	فتوى علماء المغرب.....
٤٦٠.....	نظرات بعض الشخصيات الإسلامية.....
٤٦٣.....	منظمة المؤتمر الإسلامي والقدس (بما فيه المسجد الأقصى).....
٤٦٤.....	مؤتمر القمة الإسلامي الأول.....
٤٦٥.....	لا مساومات أو تنازلات تجاه «القدس».....
٤٦٦.....	بلاغ مكة وإعلان «الجهاد المقدس».....
٤٦٨.....	تمسك الأمة بالطابع الإسلامي للقدس.....
٤٦٨.....	تقرير المصير وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.....

٦٢٣	فهرس المحتوى.....
٤٦٩	دورة القدس الشريف والوثام والوحدة .....
٤٧٠	القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية .....
٤٧١	استعادة مدينة القدس والمسجد الأقصى .....
٤٧٢	انتفاضة استقلال فلسطين .....
٤٧٣	تطبيق جميع القرارات الدولية.....
٤٧٤	إعلان داكار .....
٤٧٤	تحديات جديدة وفرص متنامية .....
٤٧٥	الوحدة والتضامن من أجل العدالة والسلام .....
٤٧٦	اليونسكو تتبنى قراراً حول القدس الشرقية يغضب إسرائيل .....
٤٧٧	قراءة في قرار "اليونسكو" بشأن إسلامية المسجد الأقصى.....
٤٨١	القدس في قرارات الأمم المتحدة: ٧٠ عاماً من انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي.....
٤٨٤	قرارات للجامعة العربية بشأن القدس: إدانة تامة للاحتلال وانعقاد دائم .....
٤٨٧	قرارات وتوصيات المجلس التنفيذي الفلسطيني.....
٤٩٥	القرارات الدولية بشأن القدس، بما فيها المسجد الأقصى.....
٥١١	قرارات الجامعة العربية بشأن المسجد الأقصى .....
٥١٥	قرار أممي: المسجد الأقصى موقع لعبادة المسلمين .....
	المبحث الثالث: الدفاع عن المسجد الأقصى وأثر الجمهورية الإسلامية الإيرانية
٥١٧	في ذلك .....
٥٢٦	المبحث الرابع: أخطاء عامّة حول المسجد الأقصى .....

٦٢٤.....	المسجد الأقصى (تاريخياً - فقهيّاً - سياسياً)
٥٣٥.....	المبحث الخامس: مستقبل القدس والمسجد الأقصى
	المبحث السادس: رؤى إستراتيجية إسلامية شاملة من اجل إنقاذ المسجد
٥٤٦.....	الأقصى
٥٧٩.....	فهرس المصادر
٦١٩.....	فهرس المحتوى